

... موجودة في الرسالة من قبل نفسه .

جاري مناقشا :-

ر محمد ولد سيد ولد حبيب مناقشا :-
دكتور محمد الخضر الناجي ضيف الله مشرفا :-



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٩٤٩

الملك العربية السعودية وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
في الكتاب والسنة

لآيات والأحداث والآيات زودة في أهل الفتنة



إعداد الطالب ..
مروان الأعرجي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة.

إشراف الدكتور ..
محمد الخضر الناجي .
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة :- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة ، ومن في حكمهم .

وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة ، وثلاثة ابواب ، وخاتمة :

الباب الاول :- أهل الفترة وحكمهم : عرّفت فيه أهل الفترة ، وبيّنت أقسامهم ، وبحثت

فيه اصحاب الأعراف، وارجح الاقوال فيهم، وبيّنت عدد الفترات في تاريخ

البشرية، ومعنى العهد المأخوذ على بني آدم، والخلاف في حجتيه.

وجمعت ما ورد في أهل الفترة من النصوص، وأبطلت شبهات كثيرة حول

هذا الموضوع.

الباب الثاني :- في والدي الرسول صلى الله عليه وسلم : بينت جميع الأقوال فيهما ،

وأدلة كل قول، مع المناقشة والترجيح، ورد ما هو موضوع أو ضعيف.

الباب الثالث: - في من لم يبلغه الدعوة وحكمهم: بينت فيه حكم من لم يبلغه الدعوة ففي

الزمن الحالي، ومسئولية الأمة عن تبليغ الدعوة اليه، وحكم اطفال المشركين

والمعتوهين، والصم والبكم •

أهم نتائج البحث:

١- رَجَّحَتْ امْتِحَانُ أَهْلِ الْفِتْرَةِ ، وَأَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ ، وَالصَّمَّ وَالْبُكْمَ ، وَالْمَعْتَوِّهِينَ ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ .

٢- أصلحت تصحيحات كثيرة ، وقعت في بعض كتب التفسير ، في مدة الفترة ، وبينت

القول الراجح ، الذي يحددها بستمائة سنة ، وجمعت بينه وبين بعض الأقوال .

٣- اثبت ان اصحاب الاعراف ليسوا اهل الفترة ، ولا قسم من اقسامهم .

٤- اظهر البحث أن الله لا يعذب أحداً - لا في الدنيا ولا في الآخرة - حتى

تصله الدعوة. وأن العهد المأخوذ على بني آدم لا يكفي لإقامة الحجّة

عليهم، ومواخذتهم.

٥- أظهر البحث ان القول باحيا والديه - صلى الله عليه وسلم - باطل مردود ،

لأن الحديث في أحيائهما موضوع، والراجح أنهما يمتحنان يوم القيامة، والامساك عن الخوض فيهما أسلم.

٦- قدمت السمع على البصر، وبينت من نستطيع أن نوصل الدعوة اليه من الصم،

ومن لا نستطيع .

٧- أثبت التلازم بين الصمم والبكم، وبحث في الحكمة من خلق الصم والبكم والعمي .

عميد الكلية

المشرف

الطالب

د. محمد الخضر الماجي صنف ١٦

سروان محمد عمران

case

15/10/20

100



إِلَى وَالِدَيَّ أَحْبَبِيَيْنِ...

لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِرَنِي

عَقُودَ مَدْعٍ فَمَا أُضِيْ لَكُمْ ظَمِي

لَقَدْ اسْتَفْتَحْنَا لِي الْبُلَابَ السَّمَاءِ بِرُحُولِنَا
الطَّيَارُكَاتِ ، وَمَلَأْنَا قُلُوبِي بِعَدَدِ الْوَرْدِ ،
فَأَشْرَقَتْ لِي الظُّلُمَاتُ ، وَأَصْبَحَ الصُّبْحُ
مَعْلَمًا سَهْلًا لِّلنَّالِ ، وَأَضْحَى الْبَهِيرُ
بِرُحُولِنَا قَرِيبَ الْأَطَالِ . فَمَزَاكُمَا أَعْنِي غَيْرَ الْجَزَاءِ .

إِلَيْكُمَا أُصْدِي عَمَلِي هَذَا .

بَشِيكُم
عَمْرُو

شَكَرٌ وَتَقْدِيرٌ

((شكر وتقدير))

أحمد الله واشنى عليه ، واستغفره وأتوب اليه ، واصلى وأسلم
على نبيه الأُمِّ ، سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا
كثيرا .

وبعد :

فقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر
الله " (١) ومن هذا المنطلق فانى أزجى شكرى وتقديرى ، الى فضيلة
استاذى الكريمين ، الاستاذ الدكتور محمد سـيـدى الحبيب ،
والاستاذ الدكتور محمد الخضر الناجى ، على تفضلهم
بالإشراف على هذه الرسالة ، ورعاية صاحبها .

فقد شرفت أولا بصحبة استاذى الدكتور محمد الحبيب ، والتتلمذ
على يديه ، وكان معى فى هذا الموضوع منذ اللحظة الأولى ، يشجعنى
ويحثنى على الجد والعمل ، والاجتهاد ، وانى لاعترف له بالفضل والجميل ،
والخلق الكريم جزاه الله خيرا ، وشكر الله له .

وشرفت ثانيا بصحبة استاذى الدكتور محمد الخضر الناجى ، والتتلمذ
على يديه ، وهكذا انتقلت من أيد أمينة مباركة ، الى أيد زكية طيبة .
وواصلت مع فضيلته العمل فى هذا البحث ، وبقي يشجعنى ويدفعنى الى
الجد والاجتهاد ، وأذكر له شكر الله له - أنه فتح لى صدره الواسع
الكريم ، قبل أن يفتح لى بيته ، وأعطانى من وقته الثمين ، وكان يُسرُّ
حين تظهر شخصيتى فى البحث ، ويحثنى على ذلك ، بأدبه الجم وخلقـه
الرفيع ، وأريحيته المباركة .

فأكرم بهما من عالمين جليلىين ، واستاذين كريمين . يتعلم المرء منهما
الخلق الكريم ، قبل العلم الغزير ، ويأنس المرء بأخوتهما ، قبل
أن يشعر أنه بين يدى مرب فاضل كريم . لا أملك لهما الا أن أقول جزاكما

(١) أخرجه الترمذى وصحه ٢٢٨/٣ ، وابوداود ٢٥٣/٤ ، الامام احمد

الله عنى خير الجزاء ، وجعل ذلك فى ميزانكما ، يوم يقوم الاشهاد ،
وتنصب الموازين .

كما أقدم خالص شكرى وتقديرى الى اساتذتى فى السنه المنهجيه ،
الذين شجعونى على الكتابة فى هذا الموضوع ، وأبدوا لى النصح والارشاد
فيه ، وهم استاذى الدكتور احمد نور سيف ، واستاذى الدكتور
عبدالباسط بلبلول ، واستاذى الدكتور عبدالمجيد محمود ،
واستاذى الدكتور عبدالوهاب فايد . فجزاهم الله خيرا
وشكر الله لهم جميعا .

كما يسعدنى ويشرفنى أن أزف ثناءً عاطراً مباركاً الى جامعة
أم القرى ، ذلك الصرح العلمى المشرق الوضاء ، بكل العاملين فيها ،
وعلى رأسهم معالى مديرها الدكتور راشد الراجح ، ووكيليه
سعادة الدكتور سعد السبيعي ، وسعادة الدكتور محمد
ابراهيم على ، والى عميد كلية الدعوة وأصول الدين سعادة الدكتور
على العليانى ووكيله سعادة الدكتور احمد الزهرانى ،
والى رئيس قسم الكتاب والسنه سعادة الدكتور اسامه خياط ،
والى رئيسه السابق سعادة الدكتور منصور العبدلى ، فاليهم
جميعا أقول شكر الله لكم جهادكم لنشر العلم ، ورعاية أهله ، وجعل
ذلك فى ميزانكم .

وللاخوة فى مكتبة البحث العلمى ، والمكتبة المركزية ، شكراً
خاصاً وثناءً عاطراً .

ولا أنسى اخوانى وزملائى الذين تجشّموا معى قراءة هذا البحث ،
وتصحيحه ، أو الذين اسدوا الى النصح والارشاد ، فالى كل أولئك
الأوفياء شكرى وتقديرى سائلاً المولى أن يجزيهم كل خير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الْمُدَّة

((المقدمة))

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * (١) .

* يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا * (٢) .

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا * (٣) .

أما بعد :-

فان نعم المولى عز وجل على عباده لا تعد ولا تحصى ، * وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها * (٤) . وان من أكبر نعمه سبحانه ، وأعظمها على ملبسه لى من التفقه فى الدين ، والاشتغال بالدعوة الى الله ، والعمل على نشر هذا الدين بين الناس ، ليكون الدين كله لله . ثم ما أتمه على من مواصلة لطلب العلم ، بالالتحاق بقسم الكتاب والسنة ، فى قسم الدراسات العليا الشرعية .

-
- (١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .
 (٢) سورة النساء ، آية (١) .
 (٣) سورة الاحزاب ، آية (٧٠) .
 (٤) سورة ابراهيم ، آية (٢٤) .

ولما كان على كل طالب فى هذه المرحلة ، أن يعد رسالة علمية فى مجال تخصصه ، بدأت أبحث عن موضوع أكتب فيه رسالتى هذه ، وكان نصب عيني شروط معينه لاختيار ذلك الموضوع ، من أهمها : أن يكون الموضوع يجمع بين الأصلين المباركين الكتاب والسنة ، لتجتمع الفائدة لدى ، ومنها أن يضيف الموضوع جديدا الى المكتبة الاسلامية ، ومنها أن يجمع الموضوع بين الأصالة والمعاصرة .

ومن هنا وقع اختيارى على موضوع أهل الفترة ومن فى حكمهم ، لأنه يجمع هذه المعانى والشروط ، ويزيد عليها غيرها .

فهو يجمع بين الأصلين المباركين الكتاب والسنة ، وسيجد القارىء لهذه الرسالة أن الموضوع شرى جدا بنصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

وهو يضيف جديدا الى المكتبة الاسلامية ، لأنه على درجة كبيرة من الأهمية من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه لم يبحث من قبل ، ولم يفتـرد بالتأليف والدراسة ، فكانت الكتابة فيه أوجب وأولى من الكتابة فى موضوعات كتب فيها وأفردت بالدراسة والبحث .

وأىضا فالموضوع يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، لأنه يبين لنا حكم أهل الفترة الذين مضوا فى غابر الزمان ، كما يبين لنا حكم كل من لم تبلغه الدعوة فى زماننا ويومنا هذا ، وفى أى مكان أو زمان وجدوا .

والموضوع كذلك بالغ الأهمية لأنه يبحث عدة قضايا ومساائل ، كقـر الخلاف فيها قديما وحديثا ، وهى متجددة باستمرار ، كحكم من لم تبلغه دعوة الاسلام ، وحكم من بلغته مشوّهة محرفه ، وحكم من مات من أطفال المشركين ، وكذلك حكم الدعوة الى الاسلام قبل قتال العدو ، ويبحث كذلك حكم الصم والبكم والمعتوهين ، وهل يبقى الأصم والأبكم معذورا مع وجود الوسائل الحديثه لتبليغه الاسلام ، وهل هناك تلازم بين الصم والبكم ، وكذلك يبحث حكم والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كثر الخلاف والجدل فى حكمهما لوجود نصوص يظهر منها التعارض فيهما ، وكذلك الخلاف فى أهل الفترة ، ومصيرهم وحكمهم .

ولعل أهمية الموضوع تتجلى فى ما يوجد من تعارض - فى الظاهر - بين جملة كبيرة من النصوص ، وهذه النصوص تحتاج الى التوفيق بينها ، كما تحتاج الى بيان الصحيح منها من الضعيف .

لكل هذه الأمور مجتمعه ، وقع اختيارى على هذا الموضوع ، وبدأت الكتابة فيه ، وبعد سبعة شهور من العمل فيه ، علمت أن رسالة كتبت فى هذا الموضوع ، فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، قسم العقيدة ، بعنوان " أهل الفترة ومن فى حكمهم فى العقيدة " ، للأخ الاستاذ موفىق احمد شكرى . فتوقفت عن اتمام العمل ، وعرضت الموضوع على استاذنا عميد كلية الدعوة السابق الدكتور عبدالعزيز الحميدى ، فطمأننى جزاه الله خيرا ، أنه ما دام البحث الأول فى قسم العقيدة ، وبحثى فى قسم الكتاب والسنة ، فلا حرج من تكرار الكتابة فى الموضوع . ولا سيما أن البحث الأول فى قسم العقيدة ، وبحثى فى قسم الكتاب والسنة .

وهذا ما أشار به على رئيس قسم الكتاب والسنة الأسبق ، استاذنا الدكتور منصور العبدلى . جزاه الله خيرا .

ورجعت لمواصلة العمل ، ولكن بقى أمر هذه الرسالة يقلقنى ، فأقول فى نفسى: ماذا تفيد المكتبة الاسلامية من تكرار هذا البحث ، وما الذى سأتى به جديداً على ما كتبه أخى الذى سبقنى اليه ، فكـون الباحث الأول كتب بحثه فى إطار قسم العقيدة الاسلامية ، لا يعنى عدم استيعاب النصوص والآثار فى البحث ، فان هذه العلوم لا تنفصل عن بعضها البعض . وهى متداخلة متشابكة .

ثم استشرت استاذى وشيخى الدكتور محمد الحبيب ، وكان المشرف الأول على هذه الرسالة ، وعرضت عليه الأمر ، واستشرته فى السفر الى جامعة الامام بالرياض ، لطلب نسخة من هذه الرسالة للاطلاع عليها وتقييمها ، فان كان الباحث قد استوعب جوانب البحث ، فلا داعى لقضاء سنوات فى تكرار موضوع سبقت الكتابة فيه ، ولكن ابحت عن موضوع آخر تكون الكتابة

فيه أولى وأهم ، وان كان الباحث لم يستوعب البحث من جوانبه المتعدده ، ولا يوجد تشابه بين خطتي الباحثين ، فاستمر في بحثي هذا ، على بصيرة وهدى ، مطمأن الخاطر ، هادئ البال .

فكان الوالد الحانى ، والأستاذ المشجع الناصح ، فشجعتنى على ذلك ، وحضنى عليه ، ووعدنى بارسال خطاب رسمى من عمادة الكلية ، الى جامعة الامام محمد بن سعود ، وذهب معى جزاه الله خيرا الى سعادة وكيل عمادة الكلية الدكتور احمد الزهرانى ، الذى رحب بالفكرة جزاه الله خيرا وحرر لنا خطابا لجامعة الامام بذلك الشأن .

وذهبت الى الجامعة المذكوره ، واطلعت على تلك الرسالة ، وسمخوا بتصوير مقدمه والفهرس فقط ، وعكفت على الرساله فى المكتبه هناك وقرأتها من الفها الى يائها ، وكتبت ملاحظاتي عنها ، وأعطيها لفضيلة المشرف وللعماده . ورجعت بقناعة تامة ، للمضى فى هذا البحث ، ومواصلة العمل فيه ، للبون الكبير بين منهجى ومنهج الباحث السابق ، وخطئة بحثى وبحثه ، وعمق البحث عندى ، وسطحيته عنده .

فهناك فرق كبير بين خطة الباحثين ، وهناك فرق كبير فى المنهج الذى تعالج فيه قضايا الموضوع .

فقد رأيت الباحث بحث عدة قضايا بسرعة فائقه ، وسطحية واضحة ، وأعطى أمثلة على ذلك منها : أن الباحث نقل فى موضوع الخلاف فى مدة الفترة - نقل - الأقوال من مرجع واحد فقط ، وهو تفسير زاد المسير لابن الجوزى ، وترك أقوالا كثيرة ذكرها المفسرون والمحدثون والمؤرخون فى كتبهم ، وهذه تعتبر سطحية فى البحث . وقد ظهر تسرعه فى البحث عندما وقع فى خطأ حين نسب الى ابن الجوزى قولاً فى مدة الفترة لم يقل به ، بعد أن أسقط القول الصحيح .

ومن الأمثلة أيضا ماكتبه فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كتب فيهما صفحة ونصفاً ، ولكنه تناقض فى قوله فى الحكم عليهما .

فمرة يرى أن الدعوة قد بلغت أمه عليه الصلاة والسلام ، ولا نزاع فى ذلك ، لأن النصوص ثابتة تفيد أن الدعوة قد بلغت .

وبعد سطور قلائل يقول " فهذا الحديث يحتمل أنها بلغت الدعوة ويحتمل أنها لم تبلغها الدعوة " (١) .

وهذا تسرع واضح ، وتخبط وسطحيه فى البحث ، تتنافى مع البحث العلمى ، ويكفى دليلا على ذلك أن الباحث لم يرجع الى أى من الكتب التى تحدثت عن والدئ الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الفترة ، ولم يشر اليها **ألبته** ، مع أن رسائل السيوطى فى والديه صلى الله عليه وسلم كلها مطبوعة عدا رسالة الدرر الكامنة فى ايمان السيدة آمنه ، ورسالة القارى موجوده مطبوعة ومخطوطة ، فى أماكن كثيرة فى المملكة وخارجها . وكذا رسائل كثير من العلماء .

ومما أخذت عليه أيضا أن الرسالة فى قسم العقيدة الاسلاميه ، والبحث لم يتعرض فى بحثه الى بحث التحسين والتقبيح الذى **هو أساس** الخلاف فى هذه المسأله عند علماء العقيدة والأصول .

وأما الاختلاف بين الخطتين ، والمنهجين ، فان بحثه يقع فى مائة وخمس وثلاثين صفحه ، منها خمس وخمسون صفحه ليس لها علاقة بموضوع الرسالة ، تحدث فيها الباحث عن حاجة البشرية للرسول ، وعن مهمة الرسول ، وخصوصية دعوة الرسل الذين سبقوا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وحال كل نبي مع قومه ، من مواجهة العصيان والكفران من قومه ، والصبر على أذاهم ، وكيف كان هلاك كل قوم من الأقوام السابقين نتيجة لتكذيبهم ، ثم تحدث عن عموم رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم **بدأ** الباحث فى الصفحة السابعة والخمسين التعريف بأهل الفترة ، ودراسة هذا الموضوع بابوابه وفصوله الى أن وصل الى صفحة ١٠٥ فخرج بعد ذلك عن اطار البحث ، وأخذ يتحدث عن ابتداء الناس على التوحيد واستمرارهم على ذلك عشرة قرون ، ثم بدأت تظهر عبادة الاصنام ، ثم تحدث عن وسائل الاعلام ، من تلفزة ، وإذاعة وكتابة وغيرها .

ولعل من الأمور الهامة التي أخطأ فيها الأخ موفق غفر الله لنا وله . المبحث الثانى وهو عبارة عن وريقات ثلاث ، عنون لها (بالمجانين وذوو العاهات) . ثم جاء بحديث الامتحان وفيه " يؤتى بأربعة — وبالمعتوه — " ورجح أن حكم المعتوهين وذوي العاهات أنهم يمتحنون يوم القيامة !! .

ولم يتنبه الى أن المعذور فى الحديث هو (المجنون) (والأصم الأبكم) ، أما أصحاب العاهات الأخرى فلا يعذر منهم أحد ..

وكلامه يعنى أن الأعمى معذور لأنه صاحب عاهة ، وكذلك الأعور ، وكذلك من قطعت يده أو رجله ، ... الخ .

وهذا كلام باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع والعقل .

والخطأ الثانى الذى ارتكبه فى هذا الفصل ، أنه لم يشر الى الأصم الأبكم بأى اشارة البتة ، فان بحثه يخلو من ذكر الصم والبكم ، مع التنصيص فى الاحاديث على دخولهم فى حكم أهل الفتره ، ومن لم تبلغه الدعوة ، بل هم عين من لم تبلغه الدعوة ، لأنهم فقدوا الطريق الذى يوصل اليهم الدعوة .

والخطأ الثالث انه نسب الى ابن تيمية أنه يتزعم القول بأن المجانين تبع لوالديهم يوم القيامة ، وجعل من ابن تيمية مدافعاً عن هذا الرأى يستدل له بأدلة ، ويرد قول القائلين بامتحانهم فى عرصات القيامة !! (١) .

وابن تيمية ! فضلاً على أنه لايقول بذلك القول ولا يتزعمه ، فإنه يقول بنقيضه ، ويتزعمه ! فهو من أكثر من نصر القول بامتحانهم ، واستدل له ، وهذا مانقله فى كل كتبه ، ونقله عنه تلميذه ابن القيم . وبعد ..

فانى اعتذر غاية الاعتذار الى الأخ الاستاذ موفق ، وفقنا الله واياه ، الذى لا أعرفه الا من خلال بحثه ، فقد كان قدرى وقدره أن يسبقنى

فى الكتابة فى هذا الموضوع ولا بد أن يستدرك اللاحق على السابق ، وربما
استدرك المرء على نفسه ، بل كثيرا ما يحصل هذا .
وان كنت اختلفت معه فى قضايا كثيرة وجوانب متعددة من هذا البحث ،
الا أنى التقى بحمد الله معه فى أهمية هذا الموضوع ، وجدارته بالبحث
والدراسة ، والعلم رحم بين أهله .

ولولا أن هذه الرسالة ، ستوضع بين يدى لجنة من العلماء لتقييمها
ومناقشتها ، ماتتبع الأخ موفق فى رسالته تلك .

ونقدى لرسالته لايغنى عيبيها ، فان وجهات النظر قد تختلف ،
ولا ضير فى ذلك ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .
فغفر الله لى وله ، ونفعنى وإياه والقارئ .

وقد حاولت فى هذا البحث أن أقف على كلام كل من كتب فى هذا
الموضوع من علماء الاسلام ، حتى المخطوطه منها .

وقد سافرت من أجل هذا الى القاهرة ، وبحثت عن عدد من المخطوطات
وكذلك قمت بزيارات متكرره الى مكتبة شيخ الاسلام ، ومكتبة الجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة ، وكذلك الى مكتبة الحرم المكى الشريف .

وقد واجهتنى فى هذا البحث عقبتان ، الأولى قلة من كتب فى هذا
الموضوع من المفسرين والمؤرخين والمحدثين ، وكان هذا يتطلب منى
الرجوع الى المخطوطات التى تأخذ وقتا طويلا . فى التنقيب عنها فى
الفهارس وفى قراءتها . والعقبة الثانية وجود تعارض كبير فى الظاهر بين
جملة من الآيات فى أهل الفترة ، بعضها يثبت الفترة وبعضها ينفيها ،
وكذلك فى جملة من الاحاديث .

وسلكت بذلك منهج الجمع بين النصوص ، ودفع ما يظهر من شبهة
التعارض فى الظاهر .

وقد قمت بزيارة علمية أيضا الى معهد الصم والبكم ، فى عمان
الاردن ، وقابلت مدير المعهد وبعضا من اساتذته ، الذين أطلعونى على

كثير من الأمور العلمية والعملية التي تتعلق بالصم والبكم ، من حيث تعليمهم وايصال المعلومات اليهم ، وتابعت مع ذلك الكتب والنشرات العلمية التي تتعلق بهذا الموضوع ، ليكون للبحث فائدته المرجوة ، ولينتفع به الناس باذن الله عز وجل . وليكون بحثا جادا عميقا ، يليق بهذه الجامعة المباركة .

وقد اشتملت رسالتي هذه على مقدمة ، وثلاثة ابواب ، وخاتمه ، وفهارس تفصيلية .

ويمكننى ايجازها بما يأتى :

الباب الأول : أهل الفترة وحكمهم ، ويشتمل على فصلين :
 الفصل الأول : التعريف بأهل الفترة ، ويشتمل على أربعة مباحث :
 المبحث الأول : بيان معنى الفترة لغة واصطلاحا ، وتحديد أصحابها
 المبحث الثانى : أصحاب الأعراف وعلاقتهم بأهل الفترة .
 المبحث الثالث : عدد الفترات فى تاريخ البشرية .
 المبحث الرابع : العهد الذى أخذ على بنى آدم ، واقامة الحجة على
 اهل الفترة .

الفصل الثانى : حكم أهل الفترة ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :
 المبحث الأول : ماورد فيهم من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .
 المبحث الثانى : ماورد من شبهات حول تعارض النصوص .
 المبحث الثالث : أقوال العلماء والمفسرين فيهم وبيان القول الراجح .
 الباب الثانى : فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويشتمل
 على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القائلون بأنهما من أهل الجنة ، وفيه مبحثان :
 المبحث الأول : القائلون بأنهما من الحنفاء .
 المبحث الثانى : القائلون بأن الله احياهما له فأما به .
 الفصل الثانى : القائلون بأنهما من أهل النار ، وفيه مبحثان :
 المبحث الأول : ادلتهم من الكتاب العزيز .
 المبحث الثانى : ادلتهم من السنة المطهرة .

الفصل الثالث : المتوقفون فيهما بانواعهم ، ويشتمل على مبحثين :-

- المبحث الأول : القائلون بالتوقف مطلقا .
- المبحث الثانى : القائلون بانهما من أهل الفتره .
- مَحْبِثَانِ القول الراجح فيهما .

الباب الثالث : فى من لم تبلغه الدعوة وحكمهم ، وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول : من لم تبلغه فى الزمن الحالى ، وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : حكم من لم تبلغه الدعوة .
- المبحث الثانى : مسؤولية الأمة افرادا وجماعة عن تبليغ الدعوة للناس .
- المبحث الثالث : حكم الدعوة الى الاسلام قبل القتال .

الفصل الثانى : حكم صبيان المشركين ، وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : معنى الصبى ، والنصوص الواردة فيهم .
- المبحث الثانى : اقوال العلماء ومذاهبهم فيهم .
- المبحث الثالث : القول الراجح فيهم .

الفصل الثالث : المعتوهون والصم والبكم ، وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : المعتوهون وحكمهم .
- المبحث الثانى : الصم والبكم وحكمهم .

هذا وكان منهجى فى البحث ، جمع كل ما استطيعه من مادة علمية فى

الموضوع ، ومن ثم نقدها نقدا علميا بعيدا عن أى تعصب لأى رأى .

وقد كان اعتمادى على الاحاديث الصحيحة فى الترجيح ، وأما الاحاديث الضعيفة والموضوعة ، فقد بينت ضعفها ، وكلام علماء الحديث فيها ، أما الحديث الضعيف الذى له شاهد يقويه ، ويرفعه الى درجة الحسن ، فقد اعتمدت عليه مع الصحيح عند الترجيح ولم أعتد عليه وحده استقلالاً .

وقد عملت على تخريج احاديث هذه الرساله ، تخريجا موسعا ، فلم

اكتف بعزو الحديث للبخارى أو مسلم أو اليهما اذا كان فيهما ، وانما
اتبع الحديث فى كل ما استطيع الوصول اليه من الكتب الستة ، ومسند
الامام احمد ، ومستدرک الحاكم ، وصحيح ابن حبان ، ومعجم الطبرانى ،
وذلك لطلب زيادة لفظة فى الحديث ، أو حل لفظ غامض أو غير ذلك .

وكثيرا ما أعزو الحديث الى صحيح البخارى ، والى فتح البارى ،
وأعزوه الى مسلم والى شرح النووى ، وهذا تيسيرا لمن أراد أن ينظر
شرح الحديث ، وتسهيلا على القارىء اذ لابد أن يكون لديه الصحيح
أو شرحه .

هذا وقد اعتمدت الامانة العلمية فى البحث ، وكذلك الموضوعية ،
فذكرت كل ما وقفت عليه من الأدلة للرأى الراجح والمرجوح ، فقد أرجح
رأيا اليوم ، ويأتى غيرى غدا فيرجح خلافه .

لأن وجهات النظر تختلف ، والانظار تتفاوت وهذا ماتقتضيه الامانة العلمية .

وبعد : فهذا جهد المقل ، وبضاعة الفقير ، حاولت فيه
الوصول الى الغاية المرجوة ، ولكنى لا أدعى الكمال فى بحثى هذا ، فان
الكمال لله وحده .

ولا أبرئ نفسى من القصور ، فان القصور واقع وهو طبيعة البشر،
والنقص حاصل يدركه أصحاب الرأى والنظر . فسبحان من جعل فى ذلك آيات
وعبر .

وعذرى وعزائى أنى بذلت كل جهدى ووقتى ، وأنعمت فكرى ورأى ،
فان أصبت فمن الله ، فانه هو الموفق الكريم ، والفتاح العليم ،
﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) ، وان
أخطأت فمنى ومن الشيطان .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعِزِّ
عَنَا وَافْعِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل الله وسلم وبارك

على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباب الأول

الفصل الأول في أصول الفقه
ويشتمل على فصلين.

التعريف بأصل الفقرة.

الفصل الأول

حكم أصل الفقرة.

الفصل الثاني

الفصل الأول

الكلمة الأولى وبين أربعة مباحث

بيان معنى الفترة
تفنه واصطلاحها
ومدتها وتحديد أوصافها.

أبغى الأول

أصحاب الأعراف وعلاقاتهم
بأصل الفترة.

أبغى الثاني

عدد الفترات في تاريخ البشرية.

أبغى الثالث

المسرد الذي أخذ على بني آدم، وإقامة
الحجج على أصل الفترة.

أبغى الرابع

معنى الفترة لغة

وردت مادة " فُتِرَ " فى المعاجم العربية بمعان متعددة ، ودلالات مختلفة ، ويمكن تقسيمها الى ثلاث دلالات :

(١) الدلالة الأولى : دلالة زمانية :

تحدد من خلالها المدة الزمانية من مبتدئها الى منتهاها .
فقد وردت كلمة الفترة للدلالة على ما بين الرسولين من رسل الله عز وجل (١) وفى الحديث : " فُتِرَ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَام " (٢) .

وقد ورد فى الكتاب العزيز ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ (٣) .
(وفترة الوحى) أى انقطاعه مدة من الزمان كما فى الحديث (٤) .

(٢) الدلالة الثانية : دلالة مكانية :

فقد وردت كلمة فُتِرَ للدلالة على ما بين طرفى السبابة والابتهام اذا فتحتهما ، والفترة أيضا ما بين طرفى الابهام وطرفى المشيرة (٥) والفترة : مصدر فُتِرَ الشيء ، قاسه بالفترة .
والفترة : جمع فتور : وهى المرأة البطيئة الحركات لضخم جسمها (٦) .

(٣) الدلالة الثالثة : دلالة موضوعية :

فقد وردت كلمة الفترة بمعنى الانكسار والضعف .

-
- (١) الصحاح ٧٧٧/٢ ، وانظر القاموس المحيط ١٠٧/٢ .
 - (٢) الحديث فى البخارى كتاب المناقب ، باب اسلام سلمان ، حديث رقم ٢١٦٥ ، ٩٠/٥ وانظر فتح البارى ٢٧٧/٧ .
 - (٣) سورة المائدة ، آية (١٩) .
 - (٤) انظر فتح البارى ١٢/١٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٤١/١ .
 - (٥) لسان العرب ٣٤٩/٦ . وانظر الصحاح ٧٧٧/٢ .
 - (٦) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ٤٧٤/٢ .

فَتَرَ الشَّيْءَ وَالْحَرَّ وَفُلَانٌ يَفْتَرُّ فَتَوْرًا وَفَتَارًا سَكَنَ بَعْدَ حُدَّةٍ ، وَلَانَ بَعْدَ شِدَّةٍ (١) .

ونلاحظ هنا أيضا أن كلمة الفَتَرَة تدل على الحالة ما بين القسوة والضعف ، أو ما بين الشدة واللين .

كما وردت كلمة فَاتِرٍ للدلالة على صفة الماء ما بين الحرارة والبرودة

وكذلك وردت كلمة مُقْتَرٍ فى الحديث الشريف: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مُسْكِرٍ وَمُقْتَرٍ " (٢) .

فالمُسْكِر الذى يزيل العقل ، والمُقْتَر هو الذى يفتتر الجسم ، أى الحالة التى ما بين القوة والضعف (٣) . قال ابن الأثير : " المُقْتَر : الذى يُفْتَرُّ الجسد إذا شرب ، أى : يُرَخِّيه . ويقال : أَفْتَرَ الرجل : إذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه " (٤) .

وقد وردت الفترة فى القرآن بهذا المعنى ، وفى سورة الانبياء يقول المولى عز وجل واصفا الملائكة ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ (٥) أى لا يتعبون أو يسأمون أو يذهبون (٦) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (٧) أى لا يخفف عنهم العذاب ، ولا يسكن ولا يهدأ ، بل يبقى على حدته وشدته وقوته (٨) . وعلى هذا فان مادة " فتر " من المعانى الداله على ما بين وجودين أو معنيين أو حالتين .

(١) لسان العرب ٣٤٩/٦ ، وانظر معجم مقاييس اللغة ٤٧٠/٤ ، والقاموس المحيط ١٠٧/٢ ، والصاح ٧٧٧/٢ .
(٢) سنن ابى داود ٩٠/٤ (عن أم سلمه رضى الله عنها) ، برقم ٣٦٨٦ فى كتاب الاشربة ، باب النهى عن المسكر ، وانظر جامع الاصول ٩٣/٥ .

(٣) لسان العرب ٤٣/٥ .

(٤) جامع الاصول ٩٣/٥ .

(٥) سورة الانبياء ، الآية (٢٠) .

(٦) انظر فتح القدير ٤٠٣/٣ ، وتفسير ابن كثير ١٧٥/٣ .

(٧) سورة الزخرف ، الآية (٧٥) .

(٨) انظر فتح القدير ٥٦٥/٤ ، وتفسير ابن كثير ١٣٥/٤ .

معنى الفترة اصطلاحاً

اقتصر بعض العلماء فى تعريف الفترة فى الاصطلاح ، على الفترة الكائنة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ومنهم من أطلقها لتشمل أية فترة بين اى رسولين من رسل الله ، كان بينهما مدة انقطاع .

ومنهم من توسع فى الفترة الخاصة بالعرب ، فذكر أن العرب فى فترة منذ انقطاع رسالة نبي الله اسماعيل عليه الصلاة والسلام الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الذين قصرُوا تعريف الفترة على الانقطاع الكائن بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام الشوكانى فى تفسيره ، فانه يرى أن المقصود بالفترة اصطلاحاً : " هى انقطاع الرسل قبل بعثته صلى الله عليه وسلم مدة من الزمان " (١) .

وأما الذين جعلوا الفترة اصطلاحاً عامه ، تشمل اى انقطاع بين اى رسولين ، فهم جمهور العلماء .

فقد عرف ابن كثير الفترة بقوله " هى ما بين كل نبيين ، كانقطاع الرسل بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم " (٢) فابن كثير عمم الفترة ، لتشمل كل انقطاع بين اى نبيين ، ومثل لها بالانقطاع الذى حصل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

وعرفها السبكي بأنها : " ما كان بين رسولين لم يرسل اليه الأول ولم يدرك الثانى " (٣) والسبكي هنا نظر فى تعريفه الى أهل الفترة ، وهم الناس الذين يعيشون فى الفترة ، فعرفهم بأنهم الذين يكونون بين

(١) فتح القدير ٢٥/٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٥/٢ .

(٣) جمع الجوامع ٦٣/١ .

رسولين لم يرسل اليهم الأول ، ولم يدركوا الثانى ، واما الحافظ ابن حجر فانه يقول فى تعريفها : " المراد بالفترة المدة التى لا يبعث فيها رسول من الله ، ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو الى شريعة الرسول الأخير " (١) .

واذا كان الحافظ ابن حجر رحمه الله ، لم يذكر فى الفقرة الأولى من التعريف أن الفترة المدة التى تقع بين نبيين ، فانه قد ضمن هذا المعنى فى الفقرة الثانية من التعريف ، حين قال " ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو الى شريعة الرسول الأخير " ، وهذا فيه اشارة الى أن الفترة ماكان بين رسولين ، فلفظة (الأخير) يفهم منها ضمنا أنه قد سبق الأخير رسول قبله .

وقد عرف السيوطى الفترة بأنها : " ما بين كل نبيين " (٢) .

وعمم شيخ المفسرين الطبرى هذا المعنى بقوله : " الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم ، من فتر الأمر اذا هداً وسكن، ويراد به سكون مجيئ الرسل " (٣) .

وأما الألوسى فقال : " هى عند جميع المفسرين انقطاع ما بين الرسولين " (٤) .

وقد جمع الأبى فى تعريفه بين تعريف الفترة من حيث المدة الزمنية التى لم يبعث فيها رسول ، ومن حيث أهل هذه الفترة ممن يعيشون فيها فقال : " هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الأول ، ولا أدركوا الثانى كالأعراب ، الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبى صلى الله عليه وسلم ، والفترة بهذا تشمل ما بين كل رسولين " (٥) .

-
- (١) فتح البارى ٢/٢٧٧ .
 - (٢) مسالك الحنفا ص ١٢٨ .
 - (٣) تفسير الطبرى (جامع البيان) ١٠/١٥٦ .
 - (٤) روح المعانى ٦/١٠٣ .
 - (٥) اكمال اكمال المعلم ١/٣٧٠ للابى .

والذى اراه- والله أعلم- أن لفظ (الفترة) عام ، ويقصد به
 أى مدة انقطاع للرسول ، وليس خاصا بفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله
 عليهما وسلم، ولكن اذا اطلقت الفترة كان المقصود بها الفترة الأخيرة ،
 وهى التى كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم .

ومن هنا يمكن أن نستخلص من هذه التعاريف ، تعريفا جامعيا بحيث
 تعرف الفترة: (بأنها العدة التى لا يبعث فيها رسول من الله تعالى ،
 بحيث يكون أهلها بين رسولين لم يدركوا أيا منهما ، أو لم يدركوا
 الثانى ولم يرسل اليهم الأول) .

مدة الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

ظهر فيما سبق أن الفترة اذا اطلقت أريد بها الفترة الأخيرة ،
التي سبقت مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي محل اتفاق
بين العلماء ، فقد اتفقوا على وقوع الفترة ، بين عيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام ، ولكنهم اختلفوا في تحديد مدتها : ولقد كثرت الروايات
المختلفة في تحديد مدة الفتره ، وتعددت أقوال أهل العلم في ذلك ،
واليك الأقوال الواردة في تحديد مدة الفترة :

القول الأول : الذى عليه جمهور أهل العلم من المفسرين—
والمحدثين وغيرهم انها ستمائة سنة (١) مستدلين بما رواه البخارى فى
صحيحه عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : " فترة بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة " (٢) .

وهذا القول مروى عن قتادة أيضا ، فقد روى ابن جرير عن قتادة
أنه قال : " كانت الفترة بين عيسى ومحمد ستمائة سنة . وما شاء الله
من ذلك " (٣) وعن ابن عباس أيضا (٤) .

-
- (١) تاريخ الطبرى ٢/٢٣٥ ، قصص الانبياء لابن كثير ٢/٧٢٧ ، تاريخ—
دمشق ١/٢٦ ، تفسير الطبرى ٦/١٦٧ ، تفسير ابن كثير ٢/٣٥ ،
تفسير القرطبي ٦/٢٢١ ، روح المعاني ٦/١٠٣ ، فتح القدير ٢/٢٦ ،
فتح البارى ٧/٢٧٧ ، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٨٥ ، تفسير النفسى
١/٢٧٧ ، تهذيب تاريخ دمشق ١/٢٢ ، المحبر لابن حبيب ص ١ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب اسلام سلمان الفارسى ٨٦ حديث
رقم ٢١٦٥ ، ٩٠/٥ ، وانظر فتح البارى ٧/٢٧٧ ،

وذكره الطبرى باسناده عن سلمان فى تاريخه انظر تاريخ الطبرى ،
٢/٢٣٥ .

- (٣) تفسير الطبرى ١٠/١٥٧ ، وانظر القرطبي ٦/٢٢١ . معانى—
القرآن ٢/٢٨٥ ، البحر المحيط ٣/٤٥٢ ، فتح القدير
٢/٢٦ ، الدر المنثور ٣/٤٥ ، روح المعاني ٦/١٠٣ ، غرائب
القرآن وغرائب الفرقان ٦/٧٠ ، ٧١ ، تفسير الخازن ٢/٢٩ .
(٤) تاريخ الطبرى ٢/٢٣٨ ، تاريخ دمشق ١/٢٦ .
وقال ابن عساكر : " هذا الأجل صحيح " .

ومن هنا فان ابن الجوزى نقل الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان المذكور (١) وتعقب بأن الخلاف منقول (٢) ورجحه ابوحيان بقوله : " وذكر ابن عطيه أن هذا روى فى الصحيح فان كان كما ذكر وجب أن لا يعدل عنه لسواه ، وهذه التواريخ نقلها المفسرون من كتب اليونان وغيرهم ممن لا يتحرى النقل " (٣) ، وهذا ما أفتى به السيوطى فى الحاوى حين سئل عن مدة الفتره بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فأجاب : ونحو ست مئى فى أرجح ذكروا مابين عيسى وخير الخلق ذى الكرم (٤) وقدم السيوطى هذا القول على غيره فى الدر المنثور (٥) .

ولكنه فى كتبه الأخرى رجح القول الثانى ، آخذاً بقول قتادة أنها كانت خمسمائة وستين سنة كما سيأتى .

ولكن ترجيحه هنا فى الحاوى أصرح وأظهر .

القول الثانى : ورد عن قتاده أن الفتره بينهما عليهما الصلاة والسلام كانت خمسمائة وستين سنة (٦) ، فقد روى ابن جرير فى تفسيره ، عن قتادة رضى الله عنه أنه قال : " كانت الفتره بينهما خمسمائة سنة وستين سنة " (٧) .

ومال السيوطى فى (مفحمت الأقران فى مبهمات القرآن) الى هذا القول ، وقدمه (٨) .

-
- (١) زاد المسير ، ٣١٩/٢ .
 - (٢) انظر فتح البارى ، ٢٧٧/٧ .
 - (٣) البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ .
 - (٤) الحاوى للفتاوى ، ٢٥١/٢ .
 - (٥) الدر المنثور ، ٤٥/٣ .
 - (٦) تفسير الطبرى ، ١٥٦/١ ، زاد المسير ، ٣١٩/٢ ، الدر المنثور ، ٤٥/٣ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، قصص الانبياء لابن كثير ، ٧٢٧/٢ ، تفسير الكشاف ، ٣٣٠/١ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، روح المعانى ، ١٠٣/٦ .
 - (٧) تفسير الطبرى ، ١٥٦/١ .
 - (٨) مفحمت الأقران فى مبهمات القرآن ، ص ٣٨ .
- ولكن الناسخ وقع فى خطأ هنا ايضا فذكرها فى المطبوع (خمسمائة وسبعون سنة) . وليس هذا قولاً آخر غير الأقوال المذكورة ، بل ==

وأما فى تفسير الجلالين ، فلم يذكر غير هذا القول .

وهذا ترجيح منه لهذا القول (١) الا أن النسخ المطبوعة لتفسير الجلالين أكثرها ينص على أن الفترة كانت (خمسمائة وتسع وستون سنة) ويبدو لى أن هذا تصحيف - والله أعلم- ، وقد رجعت لحاشية الصاوى على الجلالين ، فوجدته نقل المدة (خمسمائة وستون سنة) عن الجلالين (٢) ، ورجعت الى حاشية الجمل على الجلالين فوجدته يذكر المدة أنها (خمسمائة وتسع وستون سنة) ، ولكنه اشار الى أنها فى نسخ أخرى (خمسمائة وستون عاما) (٣) .

والذى أراه - والله أعلم - أن هذا خطأ من الناسخ ، والمدة الصحيحة المذكورة فى تفسير الجلالين هى " خمسمائة وستون عاما " كما ذكر ذلك فى الدر المنثور (٤) . ومفحمت الاقران فى مبهمات القرآن ، لأن السيوطى

== هو نفسه قول قتاده رضى الله عنه ، لأن السيوطى قال : " قال قتاده كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وسبعون سنة ، وفى رواية عنه ستمائة سنة .. " وليس لقتادة رضى الله عنه قول ثالث يحدد الفتره بخمسمائة وسبعين سنة ، فثبت أن هذا خطأ من الناسخ ، وكان على المحقق أن يتنبه لذلك ، ولكنه لم يتنبه .

(١) انظر تفسير الجلالين ، ص ١٤٥ .

(٢) انظر حاشية الصاوى على الجلالين ، ٢٧٦/١ .

فقد نقل عن تفسير الجلالين أن مدة الفترة كانت (خمسمائة وستون عاما) ورجع هذا القول بعد ذلك بقوله: "وهو الصحيح" .

(٣) (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) .

وهو ما يعرف بحاشية الجمل على الجلالين ، ٤٧٦/١ .

(٤) انظر الدر المنثور ، ٤٥/٣ .

ولم يذكر فيه السيوطى قول من حدد الفترة ب (خمسمائة وتسعة وستين عاما) فمن أين جاء فى تفسير الجلالين ؟!

والظاهر - والله أعلم - أنه جاء من خطأ الناسخ ، ومن ثم انتشرت هذه النسخة المصحفة ، وما ذكره السيوطى فى تفسيره من مدة الفترة إنما هى رواية قتادة رضى الله عنه ، والتي تحددتها ب (خمسمائة وستين سنة) .



رحمه الله لم يذكر هذا القول الذى يحدد الفترة ب (خمسمائة وتسعة وستين عاما) - البتة فى كتبه ، فكيف يرجحه فى تفسير الجلالين ؟ ولم يذكره فى الدر المنثور ، ولا فى كل كتبه ؟!

والسيوطي أجل من أن يحتج بمثل رواية ابن عباس ، ويرجحها على رواية سلمان ورواية قتادة ، وانما عنا حين رجح هذا القول فى تفسير الجلالين نفس معناه حين ذكر رواية قتادة ورجحها فى مبهمات القرآن . والله أعلم .

وعلى هذا فكل ما وجدته من طبعات تفسير الجلالين كتبت فيه هذه المدة خطأ ! فوجب التنبيه على ذلك .

القول الثالث : أنها خمسمائة وأربعون سنة . وهذا مروى عن الكلبى وعن معمر عن بعض أصحابه (١) .

القول الرابع : وهو قول وهب بن منبه أنها كانت ستمائة وعشرين سنة (٢) .

القول الخامس : وقد نسب الى الضحاك أن الفترة بينهما كانت أربعمائة وبضعا وثلاثين سنة (٣) .

(١) قصص الانبياء ٧٢٧/٢ ، تفسير الطبرى ١٥٦/١٠ ، تفسير البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، زاد المسير ٣١٩/٢ ، الدر المنثور ، ٤٥/٣ ، روح المعاني ، ١٠٣/٦ .

(٢) تفسير الطبرى ، ١٥٧/١٠ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، قصص الانبياء ، ٧٢٧/٢ ، تفسير القرطبي ، ١٢١/٦ .

(٣) تفسير الطبرى ، ١٥٧/١٠ ، زاد المسير ، ٣١٩/٢ ، القرطبي ، ١٢١/٦ ، ابن كثير ، ٣٥/٢ ، الدر المنثور ، ٤٥/٣ ، روح المعاني ، ١٠٣/٦ ، مفحمت الأقران ، ص ٣٨ ، تفسير الخازن ، ٣٠/٢ ، حاشية الجمل على الجلالين ، ٤٧٦/١ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ .

وهذا القول مع القول السابع مبنى على رواية الكلبي أنه كان في الفترة ثلاثة أنبياء من بني إسرائيل وواحد من العرب هو خالد بن سنان ، وأن المدة التي انقطعت فيها الرسل هي هذه المدة فقط . وهي أربع مائة وبضع وثلاثون .

وهذا قول مردود لشدة ضعف هذه الرواية ، ولأنها تخالف ما في الصحيح ، وسيأتي بيان ذلك (١) .

القول السادس : وهو مروي عن ابن عباس ، وقد ذكره ابن سعد في طبقاته ونقله عنه كثير من المفسرين .

يقول فيه ابن عباس رضي الله عنه : " وكان بين ميلاد عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسع وستون سنة . . . " (٢) ونقله القرطبي عن الكلبي أيضا .

القول السابع : وهو مروي عن ابن عباس في نفس الحديث السابق الذي ذكره ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس : " . . أن الفترة التي لم يبعث فيها رسول أربع مائة وأربع وثلاثون سنة " (٣) .

القول الثامن : أنها أربع مائة سنة (٤) وقد ذكره الحافظ ابن حجر وغيره بصيغة التضعيف و (قيل) . ولم ينسب هذا القول لأحد .

(١) هذه الرواية ضعيفة السند والمتن ، ففي سندها الكلبي وهو كذاب متروك ، وقد ضعفها جمع من العلماء منهم ابن حجر ، والهيثمي .

انظر فتح الباري ، ٤٨٩/٦ ، مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨ .
(٢) طبقات ابن سعد ، ٥٩/١ ، القرطبي ، ١٢١/٦ ، البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، زاد المسير ، ٣٢٠/٢ ، مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨ ، تفسير الجلالين ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وهذا خطأ على السيوطي رحمه الله كما ثبت سابقا .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٥٩/١ ، القرطبي ، ١٢١/٦ ، تاريخ الطبري ، ٢٣٥/٢ .

(٤) فتح الباري ، ٢٧٧/٧ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، تفسير النسفي ، ٢٧٧/١ .

القول التاسع : وهو مروي عن الشعبي أنه قال : من رفع المسيح

الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ستمائة وثلاث وثلاثون سنة *
وقد ذكر هذا ابن كثير نقلا عن ابن عساكر في تاريخه (١) .

القول العاشر : وقد ذكره ابن الاثير في تاريخه : أن من ارتفاع

المسيح عليه السلام الى الهجرة خمسمائة وخمسا وثمانين سنة وأشهرًا .

وقد ذكر هذا وهو يذكر عدد ملوك الروم . فقد قال : " مابيين

مولده - يعنى مولد المسيح عليه السلام - الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون
سنة ، ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة
وأشهر " (٢) .

ولم يذكر أحد غيره هذا القول فيما أعلم .

القول الحادى عشر : ويحددها بأنها كانت سبعمائة سنة (٣) .

وقد ذكر هذا القول صاحب البحر المحيط بصيغة التضعيف " قيل " ،

وذكره ابن عساكر في تاريخه عن مالك : سمعت أن الفترة بين عيسى وبين
النبي صلى الله عليه سبعمائة سنة ، قال ولم أسمع ذلك من أهل
العلم .

القول الثانى عشر : ذكر الطبرى في تاريخه أن بين مولد

عيسى عليه السلام الى مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة
واحدى وخمسين سنة ، ولم ينسب هذا القول لأحد ، الا أنه قال " وقال
بعضهم " (٤) ولم يذكره احد غيره - فيما أعلم - .

(١) ابن كثير ، ٣٥/٢ ورجعت لتاريخ دمشق لابن عساكر ، ٢٦/١ وما بعدها

فلم أجد هذا القول الا أن يكون ذكره في موضع آخر من تاريخه .
والله أعلم .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ، ١٨٥/١ .

(٣) البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، تاريخ دمشق ، ٢٩/١ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ، ٢٣٧/٢ .

* ذكر هذا القول خطأ في تفسير ابن كثير المطبوع هكذا :- " تسعمائة

وثلاث وثلاثون سنة " ، وظهر لي انه تصحيف من الناسخ فاصلحته .

القول الثالث عشر : ذكر الزمخشري أنها كانت

أربعمائة وستين سنة (١) .

ذكر الزمخشري هذا القول بصيغة التضعيف (قيل) .

القول الرابع عشر : نقل السيوطي في الدر المنثور قولاً

آخر في مدتها يحددها بخمسمائة عام (٢) ، وذكره ابن عساكر في تاريخه (٣)

ونقله الألويسي (٤) .

وبعد

—
—
—

فهذه الأقوال هي كل ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم في تحديد مدة الفترة ، سواء من المفسرين أو المحدثين أو المؤرخين ، ولم أترك قولاً من أقوالهم وقفت عليه إلا ذكرته مهما كان ضعيفاً ، قاصداً بذلك جمع جميع الأقوال وحصرها ، فقد أضعف قولاً باجتهادى المتواضع ، ويأتى بعدى من يصححه أو يرى أنه يمكن الجمع بينه وبين باقى الأقوال ، لاختلاف الانظار ، وتفاوت القدرات ، وهذا ماتقتضيه الأمانة العلمية فى البحث .

وقد ذكر الاستاذ موفق شكرى ، قولاً آخر فى مدة الفترة ، وهو — وخمسمائة وتسع وتسعون سنة ، ونسبه الى ابن الجوزى فى زاد المسير ، وبمراجعتى لزاد المسير لابن الجوزى ، وجدت أن ابن الجوزى لم يذكر هذا القول على أنه قول من الأقوال ، وإنما ذكره بعد سرد الأقوال ، فى معرض رواية ما جاء فى تفسير الآية من الآثار (٥) .

(١) تفسير الزمخشري ، ٣٣٠/١ .

(٢) الدر المنثور ، ٤٥/٣ .

(٣) تاريخ دمشق ، ٢٩/١ .

(٤) روح المعانى ، ١٠٣/٦ .

(٥) انظر أهل الفترة ، ص ٦١ .

والذى ذكره ابن الجوزى فى معرض رواية هذا الأثر عن ابن عباس -
 - رضى الله عنهما - ، هو ما جاء عنه فى تحديد مدة الفتره بخمسمائة
 وتسع وستين سنة ، لا كما نقل الاستاذ موفق ؟! (١) فوجب التنبيه على
 خطأ النقل فى تحديد المدة ، وخطأ نسبة هذا القول الى ابن الجوزى
 - رحمه الله - (٢) .

-
- (١) انظر زاد المسير ، ٣١٩/٢ .
 (٢) الخص اعتراضى على الاستاذ موفق بما يلى :
- (أ) نقل ابن الجوزى فى تحديد مدة الفترة أقوالا أربعة ، نقلها
 عنه الاستاذ موفق ، ولكنه اسقط القول الرابع الذى يحددها
 بخمسمائة وأربعين سنة ، واستبدله بالمدة التى رواها
 ابن سعد فى طبقاته وهى خمسمائة وتسع وستون سنة .
- (ب) لم يشر الاستاذ موفق الى ذلك ، ونسب كل ما نقله الى ابن
 الجوزى ، وهذا القول الرابع ، وان ذكره ابن الجوزى فى
 تفسيره ، فى معرض رواية ما جاء فى الآية من آثار ، الا أنه
 لم يقل به ، ولم يجعله قولا فى مدة الفترة .
- (ج) عدم ذكر ابن الجوزى لهذه المدة ، ضمن الأقوال التى ذكرها ،
 يعنى تضعيف ابن الجوزى لهذه الرواية ، فكيف ننسبها له
 بعد ذلك ، على أنها من جملة الأقوال التى ذكرها فى تحديد
 مدة الفترة ؟ .
- (د) المدة المذكورة التى نقلها ابن الجوزى عن ابن عباس - رضى
 الله عنهما - هى خمسمائة وتسع وستون سنة ، وليست خمسمائة
 وتسع وتسعين سنة ؟! ، كما ذكر الاستاذ موفق ، ولكن وقع
 فى النسخة المطبوعة لزاد المسير تصحيف فيها ، فكتبت
 خطأ خمسمائة وتسع وتسعون ، ولو وقف الأمر عند هذا ، لكان
 الاستاذ موفق معذورا فى سهوه عن التنبيه لهذا الخطأ ، ولكن
 الاستاذ موفق وقف على رواية ابن سعد فى الطبقات ، ونقلها
 منه ، وذكر المدة عنه بأنها خمسمائة وتسع وستون سنة ،
 وابن الجوزى انما نقلها عن ابن سعد فى طبقاته ، فكان عليه
 أن يتنبه لذلك ، حتى لا يأتى بقول لا أصل له .
- (هـ) وأخيرا ، فانى لست مع أخى الاستاذ موفق فى اقتصاره على نقل
 الأقوال فى تحديد مدة الفترة ، من مرجع واحد فقط ، وهو
 زاد المسير ، فالرسالة العلمية تتسم بالسعة والشمول ،
 وابن الجوزى أغفل أقوالا كثيرة ، ذكرها غيره من العلماء
 لابد - من وجهة نظرى - من الوقوف عليها وتمحيصها .

بل ان بعض العلماء اكتفى به ولم يذكر غيره من الأقوال كالنحاس
 فى معانى القرآن (١) وأبى حيان فى تفسيره (٢) وابن حبيب فى المحبر (٣)
 والأبى فى شرحه على مسلم (٤) والعسقلانى فى المواهب (٥) والرازى فى
 تفسيره (٦) والبقاعى فى تفسيره (٧) والسيوطى فى الحاوى (٨) وظنطاوى
 جوهري فى تفسيره (٩) .

الا انى وجدت الزمخشري حين ذكر الخلاف فى سورة المائدة ، فى
 تحديد مدة الفتره ، لم يرجح بين هذه الأقوال ، وحين تكلم عن مدة
 الفتره فى سورة القصص لم يذكر الا قول واحد ، وهذا يعد ترجيحاً منه
 لهذا رأى .

فقد ذكر الزمخشري فى سورة المائدة الخلاف فى مدة الفتره قائلًا :
 " قيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وستون سنة ، وقيل
 كان بينهما ستمائة سنة ، وقيل اربعمائة ونيف وستون " (١٠) .

وعندما ذكر ذلك فى سورة القصص قال " المراد بعدم اتيان النذير
 انما هو زمن الفتره بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه
 السلام وهى خمسمائة وستون (*) سنة " (١١) .

-
- (١) معانى القرآن ، ٢/ ٢٨٥ .
 (٢) تفسير البحر المحيط لأبى حيان ، ٣/ ٤٥٢ .
 (٣) المحبر ، ص ١ .
 (٤) الاكمال للأبى ، ١/ ٣٧٠ .
 (٥) المواهب اللدنية ، ١/ ٣٥ .
 (٦) تفسير الرازى ١١/ ١٩٤ .
 (٧) نظم الدرر ، ٦/ ٦٩ .
 (٨) الحاوى للفتاوى ، ٢/ ٢٥١ .
 (٩) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٣ .
 (١٠) الكشف ، ١/ ٣٣٠ .
 (*) فى الأصل المطبوع " خمسمائة وخمسون سنة " وقد رأيت أن هذا
 تصحيف من الناسخ فأصلحته .
 (١١) الكشف ، ٣/ ١٧١ ، وقد رجح هذا القول السيوطى فى تفسير الجلالين

وهذا ترجيح منه لهذا القول الذى يحدد الفترة بأنها خمسمائة وستون سنة على غيره من الأقوال .

وقد وجدت فى المطبوع أن العبارة فيها تصحيف ، أو خطأ من الناسخ ، فقد ذكرت المدة خمسمائة وخمسون سنة " ، وهذا خطأ واضح لأن هذا القول لم يذكره أحد من الصحابة أو التابعين ، ولم يذكره أحد من العلماء - من مفسرين ومحدثين ومؤرخين - ، والزمخشري حين ذكر الأقوال بنى كلامه على ماورد فى ذلك من الأثر ، فقله " قيل كان بينهما خمسمائة وستون سنة " يقصد به رواية قتادة ، وحين قال : " وقيل كان بينهما ستمائة سنة " يقصد بذلك رواية قتادة ، ورواية سلمان " .

ولما لم يكن لقتادة - أو لغيره - رواية تنص على (ستمائة وخمسين سنة) بان أن ذلك نقل خطأ . ومن ناحية ثانية فان الزمخشري نفسه لم يذكر هذا القول حين ذكر الخلاف بين العلماء فى تحديد مدة الفترة ، ومن ناحية ثالثة ، فان الزمخشري قد رجح هذا القول واختاره ، وهو الذى رجحه فى سورة المائدة لأنه بدأ به من الأقوال ، حين ذكر اختلاف الأقوال فى ذلك .

فينبغي أن يتنبه لذلك ، حتى لانعد ذلك قولاً آخر فى تحديد مدة الفترة ، ولذلك لم أذكره قولاً ، وانما اكتفيت بالتنبيه عليه .

وقد ذكر استاذنا الدكتور محمد الحبيب - حفظه الله - قول الزمخشري هذا ، على أنه قول مسلم للزمخشري ، ولعله فاته أنه خطأ من الناسخ ، ورد عليه بقوله : " مانقله الزمخشري من كون الفترة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى خمسمائة وخمسين سنة " ، يردده ما فى صحيح البخارى عن سلمان موقوفاً " (١) .

وليس هناك فى الحقيقة قول يحدد الفترة بخمسمائة وخمسين عاماً ،

(١) انظر الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم ، ص ٢٦١ .

ولم يذكر هذا أحد من المفسرين أو المؤرخين أو غيرهم - حسب علمي -
 " والله أعلم " .

ومن جهة أخرى فانا لست مع استاذي الدكتور الحبيب ، في رد هذا
 القول (*) لا مكان الجمع بينه وبين قول سلمان في البخاري كما سيأتي (١) .

ومتى كان الجمع ممكنا يصار اليه ، لأن أعمال أكثر الأقوال خير من
 ردها وأعمال واحد منها فحسب ، خاصة وأن ابن عباس رضى الله عنه ،
 ورد عنه أكثر من قول في هذه المسألة ، وكذلك قتادة ، والكلبي ، ،
 والضحاك ، وغيرهم .

فتعدد الأقوال عن نفس المصدر صحابيا كان أو تابعيا ، يعطى دلالة
 على أن هناك شيئا ما سوغ هذا التعدد ، وذلك الاختلاف .

فما الذى سوغ هذا الاختلاف ؟ ! .

ولماذا تعددت الأقوال حتى عن نفس النقلة ، من صحابه وتابعيين
 وغيرهم ؟ ! .

(*) اعني قول الزمخشري الصحيح الذي يحدد ها "بخمسة وستين سنة" ،
 وليس القول المصحف الذي يحدد ها "بخمسة وخمسين سنة" .
 (١) انظر ص ٢٢ من هذه الرسالة .

كيف نجمع بين هذه الأقوال

تبين لنا (١) مما سبق أن الرأي الراجح ، الذى ورد بسند صحيح هو الرأي الأول ، وهو قول سلمان الذى رواه البخارى ، وهو مروي عن ابن عباس ، وقتاده ، وعلى هذا فإن الجمع بين هذه الأقوال سيرتكز على هذا القول الذى صح سنده وقبله جمهور العلماء ، وأصبح هو المشهور فى هذه المسألة .

وقد سبق أن جمع ابن تيمية ، وابن كثير رحمهما الله بين القول الاول الذى يحدد الفترة بأنها ستمائة سنة ، والقول الرابع الذى يحدد الفترة بأنها ستمائة وعشرون سنة . وهو جمع لطيف ساذغ ، يبين أن القائل الأول أراد ستمائة سنة شمسية ، والآخر أراد ستمائة وعشري سنه قمرية ، وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلاث سنين .

ولهذا فإننا اذا نظرنا فى قول الله تعالى فى سورة الكهف ، وهو يحكى قصة أصحاب الكهف وجدنا أن القرآن أشار الى هذا المعنى حين قال الحق سبحانه : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ (٢) أى ازدادوا تسعا قمرية .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " وقد قيل ستمائة سنة شمسية وهى ستمائة وعشرون أو ثمانية عشر هلالية ، وذلك أن كل مائة سنة شمسية تكون مائة وثلاث سنين هلالية . كما قال تعالى : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ وهذه التسع وبعض العاشرة ، والتاريخ قد

(١) النون هنا ليست نون العظمة ، وانما هى نون الجماعه ، فإننا أقول لآخوانى القراء " تبين لى ولكم " . انبه على ذلك اذا تكرر مثل هذا فى البحث .

(٢) سورة الكهف ، آية (٢٥) .

تحسب فيه التامة وتحسب فيه الناقصة ، فمن قال عشرين حسب الناقصة ،
ومن قال ثمانية عشر حسب التامة فقط " (١) .

وهذا جمع سائغ بين القول الأول والقول الرابع ، ولكنى لم أجد
من العلماء من جمع بين أى من هذه الأقوال الباقية ، وأرى أن من واجبى
أن أتجشم محاولة الجمع بين ما يمكن الجمع بينه من هذه الأقوال ، وأبين
الضعيف منها الذى ينبغى رده ، من الصحيح .

وبعد تمحيص هذه الأقوال ، وامعان النظر فيها ، وجدت - بتوفيق
الله وحده - أن هذا الاختلاف يرجع الى اختلاف أصحاب هذه الأقوال فى
المنهج الذى يسبرون عليه فى تحديد هذه المدة ، وأعنى بذلك اختلافهم
فى تعيين نقطة بدء الفترة ، ونقطة انتهائها .

فمنهم من يحدد الفترة ويحسبها من رفع المسيح عليه السلام الى
ميلاد نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهم من يحددها من رفع المسيح الى
مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم . ومنهم من يحددها من ميلاد المسيح
الى ميلاد نبينا أو مبعثه عليه الصلاة والسلام . ومنهم من تجاوز الى
هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم .

ولابد على ضوء ذلك أن تختلف المدة لاختلاف المعيار الذى نقيس فيه
.. فمعلوم أن من ميلاد النبی صلى الله عليه وسلم الى مبعثه أربعين
عاما ومن مبعثه الى هجرته ثلاثة عشر عاما . وبين ميلاد المسيح ورفعته
عليه السلام اثنان وثلاثون عاما (٢) وهذا الذى جعل بعض الأقوال يزيـد
وبعضها ينقص من السنوات والله أعلم .

(١) الجواب الصحيح ، ٢١١/١ ، وانظر تفسير ابن كثير ٣٥/٢ فقد جمع بين
القولين بنفس المنهج . وكذلك فى قصص الانبياء ، ٧٢٧/٢ .

(٢) انظر الكامل لابن الاثير ١٨٥/١ .

وقد ذكر ابن كثير فى (قصص الانبياء) ، ٧١٧/٢ ، ٧١٨ ، عدة
اقوال فى مدة بقاء المسيح فى الارض قبل رفعه ومنها ، أربعين
عاما ، وثلاثة وثلاثين ، ومائة وأربعين ، وأربعة وثلاثين .
انظر تاريخ دمشق لابن عساكر . فقد ذكر ان عمر عيسى عند رفعه
اثنان وثلاثون سنة وستة أشهر . عن ابن عباس ، ٢٨/١ .

وعلى هذا فان الجمع بين القول الأول - وهو قول سلمان وقتاده - وابن عباس ، والقول الثانى - وهو قول قتادة - ممكن وميسور ، فـان قتادة رضى الله عنه حسب الفترة فى الرواية الثانية من رفع المسيح الى ميلاد النـبى صلى الله عليه وسلم فتكون المدة خمسمائة وستين سنة ، وقد حسبها سلمان وابن عباس وقتاده - فى الرواية الأولى عنه - مـن رفع المسيح الى مبعث النـبى صلى الله عليه وسلم فتكون ستمائة سنـه لأن بين الميلاد والمبعث أربعين عاما بعث بعدها صلى الله عليه وسلم .

وبهذا أمكن الجمع بين القول الأول وهو ستمائة سنة شمسية ، والقول الثانى الذى يقول خمسمائة وستون سنة شمسية .

وعلى هذا المنهج أيضا نجمع بين القول التاسع وسائر الأقوال، وهذا القول جعل المدة ستمائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد حسب هذه المدة من رفع المسيح الى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وإذا أضفنا الى الستمائة ثلاث عشرة سنة شمسية ، أصبحت ستمائة وثلاث عشرة سنة من رفع المسيح الى الهجرة بالسنوات الشمسية ، أو ستمائة وثلاثاً وثلاثين سنة بالسنوات القمرية ، لأن من المعلوم أن المدة بين المبعث والهجرة الى المدينة ثلاث عشرة سنة .

وأما القول الثالث الذى يجعلها خمسمائة وأربعين سنة فيمكن الجمع بينه وبين القول الثانى الذى يحددها بخمسمائة وستين سنة ، بأن الأول اراد شمسيه والثانى قمرية وعلى هذا يجتمع القولان ، ويكون مـن ذكر القول الذى يحددها بخمسمائة وأربعين سنة أى شمسيه بين رفع المسيح والمولد ، ومن ذكر القول الذى يحددها بخمسمائة وستين سنة أى هـلالـيه بين رفع المسيح والمولد أيضا (١) والله أعلم .

(١) وهذا الجمع الأخير غير مسلم ، فانه يجعل بين باقى الأقوال تداخلا ، لأننا اذا قلنا ذلك أخللنا بالجمع بين القول الأول (ستمائة سنة) والقول الثانى (خمسمائة وستون سنة) ، فقد ساغ الجمع بين هذين القولين على أن القول الأول يحمل على من حسب المدة =

وباستطاعتنا الجمع بين الأقوال (الخامس ، السابع ، والثامن)
وماصح من الأقوال كقول سلمان الأول ، لأن هذه الأقوال الثلاثة حسبت المدة
فيها بعد انقطاع الرسل الثلاثة من بنى اسرائيل ، والرابع من العرب
وهو خالد بن سنان ، على حد زعمهم ! فهذه الفترة المقتطعة ، جعلت
المدة تقل عن ستمائة سنة ، لأن فى بداية المدة أى بعد رفع المسيح
أرسل أربعة رسل - كما يقولون - ، فالمدة التى لم يرسل فيها رسل
هى أربعمائة وبضع وثلاثون ، أو أربعمائة وأربع وثلاثون ، أو أربعمائة
على اختلاف الأقوال . ولكن ينبغى أن لا يلتفت الى هذا الجمع لأن هذا
القول مردود من أصله ، لأنه لم يبعث بعد عيسى عليه السلام أنبياء ،
لا من العرب ولا من غيرهم ، كما سيأتى بيانه .

وأما القول السادس المروى عن ابن عباس فى طبقات ابن سعد ،
ويذكر الفترة بأنها خمسمائة وتسع وستون سنة ، فهو قول ضعيف مردود
سندا ومتنا ، أما سندنا فلأن فى سنده متهم بالكذب (١) ، وأما متنا
فلأن فى متنه : أنه قد بعث أربعة فى هذه الفترة من الانبياء ثلاثة من
بنى اسرائيل وواحد من العرب (٢) . وهذا هو الذى يجعل الباحث يسقط هذا
القول مع الأقوال السابقة وهى (الخامس والسابع والثامن) .

وأما القول العاشر والذى ذكره ابن الاثير فى تاريخه أن من
ارتفاع المسيح الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وأشهر .

فهو قول مردود أيضا ، فان ابن الاثير ذكر هذا القول فى معرض

== من رفع المسيح الى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم . وأن القول
الثانى يحمل على من حسب المدة من رفع المسيح الى الميلاد فقط .
وكل ذلك بالسنيين الشمسيه ، فاذا قلنا ان (خمسمائة وأربعين
شمسيه) تساوى خمسمائة وستين قمريه اختل الجمع الأول . وترتب
عليه خلل فى الجمع مع باقى الأقوال .

(١) هذا الحديث فى اسناده الكلبى وهو متروك كذاب . انظر ص ()
من هذه الرسالة .

(٢) هذا يخالف ماورد فى الصحيحين . من أنه ليس بين عيسى ومحمد
صلى الله عليهما وسلم انبياء . انظر ص () من هذه الرسالة .

ذكر عدد ملوك الروم ، ولم يذكر هذا القول أحد غيره - فيما أعلم - .

ومن ارتفاع المسيح الى المبعث ستمائة عام ، وهى مدة الفترة - التى نص عليها حديث سلمان وغيره - فوجب أن تزيد هذه المدة اذا حسبت الى الهجرة ، لا أن تقل ؟! .

وكذلك ما بعده من الأقوال ، فانها لم ترد عن أحد من الصحابة ، أو التابعين ، أو السلف الصالح ، ومن ناحية أخرى ، فانها تصادف الصحيح الثابت فى مدة الفترة ، ولا يمكن الجمع بينها وبينه ، بل ان أكثر هذه الأقوال ، قد ذكرها المفسرون والمؤرخون ، بصيغة التضعيف (قيل) ، ولم يذكروا لها قائلًا ، ورجحوا عليها غيرها ، وهذا كاف فى ردها . والله تعالى أعلم .

وبعد : فقد رجحت رواية سلمان فى تحديد مدة الفترة وهى ستمائة سنة لثلاثة أسباب :

أولاً :- وهو أهمها :- أن هذا الحديث ورد بطريق صحيح ، وبصيغة صريحة ، وهو المشهور عن أكثر السلف من صحابة وتابعين وغيرهم .

ثانياً :- وهو على درجة من الأهمية - ان هذا القول هو الذى يتفق مع المنهج السليم فى تحديد مدة الفترة ، فيبدأ من رفع المسيح ، وينتهى بالمبعث لا بالمولد ولا بالهجرة ، لأن الفترة لم تنته بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولكنها امتدت الى مبعثه ، وبمبعثه انتهت الفترة واصبح النذير بين الناس صلى الله عليه وسلم ، والقرآن يتنزل عليه ، وهو يقوم بواجب الانذار والدعوة الى الله تعالى .

وعلى هذا فالذين يحددون الفترة من ميلاد المسيح الى ميلاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، مخطئون . لأن الفترة لاعلاقة لها بميلاد المسيح ، فالفترة ابتدأت بعد رفع المسيح ، وكذلك لم تنته الفترة بميلاد النبی صلى الله عليه وسلم ، ولكنها انتهت بمبعثه ، والذين يرون ان الفترة انتهت بميلاده ، هم مخطئون فى منهجهم بلا شك ، وكذلك

أسرف في تحديدها من جعلها تمتد الى الهجرة ، فان الفترة انتهت قبل
الهجرة بثلاث عشرة سنة ، قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الدعوة الى الله ، ثلاثا منها سرا ، وعشرا جهرا ، فأية فترة بقيت ،
والنذير فيهم صباح مساء ! ؟ - صلى الله عليه وسلم - .

ثالثا : ان هـذا القول ، هو نقطة الالتقاء بين
جميع الأقوال ، وهو حلقة الوصل بينها ، وباعتماده يمكن الجمع بين كثير
من هذه الأقوال ، كما سبق بيانه ، ولو اعتمد الباحث غير هذا القول ،
لما أمكنه الجمع بين هذه الأقوال بالصورة التى تتفق مع المنهج العلمى
الصحيح .

أقسام أهل الفترة

ينقسم أهل الفترة الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من أشرك وغير وسدل ، وشرع •

وعلى رأسهم عمرو بن لحي •

القسم الثاني : من كان على الحنيفة ،

كزيد بن عمرو بن نفيل •

القسم الثالث : وهم وسط بين القسمين ،

من لم يشرع ولم يبدل وغير ،

ولم يكن حنيفيا ، ولكن

كان في غفلة لا يدري أي

الحق ، ولا يعلم شيئا عن

الهدى وهؤلاء هم أهل الفترة

الذين سيتركز عليهم البحث •

القسم الاول : من غير مدّال وشرّع، وعلى رأسهم عمرو بن لحي .
=====

عمرو بن لحي الخزاعي

أول من أدخل الأصنام الى مكة وغير دين العرب

كان العرب على الحنيفية السمحة ملة أبيهم ابراهيم ، وكانوا على شريعة التوحيد ، يفردون الله تعالى بالعبادة ، ويتوجهون له وحده بالدعاء .

الى أن جاء عمرو بن لحي الخزاعي بالأصنام الى مكة ، فحرف الناس عن منهج الله القويم ، وصرفهم الى عبادة الأصنام ، وتعظيمها والذبح لها... الى غير ذلك من المهالك والشرور التي جاء بها عمر بن لحي (١) .

وكان لعمرو هذا الأولية في هذا الأمر المخزي القبيح ، وهو صرف الناس عن عبادة الله عز وجل والتوجه اليه ، بالتوجه الى الأصنام ، وعبادتها من دون الله ، وما أسوأ هذا التغيير الذي أحدثه عمرو ، فقد نقل الناس من الحق الى الباطل ، ومن النور الى الظلمات ، ومن الهدى الى الضلال ، ومن الايمان الى الكفر !

وقد ذكر الكلبي أن عمرا كان أول من غير دين اسماعيل عليه السلام فقال :
" كان أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان عمرو بن لحي " (٢) .

ويقول المرتضى اليماني في الملل والنحل : " وأول من عبد الأصنام في الأرض عمرو بن لحي في ملك سابور " (٣) (*)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهذا هو المشهور أن عمرو بن لحي هو أول من نصب الأنصاب حول البيت ، ... ومعلوم أن العرب قبله كانوا على ملة أبيهم ابراهيم على شريعة التوحيد ، والحنيفية السمحة ، فتشبهوا بعمرو بن لحي ، وكان عظيم أهل مكة يومئذ - وانما فعله متشبها فيه بغيره من أهل الأرض فلم يزل يتزايد ويتفاقم ، حتى غلب على أفضل الأرض الشرك بالله عز وجل " (٤) .

(١) انظر الأصنام ص ٦ ، سيرة ابن هشام ٧٧، ٧٦/١ ، الروض الأنف ٦١/١ ، مروج

الذهب ٢٢٧/٢ .

(٢) الأصنام ص ٦ .

(٣) الملل والنحل ص ١٦ ، و ص ٧١ .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٣٠٩/١ ، ٣١٠ .

(*) يقصد المصنف أول من عبدها في أرض مكة ، وأول من أدخلها أرض مكة ، ومعروف

أنها كانت تعبد في الشام وغيرها قبله .

وقد يتساءل المرء هنا ما الذي جعل عمرا يعتقد في هذه الأصنام النفـع والضر ومن ثم يأتي بها الى الكعبة ؟! ومن أين أتى بالأصنام الى الكعبة؟!

وهذا ما يجيب عليه الكلبي حيث يسوق لنا روايته :

" ان عمرو بن لحي مرض مرضا شديدا ف قيل له : ان بالبقاء من الشام حمه ان أتيتها برئت ؟ فأتاها فاستحم بها فبريء ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال : ما هذا فقالوا : نستسقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ، فنقلها فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة ، ثم أخذ عمرو بن لحي في توزيع الأصنام على القبائل ، وبذلك شاعت عبادة الأصنام بين الناس" (١) .

وقد ذكر ابن هشام ، والسهيلي هذه القصة ، ولم يذكر سبب رحلته الى الشام (٢) .

وهناك رواية ثانية ذكرها الكلبي في كيفية وسبب نقل الأصنام الى مكة ، وهذه الرواية تقول : ان عمرو بن لحي كان له رثي من الجن ، فأخبره بأن أصنام قوم نوح ودا وسواعا ويغوث ونسرا - مدفونة بجده ، فأتاها فاستشارها ثم أتى بها الى تهامة ، فلما جاء الحج ، دفعها الى القبائل ، فذهبت بها الى أوطانها ، حتى صار لكل قبيلة صنما ، ثم في كل بيت صنما ، وقد ملئوا المسجد الحرام بالأصنام (٣) .

وقد تزايد بعد ذلك عدد الأصنام ، حتى بلغت الأصنام الموجودة حول الكعبة ، ثلاثمائة وستين صنما (٤) . وقد أنكر بعض الناس على عمرو في باديء الأمر ، وخاصة العقلاء منهم والفضلاء وممن أنكر عليه جليبه الأصنام الى مكة سحنة بن خلف الجرهمي ، فقد قال منكرا عليه فعلته : -

-
- (١) الأصنام ص ٧ ، ٨ ، وذكر الرواية المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٢٢٧ .
 (٢) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٧٧ ، وانظر الروض الأنف ١/ ٦١ .
 (٣) انظر الأصنام ص ٩ ، وانظر الروض الأنف ١/ ٣٥٧ ، والمفصل في تاريخ العرب ٦ / ٧٨ ، ٧٩ .
 (٤) انظر المفصل في تاريخ العرب ٦ / ٧٩ .

ياعمرو انك قد أحدثت آلهة شتى بمكة حول البيت أنصابا
 وكان للبيت رب واحد أبدا فقد جعلت له فى الناس أربابا
 لتعرفن بأن الله فى مهمل سيصطفى دونكم للبيت حجابا (١)

ولم يكتف عمرو بأولية واحدة قبيحة ، بل جمع اليها أوليات أخرى
 زادت فى طغيان الناس ، واضلالهم ، وصرفهم عن منهج الحق الى الباطل ،
 ومن هذه الأوليات المنسوبة اليه ، ابتداعه تسييب السواشب (**) ووصل
 الوصلة (**) ، وحى الحامى (**) ، وتبحير البحيرة (****) (٢) .

(١) مروج الذهب ، ٣٠/٢ ، وانظر : المفصل فى تاريخ العرب ، ٨٠/٦ .
 (**) تسييب السواشب :-

أصله من تسييب الدواب وهو ارسالها تذهب وتجيء كيف شاءت .
 كان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من مرض أو غير ذلك
 قال ناقتى سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب .
 وقال ابو عبيده : السائبة من جميع الأنعام ، قيل : لا تكون
 الا من الابل وقال : ما ولدت من ولد بينها وبين ستة اولاد فعلى
 هيئة أمها وبمنزلتها ، فاذا ولدت السابع ذكرا او ذكرين ونحوه
 فأكله الرجال دون النساء .
 وقيل السائبة اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب
 ظهرها ولم ينحروها ولم يشرب لبنها الا ولدها او ضيف .
 مجاز القرآن ، ١٧٧/١ - ١٧٨ ، والنهاية ، ٤٣١/٢ ، وفتح البارى ،
 ٢٨٤/٨ - ٢٨٥ ، وجامع الاصول ، ١٢٧/٢ .
 (**) الوصلة :

هى الشاة اذا ولدت ستة أبطن عناقين وعناقين وولدت فى
 السابعة عناقا وجديا قالوا : وصلت أخاها فاحلوا لبنها للرجال
 وحرموه على النساء فاذا ولدت فى السابع ذكرا ونحوه فأكله الرجال
 دون النساء .

قال قتاده : وان ولدت جديا أكله جميعهم وان كانت انثى
 تركت فى الغنم .

مشارك الأنوار للقاضى عياض ، ٢٨٨/٢ ، وفتح البارى ، ٢٨٤/٨ .
 (****) الحام :

من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة ابطن قالوا : قد
 حمى ظهره فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يمس ولم يركب ولم
 يطرق . وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده .
 مجاز القرآن ، ١٧٩/١ ، وفتح البارى ، ٢٨٤/٨ .

(****) التبحير :

كانوا اذا ولدت ابلهم سقبا بحروا أذنه : أى شقوها ، وقالوا : ==

ومن أولياته كذلك ، أنه اول من غير تلبية ابراهيم عليه السلام فكانت التلبية " لبيك لاشريك لك لبيك " فجعلها ، (لبيك لاشريك لك ، الا شريكا هو لك ، تملكه وماملك) وقد ذكر المؤرخون فى سبب ذلك : " أن الشيطان - ابليس - قد ظهر له فى صورة شيخ نجدى ، على بعير أصهب ، فسايره ساعه فى تلبيته الصحيحة ، ثم زاد ابليس هذه الزيادة الخبيثة ، ولبنى عمرو وراعه ، وقلد الناس فى ذلك عمرا " (١) .

وهذه الأوليات القبيحة التى اسندت لعمرو ، جعلت النفس تشمئز كلما ذكر اسمه ، - لارتباطها به - ليست روايات تاريخية غير موثقة ، وليست أخبارا تحتل الصدق والكذب ، ولكنها أخبار قطعيه ثابتة لاشك فيها ، لأنها وردت من طريق الوحي ، وأخبر بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث صحيحة .

== اللهم ، ان عاش فضئى وان مات فذكى ، فاذا مات أكلوه وسموه البحيرة .

وقيل : البحيرة : هى بنت السائبة . كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ، ولم يجر وبرها ولم يشرب لبنها الا ولدها أو ضيف ، وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة ، فما ولدت بعد ذلك من اناث شقوا أذننها وخلوا سبيلها ، وحرم منها ما حرم من أمها وسموها البحيرة .

ونقل اهل اللغة فى تفسير البحيرة هيئات أخرى تزيد على العشر .
النهاية ، ١٠٠/١ ، الفتح ، ١٣٣/٨ ، وجامع الاصول ، ١٢٧/٢ .

(٢) انظر الأصنام ص ٧ ، ٨ ، وسيرة ابن هشام ، ٧٦/١ ، والروض الأنف ٦١/١ ، والملل والنحل لليمانى ، ص ١٦ ، ومروج الذهب ، ٢٢٧/٢ .

(٢) انظر : الأصنام ، ص ٧ ، وسيرة ابن هشام ، ٧٨/١ ، وتاريخ اليعقوبى ، ٢٥٤/١ ، والمفصل فى تاريخ العرب ، ٨٠/٦ .

ففى رواية البخارى ومسلم عن ابى هريرة - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت عمرو بن عامر بن لحى
الخزاعى يجر قصبه (※) فى النار ، وكان أول من سيب السوائب) (١) .

وعن عائشه رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (رأيت جهنم يحطم (※※) بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه
وهو أول من سيب السوائب) (٢) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت عمرو بن لحى بن قمعه (※※※)
بن خندف (※※※※) أخا بنى كعب (※※※※) هوّلاً يجر قصبه فى النار) (٣) .

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب قصة خزاعه ، ١٦٠/٤ ، وفى
كتاب التفسير ، باب من سورة المائدة ، ما جعل الله من بحيره
ولا سائبه ، ١٩١/٥ ، وانظر فتح البارى ، ٥٤٨/٦ ، ٢٨٣/٨ ، وصحيح
مسلم كتاب الجنه وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون
والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥٥/٨ ، وانظر شرح النووى ، ١٨٩/١٧ .
- (٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب من سورة المائدة ، ما جعل
الله من بحيره ولا سائبه ، ١٩١/٥ ، وانظر : فتح البارى ، ٢٨٣/٨ .
- (٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنه وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها
الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥٥/٨ ، وانظر شرح النووى ،
١٨٨/١٧ .

وانظر جامع الاصول ، ١٢٧/٢ ، فقد وهم ابن الأثير - رحمه الله -
فى امرين ، الأول عزو الحديث الى البخارى ومسلم ، وهذا الحديث
لم يخرج به البخارى رحمه الله ، وهو عند مسلم فقط ، والثانيه انه
ذكر متن الحديث هكذا " وهو يجر قصبه فى النار " .

والصحيح (هوّلاً) بدل (وهو) كما أثبتته من الصحيح وشـرح
النووى ، ولعل هذا من خطأ النساخ - والله أعلم - ، ولكن محقق
جامع الاصول غفل عن كلا الأمرين .

- (※) قصبه : القصب : المعى . وجمعها : الأقصاب ، جامع الاصول ، ١٢٨/٢ .
وتضبط بضم القاف واسكان الصاد . شرح النووى على مسلم ، ١٨٩/١٧ .
- (※※) يحطم : الحطم : الكسر . جامع الاصول ، ١٢٨/٢ .
- (※※※) قمعه : بفتح القاف والميم بعدها مهملة خفيفه ، ويقال بكسر
القاف وتشديد الميم . وله أوجه أخرى . انظر فتح البارى ، ٥٤٨/٦ ،
شرح النووى على مسلم ، ١٨٩/١٧ .

(※※※※) خندف : بكسر المعجمه ، وسكون النون ، وفتح الدال بعدها فاء ،
اسم امرأة الياس بن مضر ، لقبت بخندف لمشييتها ، والخندفـه
الهروله . فتح البارى ، ٥٤٨/٦ ، وشرح النووى على مسلم ، ١٨٩/١٧ .

(※※※※) (أخا بنى كعب) : كذا ورد فى لفظ مسلم ، وقال النووى ==

وقد اورده ابن اسحاق فى سيرته بلفظ أتم من هذا عن ابى هريرة
 - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لأكثم بن الجون الخزاعى : " يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحي بن قمعه بـن
 خندف يجر قصبه فى النار ، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك بم ، ولا بك
 منه : فقال أكثم : عسى ان يضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، انك
 مؤمن وهو كافر ، انه كان أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الأوثان ،
 وبحر البحيرة ، وسيب السائبه ، ووصل الوصيله ، وحمل الحامى " (١) *

== " أبى بنى كعب ، كذا ضبطناه أبى بالباء ، وكذا هو فى كثير من
 نسخ بلادنا ، وفى بعضها بالخاء " *

وقد صوب النووى ضبطه بالباء - أبى بنى كعب - لأن كعبا هو احدى
 بطون خزاعه *

شرح النووى على مسلم ، ١٨٩/١٧ *

سيرة ابن هشام ، ٧٦/١ (١) *

والحديث فى مستدرک الحاكم ، ٦٠٥/٤ عن ابى هريرة وقال الحاكم
 صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى *

وحكم الألبانى بحسنه فى الصحيحه ، ٧٣٩/٤ *

(*) عزا الحافظ ابن حجر - رحمه الله - زيادة " وبحر البحيرة ، وغير
 دين اسماعيل " الى مسلم من طريق ابى صالح عن ابى هريرة ،
 ويبدو أن الحافظ وهم فى ذلك : فان هذه الزيادة ليست فى مسلم *

وقد وجدت الشيخ ناصر الألبانى نبه على ذلك فى سلسلة

الاحاديث الصحيحه ، ٧٣٨/٤ *

وهذا يظهر لنا حكم هذا القسم الذى يمثله عمرو بن لحي ، ومن معه كصاحب المحجن ، الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد جيء بالنار ، وذلكم حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن ، يجر فصبه فى النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فان فطن له قال : انما تعلق بمحجنى ! وان غفل عنه ذهب به " (١) .

وفى رواية النسائى والامام أحمد جاء تعيينه باسمه : " ورأيت فيها أخا بنى دعدع ، سارق الحجيج ، فاذا فطن له قال : هذا عمل المحجن " (٢) . فعمر بن لحي ، وأخا بنى دعدع ، وغيرهم ممن غير وبدل ، وأشرك وشرع للناس الضلال ، وصرفهم عن الهدى .

حكمهم حكم من بلغته الدعوة فلم يؤمن ، فمصيره النار ، وقد صرح الخبر بذلك كما تقدم .

فان عمرا هذا بلغه التوحيد الصحيح ، وكان الناس فى زمانه على الدين الحق ، وعلى توحيد الله تعالى ، فاعجبته عبادة الأصنام فاشرك ، بل وحمل الناس على الشرك ، فكان أول من غير دين ابراهيم عليه السلام . وادخل الشرك حتى فى التلبية ، فاشرك فى ذلك ، وحمل الناس على الشرك .

وهذا كله يبين أن عمرا هذا قد بلغته الدعوة ، فلا يقاس بحال على أهل الفترة ، بأن يقال فيه يمتحن فى عرصات القيامة هو ومن على شاكلته ، كما يمتحنون . لأن الدعوة بلغته بصورة واضحة . وبدليـــــــــــــــــل صريح صحيح .

(١) أخرجه مسلم فى باب صلاة الكسوف ، باب ما عرض للنبي صلى الله عليه عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمر الجنة أو النار ، ٣٢/٣ ، وانظر شرح النووي ، ٢٠٩/٦ .

(٢) وأخرجه النسائى فى كتاب الكسوف ، باب نوع آخر من صلاة الكسوف ، ١٣٦/٣ والحديث فى المسند ، ١٥٩/٢ . وانظر لزيادة تخريج الحديثين ص () من هذه الرسالة .

ولا يقاس أهل الفترة على عمرو ، فيحكم لأهل الفترة بالنار تبعاً
وقياساً على عمرو هذا ، لأن هناك بوناً شاسعاً بين من أدرك التوحيد ،
ورأى الناس عليه ، فاشرك وبدل وغير ، وبين من وجد في زمان شرك ،
وجاهلية ، وضلال ، فاشرك لأنه لا يعرف التوحيد ، ولم يعلم به ، فإن
الله لا يعذب أحداً حتى يقيم عليه الحجة ، وتبلغه النذارة .

ومن هنا فقد أخطأ كثير من العلماء الذين قاسوا أهل الفترة على
عمرو ومن على شاكلته ، وجمعوا بينهم في الحكم .

ولعل ما قيل في عمرو يقال في صاحب المحجن ، فان سياق الحديث
يشعر ، أن أخا بني دعدع يعرف الحق ثم يحيل عنه ، ولذلك يقول لمن رآه
يسرق - تعلق بمحجني فهو يعلم حرمة هذا العمل ، ويعلم قبح سرقة
الحاج - وهو متلبس بعبادة الله ، وضيء على رب العالمين واكــرم
الأكـرمين - ومع ذلك فانه يسرقه .

فقد جمع عدة قبائح ، السرقة ، والكذب حين يقول تعلق بمحجني ، وعلمه
بحرمة السرقة ، وسرقته للحاج التي هي أشد حرمة ، وأكثر قبحاً .

وسياق الحديث أيضاً يشعر بأن الدعوة قد بلغت وان النذارة وصلت،
لأنه حين يلقي في النار ، لا يقدم معذرة ، ولا يدلي الى الله بحجة ، بل
انه يعترف بخطيئته ، ويقر بذلك حين يصوره لنا الحديث وهو " متكـوـو
على محجنه في النار ، يقول أنا سارق المحجن " (١) .

(١) أخرجه النسائي في كتاب الكسوف ، بانوغ آخر من صلاة الكسوف

١٣٦/٣ . وأخرجه الامام احمد في المسند ، ١٥٩/٢ .

تنبيه هـم تعظيما على قصة عمرو :

ماورد فى عمرو يبين لنا خطورة البادى فى الشر ، الذى يحرف
الانسانية ، ويضل البشريه ، ويقلب الناس من الحق الذى كانوا عليه ،
الى باطل اخترعه لهم ، لا شك أن فاعل هذا مفسد فى الأرض ، يتحتم
أوزار الذين اتبعوه فيما بعد ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً .
ومن هنا فان ما جاء فى عمرو من الوعيد الشديد ، والعذاب الأكيد ، مرده
لهذا الأمر ، وهو الأولية القبيحة التى اسندت اليه ، حين صرف الناس
عن عبادة الله الى عبادة الأصنام ، والشرك .

وأما من جاء من أهل الفترة بعد عمرو هذا ، فوجد الناس فى شرك
وضلال لا يعرفون غيره ، فهذا لا عذاب عليه حتى تقام عليه الحجة ، وتبلغه
الدعوة والندارة وسيأتى الحديث عنه تفصيلا .

وأحب أن أنبه الى أن أولئك الذين يفسدون فى الأرض بعد اصلاحها ،
ويبدون بالشر واطهاره ، ليصرفوا الناس من الهدى والحق ، عليهم ما على
عمرو وأمثاله من القبح والوعيد ، ان كان الذى يظهره هو الشرك ،
والكفر بالله .

فالذى ينشر الشيوعية مثلا فى بلاد المسلمين ، ويصدرها اليهم ،
ويكون هو البادى فيها ، ويقلده الناس بعد ذلك فعله ما على عمرو
 وأمثاله . والذى يصرف الناس من عبادة الله عز وجل ، الى عبادة القبور ،
والاستغاثة باهلها ، ودعائهم وطلب الحوائج منهم .. الخ فهذا عليه من
الوعيد ما على أصحاب هذا القول ، لأنه صرف الناس عن الحق والتوحيد ،
الى الباطل والشرك .

وقد صرح بهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :
" من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ،
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة " (١) .

(١) أخرجه مسلم فى كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة ، أو سيئة
٦١/٨ والترمذى وحسنه برقم (٢٦٧٩) ، وابن ماجه برقم (٢١٠) ،
والحديث فى المسند ٣٨٣/١ ، ٤٣٠ .

وقال أيضا صلوات الله وسلامه عليه : " من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " (١) .

وبين عليه الصلاة والسلام هذا المعنى أيضا حيث قال : " لا تقبل نفس ظلما الا كان على ابن آدم القتاتل كفل من اثمها ، لأنه أول من سن القتل " (٢) .

فاحببت أن انبه الى هذا ، حتى يحرص كل مسلم أن يكون سباقا الى السنة الحسنة ، والى الأولوية المباركة الموافقة لمنهج الله ، وللسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أسأل الله أن يوفقنا لذلك ، وان يعصمنا جميعا من الزلل .

(١) أخرجه مسلم في نفس الكتاب ، والباب السابق ، ٦٢/٨ ، وانظر

شرح السنه ، ٢٣٢/١ .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الديات ، باب قوله تعالى ﴿ ومن أحيائها ﴾

٣٥/٨ ، وانظر فتح البارى ، ١٩١/١٢ ، وفي كتاب الاعتصام بالسنه ،

باب اثم من دعا الى ضلالة أو سن سنه سيئة ، ١٥١/٨ ، وانظر فتح

البارى ، ٣٠٢/١٣ .

ولفظ البخارى : " ليس من نفس تقتل ظلما ... " ، وأخرجه مسلم

في كتاب القسامه ، باب بيان اثم من سن القتل ، ١٠٦/٥ .

((الحنظلاء))

القسم الثاني :-
=====

ان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ، وقد تمادى الناس فى الشرك والضلال الا فئة يسيره من أهل الكتاب ، وأخرى من العرب الذين كانوا على دين ابراهيم ، يتلمسون الطريق فى ظلمات الجاهلية .

" كان الناس فى جاهليه جهلاء ، من مقالات يظنونها علما وهى جهل ، وأعمال يحسبونها صلاحا وهى فساد ، وغاية البارع منهم علما وعملا ، أن يحصل قليلا من العلم الموروث عن الانبياء والمتقدمين ، وقد اشتبه عليهم حقه بباطله ، أو يشتغل بعمل القليل منه شرع ، واكثره مبتدع لا يكاد يؤثر فى صلاحه الا قليلا ، أو ان يكدح بنظره كدح المتفلسفة ، فتذوب مهجته فى الأمور الطبيعیه والرياضة، واصلاح الاخلاق ، حتى يصل - ان وصل - بعد الجهد الذى لا يوصف ، الا نزر قليل مضطرب ، لا يروى ولا يشفى من العلم الالهى ، باطله أضعاف حقه - ان حصل - وأنى له ذلك مع كثرة الاختلاف بين أهله ، والاضطراب وتعذر الادله عليه " (١) .

ومع هذا فان هناك فئة يسيرة كما أسلفت كانت تتلمس خط العقيدة الصحيحة ، وكانت ماتزال على الفطرة السليمة ، تتبع ولا تبتدع ، على بقية موروثة من دين ابراهيم عليه السلام .
يقول عنهم الشهرستاني :

"ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنة وشرايع " (٢) .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٦٤/١ .

(٢) الملل والنحل ، ٢٥٠/٢ ، وانظر الموافقات للشاطبي ، ٧٨/٢ .

معنى الحنفاء لغة واصطلاحاً :

أولاً : معنى الحنفاء لغة :

اختلفت تفسيرات العلماء للحنيف في اللغة .
يقول ابن منظور : " وكان في الجاهلية يقال لمن اختن وحج البيت حنيف .

وقال الزجاج : الحنيف في الجاهلية : من كان يحج البيت ويغتسل من الجنابه ، ويختن ، فلما جاء الاسلام كان الحنيف المسلم " (١) .

والحنيف هو المائل ، ومن هذا المعنى أخذ الحنف ، وأما الحنيف فالذي يميل الى الحق ، وقيل الذي يستقبل البيت الحرام ، أو الحاج ، أو من يختن ، والحنيف المستقيم الذي لا يلتو في شيء " (٢) .

وقد وردت لفظة (حنيف) في سبع سور من القرآن الكريم ، في عشرة مواضع منه .

ووردت لفظة حنفاء في موضعين في سورتين فقط .

أما المواضع التي وردت فيها لفظة (حنيف) فهي :

(١) قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣) .

(٢) وقوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤) .

(١) لسان العرب : مادة (حنف) ، ٧٣٩/١ .

(٢) انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ١٣٠/٣ ، وانظر تـجـاج

العروس ، ٧٧/٦ ، ولسان العرب ، ٧٣٩/١ .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٣٥) .

(٤) سورة آل عمران ، آية (٦٧) .

- (٣) وقوله تعالى :
- ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) •
- (٤) وقوله تعالى :
- (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٢) •
- (٥) وقوله تعالى :
- ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣) •
- (٦) وقوله تعالى :
- ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤) •
- (٧) وقوله تعالى :
- ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) •
- (٨) وقوله تعالى :
- ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦) •
- (٩) وقوله تعالى :
- ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧) •
- (١٠) وقوله تعالى :
- ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨)

-
- (١) سورة آل عمران ، آية (٩٥) •
- (٢) سورة النساء ، آية (١٢٥) •
- (٣) سورة الانعام ، آية (٧٩) •
- (٤) سورة الانعام ، آية (١٦١) •
- (٥) سورة يونس ، آية (١٠٥) •
- (٦) سورة النحل ، آية (١٢٠) •
- (٧) سورة النحل ، آية (١٢٣) •
- (٨) سورة الروم ، آية (٣٠) •

وأما لفظة حنفاء فوردت في موضعين هما :

- (١) قوله تعالى :
- ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (١) .
- (٢) وقوله تعالى :
- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٢) .

ثانيا : المعنى الاصطلاحي :

ذكر الفخر الرازي - رحمه الله - آراء العلماء في معنى الحنيفية

اصطلاحا ، وأجملها في اقوال أربعة هي :

- (١) انها حج البيت ، وهذا منقول عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد .
- (٢) انها اتباع الحق ، وهذا منقول عن مجاهد .
- (٣) انها اتباع ابراهيم عليه السلام فيما أتى به من الشريعة ، التي صار بها اماما للناس بعده ، من حج ، وختان ، وغير ذلك من شرائع الاسلام .
- (٤) أنها الاخلاص لله وحده ، والاقرار بالربوبية ، والاذعان للعبودية (٣) والناظر في هذه الآيات الكريمة ، المتأمل فيها ، يجد ان معظم هذه الآيات تجعل الحنيفية منسوبة الى ابراهيم عليه السلام ، فهو امام الحنفاء والحنيفيه ترتبط بابراهيم عليه السلام رباطا وثيقا ، ومما يبين ذلك ان الحنفاء الذين كانوا يتلمسون الدين الحق ، ويبحثون عن المنهج الرباني السليم ، كانوا يدعون الحنفاء ، وكانوا ينتسبون الى ابراهيم عليه السلام ، ولعل في مقولة زيد بن

(١) سورة الحج ، آيه (٣١) .

(٢) سورة البينه ، آيه (٥) .

(٣) انظر التفسير الكبير ، ٨١/٤ ، وتفسير الطبري ، ٥٦٤/١ .

عمرو بن نفيل ، وهو من أشهر الحنفاء ، ان لم يكن أشهرهم ، دليل على ارتباط الحنفية بابراهيم ، وانتشار هذا المفهوم حتى فى الجاهلية قبل الاسلام .

فقد كان زيد يقول فى مخاطبته قومه : " والله ما منكم أحد على دين ابراهيم غيرى " (١) .

أما الذين قالوا ان الحنفية حج البيت ، أو الاختان ، أو الاستقامة وعدم الميل ، فكل ذلك ليس صائباً ، لأن الحج جزء من منهج الحنفية ، وكذلك الاختان ، وكذلك الاغتسال من الجنابة ، ولو كان يطلق على كل من اختتن أنه حنيف ، لكان ذلك مسوغاً ان نطلق لفظة الحنفاء على اليهود الذين كانوا يختتنون ، ولكن الله عز وجل نفى ذلك عنهم بقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

وابراهيم يجمع كل تلك الاوصاف من استقامه ، وحج واختان ، وطهاره من الجنابه وغيرها ، وله مع الاصنام جوله عظيمه معروفه ، فى جهادها وانكارها وتحطيمها .

وهذا الذى ذهب اليه ابن جرير بعد استعراضه آراء العلماء وأقوال الصحابة فى الحنيف ، فقد قال معقبا على تلك الأقوال : " الحنيف عندي : هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك ان الحنفية لو كانت حج البيت ، لوجب ان يكون الذين كانوا يحجون من اهل الشرك فى الجاهلية حنفاء .

وقد نفى الله ان يكون ذلك تحنفا بقوله تعالى :

﴿ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(١) أخرجه البخارى فى المناقب ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ،

برقم (٣٨٢٨) . وانظر ص () من هذا البحث .

(٢) سورة آل عمران ، آيه (٦٧) .

فكذلك القول فى الختان ، لأن الحنيفيه لو كانت هى الختان ، لوجب

أن يكون اليهود حنفاء وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله تعالى :
 ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ *

فقد صح اذا ان الحنيفيه ليست الختان وحده ، ولا حج البيت وحده ،
 ولكن هو ما وصفناه من الاستقامه على ملة ابراهيم واتباعه عليها والالتزام
 به فيها (١) .

ولعل اضافة الحنيفيه ونسبتها الى ابراهيم واتباعه ، دون سائر
 الانبياء قبله ، لأن الله عز وجل خصه بالامامه من جهة ، بقوله تعالى :
 ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
 إِمَامًا ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَكُنْ لَكَ عَهْدٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

ومن جهة أخرى ماكان لابراهيم من اختصاصه باقامة البيت هو وابنه
 اسماعيل ، وفيما بينه للناس من مناسك الحج والختان ، وغير ذلك .

وقد أمر المولى عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع ملة
 ابراهيم بقوله تعالى :

﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (٣) .

وقد ورد فى الحديث الذى اخرجه الامام احمد فى المسند عن أبى
 أمامه : رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 (لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ، ولكنى بعثت بالحنيفية السمحة) (٤) .

والحنيفية السمحة تشمل كل المعانى السابقه ، وعلى رأسها
 الاستقامه على منهج الله عز وجل .

(١) تفسير الطبرى ، ١٠٧/٣ ، الطبعة المحققة ، وانظر تفسير القرطبي ،
 ١٢٨/٢ .

(٢) سورة البقره ، آيه (١٢٤) .

(٣) سورة النحل ، آيه (١٢٣) .

(٤) مسند الامام أحمد ، ٢٦٦/٥ ، ١١٦/٦ ، ٣٣٣ .

وأما هؤلاء الحنفاء ، فقد ذكرهم غير واحد من المؤرخين ، ومنهم :
 قس بن ساعده الأيادي ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وأميه بن أبي الصلت ،
 وورقه بن نوفل القرشي ، وأرباب بن رثاب ، وسويد بن عامر المطلقى ،
 واسعد بن كرب الحميرى ، ووكيح بن زهير الأيادي ، وعمير بن جندب
 الجهنى ، وعدى بن زيد العبادى ، وأبوقيس صرمه بن أبي أنس ، وسيـف
 ابن ذى يزن ، وعامر بن الظرب العدوانى ، وعبد المطلب بن هاشم ،
 وعـلاف بن شهاب التميمى ، والمـلتـمـس بن أميـه
 الكنانى ، وزهير بن أبي سلمى ، وخالد بن سنان العباسى ، وعبد الله
 القضاى ، وعبيد بن الأبرص الاسدى ، وكعب بن لؤى بن غالب ، وحنظله بن
 صفوان ، وعداس مولى عتبة بن ربيعة ، وعبيد الله بن جحش الاسدى ،
 وبحيرا الراهب ، وأبوبكر الصديق رضى الله عنه (*) ، وغيرهم (١) .

ومن هؤلاء من لم يكن حنيفيا حقا ، ولكن المؤرخين توسعوا بذكرهم
 فأدرجوا فيهم من ليس منهم (*) ، وليس هدفى من هذه الدراسة تحديد من هم
 الحنفاء بأعيانهم ، وإنما الذى يعنينى هو حكم الحنفاء فى الآخـره
 ومصيرهم ، لاسيما وهم قسم من أقسام أهل الفترة . ومن هنا فسأتكلم بشئ
 من التفصيل عن أشهرهم ، مبينا ماورد فيهم من النصوص ، ليسهل الحكم
 عليهم فيما بعد .

(١) انظر المحبر ، ص ١٧١ ، وتاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والبداية
 والنهاية ، ٢٣٠/٢ ، والسيره النبويه لابن هشام ، ٢٢٢/١ ، والملل
 والنحل للشهرستانى ، ٢٥٠/٢ ، والمواصفات للشاطبى ، ٧٨/٢ ، وتلبس
 ابليس ، ص ٦٣ ، والملل والنحل للمرتضى اليمانى ، ص ١٦ ، ٧١ ، والمفصل
 فى تاريخ العرب ، ٤٦٣/٦ ، ومحمد من نبوته الى مبعثه ص ١٧٣ ، ومختصر
 السيره لمحمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١ .

(*) توسع بعض العلماء فى ذكر من كان حنيفيا فى الجاهلية ، فى حين
 اقتصر بعضهم على ذكر أشهرهم ، وأشهر الحنفاء زيد بن عمرو بن
 نفيل ، وقس بن ساعده ، وورقه بن نوفل ، وأميه بن أبي الصلت ،
 وعبيد الله بن جحش ، وخالد بن سنان . انظر المراجع السابقه .

(*) من الذين ذكروا الصديق رضى الله عنه ضمن الحنفاء : السيوطي فى

مسالك الحنفا ص ٦٢ ، ٦٣ ، ونقل ذلك عن ابن الجوزي ، والاشعري ،

والسبكي ، وغيرهم .

(١) الس بن ساعده الأيـادى :

عربى فى زمن الجاهليه موحد مؤمن(*) أبغض الأصنام والأزلام ونصح
الناس فى عكاظ قاعلا : (أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعـوا ، وإذا
وعيتم فانتفعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت
مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات أقسم بالله لأحاشا ولا آثما أن لله
دينا أحب من دينكم الذى انتم عليه ونبيا قد أظلكم أوانه وأدرككم
آبانه ، فطوبى لمن أدركه فآمن به ، وويل لمن عصاه) (١) .

وكان العرب قد ضربوا بحكمته الأمثال ، قال الأعشى :

وأحكم من قس وأحرى من الذى بذى الغيل من غسان أصبح مادرا (٢)

ومن شعره الذى أنشده ابوبكر رضى الله عنه ، لرسول الله صلى
الله عليه وسلم :

فى الذاهبين الأوليين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لهما مصادر

(١) انظر سيرة ابن هشام ، ٢٢٢/١ ، والبداية والنهاية ، ٢٣٤/٢ ،
٢٣٥ ، ومنال الطالب فى شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، ص ١٣٠ ،
والاصابه ، ٢٨٦/٥ . والحديث فى الطوالت للطبرانى برقم (٢٢)
آخر المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد ، ٤٢١/٩ ، ٤٢٢ ، وقـال
الهيثمى " رواه الطبرانى والبخارى وفيه محمد بن الحجاج اللخمي
وهو كذاب " . والسيرة النبويه لابن كثير ، ١٤١/١ ، ودلائل النبوة
للبيهقى ، ٤٥٣/١ ، وعيون الأثر ، ٦٨/١ ، والآلئ المصنوعة ،
١٨٣/١ ، واتحاف الورى باخبار أم القرى للنجم بن فهد ، ١١٤/١ .

(٢) المفصل فى تاريخ العرب لجواد على ، ٤٦٦/٦ .

(*) قس هذا من الحنفاء ، الذين بحثوا عن الدين الحق ، وانتظروا
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وتركوا عبادة الأوثان
وقد ذكر ابن الأثير " أن قسا كان قد تنصر وترهبين ! " ولا صحة
لذلك ، فان الذى تنصر هو ورقه ، ولكنه كان على بقايا النصرانيه
الحقه . أما قس فلم يثبت عنه ذلك .

انظر منال الطالب ص ١٣٧ .

ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائرا (١)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله قسا ، أما أنسه
سيبعث يوم القيامة أمة وحده " وفي رواية أخرى " رحم الله قسا ،
أرجو أن يبعثه الله أمة وحده " . وعن غالب بن أبجر قال ذكرت قسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " رحم الله قسا ، انه كان على
دين أبي اسماعيل بن إبراهيم " (٢) .

وهذا الحديث على كثرة رواياته ، واختلاف طرقه ، حديث مشهور
متداول بين رواة الحديث وأئمة ، وقد ذكر بعض الحفاظ (٣) أنه موضوع .

(١) انظر سيرة ابن هشام ، ٢٢٢/١ ، والبداية والنهاية ، ٢٣٤/٢ ،

٢٣٥ ، ومنازل الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، ص ١٣٠ ،
والاصابه ، ٢٨٦/٥ . والحديث في الطوالت للطبراني برقم (٢٢)
آخر المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد ، ٤٢١/٩ ، ٤٢٢ ، وقسال
الهيثمي " رواه الطبراني والبخاري وفيه محمد بن الحجاج اللخمي
وهو كذاب " . والسيرة النبوية لابن كثير ، ١٤١/١ ، ودلائل النبوة
للبيهقي ، ٤٥٣/١ ، وعيون الأثر ، ٦٨/١ ، والآلئ المصنوعة ،
١٨٣/١ ، واتحاف الوري باخبار أم القرى للنجم بن فهد ، ١١٤/١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات برقم (٦٦٣) ولفظه
" قيسا " بدل " قسا " ، قاله الهيثمي في المجمع (٥٢/١٠) .

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٩٨/٤/١) ، وانظر
ضعيف الجامع الصغير للالباني حديث رقم (٣١١٤) عن غالب بن
أبجر ، وقال ابن كثير : في السيرة ١٤١/١ " أصله مشهور ، وهذه
الطرق على ضعفها كالمتعاضده على اثبات القصة " ونقل ابن كثير
عن البيهقي قوله : " اذا روى الحديث من أوجه آخر ، وان كان
ضعيفا ، دل على أن له أصلا " .

(٣) منهم ابن الجوزي ، فانه أورده في الموضوعات ، ٢١٣/١ . وقد
تعقبه الحافظ ابن حجر في الاصابه ، ٢٨٦/٥ فقال : " وقد أفرد
بعض الرواه طريق حديث قس ، وفيه شعره وخطبته ، وهو في الطوالت
للطبراني ، وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفه " .

والصحيح كما قال الحافظ ابن حجر ، أن طرقه كلها ضعيفه ، ولكن هذه الطرق على كثرتها وضعفها كالمتعاضده على اثبات القصة (١) .

وأما السيوطى فذهب الى الحكم بحسن هذا الحديث حيث قال : " أمثل طرق الحديث ماخرجه الامام محمد بن داود الظاهري ، فى كتاب الزهرة له ، فلو وقف الحافظ ابن حجر على هذه الطريق لحكم للحديث بالحسن ، خصوصا الطريق الذى روى فى زيادات الزهد ، لأحمد بن حنبل ، فانه مرسل قوى الاسناد فاذا ضم الى هذه الطرق الموصولة ، التى ليس فيها واه ولا متهم ، حكم بحسنه بلا توقف " (٢) .

ومن هنا فان حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع غير سديد ، ومجموع طرق الحديث تشهد أن له أصلا ، وتدلل على ثبوت هذه القصة ، على ضعف اسانيدها ، كما سبق ذكره عن جمع من الحفاظ ، كابن كثير وابن حجر ، والسيوطى . وغيرهم ، وأيا ما كان درجة اسناد هذا الحديث ، فان النتيجة التى نخلص منها أن قسا كان موحدا ، عارفا بالله سبحانه ، ترك عبادة الأوثان ، وبحث عن الدين الحق ، ومات على ذلك (٣) .

(١) الاصابة ، ٢٨٦/٥ .

(٢) فيض القدير ، ٢٨/٤ .

(٣) مات قس فى السنة الخامسة عشره من مولد النبى صلى الله عليه

وسلم . انظر الاصابة ، ٢١٦/١ ، واتحاف الورى ، ١١٣/١ .

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل :

كان زيد ممن اعتزل عبادة الأوثان ، وامتنع عن أكل ذبائحهم ،
ونهى عن قتل الموءودة، وتوقف فلم يدخل فى يهودية ، ولا نصرانية ، وقال:
أعبد رب إبراهيم وبادى قومه بعيب ما هم عليه . وكان يقول :
" اللهم إني لو كنت أعلم أى الوجوه أحب إليك عبدتك ولكنى لا أعلمه ،
ثم يسجد على راحلته " (١) وفى البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله
عنها قالت : " رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى
الكعبة يقول : يامعشر قريش : والله مامنكم على دين إبراهيم غيرى ،
وكان يحيى الموءودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها ،
أنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : ان شئت دفعتها
إليك ، وان شئت كفيتك مؤنتها " (٢) .

ومن شعره فى فراق دين قومه :

أربا واحدا أم الـ	فرب
أدين إذا تقسمت الأمـ	ور
فلا عزى أدين ولا ابنتيهـ	
ولا صنمى بنى عمرو أزور	
عزلت اللآت والعزى جميعا	
كذلك يفعل الجلد الصـ	ور
ولا غنما أدين وكمـ	ان ربنا
ولكن أعبد الرحمن ربـ	ى
لينا فى الدهر إذ حلمى يسيـ	ر
ليغفر ذنبى الرب الغفـ	ور (٣)

(١) انظر تاريخ الطبرى ، ٢/٢٩٥ ، والكامل فى التاريخ ، ٢/٣٠ ، والمحبر
ص ١٧١ ، وسيرة ابن هشام ، ١/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والروض الأنف ، ٢/٣٥٩ ،
والبدایه والنهایه ، ٢/٢٣٧ ، والاصابه ، ٣/٤٣٣ ، وتاريخ
الخميس ، ١/٢٧٩ ، واتحاف الورى للنجم بن فهد ، ١/١٤٢ ، وأسـ
د الغابه ، ٢/٢٣٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، ١/٥٤ ، والطبقات
الكبرى ، ٣/٢٧٣ ، والمفصل فى تاريخ العرب ، ٦/٤٧٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب ، باب حديث زيد بن عمرو بن
نفيل برقم (٣٨٢٨) وأخرجه الطبرانى بسند حسن كما قال الهيثمى
فى المجموع ، ٩/٤٢١ .

(٣) السيرة النبويه لابن هشام ، ١/٢٢٦ ، والبدایه والنهایه ،

وقد قتل زيد حين خرج من مكة بحشا عن النبي الذي أظله زمانه (١)،
وفيه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنه يبعث يوم القيامة
أمة وحده " (٢) .

وتوضح إحدى الروايات سبب خروج (زيد) على عبادة قومه ، أنه
حضر يوماً وحضر معه في ذلك اليوم (ورقة بن نوفل) ، و (عبيد الله بن
جش) ، و (عثمان بن الحويرث) عيداً من أعياد قريش ، عند صنم من
آصنامهم ، كانوا يعظمونه ، ويعكفون عنده ، أو يديرون به ، وكان
ذلك عيداً لهم في كل سنة ، وكانوا ينحرون له ، فلما خلد بعضهم إلى بعض
وتصادقوا ، قالوا ليكنم بعضكم على بعض ، واتفقوا على ذلك ، ثم قال
قائلهم : تعلمون والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطأوا دين إبراهيم
وخالفوه ، ماوثن يعبد ؟! لا يضر ولا ينفع ! فابتغوا لأنفسكم فانكم والله
ما أنتم على شيء . فخرجوا يظلمون ويسيرون في الأرض ، يلتمسون أهـل
الكتاب (٣) .

وقد بقي زيد - بعد بحثه عن الدين الحق - على حنيفيته ، يعتزل
ماكان عليه قومه من ضلال وشرك ، ويقول : " اللهم انى اشهدك أنى على
دين إبراهيم " (٤) وكان يقول : " الهى اله إبراهيم ، ودينى دىــــن
إبراهيم " ، وكان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : " الشاه خلقها الله وأنزل
لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله " .
انكاراً لذلك واعظاماً له (٥) .

(١) المراجع السابقه ، وتاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والروض الآنف ، ٣٥٩/٢ .

(٢) " رواه الطبرانى والبخارى ، وفيه المسعودى ، وقد اختلط وبقيّة
رجاله ثقات " ورواه أحمد بلفظه بزيادة " فاستغفروا له " مجمع
الزوائد ، ٤٢٠/٩ ، " ورواه أبويعلى بلفظ " يأتى يوم القيامة
أمة وحده " واسناده حسن " قاله الهيثمى نفس المرجع السابق .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والبداية والنهاية ، ٢٣٨/٢ ، وسيرة
ابن هشام ، ٢٤٢/١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، ٥٤/١ ، واسد الغابه ،
٢٣٦/٢ .

(٤) أخرجه البخارى فى المناقب ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل
(٣٨٢٧) ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير واسناده حسن كما قال
الهيثمى فى المجمع ، ٤٢١/٩ .

(٥) نفس المراجع السابقه فى (٣) .

وقد لقي زيد النبي صلى الله عليه وسلم ، قبل أن ينزل عليه الوحي ، فقدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفره ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : " انى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم (*) ، ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه " (١) وقد بقى زيد على حنيفيته ، ينتظر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات (٢) .

(١) رواه البخارى فى المناقب ، نفس الباب السابق ، برقم (٣٨٢٦) ، وفى الذبائح والصيد ، و " رواه ابويعلی ، والبزار ، والطبرانى ، ورجال أبى يعلى والبزار ، وأحد اسانيد الطبرانى رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث " قاله الهيثمى فى المجمع ، ٤٢١/٩ .

(٢) مات زيد فى السنة الرابعة والثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم . انظر الاصابه ، ٤٣٣/٣ ، واتحاف الورى ، ١٤٢/١ .

(*) قد يوهم كلام زيد هذا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذبح على النصب ، قبل أن يوحى اليه ! وهذا وهم باطل ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل مما ذبح على النصب قبل أن يوحى اليه ، وكان يعيب على قومه عبادة الأصنام ويبحث عن الحق ، ويتعبد الليالى فى غار حراء كما هو معروف .

ولكن زيدا ظن أن الرسول يأكل مما يذبح على النصب ، أو أنه قال ذلك ليبين ما هو عليه ، من فراق دين قومه .

ومن العلماء من يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل أن يوحى اليه بشريعة من قبله ، على خلاف بينهم هل كان متعبدا بشريعة نوح ، أو ابراهيم ، أو موسى أو عيسى عليهم جميعا الصلاة والسلام .

ومن العلماء من يرى أنه كان على التوحيد الحق ، ولكنه لم يكن متعبدا بشريعة أحد من الانبياء السابقين .

انظر التمهيد فى أصول الفقه لابو الخطاب ، ٤١٣/١ ، والبرهان للجوينى ، ٥٠٧/١ ، والاحكام للامدى ، ١٢١/٣ ، والمنحول للغزالى ، ص ٢٣٢ ، ونهاية السؤل ، ص ٥١ ، والمختصر لابن اللحام ، ص ١٦١ .

(٣) ورقه بن نوفل :

تعلم النصرانيه ، وقرأ الانجيل ، وهو أحد الذين اعتزلوا الاصنام
فى الجاهليه ، وامتنعوا عن أكل ذبائح الأوثان ، وبشر خديجة والنبي
صلى الله عليه وسلم عند البعثه ، لأنه قرأ بشائره وأوصافه فى الانجيل .
فقد قال حين جاءته خديجه ، تسأله عن الذى رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ فقال لها : " انه نبى هذه الأمه ، وان بقيت حيا فسأنصره
نصرا مؤزرا " (١) .

ومن شعره فى رثاء زيد بن عمرو بن نفيل ، قوله :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما	تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربنا ليس رب كمثله	وتركك أوثان الطواغى كما هيا
وادراكك الدين الذى قد طلبته	ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت فى دار كريم مقامها	تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن	من الناس جبارا الى النار هاويا (٢)

وهذا الشعر يظهر بوضوح ، ماكان عليه ورقه من توحيد لله سبحانه ،
وعلم بفضلال عبدة الأصنام وغوايتهم ، واجتناب لهم فى كل مظاهر الشرك
التي يزاولونها .

بل ان فيه من الايمان باليوم الآخر ، وبالجنة التي يثاب فيها
المؤمنون ، والنار التي يعاقب فيها المجرمون ، ما هو شاهد صدق على
ان ورقه كان على النصرانيه الحقه ، يتمسك ببقاياها الصحيحه التي لم
تحرف .

(١) انظر تاريخ الطبرى ، ٢/٢٩٩ ، وسيرة ابن هشام ، ١/١٣٨ ، والروض

الأنف ، ٢/٢٤٩ ، ودلائل النبوه للبيهقى ، ١/٤٠١ ، والاضابـه ،

٣/٦٣٣ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ، ١/٢٣٣ ، واتحاف السورى

بأخبار أم القرى للنجم بن فهد ، ١/١٧٧ ، وبشائر النبوه الخاتمه

ص ٨٣ ، ومحمد من تبعته الى مبعثه ، ص ٦٣ .

(٢) انظر المراجع السابقه .

ومن هنا أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " أريته
في المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس
غير ذلك " (١) .

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتسبوا
ورقه فاني رأيت له جنه أو جنتين " (٢) . وعن اسماء رضى الله عنها
أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقه بن نوفل فقال " يبعث يوم
القيامة امة وحده " (٣) .

وقد ذكر في الروض : أن ورقه أحد الذين آمنوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل البعث (٤) .

-
- (١) رواه الترمذى في كتاب الرؤيا - باب ما جاء في رؤيا النبي صلى
الله عليه وسلم الميزان والدلو ، ٤٦٨/٤ برقم (٢٢٨٨) عن عائشة
رضى الله عنها . وأوله عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ورقة ؟ فقالت له خديجه : انه كان صدقك ، ولكنه
مات قبل أن تظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث "
قال الترمذى : " هذا حديث غريب ، وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند
أهل الحديث بالقوى " .
- (٢) " رواه البزار متصلا ومرسلا ، رجال المسند والمرسل رجال الصحيح "
مجمع الزوائد ، ٤١٩/٩ .
- (٣) " رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح " نفس المرجع السابق .
- (٤) مات ورقه في السنة الرابعة والاربعين من مولد النبي صلى الله عليه
وسلم . انظر الاصابه ، ٦٣٣/٣ ، واتحاف الورى ، ١٧٧/١ .

(٤) ابوليس مرممة بن أبي أنس من بنى النجار :

" كان صرمة ترهب ولبس المسوح ، وهجر الاوشان ، ودخل بيتا واتخذهُ مسجدا لاتدخله طامث ولا جنب ، وقال : اعبد رب ابراهيم ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم وهو شيخ كبير ، وحسن اسلامه " (١)

وقد ورد أنه نزلت فيه الآية : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (٢) ذكر ذلك ابن جرير فى تفسيره (٣) .

وكان شاعرا ، وذكر أن ابن عباس كان يختلف اليه يأخذ عنهُ الشعر (٤) .

-
- (١) المفصل فى تاريخ العرب ، ٥٠٤/٦ ، وانظر الاصابه ، ١٧٦/٢ ، المعارف لابن قتيبه ، ص ٢٨ ، والقرآن والنبي لعبد الحليم محمود ، ص ٣٦ .
- (٢) سورة البقره ، آيه ١٨٧ .
- (٣) تفسير الطبرى ، ٩٧/٢ ، وانظر مروج الذهب ، ٥٢/١ ، وانظر ————— المفصل ، ٥٠٤/٦ .
- (٤) الاصابه ، ١٧٦/٢ ، وانظر المفصل ، ٥٠٤/٦ .

حكم الحنفاء فى الآخره

سبق وأن بينت أن المورخين وكتاب السير ، توسعوا فى ذكر من — تحنف فى الجاهليه ، وترك عبادة الأوثان ، وطلب الدين الحق .

ومن الدراسة التى قمت بها على أشهر من تحنف فى الجاهليه ، ظهر جليا أن مصير الحنفاء فى الدنيا كان مختلفا ، فبعضهم من مات على حنيفيته قبل أن يبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من عاش إلى أن بعث النبى صلى الله عليه وسلم فأمن به ، ومنهم من عاش حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فكفر به ولم يؤمن، وعلى هذا فلا يقال عن كل هؤلاء حنفاء ! .

فالذى يوصف بهذه الصفة ، من لم يدرك الاسلام منهم ، كزيد بن نجيل ، وورقه ، وقس ، وأما الذين أدركوا الاسلام ، ولم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، أو أسلموا ثم كفروا ، كأميه بن أبى الصلت ، وعبيد الله بن جحش ، وغيره ، فهؤلاء لا يقال عنهم حنفاء ، ولا تنفعهم الحنيفيه التى كانوا عليها فى الجاهليه ، لأنهم كفار ، وهم من أصحاب النار ، فان كل من أدرك الاسلام ولم يسلم فهو فى النار ، لا ينفعه غيره أبدا . وأما الذين أدركوا الاسلام ، فأسلموا وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، كأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأبوقيس (صرمة بن أبى أنس رضى الله عنه) ، وغيره ، فهؤلاء يوصفون بأنهم مؤمنون ، مصيرهم الجنة (*) ، بل هم أفضل المؤمنين لأنهم صحابة رضى الله عنهم أجمعين .

ويبقى الخلاف فى حكم من بقى على حنيفيته ، ولم يدرك النبى صلى

(*) ولا بأس أن نذكر أنهم كانوا حنفاء فى جاهليتهم ، وان كان خيراً ما يوصفون به أنهم صحابه ، فهذا أشرف وصف أدركوه وهو الصبغة . ولذا فمن حاز هذا الشرف لا يضيره أن يذكر من الحنفاء أو لا يذكر . والله أعلم .

الله عليه وسلم ، وهذا الصنف الحقه جمع من العلماء كالأبلى (١) ،
والسيوطى (٢) ، والعسقلانى (٣) ، وغيرهم بزيد ، وورقه ، وقس ، وقالوا
انهم جميعا من أهل الجنة ، لما ورد فى الثلاثة المذكورين من الاحاديث
التي تبين ذلك .

وانى أخالفهم فيما ذهبوا اليه ، وان كنت أوافقهم فى أن الحنفاء
هم خيار أهل الفتره ، وأوافقهم كذلك فى أن كل من ورد به نص يدل على
نجاته ، يحكم له بالجنة كزيد بن نجيل وغيره من الثلاثة المذكورين .

وأما بقية الحنفاء غير هؤلاء الثلاثة فلا يلحقون بهم لعدة أمور :
(أولاً) : أن النصوص فى أعيان أولئك الثلاثة ، فلا ينسحب
على غيرهم .

(ثانياً) : ان النظرة العامة لأولئك الحنفاء ، تبين لنا أن
منهم من اذا أدرك الاسلام اسلم ، ومنهم من اذا أدرك الاسلام كفر ولم
يسلم ، وما الذى يديننا أن هؤلاء الحنفاء المذكورين لو أدركوا الاسلام ،
اسلموا ! فلربما كفر بعضهم ، كما كفر أميه ، وكيف نعلم من منهم
يؤمن اذا أدرك الاسلام ، ومن يكفر ! ومن هنا فلا يجوز لنا الجزم لهم
جميعا بالجنة .

(ثالثاً) : لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة
أن تقطع لطفل من اطفال الانصار بالجنة ، حين قالت : " طوبى له عصفور
من عصافير الجنة ، فقال لها : " أو غير ذلك يا عائشة ، ان الله خلق
للجنة أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ، وخلق للنار خلقا ، خلقهم
لها وهم فى أصلاب آبائهم " (٤) .

(١) اكمال الاكمال ٣٧٢/١

(٢) مسالك الحنفا ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) المواهب اللدنيه ٣٥/١

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على
الفطره ، ٥٤/٨ ، برقم (٢٦٦٢) ، والنسائى ، ٥٧/٤ فى
الجنائز ، باب الصلاة على الصبيان ، وابوداود رقم (٤٧١٣) فى
السنه ، باب ذرارى المشركين .

فالأمر إذا متوقف على علم الله عز وجل فيهم ، ويجازيهم عليه
بعد أن يظهر فيهم ، بامتحانهم في الآخرة كسائر أهل الفتره .

(رابعا) : لقد ورد في بعض خيار أهل الفتره ما يفيد بعدم
نجاتهم يوم القيامة ، كما ورد في ابن جدعان ، وكان يطعم الطعام ،
ويتصدق ، ويفعل الخيرات ، وان لم يكن معدودا من الحنفاء ، فقد سألت
عائشه عنه قائلة : " ان ابن جدعان ، كان في الجاهليه يمل الرحم ،
ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" لا ينفعه ، إنه لم يقلل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " (١) .

وكذلك ورد في عبد المطلب وكان من الحنفاء ، ما أخذ منه بعض
العلماء ذلك ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة : " لو بلغت معهم
الكدي ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك " (٢) .

بل لقد نهى النبي عن الاستغفار لآمه صلى الله عليه وسلم ، وهي
من خيار أهل الجاهليه ، ومن خيار الحنفاء ، وقد ذكر كثير من العلماء
أنها من الحنفاء (٣) .

ولذا فاني اخالف أولئك العلماء الأفاضل رحمهم الله فيما ذهبوا
اليه ، وأرى أن الحنفاء يمتحنون يوم القيامة ، حتى يظهر علم الله
تعالى فيهم ، فيظهر من كان في علم الله لو أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم يؤمن به وينصره ، ومن كان لو أدركه يكفر به ويحسده ، ويجازيهم
الله على ذلك بعد امتحانهم .

وسياتى الحديث عن الامتحان وأدلتة في موضعه (٤) .

-
- (١) رواه مسلم ، في كتاب الايمان ، باب الدليل على أن من مات على
الكفر لا ينفعه عمل ، ١٣٦/١ ، وانظر شرح النووي ، ٨٦/٢ .
(٢) الحديث أخرجه الامام احمد في المسند ، ١٦٩/٢ ، وأبوداود برقم
(٢٢) ، والنسائي برقم (٢٧) .

- (٣) انظر ص (٩٥) لتري من قال انها من الحنفاء بتوسع وتحقيق .
(٤) انظر ص (١٧٧) من هذه الرسالة .

المبحث الثاني :-

=====

أصحاب الأعراف

ورد في بعض التفاسير : أن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ، يقفون بذلك المكان ، ينتظرون أمر الله عز وجل فيهم .

وقد ذكر هذا الوجه بعض أهل العلم ، ولكنهم لم يذكروا تعليلاً أو سبباً لوقفهم على الأعراف .

ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه ، هو أن مصير أصحاب الأعراف إلى الجنة ، بنص القرآن ، وإذا كان أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ، فإن مصيرهم إلى الجنة بلا شك .

ولكن هل صح أن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ؟ أو قسم من أقسامهم ؟ وما هي الأعراف ؟ وإذا لم يكن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ، فمن هم أصحاب الأعراف إذا ؟ !

كل هذا سنجيب عليه - بتوفيق الله وحده - ، في الصفحات التالية .

معنى الأعراف

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ، وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ، وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

والأعراف في اللغة : جمع عرف .

والعرف هو : المرتفع من الأرض ، أو المكان المشرف وهو كل مكان مرتفع عال ، ومنه عرف الفرس ، وعرف الديك . ويقال لكل مرتفع من الأرض عرف ، لأنه بسبب ارتفاعه يصير أعرف مما انخفض منه (٢) .

قال ابن جرير : " وكان السدى يقول : انما سمى (الأعراف) أعرافا ، لأن أصحابه يعرفون الناس " (٣) .

وقد اختلف المفسرون في الأعراف على أقوال :

ف قيل في قوله تعالى ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أى حاجز وسور ، إذ الأعراف أعالي ذلك الحجاب المضروب بين الجنة والنار ، وهو السور الذى ذكره الله - عز وجل - في قوله : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ ﴾ (٤) .

وهو قول أكثر المفسرين ، قاله الامام الفخر الرازى وغيره ، وهذا

-
- (١) سورة الأعراف ، الآيات (٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) .
 (٢) انظر : لسان العرب ٢٤١/٩ ، والقاموس المحيط ١٨٠/٣ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٨١/٤ .
 (٣) تفسير الطبرى ٤٥٠/١٢ .
 (٤) سورة الحديد ، آية (٣) .

مروى عن ابن عباس (١) . وقال ابن كثير فى ترجيحه " وهو الصحيح " (٢) .
 وذكروا بأسانيدهم عن ابن عباس : الاعراف : سور له عرف ، كعرف الديك (٣)
 وقيل : الاعراف تل بين الجنة والنار (٤) .

وقيل : انه الصراط . وهذا منقول عن ابن عباس أيضا ، فقد نقل عن
 ابن عباس قوله : الاعراف : موضع عال على الصراط (٥) .

وأورده الشوكانى بلفظ " الاعراف : الشئ المشرف " (٦) .

وقيل انه جبل أحد ، واستدلوا بما روى فى الحديث : " ان أحدا
 يحبنا ونحبه ، وانه يوم القيامة ، يمثل بين الجنة والنار ، يجلس
 عليه أقوام ، يعرفون كلا بسيماهم ، وهم ان شاء الله من أهل الجنة " (٧) .

-
- (١) انظر تفسير الطبرى ، ٤٥١/١٢ ، تفسير القرطبي ، ٢١١/٧ ، الدر المنثور ،
 ٨٦/٣ ، تفسير الكشاف ، ٦٤/٢ ، تفسير الرازى ، ٨٧/١٤ ، تفسير النسفى ،
 ١١١/٢ ، زاد المسير ، ٢٠٤/٣ ، طريق المهجرتين ، ص ٣٨٢ ، وتحقيق
 الخلاف ، ص ٢٦ .
- (٢) تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ .
- (٣) الطبرى ، ١٨٩/٨ ، الدر المنثور ، ٨٦/٣ ، فتح القدير ٢٥٨/٢٤ .
- (٤) الطبرى ، ١٨٩/٨ ، ابن كثير ، ٢٢٥/٢ ، الشعابى ، ٢٠/٢ ، زاد المسير ،
 ٢٠٤/٣ ، الدر المنثور للسيوطى ، ٤٦٠/٣ - ٤٦١ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٢٦ .
- (٥) انظر : روح المعانى ، ١٢٣/٨ ، فتح القدير ، ٢٠٩/٢ ، معالم التنزيل
 للبغوى ، ٤٧٥/٢ .
- (٦) فتح القدير ، ٢٠٨/٢ .
- (٧) تفسير القرطبي ، ٢١٣/٧ ، والتذكرة فى احوال الموتى ، ص ٣٧٤ .
 وأما الشطر الأول من الحديث وهو " ان احدا يحبنا ونحبه " فقد
 أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب خرس التمر : ٣٤٣/٣
 برقم (١٤٨١) ، وفى كتاب المغازى : باب منه : ١٢٥/٨ برقم (٤٤٢٢) .
 وأخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الحج ، باب أحد جبل يحبنا ونحبه ،
 ١٠١١/٢ ، حديث رقم (١٣٩٢) و (١٣٩٣) .
 ورواه الطبرانى فى الكبير بلفظ : " احد ركن من أركان الجنة " .
 وفيه عبدالله بن جعفر ، وهو ضعيف كما قال الهيثمى فى مجمع
 الزوائد ، ١٣/٤ . وانظر البدور السافره ، ص ٢٩٩ ، وانظر : تحقيق
 الخلاف ، ص ٢٩ .

أصحاب الأعراف

اختلف المفسرون فى أصحاب الأعراف ، وتعددت أقوالهم فى ذلك ، فقد ذكر القرطبى فيهم اثنى عشر قولاً ، وقال : " هى حاصل الخلاف فيهم " (١) وتبعه فى ذلك السيوطى فى البدور ، فذكر نفس الأقوال ، نقلاً عنه (٢) وزاد على هذه الأقوال غيرهما من المفسرين ، حتى بلغ مجموع الأقوال التى وقفت عليها فيهم سبعة عشر قولاً . يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : ماورد من الأقوال فيهم يفيد أنهم أفضل من أهل الجنة ويقفون ذلك الموقف ليرى الناس فضلهم .

القسم الثانى : ماورد فيهم من الأقوال ، يفيد أنهم فى الدرجه النازلة من أهل الثواب ، وأنهم يقفون ذلك الموقف لقصور أعمالهم .

(١) التذكرة ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .
 (٢) انظر البدور السافره ، ص ٢٩٨ .

الاسم الأول :

- أنهم أفضل من أهل الجنة ويقفون ذلك الموقف ليرى الناس فضلهم .
وهذا القسم يشتمل على سبعة أقوال ، كما يأتي :

القول الأول : هم قوم صالحون ، فقهاء ، علماء .

وهذا مروي عن مجاهد قال :

- " أصحاب الأعراف : قوم صالحون ، فقهاء ، علماء (١) .

وعلى هذا القول فانما يكون لبثهم على الأعراف ، على سبيل النزهة ،
أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم (٢) .

- قال فيه ابن كثير : " فيه غرابه " (٣) . وذكره ابن الجوزي ،
ونسبه الى الحسن ومجاهد (٤) . وذكره السيوطي أيضا (٥) .

القول الثاني : هم الشهداء .

- ذكره السيوطي ، والقرطبي ، والشوكاني ، وابن كثير ، وغيرهم
على معنى الشهادة في سبيل الله ، في أثناء الجهاد (٦) .

وذكره الفخر الرازي ، وحمله على معنى شهداء الله على الناس ، من
أهل الطاعة ، وأهل الكفر (٧) .

-
- (١) انظر تفسير الطبري ، ٤٥٨/١٢ ، والخازن ، ٢٣٣/٢ ، تحقيق الخلاف في
أهل الأعراف ، ص ٤٥ ، والقرطبي في التذكرة ، ص ٣٧٢ ، تفسير ابني
السعود ، ٢٣١/٣ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ .
- (٢) تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، وزاد المسير ، ٢٠٥/٣ ، تفسير القرطبي ،
٢١١/٧ .
- (٣) تفسير ابن كثير ، ٢٢٧/٢ .
- (٤) انظر زاد المسير ، ٢٠٥/٣ .
- (٥) انظر الدر المنثور ، ٤٥/٥ ، والبدور السافره ، ص ٢٩٨ .
- (٦) البدور السافره ، ص ٢٩٨ ، تفسير القرطبي ، ٢١١/٧ ، التذكرة ، ص ٣٧٢ ،
فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، تفسير ابن كثير ، ٢١٧/٢ ، وانظر تحقيق الخلاف ،
ص ٤٥ ، وقال : " وحكاه غير واحد من المفسرين " .
- (٧) الفخر الرازي ، ٨٧/١٤ ، ٨٨ . وانظر تفسير البيضاوي ، ١١/٣ .

الاول الثالث : هم قوم من الأنبياء

قاله الزجاج وغيره. " وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالى ،
تميزا لهم على سائر أهل القيامة ، واطهارا لفضلهم ، وعلو مرتبتهم ،
وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والنار ، ومطلعين على أحوالهم —
ومقادير وثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار " (١) .

حكاه جمع من المفسرين ، ومنهم القرطبي ، والسيوطي ، ونقله
ابن كثير عن القرطبي ، وحكاه الفخر الرازي ، والآلوسي ، وغيرهم (٢) .

وأوقفتنى عبارة الفخر الرازي فى تفسيره ، لأنه شمل فيها جميع
الأنبياء . فقال : " انهم الانبياء عليهم السلام " (٣) .

وقد تبعه فى ذلك الكرمي فى تحقيق الخلاف (٤) .
ولم يقل بهذا غيرهما فيما أعلم - والله أعلم - .

الاول الرابع : أنهم ملائكة موكلون بهذا السور ، يمينزون
الكافرين من المؤمنين ، قبل ادخالهم الجنة والنار (٥) . وهذا مروى عن
أبى مجلز ، فانه قال : (هم رجال من الملائكة) .

وقال عمران قلت لأبى مجلز : يقول الله : ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ (٦)

- (١) تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ .
- (٢) تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، التذكرة ، ص ٣٧٣ ، البدور السافرة ، ص ٢٩٨ ،
تفسير ابن كثير ، ٢١٧/٢ ، تفسير الرازي ، ٨٧/١٤ ، روح المعانى ،
١٢٤/٨ ، زاد المسير ، ٢٠٦/٣ ، تفسير ابى السعود ، ٢٣٠/٣ ، فتح
القدير ، ٢٠٧/٢ ، تفسير البيضاوى ، ١١/٣ .
- وانظر تحقيق الخلاف ، ص ٤٣ .
- (٣) انظر تفسير الرازي ، ٨٧/١٤ .
- (٤) انظر تحقيق الخلاف ، ص ٤٣ .
- (٥) انظر تفسير الطبرى ، ٤٦٠/١٢ ، ٤٦١ ، زاد المسير ، ٢٠٦/٣ ، معانى
القرآن ، ٣٩/٣ ، ابن كثير ، ٢١٧/٢ ، تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ،
التذكرة ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، البدور السافرة ، ص ٢٩٨ ، الدر المنثور ،
٨٨/٣ ، تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، تفسير الرازي ، ٨٧/١٤ ، تفسير
البيضاوى ، ١١/٣ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، تحقيق الخلاف ، ص ٤٦ ، روح
المعانى ، ١٢٤/٨ ، منهاج الدين للحليمي ، ٤٦٦/٣ .
- (٦) سورة الاعراف ، آية (٤٦) .

وتزعم أنت أنهم الملائكة ؟ فقال : انهم ذكور ، وليسوا باناث (١) .

قال ابو جعفر : " والصواب من القول فى أصحاب الاعراف أن يقول كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده ، ولا أنه متفق على تأويلها ، ولا اجماع من الأمة على أنهم ملائكة . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يدرك قياسا ، وكان المتعارف بين أهـل لسان العرب ان " الرجال " اسم يجمع ذكور بنى آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق غيرهم ، كان بينا أن ما قاله ابو مجلز من أنهم ملائكة ، قول لامعنى له ، وان الصحيح من القول فى ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره " (٢) .

ولقائل أن يقول :

الوصف بالرجولية انما يحسن فى الموضع الذى يحصل فى مقابلة الرجل من يكون انثى ، ولما امتنع كون الملك انثى امتنع وصفهم بالرجولية (٣) .

ويقول ابن كثير فى تضعيفه لقول أبى مجلز : " وهو غريب من قوله ، وخلاف الظاهر من السياق ، وقول الجمهور مقدم على قوله ، بدلالة الآية على ما ذهبوا اليه " (٤) .

وممن ضعف هذا القول واستبعده أيضا ، العلامة ابن القيم فى طريق

الهجرتين (٥) والشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار (٦) وغيرهم .

(١) تفسير الطبرى ، ٤٦٠/١٢ ، ٤٦١ ، وتفسير القرطبى ، ٢١٢/٧ ، والسـدر المنثور ، ٨٨/٣ ، وابن كثير وقال : " وهذا صحيح الى أبى مجلز " تفسير ابن كثير ، ٢٢٧/٢ ، والآثر فى البعث والنشور للبيهقى برقم (١١٢) وفى الزهد لابن المبارك برقم (١٣٦٦) و (١٣٧٣) .

(٢) تفسير الطبرى ، ٤٦٠/١٢ - ٤٦١ .

(٣) تفسير الفخر الرازى ، ٨٧/١٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ، ٢١٧/٢ .

(٥) طريق الهجرتين ، ص ٣٨٣ .

(٦) تفسير المنار ، ٤٣٣/٨ .

وأما الشيخ الكرمى فانه خرج هذا القول على وجه آخر بقولـه :
 " انهم يرون على الأعراف بشكل الرجال ، فأطلق عليهم ذلك ، باعتبار
 تشكلهم ، فتأمل ! فانه جيد " (١) .

وبعد أن تأملت فى قول الكرمى - رحمه الله - ، وأقوال المفسرين
 فى هذه الآيه - رحمهم الله جميعا - وجدت أن الوجه الذى ذكره الكرمى فى
 تخريج هذا القول غير جيد ، وغير سديد .

وأنا مع شيخ المفسرين ابن جرير - رحمه الله - فى أن هذا القول
 لامعنى له ، وأن جميع الأقوال تقدم عليه ، وعلى هذا فانه قول مردود ،
 واضح التكلف ، يخالف السياق القرآنى ، ويخالف كل ماورد فيهم -
 آثار .

القول الخامس : أنهم فضلاء المؤمنين ، فرغوا من شغل أنفسهم ،
 وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس .

قاله أبونصر عبدالرحيم بن عبدالكريم القشيري (٢) .
 وقد ذكر هذا القول جماعة من المفسرين (٣) .

القول السادس : هم العباس ، وحمزه ، وعلى بن أبى طالب ،
 وجعفر ذو الجناحين - رضى الله عنهم - ، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ،
 ومبغضيهم بسواد الوجوه (٤) .

وذكره السيوطى فى البدور السافره ، ولكنه لم يذكر جعفر ارضى
 الله عنه (٥) . وهذا قول لا دليل عليه ، ولا يعرف له سند ولا مخرج .

(١) تحقيق الخلاف ، ص ٤٧ .

(٢) البغوى ، ٢٣٣/٢ .

(٣) انظر تفسير البيضاوى ، ١١/٣ ، وانظر البدور السافره ، ص ٢٩٨ ، فتح
 القدير ، ٢٠٧/٢ ، التذكرة ، ص ٣٧٢ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، والتذكرة ، ص ٣٧٣ ، وفتح القدير ،
 ٢٠٧/٢ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٤٣ .

(٥) انظر البدور السافره ، ص ٢٩٨ .
 وقد جعله السيوطى آخر الأقوال .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره : " وهذا القول ذكر الألوسى
أن الضحاك رواه عن ابن عباس . ولم نره فى شيء من كتب التفسير المأثور ،
والظاهر أنه نقله عن تفاسير الشيعة . " (١) .

والذى يظهر لى - والله أعلم - أن الذى ذكره الشيخ رشيد رضا
صحيح ، فإن أصحاب هذا القول اختاروا هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم ،
لأنهم من أهل البيت ، والا فإن هناك من الصحابة من هو أفضل منهم مثل
أبى بكر وعمر وعثمان ، وهم أحق بهذا الموقف ان كان هذا الموقف للتشريف
واظهار الفضل ؟ ! .

وفى طيات هذا القول ، ترى دعوة مبطنه للتشيع لهؤلاء الصحابة
المذكورين - رضى الله عنهم - ، فإن هذا القول ينتهى بعبارة : " يعرفون
محبهم ببياض الوجوه ، ومبغضهم بسواد الوجوه " .

وهذه دعوة للتشيع ، ودعوة مبطنة لتفضيل هؤلاء النفر من الصحابة ،
على سائر الصحابة غيرهم ، لينال محبهم بياض الوجه يوم القيامة .

وهو قول ظاهره فيه الرحمة ، وباطنه فيه العذاب ، لأنه ينطوى
على تفضيل هؤلاء الصحابة على أبى بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة - رضى
الله عنهم - وينطوى كذلك على الانتقاص من قدر كثير من الصحابة ، وهذا
مرفوض عند أهل السنة جميعا لأنه لايجوز أن نرفع من قدر صحابى ، بانتقاص
حق صحابى آخر ، ولا يجوز كذلك تفضيل أحد من الصحابة على الشيخين أى
أبى بكر وعمر . فهم أفضل الصحابة باجماع أهل السنة جميعا ، ثم يأتى
عثمان ثم على رضى الله عنهم جميعا . فليتنبه لهذه الأمور .

القول السابع : هم عدول القيامة ، الذين يشهدون على

الناس بأعمالهم ، وهم فى كل أمه ، وهذا القول حكاه الزهراوى (٢) .

(١) تفسير المنار ، ٤٣٣/٨ .

(٢) انظر تفسير القرطبى ، ٢١٢/٧ ، والتذكرة ، ص ٣٧٣ ، والبدور السافره

ص ٢٩٨ ، وتفسير البغوى (معالم التنزيل " ، ٤٧٦/٢ ، وروح المعانى ،

١٢٤/٨ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٤٤ ، فتح القدير ، ٢٠٨/٢ .

قيل للحسن : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ؟ فضرب على فخذه
ثم قال : هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف أهل الجنة ، وأهل النار ،
يمييزون البعض من البعض ، والله لا أدري لعل بعضهم الآن معنا (١) .

وقد حكى القرطبي ان هذا القول اختيار النحاس ، وأنه قال فيه :
" هو أحسن ما قيل فيهم " (٢) .

وقد رجعت الى اعراب القرآن للنحاس فوجدت فيه هذا القول (٣) ،
وقد ذكر ذلك عن النحاس أيضا الشوكاني في تفسيره (٤) . وتبعه فـ
ذلك الكرمي (٥) .

وقد رجح هذا القول الشيخ محمود شلتوت في تفسيره (٦) .

وقبل أن ننتقل الى القسم الثانى ، لبيان ما فيه من أقوال ، أحب
أن أقف على القسم الأول ، متأملاً لهذا القسم ، بكل أقواله ، هل يتناسب
مع السياق القرآنى ؟!

وأجدنى أقطع - دون تلكأ - أنه لا يتناسب مع السياق القرآنى .
وحتى لا أطيل الكلام أقول : أننى أرى تضعيف هذا القسم بكل ما فيه من
أقوال ورده لما يلى :-

- (١) الفخر الرازى ، ٨٧/١٤ وذكره فى تحقيق الخلاف ، ص ٣٠ .
- (٢) انظر تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، وانظر التذكرة ، ص ٣٧٣ .
- (٣) انظر اعراب القرآن ٣٤١/٢ ، ولم يذكر النحاس هذا الوجه فـ
معانى القرآن .
- (٤) انظر : فتح القدير ، ٢٠٨/٢ .
- (٥) انظر : تحقيق الخلاف ، ص ٤٤ .
- (٦) انظر : تفسير القرآن الكريم لشللتوت ، (الاجزاء العشرة
الأولى) ، ص ٣٠ .

أولاً : لأنه لا يتناسب مع سياق القرآن ، ولنأخذ مثالا على ذلك قوله تعالى : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ (١) فهل يتناسب هذا ، مع من يقول بأنهم الأنبياء ؟ أو الملائكة ؟ أو الشهداء ؟ أو فضلاء المؤمنين ؟! وإذا كان الأنبياء والشهداء ... لم يدخلوها وهم يطمعون ، فمن الذى يدخلها إذا ؟! من الذى يدخلها مباشرة ، ودون حساب ؟ ثم هل الأشرف والأفضل ، الذى يدخل الجنة بغير حساب ، ويشفع فى كثير من الخلق ، كالأنبياء ، والشهداء ، أو الذى يكون على الأعراف ، ينظر الى أهل الجنة ويطمع أن يدخلها ، وينظر الى أهل النار ، ويستعيز بالله منها ؟! ثم من أين جاء أصحاب هذا القول بأن هذا السور وضع للتشريف ، وأن أصحابه هم الأشراف من أهل الطاعة ؟! ان المتأمل للنص القرآنى يجد أنه لا يتناسب مع ما ذهبوا اليه .

ثانياً : لم يرد لهذا القسم شاهد من الحديث أو الأثر ، وماورد عن مجاهد فى قوله : " أنهم قوم صالحون فقهاء علماء " (٢) يحمل على القسم الثانى ، بمعنى أنهم صالحون فقهاء وهذا ما حبسهم عن النار، وجاؤا بأعمال أخرى - كعقوق الوالدين ، أو الذنوب الكثيرة ، من صفائر وغيرها - حجبتهن عن الجنة ، فوقفوا هناك لتساوى حسناتهم وسيئاتهم . فرجع هذا القول الى القسم الثانى .

ثالثاً : أن الآثار الكثيرة وردت بأنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وبعضها مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى، فوجب المصير اليه .

رابعاً : أن النظرة العامة الشمولية عقلا ونقلا ، لاتجوز هـذا القول على الأنبياء ، والملائكة ، والشهداء ، واكابر الصحابة ، فإذا

(١) سورة الأعراف ، آية (٤٦) .

(٢) فقد ذكر القرطبى فى تذكرته عن مجاهد قوله : " أصحاب الأعراف قوم صالحون ، فقهاء ، علماء ، والأعراف سور بين الجنة والنار " التذكرة ،

ص ٣٧٢ .

وذكره السيوطى فى البدور السافره ، ص ٢٩٧ .

كان هؤلاء على الأعراف ، فأين العصاة من المسلمين ، وإذا كان هؤلاء لم
يدخلوا الجنة ، فمن يدخلها قبلهم ؟ ! .

ولذا أرى أن هذا القسم بكل مافيه من أقوال مردود لا دليل عليه ،
والقول الوحيد الذى ورد به الأثر عن ابن عباس رضى الله عنه ، الحقنأه
بالقسم الثانى . والحمد لله .

الاسم الثاني :

أنهم في الدرجة النازلة من أهل الثواب ، يقفون ذلك الموقف
لقصور أعمالهم .

القبول الأول : هم المستشهدون في سبيل الله ، الذين خرجوا
عصاة لآبائهم ، فقد تعادل عقوبتهم واستشهادهم ، فأوقفوا في ذلك المكان .
حبسهم استشهادهم في سبيل الله من دخول النار ، كما حبسهم عقوبتهم
لوالديهم من دخول الجنة ، فمكانهم على الأعراف ، وهذا قول شريح بن
سعد (١) .

وقد أخرج ابن جرير في تفسيره : عن عبدالرحمن المزني قال : سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف ؟ فقال : " قوم قتلوا
في سبيل الله في معصية آبائهم فمنعهم من الجنة معصية آبائهم ، ومنعهم
من النار قتلهم في سبيل الله " (٢) .

وقد ورد فيهم غير واحد من الأحاديث المرفوعة ، ولكن في أساندها
مقال (٣) .

(١) انظر تفسير الطبري ، ٤٥٧/١٢ ، تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، التذكرة
ص ٣٧٣ ، الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، والبدور السافره ، ص ٢٩٨ ، زاد
المسير ، ٢٠٥/٣ ، تفسير ابن كثير ، ٢١٦/٢ ، تفسير الرازي ،
٨٩/١٤ ، التسهيل في علوم التنزيل ، ٦٠/٢ ، منهاج الدين للحليمي ،
٤٦٦/٣ .

(٢) تفسير الطبري ، ٤٥٧/١٢ ، ٤٥٨ ، وضعفه الشيخ أحمد شاكرفي
تعليقه على التفسير ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ، ٢٠٥/٣ ،
وضعفه ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، وفي البدور
السافره ، ص ٢٩٦ ، وأخرجه البيهقي في البعث برقم - (١٠٤) ،
ورواه الطبراني وفيه ابومعشر وهو ضعيف كما قال الهيثمي في
مجمع الزوائد ، ٢٣/٧ .

(٣) انظر تفسير الطبري ، ٤٥٧/١٢ - ٤٥٨ ، وانظر الدر المنثور ، ٨٨/٣ ،
والبدور السافره ، ص ٢٩٦ ، فقد أوردوا عدة أحاديث في أساندها
ضعف . (وكلها بهذا المعنى) .

القول الثاني : هم قوم كانت لهم صفائر لم تكفر عنهم

بالآلام والمصائب في الدنيا ، وليست لهم كبائر ، فيحبسون عن الجنة
لينا لهم بذلك غم يقابل صفائهم (١) .

وقد تمنى سالم مولى أبي حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف ، لأن

مذهبه أنهم مذنبون (٢) .

وتمنى سالم أن يكون منهم ، لأنه يعلم أن مصيرهم إلى الجنة ، كما

هو ثابت بنص القرآن ، ووارد في السنه أيضا .

القول الثالث : هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة :

فقد روى ابن جرير - رحمه الله - بسنده إلى ابن عباس - رضي الله
عنه - ، أنه قال : أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان جسيم
أمرهم لله فأقيموا ذلك المقام إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد
الوجوه ، وقالوا : زينا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ، وإذا نظروا إلى
أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه " (٣) .

القول الرابع : أنهم أولاد الزنا :

وقد ذكر هذا القول ابونصر القشيري عن ابن عباس رضي الله عنه (٤) ،

وقال ابن الجوزي : " رواه صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله

عنه " (٥) .

(١) البدور السافره ، ص ٢٩٨ ، وانظر التذكرة ، ص ٣٧٣ .

(٢) تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ .

(٣) تفسير الطبري ، ٤٦٢/١٢ ، ٤٦٣ ، وأخرجه البيهقي في البيهقي برقم

(١٠٠) وذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، وفي البدور

السافره ، ص ٢٩٨ ، وذكره القرطبي في التذكرة ، ص ٣٧٣ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، التذكرة ، ص ٣٧٣ .

(٥) زاد المسير ، ٢٠٥/٣ . وانظر ص ()

وقد تناقلت بعض كتب التفسير أمثال هذا القول ، دون أدنى تعليق — عليه (١) .

والحق أنه قول باطل مردود ، وهو قول مفترى على ابن عباس رضـى الله عنه ، ترده نصوص القرآن والسنة الكثيرة ، فان الله تعالى يقول : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (*)

وقد رد ابن تيمية رحمه الله هذا القول ، حين سئل عن ولد الزنا اذا مات ، أيكون من أهل الأعراف أو من أهل الجنة ؟ فقال : " ولد الزنا ان آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، والا جوزى بعمله كما يجازى غيبـهـهـ ، والجزاء على الأعمال لا على النسب ، وانما يذم ولد الزنا ، لأنه مظنة أن يعمل عملا خبيثا ، كما يقع كثيرا - كما تحمد الانساب الفاضله لأنها مظنه عمل الخير ، فأما اذا ظهر العمل فالجزاء عليه ، واكرم الخلق عند الله اتقاهم " (٢) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى رده " لوجه له البتة " (٣) .

القول الخامس : أنهم مساكين أهل الجنة . لما ورد من حديث ابن عباس رضـى الله عنه قال : " الأعراف السور الذى بين الجنة والنار ، وهو الحجاب ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان ، فاذا أراد الله أن يعفو عنهم ، انطلق بهم الى نهر يقال له الحياه ، حافته قصب الذهب ، مكلل بالؤلؤ ، تربته المسك فيكونون فيه ماشاء الله ، حتى تصفوا الوانهم ، ثم يخرجون فى نحورهم شامه بيضاء ، يعرفون بها ، ويسمون مساكين أهل الجنة " (٤) .

(١) انظر تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، زاد المسير ، ٢٠٥/٣ ، روح المعاني ، ١٢٤/٨ ، تفسير ابن كثير ، ٢١٧/٢ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، البـدور السافره ، ص ٢٩٨ ، تحقيق الخلاف ، ص ٤٩ ، التذكرة ، ص ٣٧٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣١١/٤ ، ٣١٢ .

(٣) تفسير المنار ، ٤٣٢/٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ، ٤٥٥/١٢ ، والدر المنثور ، ٨٩/٣ ، وابن أبى شيبه فى مصنفه ، ١٢٩/١٣ ، وابن كثير ، ٢٢٦/٢ ، وقال ابن كثير فى طريق (عبدالله بن الحارث) وهذا أصح .

وحسن السيوطى الأثر من طريق عمرو بن جرير كما سبق ، وقال هو مرسل حسن ، انظر البدور السافره ، ص ٢٩٦ .

(*) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

وهذا القول انفرد بذكره الرازى (١) ، والكرمى (٢) على أنه قول فيهم : ولم يذكره أحد غيرهما - فيما أعلم - .

وأما القرطبى فذكر تسمية (مساكين أهل الجنة) على أصحاب الأعراف ، وبين أنها جاءت لأنهم حين يدخلون الجنة ، تكون لهم علامة مميزة وهى شامة بيضاء ، يعرفون بها . ومن هنا فهم يسمون فى الجنة مساكين أهل الجنة (٣) وعلى هذا فلم يذكر القرطبى هذا القول من ضمن الأقسام الاثنى عشر ، التى ذكرها ، لأنه لعلقة له بتحديد من هم أصحاب الأعراف ، أو لماذا أوقفوا هذا الموقف ، ولكن هذه التسمية تأتى بعد انتهاء ذلك الموقف ودخولهم الجنة ، ولم يذكره السيوطى كذلك (٤) .

وهو قول مردود كما رأيت . لأنه بعيد عن موطن النزاع . - وهو: من هم أهل الأعراف ؟ - والله أعلم .

القول السادس : هم الفساق من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويسكنهم فى الأعراف (٥) .

وقد انفرد الرازى بهذا القول - فيما أعلم - .

ويبدو أنه نظر الى تساوى الفسوق الذى أتوا به ، مع أعمالهم الصالحة من صلاة وغيرها .

ولكن هذا القول لا يحتاج الى أن يفرد وحده ، لأنه داخل فى معنى القول الأخير ، وهو استواء الحسنات والسيئات .

(١) انظر الفخر الرازى ، ٨٩/١٤ .

(٢) انظر تحقيق الخلاف ، ص ٤١ .

(٣) انظر التذكرة ، ص ٣٧٢ .

(٤) وانظر البدور السافره ، ص ٢٩٥ ، والدر المنثور ، ٨٨/٣ .

(٥) تفسير الرازى ، ٨٩/١٤ .

القول السابع : أنهم أهل الفتره .

وهذا قول عبدالعزيز بن يحيى الكنانى (١) .

وقد ذكره الخازن فى تفسيره وقال : " وفيه بعد ، لأن آخر أمر أصحاب الأعراف الجنة وهؤلاء الذين ماتوا فى الفتره . الله أعلم بحالهم وهو يتولى أمرهم " (٢) .

وقال الكرمى : " قيل هم الذين ماتوا فى الفتره ولم يبدلوا دينهم " (٣) .

ويبدو أن الذين ذكروا هذا القول ، ذكروه لأن أهل الفتره يتوسطون بين أمرين ، الأول : عذرهم بعدم بلوغ الدعوة اليهم ، والثانى : أنهم يفتقرون الى الأعمال الصالحه ، لأن أعمالهم باطله بسبب شركهم ، والأعمال الصالحه شرط قبولها الأول هو الاسلام . فعدم بلوغهم الدعوة أنجاهم من النار وانعدام الأعمال الصالحه لهم حجبهم عن الجنة .

ولكن هذا القول لادليل عليه ، ولايتناسب مع سياق القرآن ، ولم يرد به شيء من الحديث أو الأثر .

بل كل ماورد فى أهل الفتره يخالف هذا القول ، وقد صحت أحاديث عدة فى أهل الفتره تبين حكمهم ومصيرهم ، وليس فى شيء منها إشارة الى هذا القول ، وهذا كاف فى رد هذا القول - والله أعلم - .

وسياتى الكلام تفصيلا عن أهل الفتره وما جاء فيهم فى هذه الرسالة .

القول الثامن : هم قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم ،

وأمهاتهم دون آباؤهم .

(١) انظر زاد المسير ، ٢٠٦/٣ ، وانظر أحكام اهل الذمه ، ٦٤١/٢ ، معالم

التنزيل ، ٤٧٧/٢ ، وطريق الهجرتين ، ص ٣٩٣ ، روح المعانى ، ١٢٤/٨ ،

وطرح التثريب ، ٢٣١/٧ .

(٢) تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ .

(٣) تحقيق الخلاف ، ص ٤٩ .

وقد حبسهم عقوق أحد الأبوين عن دخول الجنة ، وحبسهم بر الآخر
عن الولوج فى النار .

وقد ذكر هذا القول جمع من المفسرين (١) ونسبه البغوى فى تفسيره
الى مجاهد (٢) .

القول التاسع : أنهم أطفال المشركين الذين ماتوا أطفالا .

وهذا قول عبدالعزیز بن يحيى الكنانى وغيره (٣) وقد ذكروا فى أطفال
المشركين ، أنهم فى برزخ بين الجنة والنار ، ويقصدون بذلك البرزخ
" الاعراف " ، وقد عللوا قولهم هذا ، بأن الأطفال لم يعملوا حسنات
يدخلون بها الجنة ، ولا سيئات يدخلون بها النار ، فأوقفوا فى ذلك
المكان (٤) .

والذى ورد فى أطفال المشركين من الأحاديث الكثيرة الصحيحة التى
تبين أن بعضهم فى الجنة ، وبعضهم فى النار ، وبعضها يفيد التوقف
فيهم لأننا لاندري ما علم الله فيهم لو كبروا وبلغوا ... الخ ، كل ذلك
يقضى برد هذا القول .

وسياتى الكلام عن أطفال المشركين مفصلا فى هذه الرسالة (٥) .

القول العاشر : أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فمما

كانوا من أهل الجنة ، ولا من أهل النار .

(١) انظر تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، معالم التنزيل للبغوى ، ٢٣٣/٢ ،
وزاد المسير ، ٢٠٦/٣ ، روح المعانى ، ١٢٤/٨ ، تفسير التسقى ، ٥٤/٢ ،
تحقيق الخلاف ، ص ٤٨ .

(٢) معالم التنزيل ٢٣٣/٢ .

(٣) انظر زاد المسير ، ٢٠٦/٢ ، روح المعانى ، ١٢٤/٨ ، تفسير البغوى
(معالم التنزيل) ، ٢٣٣/٢ ، تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، تفسير
النسفى ، ٥٤/٢ ، تحقيق الخلاف ، ص ٤٨ .

(٤) انظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، احكام أهل الزمه ، ٦٤١/٢ ، طريق
الهجرتين ، ص ٣٩٣ ، وطرح التشريب ، ٢٣١/٧ .

(٥) انظر ص (٣٣٩) .

وهذا قول ابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفه ،
وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والشعبي ، وغيرهم (١) .

وقد أوقفهم الله تعالى على الأعراف ، لكونها درجة متوسطة
بين الجنة والنار ، ثم يدخلهم الله تعالى الجنة بفضلهم ورحمته ، وهم
آخر قوم يدخلون الجنة .

وقد جاءت عدة أحاديث وآثار مصرحة بذلك منها :

(١) حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " توضع الموازين يوم القيامة ، فتوزن الحسنات
والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته ، دخل الجنة . ومن
رجحت سيئاته على حسناته ، دخل النار . قيل : يا رسول الله ، من
استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : أولئك أصحاب الأعراف ، لم يدخلوها ،
وهم يطمعون " (٢) .

(٢) عن حذيفه رضى الله عنه قال :
" أصحاب الأعراف ، قوم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وتجاوزت
بهم حسناتهم عن النار ، جعلوا هناك ، حتى يقضى بين الناس ،
فبينما هم كذلك ، اذ طلع عليهم ربهم ، فقال : قوموا فادخلوا
الجنة ، فانى غفرت لكم " (٣) .

-
- (١) انظر تفسير الطبرى ، ٤٥٢/١٢ ، زاد المسير ، ٢٠٥/٣ ، وتفسير
القرطبي ، ٢١١/٧ ، التذكرة ، ص ٣٧٣ ، الدر المنثور ، ٨٧/٣ ،
وتفسير ابن كثير ، ٢٢٥/٢ ، وتفسير الرازى ، ٨٩/١٤ ، البحر
المحيط ، ٣٠١/٤ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، تفسير الثعالبي (الجواهر
الحسان) ، ٢٠/٢ ، والتسهيل فى علوم التنزيل ، ٦٠/٢ ، معانى
القرآن ، ٤٠ / ٣ ، تفسير البيضاوى ، ١١/٣ ، تفسير النسفى ،
٥٤/٢ ، البدور السافره ، ص ٢٩٨ تحقيق الخلاص ، ص ٢٢ الى ٣٥ .
- (٢) انظر الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، والبدور السافره ، ص ٢٩٦ ، وتفسير
القرطبي ، ٢١١/٧ ، والتذكرة ، ص ٣٧٠ .
- (٣) ذكره الطبرى فى التفسير بسنده ، ٤٥٣/١٢ ، والبيهقى فى البعث
والنشور برقم (١٠٢) ، وانظر الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، والبدور
السافره ، ص ٢٩٧ ، وتفسير ابن كثير ، ٢٢٥/٢ ، وذكره ابن كثير فى
النهاية ، ٣٤٢/٢ .

- (٣) وأخرج البيهقي عن حذيفه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجمع الناس يوم القيامة ، فيؤمر بأهل الجنة الى الجنة ، ويؤمر بأهل النار الى النار ، ثم يقال لأصحاب الأعراف : ماتنتظرون ؟ قالوا : ننتظر أمرك . فيقال لهم : ان حسناتكم تجاوزت بكم النار - أن تدخلوها - وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم ، فادخلوا بمغفرتى ورحمتى " (١) .
- (٤) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " من استوت حسناته وسيئاته ، كان من أصحاب الأعراف " (٢) .
- (٥) وعن مجاهد قال : " أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وهم على سور بين الجنة والنار ، وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون (٣) .
- (٦) وعن عمرو بن جرير قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : " هم آخر من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال : " أنتم أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تدخلوا الجنة فأنتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم " (٤) .
- وقد وردت أحاديث أخرى وآثار ، تفيد بصحة هذا القول (٥) .
-
- (١) ذكره الطبرى فى التفسير بسنده ٤٥٢/١٢ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرک ، ٣٢٠/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه (الذهبي) ، وأخرجه البيهقي فى البعث والنشور ، حديث رقم (١٠٣) وعقب عليه بأنه ضعيف الاسناد ، وذكره السيوطى فى البدور السافره ، ص ٢٩٧ ، والدر المنثور ، ٨٧/٣ .
- (٢) تفسير الطبرى ، ٤٥٦/١٢ ، ابن كثير ، ٢٢٦/٢ ، الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد برقم (١٣٧١) .
- (٣) انظر الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، والبعث والنشور للبيهقى رقم (١١٠) ، والبدور السافره ، ص ٢٩٧ .
- (٤) أخرجه الطبرى فى التفسير ، ٤٥٤/١٢ ، والسيوطى فى الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، وفى البدور السافره ، ص ٢٩٦ ، وقال السيوطى " مرسل حسن " ، وقد تبع السيوطى فى ذلك الشيخ احمد شاكى فى تعليقه على تفسير الطبرى ٤٦١/١٢ .
- (٥) انظر تفسير الطبرى ٤٥٢/١٢ ومابعدها ، وانظر الدر المنثور ، ٨٧ / ٣ ومابعدها ، والبدور السافره ، ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، والتذكرة ، ص ٣٧٠ .

القول الرابع :

بعد ذكر هذه الأقوال الكثيرة ، والمختلفة ، ينبغي علينا أن نبين

القول الرابع من هذه الأقوال ؟ •

لا شك أن القول الأخير هو الرابع ، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم

وسيئاتهم •

وقد ظهر مما سبق أن سلفنا رضى الله عنهم ، من صحابة ، وتابعين ،

وتابعيهم رجحوا هذا القول على غيره ، فهو المنصور عندهم من حيث كثرة

الرواية ، وتعدد الطرق ، واشتهاره عن كثير منهم •

وضعف الآثار الواردة بذلك مرفوعة وموقوفة لا يضر ، لأن مجموع هذه

النصوص يعضد بعضها بعضا ، ويشد بعضها الآخر ، قد صحح الحاكم حديث

حذيفة رضى الله عنه المتقدم فيهم (١) ، وحسن السيوطى أثر عمرو بن جرير

وقال فيه " مرسل حسن " (٢) •

ومن هنا فان أكثر العلماء على ترجيح هذا القول على غيره ، وقد

اكتفى بعضهم بذكره ولم يذكر غيره •

ومن الذين رجحوا هذا القول : القرطبى (٣) ، والسيوطى (٤) ،

والنحاس (٥) ، وابو حيان (٦) ، وابن تيمية (٧) ، وابن القيم (٨) ،

وابن كثير (٩) والرازى (١٠) ، وغيرهم (١١) •

(١) مستدرک الحاكم ، ٣٢٠/٢ وأقره الذهبى على ذلك •

(٢) البدور السافره ، ص ٢٩٦ •

(٣) التذكرة ، ص ٢٧٣ (فقد ذكره أول الأقوال ، وسقط من المطبوع كلمة أرجحها ، ونقله عنه السيوطى فى البدور ، ص ٢٩٦ ، والكرمى فى تحقيق الخلاف ، ص ٥١ • وتوقف فى التفسير قائلا " نقف فى التعيين ، لاضطراب الأثر والتفصيل ... " تفسير القرطبى ، ٢١٣/٧ •

(٤) البدور السافره ، ص ٢٩٦ •

(٥) معانى القرآن ، ٣٩/٣ •

(٦) البحر المحيط ، ٣٠١/٤ •

(٧) مجموع الفتاوى ، ١٧٧/١٦ •

(٨) احكام اهل الذمه ، ٦٤٢/٢ •

(٩) تفسير ابن كثير ، ٢١٦/٢ ، وفى النهاية ، ٣٤٢/٢ •

(١٠) تفسير الفخر الرازى ، ٨٩/١٤ ، ورد على من اعترض على هذا القول •

(١١) منهم صالح بن مهدى المقبلى فى العلم الشامخ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ • والايجى

فى تفسيره ، ٢١٦/١ وقال هو الأصح بل الصحيح •

وهذا القول يمكن أن يجمع بينه وبين باقى الأقوال فى هذا القسم ، لأن أغلب الأقوال ترجع فى معناها اليه ، فى تساوى الأعمال الصالحة ، مع الأعمال السيئة ، أى استواء الحسنات والسيئات (١) فالذين قتلوا فى سبيل الله شهداء ، ولكنهم خرجوا عصاة لآبائهم ، هم فى الحقيقة ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فالمسمى مختلف ، ولكن النتيجة واحدة وهى استواء الحسنات والسيئات .

والذين يقولون هم قوم رضى عنهم أحد آبائهم ، وسخط عليهم الآخر ، فهم أيضا لا ينفكون عن هذا المعنى ، لأنهم استوى برهم بأحد والديهم ، بعقوقهم للآخر ، وبر الوالدين من أفضل الحسنات ، وعقوقهم من أقبح السيئات ، فقد استوت حسناتهم بسيئاتهم بفعلهم هذا .

والذين يقولون انهم قوم لهم صفائر ، ولم تكفر عنهم فى الدنيا ، ولا كبائر لهم ، يرجع قولهم الى هذا المعنى ، فقد تساوى امتناعهم عن الكبائر ، بكثرة صفائرهم ، لأن امتناعهم عن الكبائر منع عنهم النار ، وكثرة صفائرهم منعتهم من الجنة .

(١) جمع الكرمى رحمه الله بين هذه الأقوال جميعها فقال :
 " ولم أر من العلماء من جمع بين الأقوال ، التى وردت فيهم " .
 وأنا أقول : يمكن الجمع بين جميع الأقوال المتقدمة ، وهو :-
 أن الجميع من أصحاب الأعراف ، اجلسوا على السور المذكورة ، ومنزلهم متفاوتة ، فمنهم الشريف ، كالأنبياء والشهداء والفقهاء ، ومنهم الوضيع ، كمن استوت حسناته وسيئاته ، ومن سخط عليه آباؤه أو أمهاته فتأمل ماقلته : فانه جدير بأن يتلقى بالقبول ويكرم ، ويصغى لسماعه ويسلم " . تحقيق الخلاف ، ص ٥١ .
 وقد تأملت جمعه هذا رحمه الله ، فوجدته جانب فيهِه الصواب ، فكيف يمكن أن يظن أحد أن الله عز وجل يجلس الانبياء والشهداء وفضلاء المؤمنين مع أولاد الزنا ، وأولاد المشركين ، وأهل الفترة ، وأصحاب الذنوب العظيمه ، على الأعراف؟! هل هذا يليق بمنزلة الأنبياء والشهداء ...؟! وإذا اجلسوا على هذا السور كما يقول القائل ، فمن الذين يدخلون الجنة ويكونون من السابقين لها ؟!! .

والذين يقولون هم أصحاب الذنوب العظيمة من أهل القبلة ، نظروا الى هذا المعنى أيضا ، لأن هؤلاء لهم ذنوب عظيمة ، تساوت مع كونهم من أهل القبلة ، أى من المسلمين ، الذين يصلون ، ويصومون ، ويذكرون ، ويعملون الصالحات .

وباقى الأقوال تتناسب مع هذا القول على نفس المنهج ، حتى بالنسبة لأطفال المشركين ، فان قائله نظر الى تعادل أمرين فى حقهما ، الأول : وهو أنهم أطفال ولدوا على الفطرة ولا مؤاخذه عليهم . والثانى : أنهم من آباء كفار ، وهم تبع لآبائهم . فهذه النظرة فى الموازنة بين الحسنات والسيئات ، أو بين ما يوجب الجنة ، وما يوجب النار ، هى التى حملت قائل هذا القول للدلالة به .

وأيضا يتناسب هذا المنهج مع القول بأنهم أولاد الرضى ، فان قائله ساوى بين أمرين ، أمر أنهم أولاد رضى ، وقد قدر لهم أن يأتوا على هذه الشاكلة ، وما فيها من استقباح وسوء ، وبين كونهم صغارا ، لا ذنب لهم .

غير أنى أسقطت بعض هذه الأقوال ، وان كانت تتناسب مع هذا المنهج الذى توفق به بين هذه الأقوال ، لأنها لا تتناسب مع الأصول من الكتاب والسنة والآثار ، كما سبق الحديث عند كل قول منها (١) .

ولست بدعا فيما أتيت به من هذا الجمع ، فقد سبقنى العلامة السيوطى رحمه الله ، وجمع بين القول الأول - وهو : (قوم خرجوا للجهاد ، عصاه لآبائهم ، فتعادل عقوبتهم واستشهادهم) - والقول الثانى - وهو :

(١) ومما يجدر الإشارة اليه ، أننى لم أجد من ضعف هذا القول الراجح أو استبعده ، الا الحليمى رحمه الله ! فانه ضعف هذا القول لاستحالة أن تتساوى الحسنات مع السيئات ، لأن الايمان يثقل الحسنات ، ويجعلها ترجح على السيئات . أنظر منهاج الدين ، ٤٦٦/٣ . ونقل الرازى عن الجبائى والقاضى قريبا من قول الحليمى انظر تفسير الرازى ، ٨٩/١٤ .

" قوم لهم صفائر لم تكفر عنهم ، ولا كبائر لهم فوقفوا لينالهم غم .. " -
والأخير - وهو : تساوى الحسنات والسيئات - بقوله : " يمكن اجتماعهما -
مع القول الأخير (١) كما لا يخفى ، لأن المراد فيهما (٢) تساوى الحسنات
والسيئات ، فتجتمع الأحاديث كلها ، ويقطع بترجيحه " (٣) .

وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أن هذه المعانى ترجع الى هذا المعنى
الأخير ، وهو استواء الحسنات والسيئات ، فقال : " اختلفت عبارات
المفسرين ، فى أصحاب الأعراف ، من هم ؟ وكلها قريبه ترجع الى معنى
واحد ، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم " (٤) .

وهنا نصل الى النتيجة التى نريدها ، وتتمثل فى تحديد من هم
أصحاب الأعراف ؟ فهم قوم تساوت سيئاتهم وحسناتهم كما سبق وهذا
هو الصحيح الذى لا ينبغى العدول عنه .

ونصل كذلك الى أن أهل الفترة ليسوا هم أصحاب الأعراف ، وليسوا
قسما من أقسامهم ، وأن ما ذكره بعض المفسرين من أن أهل الفترة هم
أصحاب الأعراف ، قول خاطئ مردود .

-
- (١) فى الأصل (الأول)، لأن المصنف ذكره أول الأقوال ، وأنا جعلته آخرها .
 - (٢) فى الأصل المطبوع (فى) ، وهى خطأ كما هو واضح فأصلحتها .
 - (٣) البدور السافره ، ص ٢٩٩ .
 - (٤) تفسير ابن كثير ، ٢/ ٢١٦ .

المبحث الثالث:- =====

هل كانت لشرات متعددة في التاريخ أم فترة واحدة ؟

هذا سؤال يطرح نفسه ، وقد توصلنا فيما سبق الى التسليم بالفترة الكائنه بين عيسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم .

فهل هناك في تاريخ البشرية فترة غير هذه الفترة ؟

الذى يبدو لى - والله أعلم - أن هناك أكثر من فترة ، وأن انقطاع الرسل قد حصل عدة مرات في تاريخ البشرية . ولكنى لا أجزم بذلك لعدم وروده بنقل صحيح .

فقد روى ابن عساكر في تاريخه ، عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : " كانت فترتان ، فترة بين ادريس ونوح ، وفترة بين عيسى ومحمد ، فكان أول نبي بعث ادريس بعد آدم ، وكان بين موت آدم ، وبين بعثه ادريس مائتا سنة ، لأن آدم عاش الف سنة الا أربعين عاما ، وكان الناس من آدم الى ادريس أهل ملة واحدة متمسكين بالاسلام ، وتضافحهم الملائكة ، فلما رفع ادريس عليه السلام اختلفوا ، وفتر الوحى الى أن بعث الله نوحا عليه السلام وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة ، وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواتره ، كما أنها متواترة بين نوح وموسى ، قال الله تعالى في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترأى ﴾ (١) أى يأتى بعضها اثر بعض " (٢) .

وقد ذكر بعض أهل التفسير هذه الفترة أعنى - (فترة ما بين ادريس ونوح عليهما السلام) - ومنهم الخطيب الشربيني في تفسيره (٣) .

وأما الطبرى وابن الاثير وابن كثير فلم يذكروا هذه الفترة التى كانت بين ادريس ونوح ، ولم يشيروا اليها .

-
- (١) سورة المؤمنون ، آية (٤٤) .
 (٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ، ٢٥/١ ، ٢٦ ، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ، ٢٠/١ .
 (٣) تفسير القرآن العظيم - المسمى السراج المنير ، ٢٨٩/٢ .

وقد ذكر الأبى فى شرحه على مسلم فترة ثالثة كانت بين نوح وهود،
وقد تبعه فى ذلك شهاب الدين العسقلانى فى مواهبه فنقل ذلك عنه (١) .

ويبدو لى والله أعلم أن فى حديث ابن عباس المتقدم دليل على
ان الرسل كانت بين نوح وموسى متواترة ولم يكن هناك فترة . فقول الأبى
هذا معارض لحديث ابن عباس ، خاصة وأن الأبى لم يعز هذه الفترة لى نقل
واكتفى بالاشارة اليها .

وكل مايستطيع الباحث أن يستخلصه مما سبق أجمله فى النقاط
التالية :

(١) النص الصحيح على الفترة الأولى وهى التى بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام .

(٢) النص على أنه لم تكن فترة بين موسى وعيسى ، وانما
كانت الرسل تترا وهذا أمر يكاد يجمع المؤرخون والمفسرون عليه ، وقد
وردت به بعض الآثار عن الصحابة والتابعين .

(٣) ذكر أن بين ادريس ونوح فترة من الزمان ، ورد بها الأثر عن
ابن عباس رضى الله عنه ، وهى أدعى للقبول من الفترة التى ذكرها الأبى،
وليس عليها دليل .

(٤) تتابع الرسل بين نوح وموسى وعدم انقطاعهم ، وهذا يعنى عدم
وجود فترة بينهما ، وهذا يضعف قول الأبى ومن تبعه ، فى وجود فترة
بين نوح وهود عليهما السلام ، وان كان أثر ابن عباس فى اسناده ضعف ،
ولكنه على ضعفه أقوى وأوثق من الأقوال التاريخية ، التى لاتستند الى
دليل .

(٥) لانفى وجود فترات أخرى غير ماذكرنا - فى غير ما بين موسى
وعيسى - ، ولا نجزم ولا نقطع بوقوع فترات غير فترة ما بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم . لو رودها بأثار صحيحة .

(١) انظر اكمال اكمال المعلم ، ٣٧٤/١ ،
وانظر المواهب اللدنية ، ٣٥/١ .

ونلاحظ أن بعض المفسرين جعل الفترة الخاصة بالعرب ، من انقطاع رسالة اسماعيل عليه السلام الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم (١) باعتبار أن اسماعيل آخر من بعث الى العرب .

وأيا ما كان الأمر ، وسواء تعددت الفترات ، أم انفردت ، فإن الذى يعنينا هو حكم أهل الفترة ، فى أى زمان ومكان وجدوا ، وبين أى رسولين كانوا ، والحكم على هذه القضية لن يختلف بتعدد الفترات أو انفرادها .

(١) جمع الجوامع للسبكي ، ٦٣/١ ، تفسير القرطبي ، ٧/١٥ ، روح المعاني

المبحث الرابع:- =====

هل يكفى العهد الذى أخذ على بنى آدم
لقيام الحجة عليهم ومواخذتهم بمقتضاه ؟

اختلف العلماء فى ذلك ، فمنهم من يرى أن العهد هذا يكفى
لمواخذة الناس عليه ، وأن المولى قد أعذر اليهم بمقتضى هذا العهد .

فى حين ذهب جمهور العلماء الى أن هذا العهد لا يكفى لمواخذة
بنى آدم ، وقيام الحجة عليهم .

وان الحجة لا تقوم عليهم الا بعد مجيء الرسل ، التى تذكرهم بذلك
العهد ، الذى نسوه ، فما يذكره أحد منهم ، لولا ان الله سبحانه
أخبرهم وذكرهم به .

فأى القولين هو الصحيح ؟ ومن هم أصحاب كل قول ؟ وعلى ماذا
اعتمد أصحاب كل قول فى نصره قولهم ؟ .

وقبل أن نجيب على هذه الاسئلة ، ونفصل القول فى ذلك ، نبين
أولا معنى هذا العهد .

فما معنى هذا العهد ؟ ومتى أخذ علينا ؟!

معنى العهد الذى أخذه الله على بنى آدم :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ، وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ، أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۝ (١) .

وللعلماء فى تفسير هذا العهد وجهان :

(١) سورة الاعراف ، آيه (١٧٢ ، ١٧٣) .

الوجه الأول :

أن معنى أخذ الله ذرية بنى آدم من ظهورهم ، هو ايجاد قرن منهم بعد قرن ، وانشاء قوم بعد آخرين ، وايجادهم جيلا بعد جيل .

الوجه الثانى :

أن الله أخرج جميع ذرية آدم عليه السلام من ظهر أبيهم آدم ، وهم فى صورة الذر ، وأشهدهم على انفسهم ﴿ الست بربكم ؟ قالوا بلــــى ﴾ فشهدوا بذلك ، وأقروا به ، وهم فى عالم الذر .

فهذان قولان فى تفسير هذا العهد لا ثالث لهما ، ولكن أيهما هو الراجح ؟ ومن هم اصحاب كل قول من هذين القولين ؟ .
هذا ماسنعرفه حين نتكلم عن كل وجه بالتفصيل .
وعلى اى هذين القولين يكون هذا العهد حجه يؤخذ عليه العبد ، ويكتفى به عن مجيء الرسل لعقاب من لم يأتته رسول ولا نذير ؟ .

الوجه الأول :

وهو قول من فسر هذه الآية بايجادهم قرنا بعد قرن ، وانشائهم قوما بعد آخرين ، وجيلا بعد جيل .

كما قال تعالى : ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ (١) وقال سبحانه ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ﴾ (٢) .

وعلى هذا القول فمعنى اشهادهم على انفسهم المذكور فى الآية ، انما هو بما نصب لهم من الأدلة القاطعة ، بأنه ربهم المستحق منهم لأن يعبدوه وحده ، وعليه فمعنى ﴿ قالوا : بلى ﴾ اى قالوا ذلك بلسان حالهم ، لظهور دلائله (٣) .

(١) سورة الانعام ، آيه (١٣٣) .

(٢) سورة الانعام ، آيه (١٦٥) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير، ٢/٢٦٤ ، فتح القدير ، ٢/٢٦٢ ، التسهيل ==

وقد فسر ابن كثير الآية على هذا الوجه ، اذ قال فى بداية تفسيره لها : " يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا اله الا هو ، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه " (١) .

وبعد ذلك استدل ابن كثير على صحة ماذهب اليه من القرآن ، بقوله تعالى : " فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله " (٢) .

ومن السنة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " (٣) .

وبحديثه عليه الصلاة والسلام : " يقول الله : انى خلقت عبدا حنفا ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم " (٤) .

وقد ساق ابن كثير رحمه الله الاحاديث الواردة فى أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام ، وفى بعضها الاشهاد عليهم بأن الله ربهم ، وعقب على ذلك بقوله : " فهذه الاحاديث دالة على ان الله عز وجل ، استخرج ذرية آدم من صلبه ، ويميز بين أهل الجنة وأهل النار ومن ثم قائلون من السلف والخلف : ان المراد بهذا الاشهاد انما هو فطرهم على التوحيد " (٥) .

== فى علوم التنزيل ، ٩٧/٢ ، مجموع الفتاوى ، ٢٤٥/٤ ، تفسير اضواء البيان ، ٢٣٥/٢ ، درء تعارض العقل والنقل ٤٨٢/٨ ، تفسير النفسى ، ٨٥/٢ ، الروح ص ١٦٠ وما بعدها ، الكشف ، ١٠٣/٢ ، تفسير المنار ، ٣٦٠/٩ .

- (١) تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٢ .
- (٢) سورة الروم ، آيه (٣٠) .
- (٣) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ، ١٧٦/٣ ، ومسلم فى كتاب القدر رقم (٢٦٥٨) ، والترمذى فى كتاب القدر ، رقم (٢٣١٩) ، ابوداود فى السنن ، رقم (٤٧١٤) . وانظر ص (٣٢٩) من هذه الرسالة .
- (٤) أخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها ، حديث رقم (٢٨٦٥) . وانظر النووى على مسلم ١٩٧/١٧ . وانظر ص (٣٢٩) من هذه الرسالة .
- (٥) انظر: تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٢ ، زاد المسير ، ٢٨٦/٣ .

وقد استدل الذين قالوا بهذا الوجه - كابن كثير وغيره - بالآية نفسها على ما ذهبوا اليه ، فقالوا : ان الله يقول ﴿ واذا أخذ ربك من بنى آدم ﴾ ولم يقل من آدم ، وقال (من ظهورهم) ولم يقل من ظهره ، وقال (ذرياتهم) ، ولم يقل ذريته ، فهذا دليل على أن الله أخرجهم جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، لا أنه أخرجهم من صلب آدم عليه السلام فى عالم الذر ، كما يقول أصحاب الوجه الثانى ، لأن الآية لاتساعد عليه ، ولا تنسجم معه - على حد قولهم - (١) .

وقد ضعف ابن كثير الاحاديث التى فيها الاشهاد بقوله : " وأما الاشهاد عليهم هناك ، بانه ربهم ، فما هو الا فى حديث كلثوم ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وفى حديث عبد الله بن عمرو ، وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان " (٢) .

وقد أطال ابن كثير الحديث فى نصره هذا الوجه ، من جوانب عدة وقد ذهب الى هذا القول ، ابن تيميه رحمه الله ، وتلميذه ابن القيم ، وابن أبى العز الحنفى ، فقد قالوا جميعا بقول ابن كثير هذا ، فكانوا متفقين فى هذا رأى ، وفى ترجيحه والانتصار له .

اما ابن أبى العز الحنفى ، فقد قال بذلك فى شرحه على العقيدة الطحاوية ، ونقل كلام شيخه ابن كثير فى الآية ، وبين أن المفسرين من اكتفى بذكر هذا القول فقط ، ولم يذكر غيره كالزمخشري وغيره ، ومنهم من ذكر القول الثانى فقط ، وهو استخراج الذرية من ظهر آدم ، واشهادهم على نفسه سبحانه ثم أعادهم ، كالثعلبى والبغوى وغيرهما ، ومن المفسرين من ذكر القولين ، كالواحدى والرازى والقرطبى وغيرهم ، ونبه على أن الرازى نسب القول الأول وهو اخراجهم واشهادهم الى أهل السنه ، ونسب الثانى الى المعتزله .

-
- (١) تفسير ابن كثير ، ٢/٢٦٤ .
وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وانظر الروح ص ١٦٠ .
- (٢) تفسير ابن كثير ، ٢/٢٦٤ .

ثم عقب على مذكره واستشهد به فى تفسير الآيه بقوله : " ولاريب أن الآيه لاتدل على القول الاول ، أعنى أن الأخذ كان من ظهر آدم عليه السلام -- (١) .

وأما شيخ الاسلام ابن تيميه فقد بين فى الفتاوى : أن هذا العهد إنما يقصد به الفطره التى فطرهم الله عليها ، كما قال عليه الصلاة والسلام : " كل مولود يولد على الفطره ... " (٢) .

وقال فى تفسير الآيه " اذكر حين أخذوا من أصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطره ، مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم ، بأن الله ربهم " (٣) .

وقد ذكر ابن القيم كلام شيخه بحذافيره فى بعض كتبه (٤) .

وقد ضعف ابن تيميه وابن القيم كل ماورد فى استنطاقهم ، وخطابهم من الأحاديث والآثار .

يقول ابن تيميه : " ومن الناس من يقول هذا الاشهاد ، كان لما استخرجوا من صلب آدم ، كما نقل ذلك عن طائفة من السلف ، ورواه بعضهم مرفوعا ولكن رفعه ضعيف . وأما المرفوع الذى فى السنن كأبى داود والترمذى ، وموطأ مالك ، هو أنه استخرجهم ، ليس فى هذه الكتب أنهم نطقوا ولا تكلموا " (٥) .

ويقول ابن القيم " والآثار التى فيها أنه استنطقهم ، واشهدهم ، وخطبهم فهى بين موقفه ، ومرفوعه لا يصح اسنادها ... والآثار فى اخراج الذريه من ظهر آدم ، وحصولهم فى القبضتين كثيره ، لاسبيل الى ردها وانكارها ، ويكفى وصولها الى التابعين ، فكيف بالصحابه ، ومثلها لا يقال بالرأى والتخمين " (٦) .

(١) شرح العقيدة الطحاويه ، ص ٢٦٩ .

(٢) سبق تخريجه ص (٨٤)

(٣) مجموع الفتاوى ، ٢٤٥/٤ .

(٤) انظر الروح ص ١٦١ ، واحكام أهل الذمه ٥٦١/٢ - ٥٦٢ .

(٥) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٨٢/٨ ، ٤٨٣ .

(٦) احكام أهل الذمه ، ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ .

وقال فى موضع آخر : " وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية ، وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية ، فمن قاله من السلف فأنما هو بناء منه على فهم الآيه ، والآيه لم تدل على هذا ، بل دللت على خلافه " (١) .

وقد بين ابن تيميه معنى الأخذ والشهاد فى الآيه بقوله : " وهذا الشهاد مقرون بأخذهم من ظهور آبائهم ، وهذا الأخذ المعلوم المشهود الذى لا ريب فيه ، هو أخذ المنى من أصلاب الآباء ونزوله إلى أرحام الأمهات . لكن لم يذكر هنا الأمهات لقوله فيما بعد : " أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم " (٢) . وهم كانوا متبعين لدين آبائهم لا لدين الأمهات ، فهو يقول : اذكر حين أخذوا من أصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطره ، مقربين بالخالق شاهدين على أنفسهم بأن الله ربهم ، فالأخذ يتضمن خلقهم ، والشهاد يتضمن هدايتهم إلى هذا الإقرار " (٣) .

وقد نسب النسفى هذا القول إلى المحققين من أهل التفسير ، وذكر منهم الزمخشري وغيره (٤) .

الوجه الثانى : وهو قول من فسر الآيه بالاحاديث والآثار التى تبين أن الله أخرج جميع ذرية آدم عليه السلام ، من ظهره وهم فى صورة الذر ، فأشهدهم على أنفسهم " الست بربكم ؟ قالوا بلى " فشهدوا وأقرؤا بذلك .

ومن العلماء الذين رجحوا هذا الرأى ، ونصروه النحاس فى تفسيره ، فإنه قال فى تفسير هذه الآيه : " أحسن ما قيل فى هذا ، ما تواترت به

(١) الروح ، ص ١٦١ .

(٢) سورة الاعراف ، آيه (١٧٣) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٨٧/٨ .

(٤) انظر تفسير النسفى ، ٨٥/٢ .

الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله جل وعز ، مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته أمثال الذر ، فأخذ عليهم الميثاق ، فكانه يفهمهم ما أراد جل وعز ، كما قال تعالى : " قالت نملہ یا أيہا النمل ادخلوا مساكنكم " (١) وهذا يعنى أن النحاس يرى أن الله سبحانه خاطبهم — ، واستنطقهم (٢) .

وقد نصر هذا القول ورجحه الكلبى فى التسهيل بقوله : " روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من طرق كثيرة ، وقال — جماعه من الصحابه وغيرهم ، وهو الصحيح لتواتر الأخبار به ، إلا أن الفاظ الآيه لاتطابقه بظاهرها ، وإنما تطابقه بتأويل ، وذلك أن أخذ الذريه — إنما كان من صلب آدم ، ولفظ الآيه يقتضى أن أخذ الذريه من بنى آدم والجمع بينهما أنه ذكر بنى آدم فى الآيه ، والمراد آدم " (٣) .

وما أجمل كلام الشوكانى رحمه الله فى ترجيح هذا الوجه ، بقوله : " وقيل ان الله سبحانه أخرج الارواح ، قبل خلق الاجساد ، وأنه جعل فيها من معرفه ما فهمت به خطابه سبحانه ، وقيل المراد ببنى آدم هنا آدم نفسه ، كما وقع فى غير هذا الموضع . والمعنى أن الله سبحانه لما خلق آدم ، فمسح ظهره فاستخرج منه ذريته ، وأخذ عليهم العهد ، وهؤلاء فى عالم الذر .

وهذا هو الحق الذى لاينبغى العدول عنه ، ولا المصير الى غيره لشبوته مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وموقوفا الى غيره من الصحابه ، ولا ملجأ للمصير الى المجاز واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل " (٤) .

والى هذا الوجه ذهب الشيخ على القارى فى مرقاة المفاتيح (٥) .

-
- (١) سورة النمل ، آيه (١٨) .
 - (٢) معانى القرآن ، ١٠١/٣ .
 - (٣) التسهيل لعلوم التنزيل ، ٩٧/٢ .
 - (٤) فتح القدير ، ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ .
 - (٥) مرقاة المفاتيح ، ١٤٠/١ .

وقد نصر هذا القول ورجحه الشيخ صالح المقبلي في الابحاث المسددة بقوله " الذى عليه السلف الأول ، الأخذ بظاهر التفسير النبوى ، أن الله أخرج من ظهر آدم جميع ذريته ، منهم كالثَّوَلُ ، ومنهم سواد ، وهم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، ثم أخذ عليهم الميثاق ، وخط بعضهم فى بعض ، هذا محصل من معانى الاحاديث ، والروايات كثيره لايبعد فيها دعوى التواتر المعنوى " (١) .

وقد أطنب الشنقيطى فى نصره هذا القول فى أضوائه ، وبين أنه هو الذى يدل عليه الكتاب والسنة (٢) .

وقد ذهب الى هذا القول ونصره الشيخ حافظ الحكيم فى معارج القبول (٣) .

ورجحه الدكتور محمد خليل هراس فى كتابه دعوة التوحيد ، ورد فيه على ابن كثير ، مستنكرا ذهابه الى الوجه الأول ، بقوله : وانى لأعجب كيف ينزع رجل سلفى النزعه ، كابن كثير ، الى مناصرة هذا الرأى وينسبه الى السلف . ولعل الفخر الرازى كان أدق منه ، حين نسب الرأى الأول الى أهل السنة والثانى الى المعتزله ، والله اعلم " (٤) .

وكذا رجحه الشيخ الألبانى ، ورد على ابن كثير ، وابن القيم ، بقول الدكتور هراس نفسه (٥) .

-
- (١) الأبحاث المسددة فى فنون متعددة ، ص ١٠٢ .
 (٢) أضواء البيان ، ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
 (٣) معارج القبول ، ٤٨/١ .
 (٤) دعوة التوحيد ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
 (٥) سلسلة الاحاديث الصحيحه ، ١٦٠/٤ ، ١٦١ .

((القول الرابع))

والذى أراه راجحا فى هذه المسألة ، هو الوجه الثانى ، الذى جعل أخذ بنى آدم واستنطاقهم على حقيقته ، التى وردت بها الاحاديث والآثار الكثيرة .

فان " هذا الوجه يدل له الكتاب والسنة ، أما وجه دلالة الكتاب عليه ، فلأن مقتضى الوجه الأول ، أن ما أقام الله لهم من البراهين القطعية كخلق السماوات والأرض ، وما فيهما من غرائب صنع الله ، الدالة على أنه الرب المعبود وحده ، وماركز فيهم من الفطرة التى فطرهم عليها ، تقوم عليهم به الحجة ، ولو لم يأتهم نذير ، والآيات القرآنية مصرحة بكثرة ، بان الله تعالى لا يعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجج بانذار الرسل ، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدلة ، وماركز من الفطرة ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) . فانه قال فيها : حتى نبعث رسولا ، ولم يقل حتى نخلق عقولا ، وننصب أدله ، ونركز فطره " (٢) .

وأما وجه دلالة السنة على هذا الوجه ، فقد جاءت احاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة ، تنص على هذا الاخراج والاستنطاق ، وسأذكر بعضا من هذه الاحاديث فيما يأتى :

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٢) أضواء البيان ، ٣٣٦/٢ .

متى يكون هذا الاشهاد حجة على بنى آدم ؟

أكثر أصحاب القول الأول يرون أن الاشهاد المذكور ، لاتقوم به الحجة على الخلق ، اذا فسر بأنه اشهادهم وهم فى صورة الذر ، عند اخراجهم من صلب أبيهم آدم عليه السلام .

ويعللون قولهم هذا بان هذا الاشهاد لا يذكره منهم أحد ، عند وجوده فى الدنيا وما لعلم للانسان به ، كيف يكون حجة عليه ؟!

وهذا ما يراه ابن كثير رحمه الله ، وقد ذكره فى تفسيره (١) .

وأما ابن أبى العز الحنفى ، فقد فصل فى هذه المسألة ، وأوضح فيها القول ، عندما استشكل على أصحاب الوجه الثانى قولهم بقوله : " بل القول الثانى متضمن لأمرين عجيبين :

أحدهما : كون الناس تكلموا حينئذ وأقروا بالايمان ، وأنه بهذا تقوم الحجة عليهم يوم القيامة .

والثانى : أن الآية دلت على ذلك ، والآية لاتدل عليه لوجه منها :

أنه قال : " واشهدهم على أنفسهم " ، ولابد أن يكون الشاهد ذاكرة لما شهد به ، وهو انما يذكر شهادته بعد خروجه الى هذه الدار ، ولا يذكر شهادة قبله ، والثانى : أنه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الاشهاد اقامة للحجة عليهم ، لئلا يقولوا يوم القيامة : " انا كنا عن هذا غافلين " ، والحجة انما قامت عليهم بالرسل والغطرة التى فطروا عليها ، كما قال تعالى : " رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (٢) ، والثالث : تذكيرهم بذلك ، لئلا يقولوا يوم

(١) انظر : تفسير ابن كثير ، ٢/٢٦٤ .

وشرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٧٠ وما بعدها .

والسروح ص ٢٢٥ وما بعدها ، واحكام أهل الذمة ، ٢/٥٦٠ .

(٢) سورة النساء ، آية (١٦٥) .

القيامة : " انا كنا عن هذا غافلين " ، ومعلوم أنهم غافلون عن الاخراج لهم من صلب آدم كلهم ، واشهادهم جميعا ذلك الوقت ، فهذا لا يذكره أحد منهم . والرابع : فى قوله تعالى : " أو تقولوا انما اشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم " ، فذكر حكمتين فى هذا الاشهاد : لئلا يدعوا الغفلة ، أو يدعوا التقليد ، فالغافل لاشعور له ، والمقلد متبع فى تقليده لغيره ، ولا تترتب هاتان الحكمتان الا على ما قامت به الحجة من الرسل والفطره . الخامس : فى قوله تعالى " افتهلكنا بما فعل المبطلون " ، أى توعدهم بجحودهم ، وشركهم لما قالوا ذلك ، وهو سبحانه انما يهلكهم بمخالفة رسله ، وتكذيبهم ، وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ، وانما يهلكهم بعد الاعذار والانذار بارسال الرسل " (١) .

واما ابن تيميه رحمه الله فانه يجلى هذا المعنى بقوله : " فهذه الشهادة على أنفسهم ، التى تتضمن اقرارهم بأن الله ربهم ، ومعرفتهم بذلك ، وأن هذه المعرفة والشهادة أمر لازم لكل بنى آدم ، به تقووم حجة الله تعالى فى تصديق رسله فلا يمكن أحدا أن يقول يوم القيامة ، انى كنت عن هذا غافلا ثم ان الله بكمال رحمته واحسانه لا يعذب أحدا الا بعد ارسال رسول اليهم ، وان كانوا فاعلين لما يستحقون به الذم والعقاب " (٢) .

ويقول ابن القيم وهو يدل على أن الاشهاد كان بلسان الحال ، لا بلسان المقال : " انه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجة عليهم ، لئلا يقولوا يوم القيامة ، انا كنا عن هذا غافلين ، والحجة انما قامت عليهم بالرسول والفطره التى فطروا عليها " (٣) .

وهذا ما ذهب اليه البيضاوى فى تفسيره حين ذكر هذه الآية " انا

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ بتصرف .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٩١/٨ ، ٤٩٢ .

(٣) الروح ، ص ٢٢٥ .

كنا عن هذا غافلين " ، وبين ان حجة بنى آدم ستكون قولهم انهم لا يذكرون هذا الاشهاد ، ولا يعلمونه ، وهم عنه غافلون ، بدليل ان كل بنى آدم لا يذكرون هذا العهد ، ثم بين رحمه الله ، أن هذا يكون عذرا قبيحاً لا يمكن من العلم به ، ولكن بعد التمكن من العلم به لا يصلح عذرا ، ولا يعلم هذا العهد الا من طريق الرسل (١) .

فهذه الأقوال كلها تحكى أن هذا الاشهاد لا يكون حجة الا بعد ارسال الرسل ، وبلوغ النذارة ، وهؤلاء هم صفوة من قال بالوجه الأول .

وأما اصحاب الوجه الثانى فقد سبق نقل كلام العلامة الشنقيطى فى بيان أن الله لا يعذب الخلق حتى يرسل اليهم الرسل ، وان هذا الميثاق لا يكون حجة حتى يأتى الرسول يذكر الناس بهذا الميثاق الذى نسوه .

فالحجة اذاً ليست فى الاشهاد نفسه ، بل فى تذكيرهم به على السنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، والمتأمل فى قوله تعالى " أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين " ، يلمس ان المعنى - والله اعلم - لقد ذكرناكم بهذا العهد ، فى كتابنا وعلى لسان رسولنا ، حتى لا تقولوا يوم القيامة انكم كنتم غافلين عنه ، لاتذكرونه ، فالحجة فى ارسال الرسل لا فى هذا الاشهاد ، وهذا الاشهاد جزء من الأمور التى يخبر بها الرسل ، وعلى الناس أن يلزموها ويتبعوها والا استحقوا العذاب فى الدنيا والآخرة ، لأن الحجة قد لزمتهم بعد الرسل (٢) . وهذا مصداق قوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٣) وقوله تعالى " ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم ، فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى " (٤) .

ولكن فريقا من المفسرين ذكروا عند هذه الآية المباركة أن هذا العهد كاف وحده فى مؤاخذة العباد ، وقيام الحجة عليهم ، قبل ارسال

(١) انظر تفسير البيضاوى ، ٢٤٠/١ .

(٢) انظر دعوة التوحيد لمحمد هراس ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٤) سورة طه ، آية (١٣٤) .

الرسل ، حتى ولو لم يعلموا به ، وهذا الفريق هم بعض من قال بالوجه الأول .

ومنهم الزمخشري في الكشف ، فقد قال في هذه الآية " فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول ، كراهة (أن تقولوا يــــوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) ، لم ننبه عليه ، أو كراهة (أن تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهــــم ، لأن نصب الأدلة على التوحيد ، ومانبهاوا عليه قنائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه ، والاقبال على التقليد ، والافتداء بالآباء ، كما لا عذر لآبائهم في الشرك ، وأدلة التوحيد منصوبة لهم " (١) .

وقد نصر هذا القول الشيخ ابو عبد الله ، عبد الرحمن بن عبد الحميد في كتابه الجواب المفيد ، ولكنه هدانا الله واياہ نصره بالباطل ، لأنه قطع الأحاديث ، ولوى اعناقها ، وقطع وبتر كلام الأئمة ، ونسب هذا القول الى ابن كثير ، وابن القيم ، والبيضاوي وغيرهم ، وهم منــــه براء ، يقولون بضده ، وينكرون هذا القول على من يقول به " (٢) .

ويقول الدكتور فاروق دسوقي : في هذه الآية " والحكمة الجليــــه هي ابطال حجة المشرك بعدم وصول الرساله اليه ، اذا لم تكن الرساله وصلت ، لذلك أشهد الله كل الناس بلا استثناء أحد منهم قائلًا لهم : الست بربكم ، فرددنا عليه جميعا قائلين بلى ، اى نعم نشهد أنك ربنا الواحد ، ولا رب لنا غيرك ... وبمقتضى هذا صار كل منا مسلما موحدًا ، ويستتبع ذلك أن الانسان ليس بحاجة الى معلم أو رسول ، أو نبي لكى يدرك أن له ربا واحدا ، وليس معنى ذلك أن الرسالات السماوية ليست ضرورية للبشر بل هي كذلك ، ولكن من وجوه أخرى غير قضية التوحيد " (٣) * .

(١) الكشف ، ١٠٢/٢ .

(٢) الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد ، ص ١٧ الى ٢٤ .

(٣) محاضرات في العقيدة الاسلاميه ، ص ٢٩ .

(*) هذا رأي المعتزلة ، وهو رأي باطل ترده النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، فان الحجة لا تنجم الا بارسال الرسل كما قال سبحانه : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ، واذا كان المولى سبحانه لم يعتبر هذا العهد حجة على عباده كما في حديث أبي رضي الله عنه ، فكيف يصح من احدنا ان يتقول على الله عز وجل ؟!

وهذا الكلام لدليل عليه ، بل كل الأدله من الكتاب والسنة وأقوال السلف والخلف على خلافه (١) .

وانى بحمد الله تعالى وقفت على حديث ابى بن كعب - رضى الله عنه - وفيه الاجابة الشافيه ، والرد الكافى لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، لأن هذا الحديث يبين لنا أن الحجة لاتقوم على العباد حتى تأتى الرسل وتذكرهم وتنذرهم ، وتقيم عليهم حجة البلاغ ، وبعد حديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، لايبقى لرأى يخالفه وزن أو قيمه ، بل يضرب بكل ما يخالفه عرض الحائط .

وقد جاء فى حديث ابى - رضى الله عنه - فى تفسير هذه الآية قوله " ... اعلموا أنه لا اله غيرى ، ولا رب غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ، وانى سأرسل اليكم رسلا لينذروكم عهدى وميثاقى، وأنزل عليكم كتبى ، قالوا نشهد انك ربنا والهنا ... " (٢) .

(١) تقدم كلام ابن كثير ، وابن تيميه ، وابن القيم ، وابن ابى العز الحنفى ، وغيرهم ، بخلاف هذا القول ، وهذا القول قول المعتزله كالزمخشري وغيره ، وهم وان اتقوا مع شيخ الاسلام ابن تيميه ، ومع ابن كثير وابن القيم فى القول بالوجه الأول فى تفسير هذه الآية ، الا أن الفرق بين قوليهما كبير ، فالزمخشري يجعل الحجة قائمه على العباد جميعا بهذا العهد - وهذا مذهب المعتزله - والسلف وأتباعهم كابن تيميه وابن القيم وابن كثير يردون على ذلك ، ويقولون ان الحجة انما تلزم العباد بالرسل ، كما هو مستفيض فى القرآن والسنة .

ونظير هذه المسألة ، التقاء منهج السلف مع منهج المعتزله فى القول بالحسن والقبح فى الافعال ، واختلافهم فى ترتب المدح والذم عليه فى الآخرة ، بل هى عينها - وقد سبق الكلام فيها - ص () من هذه الرسالة ، فالشيخ ابو عبد الله ، والدكتور فاروق وغيرهم يرجحون رأى المعتزله على رأى السلف ، وهم محجوجون جميعا بالكتاب والسنة واقوال السلف . وقد سبق بيان ذلك فى ص () من هذه الرسالة .

(٢) سبق تخريج الحديث ص (٨٠٢) .

وهذا الأثر يبين لنا فى قصة الاشهاد نفسها ، أن الله تعالى يقيم الحجة على خلقه بانزال الكتب وارسال الرسل والنذر ، أفبعد كلام الله من كلام ! وبعد حكم الله من حكم ؟! ولكن نفرا من الناس ، كأنى بهم يستكثرون سعة رحمة الله تعالى ! ويستكثرون كذلك حب المولى عز وجل ، قطع المعاذير لعبادة بحججه الدامغة عليهم ! فيريدون أن يضيقوا رحمة الله وأنى لهم ذلك ، وقد وسعت رحمته السموات والأرض ! .

وقد جاء الخبر الصادق يبين ان الله عز وجل ، قد أعذر الى خلقه ، وأقام عليهم الحجة برسله وكتبه ، وليس بدلائل قدرته وعظمته وخلقته ! وليس كذلك بما ركبه فيهم من العقول والألباب ! ولا بهذا العهد المذكور ! ولكن بالرسل والكتب ، وبهذا المعنى أحاديث كثيرة منها ما رواه البخارى فى صحيحه بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحد أحب اليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب " (١) .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب لاشخص أغير من الله ، ١٧٤/١ ، وانظر فتح البارى ٣٩٩/١٣ .
وصحيح مسلم ، كتاب التوبة باب غيرة الله تعالى ، ١٠١/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٧٧/١٧ .

(ماورد في العهد من الأحاديث)

١ - حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :
 " يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أ رأيت لو كان لك ماعلى الأرض من شيء
 أكنت مفتديا به قال : فيقول نعم ، فيقول قد أردت منك أهون من ذلك فقد أخذت
 عليك في ظهر آدم ان لا تشرك بى شيئا فأبيت الا أن تشرك بى " (١) .

وهذا قد يقال ان هذا دليل على أن الآية كافية فى المواخذة ، والاجابة ان ذلك
 بعد ارسال الرسل ، والا فما الذى ادراه أنه أخذ عليه العهد ، لولا تذكير الرسل بذلك .
 ولولا ذلك لاعتذر هذا الرجل بانه لم تأت الرسل اذ أنه كان غافلا عن ذلك
 ولم يعلمه او انه لا يعلم ما هو الشرك .

فان أهل الفترة والمعتوه ، والاصم ، والاطفال ، يدلى كل بحجته عند الله عز وجل
 ولما كان هذا الرجل المذكور فى الحديث لا يدلى بحجته ولا يعتذر بشيء فهذا اقرار منه
 بأنه قد جاءت الرسل ووصلته الدعوة ، فقله فى الحديث " فأبيت الا أن تشرك بى "
 يدل على الاصرار على الكفر والتمسك به بعد بلوغ الدعوة كما كان الكفار يقولون
 لرسول الله تعالى " انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آشارهم مقتدون " (٢) .

(١) انظر صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء ، باب خلق آدم وذريته ، فتح البارى
 ٣٦٣/٦ ، بخارى (٢٤٢٠٢٣٩/٤ ، ٢٣٣/٢) . وانظر صحيح مسلم باب طلب الكفار
 الفداء بملء الارض ذهباً ، شرح النووى ١٤٧/١٧ ، مسلم ١٣٥٠١٣٤/٨) .
 ورواه الامام أحمد فى المسند ١٢٩٠١٢٧/٣ .

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ .

٢ - حديث الامام أحمد عن ابن عباس رضی اللہ عنہما - عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم " ان اللہ أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قُبَلًا* قال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قالُوا بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا الى قوله المبطلون " (١) .

(١) الحديث أخرجه الامام احمد في المسند ٣٧٢/١، ١٥١/٤، وابن جرير في التفسير برقم ١٥٣٣٨، وابن أبي عاصم في السنة ٨٩/١، والحاكم ٥٤٤/٢ وقال صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ٢٥/٧، وذكره الالباني في الصحيحة ١٦٢٣ .
وانظر : فتح القدير، ٢٦٣/٢، وقال الشوكاني: "اسناده لامطعن فيه". وذكره النحاس في التفسير ١٠١/٣ وقال عنه: "أحسن ما قيل في تفسير الآية ما تواترت به الاخبار" وساقه .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٨٤، ٢٨٣/٣ .

(*) قُبَلًا: - مواجهة وعياناً، يقال : ولقيته قُبَلًا، وقُبَلًا، وقُبَلًا، مواجهة وعياناً .

انظر أساس البلاغة للزمخشري، (ق بال) ١/ ٣٥٣ .

٣ - حديث الامام أحمد أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

سئل عن هذه الآية ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم ٠٠٠ ﴾ فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: " ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون" فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بأعمال أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، واذا خلق العبد للنار استعمله بأعمال أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار" (١) .

(١) رواه الامام مالك فى الموطأ ٢/٨٩٨، ٨٩٩، فى كتاب القدر، وابو داود برقم (٤٧٠٣) فى كتاب السنة، باب القدر، والترمذى فى سننه برقم (١٥٣٥٧) وقال حديث حسن، وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ٩/١١٠، والسيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٦٢، والقرطبى فى تفسيره ٧/٣١٥، وذكره شارح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٦، قال اللباني فى الضعيفة: " صحيح لغيره الا مسح الظهر فلم أجد له شاهدا" سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٠٧٠) .

والحق ان له شاهدا غفل عنه اللباني، مع انه رمز له بالصحة فى تعليقه على العقيدة الطحاوية، انظر ص (١٠١) من هذه الرسالة .

٤ - حديث ابن جرير بسنده عن جرير قال: مات ابن الضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام قال فقال ياجابر اذا أنت وضعت ابني في لحده ، فأبرز وجهه وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسئول ، ففعلت به الذي امره ، فلما فرغت قلت : يرحمك الله عليهم يسئل ابنك ؟ من يسأله اياه ؟ قال يسأل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم قال: حدثني ابن عباس : " أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمه هو خالقها الى يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وتكفل لهم بالارزاق ، ثم أعادهم في صلبه ، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ، ومن أدرك الميثاق الاول فلم يقربه لم ينفعه الميثاق الاول ، ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الاول على الفطرة " (١) .

(١) تفسير الطبري ١١١/٩ وانظر تفسير ابن كثير ٢٦٢/٢ .

٥ - حديث ابي هريرة - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال أى رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص مابين عينيه ، قال : أى رب من هذا ؟! قال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، قال رب وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال أى رب وقد وهبت له من عمرى أربعين سنة ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت قال أولم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال أولم تعطها ابنك داود ! قال فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسى آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته " ، وفى رواية الحاكم : ٠٠٠٠٠ الى أن قال : " ثم عرضهم على آدم فقال يا آدم هؤلاء ذريتك واذا فيهم الأجذم والأبرص والأعمى وأنواع الاسقام ، فقال آدم يارب لم فعلت هذا بذريتي ؟ قال كي تشكر نعمتى ، وقال آدم يارب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نورا ؟ قال هؤلاء الانبياء يا آدم من ذريتك " ثم ذكر قصة داود كنحو ماتقدم .

(١) رواه الترمذى برقم (٣٠٧٨) فى كتاب التفسير باب ومن سورة الاعراف ، وقال " هذا حسن صحيح " ٠٠ ، وذكره ابن أبى عاصم فى السنة برقم (٢٠٤ ، ٢٠٥) ، ورواه الحاكم من حديث ابي نعيم الفضل بن دكين وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبى ٣٢٥/٢ وابن كثير فى التفسير ٢٦٣/٢ والقرطبى فى تفسيره ٣١٥/٧ ، وذكره شارح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٧ ورمز له الالبانى بالصحة فى تعليقه على السنة لابی عاصم ٩٠/١ .

٦ - أثر : أبى بن كعب رضى الله عنه :

فى قوله تعالى : ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ (١) .
 الآيات قال : " فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن منه الى يوم القيامة ،
 فجعلهم فى صورهم ، ثم استنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ،
 وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى . الآية قال فانى أشهد عليكم
 السموات السبع والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم
 القيامة لم نعلم بهذا ، اعلموا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى ، ولا تشركوا بى
 شيئا ، وانى سأرسل اليكم رسلا لينذروكم عهدى وميثاقى ، وأنزل عليكم كتبى ،
 قالوا : نشهد أنك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ، ولا اله لنا غيرك ، فأقروا
 له يومئذ بالطاعة ، ورفع أباهم آدم فنظر اليهم ، فرأى فيهم الغنى والفقير ،
 وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال يارب لو سويت بين عبادك ؟! قال : انى أحببت
 أن أشكر . ورأى فيهم الانبياء مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من
 الرسالة والنبوة ، فهو الذى يقول تعالى ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ (٢)
 . الآية ، وهو الذى يقول ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله ﴾ (٣) الآية .
 ومن ذلك قال ﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾ (٤) . ومن ذلك قال ﴿ وما وجدنا
 لأكثرهم من عهد ﴾ (٥) .

-
- (١) سورة الاحزاب ، آية (٧) .
 (٢) سورة الروم ، آية (٣٠) .
 (٣) سورة النجم ، آية (٥٦) .
 (٤) سورة الأعراف ، آية (١٠٢) .
 (٥) رواه عبد الله بن الامام أحمد فى مسند ابيه ، ١٣٥/٥ والحاكم فى
 المستدرک ، ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ ، وصحه واقره الذهبى ، قال الهيثمى : " رواه
 عبد الله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربانى وهو مستور ، وبقيّة
 رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ، ٢٨/٧ وأخرجه ابن جرير الطبرى فى
 تفسيره ، ١١٥/٩ ، وذكره ابن عبد البر ، انظر تجريد التمهيد ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 والسيوطى فى الدر المنثور ، ١٤٢/٣ ، وذكره النحاس فى تفسيره ، معانى
 القرآن ، ١٠٢/٣ ، والقرطبى فى تفسيره ، ٣١٤/٧ ، مختصرا . وابن كثير فى
 تفسيره ، ٣٦٣/٢ وابن الجوزى فى زاد المسير ، ٢٨٥/٣ ، والشوكانى فى
 فتح القدير ، ٢٦٤/٢ ، وذكره ابن تيمية فى درء تعارض العقل والنقل
 ٤٣٨/٨ ، ٤٣٩ ، وعقب عليه بقوله " هذا القول يحقق القول الاول فى أن
 كل مولود يولد على الفطرة . . . " وذكره ابن القيم فى أحكام أهل الذمة ،
 ٥٥٣/٢ ، مستشهدا به .

(*) كذا فى هذه الرواية بالجمع ، وهى قراءة نافع وأبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب
 من العشرة ، والباقون (ذريتهم) بالافراد .
 (انظر : الاقناع ٧٧٣/٢ ، وتحبير التيسير ، ص ١٨٠) .

علم الأصول الثلاثة ويستخلص على ثلاثة مباهج . الفصل الثاني

ماورد فيهم من الأدب والقرآن
والأحاديث النبوية .

ماورد من شبرهان حول تفسر النصوص .

أقوال العلماء والمفسرين فيهم ،
وبيان حكمهم .

المبحث الأول

المبحث الثاني

المبحث الثالث

(أ) آيات تنفي وقوع العذاب الدنيوي عنهم حتى يأتى النذر

- ١ - * وَلَوْ لَا أَنْ تَصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ، فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * (١) .
- ٢ - * وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْرَى * (٢) .
- ٣ - * وَمَا كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا * (٣) .
- ٤ - * وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ، ذَكَرَى وَمَا كُنَّا نَالِمِينَ * (٤) .
- ٥ - * ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * (٥) .
- ٦ - * كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَئِيْمُونَ * (٦) .
- ٧ - * وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ * (٧) .
- ٨ - * وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * (٨) .
- ٩ - * ثُمَّ إِنْ مَرَجَعُهُمْ إِلَىٰ آلِهِمْ ، لِيَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ ضَالِّينَ ، فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * (٩) .

- (١) سورة القصص آية ٤٧ .
- (٢) سورة طه آية ١٣٤ .
- (٣) سورة القصص آية ٥٩ .
- (٤) سورة الشعراء آية ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- (٥) سورة الانعام آية ١٣١ .
- (٦) سورة المؤمنون آية ٤٤ .
- (٧) سورة الحجر آية ٤ .
- (٨) سورة فالر آية ٢٥ ، ٢٦ .
- (٩) سورة الصافات آية (٦٨ - ٧٣) .

١٠ - * كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ * (١) .

١١ - * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ * (٢) .

١٢ - * وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً * (٣) .

١٣ - * فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِقَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ لَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ * (٤) .

١٤ - * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، فَأَخَذْتُهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * (٥) .

١٥ - * فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ، وَهَـؤُلَاءِ نَجَارِي بِالْكَفُورِ * (٦) .

١٦ - * وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَأْقُومُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ، فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * (٧) .

-
- (١) سورة غافر آية ٥ .
 (٢) سورة غافر آية ٢١، ٢٢ .
 (٣) سورة الفرقان آية ٣٧ .
 (٤) سورة فصلت آية ١٥، ١٦ .
 (٥) سورة فصلت آية ١٧ .
 (٦) سورة سبأ آية ١٦، ١٧ .
 (٧) سورة العنكبوت آية ٣٦، ٣٧ .

١٧ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا، وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١) .

١٨ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) .

١٩ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ، فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَيُؤْمِنُونَ﴾ (٣) .

-
- (١) سورة الروم آية ٩ .
 (٢) سورة الروم آية ٤٧ .
 (٣) سورة المؤمنون آية ٤٤ .

(ب) آيات تنفى عذاب الاخرة عن كل من لم يأتته نذير

١ - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا ، وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ، قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

٢ - ﴿ كَلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ، قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا
نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ
نُعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
نَصِيرٍ ﴾ (٣) .

٤ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْتُمْ الْחَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ
كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (٤) .

٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ
قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، قَالُوا بَلَىٰ ، قَالُوا فَادْعُوا
وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٥) .

٦ - ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ
بِهَا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ (٦) .

٧ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٧) .

(١) سورة الزمر آية ٧١ .

(٢) سورة الملك اية ٩، ٨ .

(٣) سورة فاطر آية ٣٧ .

(٤) سورة الانعام آية ١٣٠ .

(٥) سورة غافر اية ٥٠، ٤٩ .

(٦) سورة المؤمنون، آية ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦ .

(٧) سورة الاعراف آية ٣٥ ، ٣٦ .

- ٨ - ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ، وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (١) .
- ٩ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٢) .
- ١٠ - ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣) .
- ١١ - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤) .
- ١٢ - ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٥) .
- ١٣ - ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ (٦) .
- ١٤ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٧) .
- ١٥ - ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٨) .
- ١٦ - ﴿فَنَكِيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٩) .
- ١٧ - ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ (١٠) .
- ١٨ - ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَئِتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (١١) .
- ١٩ - ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ، فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١٢) .

- (١) سورة غافر آية ٧٠، ٧١، ٧٢ .
- (٢) سورة الجاثية آية ٣١ .
- (٣) سورة الزمر آية ٥٩ .
- (٤) سورة الاعراف آية ٦ .
- (٥) سورة النمل آية ٨٤ .
- (٦) سورة النمل آية ٨٩ .
- (٧) سورة يونس آية ٤٧ .
- (٨) سورة النحل آية ٦٣ .
- (٩) سورة النساء آية ٤١ .
- (١٠) سورة الاعراف آية ٣٥ .
- (١١) سورة الفرقان آية ٢٧، ٢٨ .
- (١٢) سورة القصص آية ٦٥، ٦٦ .

٢٠ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١) .

٢١ - ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا
فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢) .

٢٢ - ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ
مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣) .

٢٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ
إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ، يَقُولُ الَّذِينَ
إِسْتَفْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ، لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ، وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ (٤) .

٢٤ - ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ ، لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٥) .

(١) سورة الجاثية آية ٨، ٧ .

(٢) سورة لقمان آية ٧ .

(٣) سورة النحل آية ٣٦ .

(٤) سورة سبأ آية ٣١، ٣٣ .

(٥) سورة الزخرف آية ٧٧، ٧٨ .

(ج) آيات تنفى الامرين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة - بدون النذير - .

١ - * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * (١) .

٢ - * وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا * (٢) .

٣ - * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * (٣) .

(٤) * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * (٤) .

(٥) * قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ * (٥) .

(٦) * هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ * (٦) .

(٧) * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ * (٧) .

(٨) * لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ * (٨) .

(٩) * وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْ عَلَيْهِ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ * (٩) .

(١) سورة المائدة آية ١٩ .

(٢) سورة الاسراء آية ١٥ .

(٣) سورة غافر آية ٦٠٥ .

(٤) سورة طه آية ١٢٤ .

(٥) سورة الانعام آية ١٩ .

(٦) سورة ابراهيم آية ٥٢ .

(٧) سورة يس آية ٧٠ .

(٨) سورة الاحقاف آية ١٢ .

(٩) سورة الانعام آية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(د) آيات تبين أن هناك من لم يندر (وهم اهل الفترة)

- ١ - * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ * (١) .
- ٢ - * وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ * (٢) .
- ٣ - * لَتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * (٣) .
- ٤ - * لَتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرِ آبَاؤُهُمْ فِيهِمْ غَافِلُونَ * (٤) .
- ٥ - * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ، لَتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * (٥) .
- ٦ - * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * (٦) .
- ٧ - * وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا * (٧) .
- ٨ - * وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُتَّبِعُهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * (٨) .
- ٩ - * لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ * (٩) .
- ١٠ - * وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ * (١٠) .
- ١١ - * لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * (١١) .
- ١٢ - * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * (١٢) .

- (١) سورة المائدة ، آية ١٩ .
- (٢) سورة سبأ ، آية ٤٤ .
- (٣) سورة القصص ، آية ٤٦ .
- (٤) سورة يس ، آية ٦ .
- (٥) سورة السجدة ، آية ٣ .
- (٦) سورة الجمعة ، آية ٣ .
- (٧) سورة الفرقان ، آية ٥١ .
- (٨) سورة الانعام ، آية ١٥٥ ، ١٥٦ .
- (٩) سورة الانعام ، آية ١٩ .
- (١٠) سورة ص ، آية ٤ .
- (١١) سورة آل عمران ، آية ١٦٤ .
- (١٢) سورة ق ، آية ٢ .

أقوال المفسرين فى بعض الآيات الواردة فى أهل الفترة

قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ (١) قال ابن جرير فى تفسيرها : " فمعنى الكلام : قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل كى لاتقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، يعلمهم عز ذكره أنه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأبلغ اليهم فى الحجة " (٢)

وقال أيضا : " قد أعذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اليكم ، وأرسلناه اليكم ليبين لكم ما أشكل عليكم من أمر دينكم ، كيلا تقولوا : لم يأتنا من عندك رسول يبين لنا مانحن عليه من الضلالة ، فقد جاءكم من عندى رسول يبشر من آمن بى وعمل بما أمرته وانتهى عما نهيته ، وينذر من عصانى وخالف أمرى " (٣) .

وقال أبو حيان : والمعنى على فتور وانقطاع من ارسال الرسل (٤) .
وقال أيضا : والمعنى الامتنان عليهم بارسال الرسل على حين انكلمت آثار الوحي وهم أحوج مايكونون اليه ، ليعدوه أعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم الحجة فلايقبلوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من ينهم من غفلتهم " وأن تقولوا " مفعول من أجله ، فقدره البصريون : كراهة أو حذار أن تقولوا ، وقدرة القراء لثلا تقولوا ويعنى يوم القيامة على سبيل الاحتجاج " (٥) .

وقال ابن كثير : " يقول تعالى مخاطبا أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الذى لانبى بعده

(١) سورة المائدة آية ١٩ .

(٢) التفسير ١٥٨/١٠ .

(٣) التفسير ١٥٨/١٠ .

(٤) البحر المحيط ٤٥٢/٣ .

(٥) البحر المحيط ٤٥٢/٣ .

ولارسول ، بل هو المعقب لجميعهم ، ولهذا قال " على فترة " أى بعد مدة متطاولة
 مابين ارساله وعيسى ابن مريم " (١) .

وقال أيضا : والمقصود ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة
 من الرسل ، وطموس من السبل وتغير الأديان ، وكثرة عبادة الأوثان والصلبان ، فكانت
 النعمة به أتم النعم والحاجة اليه أمر عمم ، فان الفساد كان قد عم جميع البنلاد
 والطفيان والجهل قد ظهر فى سائر العباد الا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين
 الانبياء الاقدمين " حتى قال : " فكان الدين قد التبس على أهل الأرض كلهم حتى
 بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى الخلائق وأخرجهم الله به من الظلمات
 الى النور وتركهم على المحجة البيضاء والشریعة الغراء ، ولهذا قال تعالى
 * ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولانذير * اى لثلا تحتجوا وتقولوا يا أيهاالذين
 بدلوا دينهم وغيروه ما جاءنا من رسول يبشر بالخير وينذر من الشر فقد جاءكم
 بشير ونذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وقال السيوطى : " على فترة من الرسل " أى على انقطاع من الرسل اذ لم يكن
 بين محمد وعيسى عليهما السلام رسول " (٣) .

وقال ابن عاشور : " المراد بالآية بيان حكمة الله من بعثة الرسل ، وهي قطع
 معذرة أهل الكتاب عند مؤاخذتهم في الآخرة ، أو تقریعتهم فى الدنيا على ماغيروا
 من شرائعتهم ، لثلا يكون من معاذيرهم أنهم اعتادوا تعاقب الانبياء لارشادهم وتجديد
 الديانة ، فلعلهم أن يعتذروا بأنهم لمامضت عليهم فترة ، بدون ارسال رسول لهم
 يتجه عليهم ملام فيما أهملوا من شرعهم ، وأنهم لو جاءهم رسول لاهتدوا " (٤) .

(١) تفسير ابن كثير ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٢) التفسير ٣٥/٢ - ٣٦ .

(٣) الدر المنثور ٤٥١/٣ .

(٤) التحرير والتنوير ١٥٩/١٥ .

قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١)

قال الطبرى فى تفسيرها : وما كنا مهلكى قوم الا بعد الاعذار اليهم بالرسول واقامة الحجة عليهم بالآيات التى تقطع عذرهم " ثم ساق بسنده عن قتادة قوله فى تفسير الآية : ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خير أو يأتيه من الله بينه ، وليس معذبا أحدا الا بذنبه " (٢) .

وقال القرطبى : اى لم نترك الخلق سدى ، بل أرسلنا الرسل .

ثم قال : والجمهور على أن هذا فى حكم الدنيا ، أى أن الله لا يهلك أمة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم والانذار ، وقالت فرقة : هذا عام فى الدنيا والآخرة لقوله تعالى ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا ﴾ (٣) حتى قال : ومن لم تبلغه الدعوة فهو غير مستحق للعذاب مبنى جهة العقل (٤) .

وقال ابن عطية : والذى يعطيه النظر أن بعثة آدم عليه السلام بالتوحيد وبث المعتقدات فى بنيه مع نصب الأدلة الدالة على الصانع مع سلامة الفطر توجب على كل أحد من العالم الايمان واتباع شريعة الله ، ثم تجدد ذلك فى زمن نوح عليه السلام بعد غرق الكفار ، وهذه الآية يعطى احتمال الفاظها نحو هذا فى الذين لم تعلمهم رسالة وهم أهل الفترات الذين قد قدر وجودهم بعض أهل العلم " (٥)

وقال ابن الجوزى : قال القاضى أبو يعلى : فى هذا دليل على أن معرفة الله لا تجب عقلا ، وإنما تجب بالشرع ، وهو بعثة الرسل ، وأنه لو مات الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار . قال : وقيل معناه : انه لا يعذب فى ما نرى له السمع الا بقيام حجة السمع

- (١) سورة الاسراء آية ١٥ .
- (٢) تفسير الطبرى ١٥ / ٥٤ .
- (٣) تفسير القرطبى ١٠ / ٢٣١ .
- (٤) تفسير القرطبى ١٠ / ٢٣٢ .
- (٥) تفسير القرطبى ١٠ / ٢٣٢ .

من جهة الرسول ولهذا قالوا: لو أسلم بعض أهل الحرب في دار الحرب ولم يسمع بالصلاة والزكاة ونحوها لم يلزمه قضاء شيء منها، لأنها لم تلزمه إلا بعد قيام حجة السمع .

والاصل فيه قصة أهل قباء حين استداروا الى الكعبة ولم يستأنفوا ، ولو أسلم في دار الاسلام ولم يعلم بفرض الصلاة فالواجب عليه القضاء ، لانه قد رأى الناس يطوفون في المساجد باذان واقامة وذلك دعاء اليها " حتى قال: ومعنى "حتى نبعث رسولا" أى حتى نبين مابه يعذب، وما من أجله يدخل الجنة " (١) .

وقال ابن جزى : قيل هذا في حكم الدنيا أى أن الله لا يهلك أمة إلا بعد الاعذار اليهم بارسال رسول اليهم ، وقيل: هو عام في الدنيا والآخرة ، وان الله لا يعذب قوما في الآخرة، الا وقد ارسل اليهم رسولا فكفروا به وعصوه ، ويدل على هذا قوله " كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا .

ومن هذا يؤخذ حكم أهل الفترات " (٢) .

ويقول الألوسي: " تدل بعمومها على أن الله تعالى لا يعذب أحدا ، بنوع من العذاب - دنيويا أو اخرويا - حتى يبعث اليه رسولا يهdy الى الحق ، ويردع عن الضلال ، ويقيم الحجج ، وعلى تسليم أن المناسب لسياق الآية أن المراد هو العذاب الدنيوي ! فالجواب : انه اذا دلت الآية على ان اللائق بالحكمة أن لا يعذب أحدا في الدنيا على ترك واجب - قبل بعثة الرسول - فدلالتها على أن لا يعذب أحدا العذاب الاكبر - وهو عذاب الآخرة - من باب اولى " (٣) .

وقال صاحب ظلال القرآن في تفسيره: " وقد شاعت رحمة الله ألا يأخذ الانسان بالايات الكونية الماثلة في صفحات الوجود، والا يأخذه بعهد الفطرة الذى أخذه على بنى آدم في ظهور آبائهم ، انما يرسل اليهم الرسل منذرين ومذكرين: " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " وهى رحمة الله أن يعذر الى العباد قبل أن يأخذهم بالعذاب " (٤) .

(١) زاد المسير ١٨٠/٥ .

(٢) التسهيل ٣٠٨/٢ .

(٣) روح المعانى ٣٦/١٥ ، وانظر التحرير والتنوير ٥٢/١ ، فقد ذكر كلاما مماثلا لكلام الألوسي .

(٤) ظلال القرآن ٢٢١٧/٤ .

﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ (١) .

وفى معناها قوله تعالى ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ (٢) .

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: " ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزل عليهم ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم فيه بعذاب ننزل بهم بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة إذا وردوا علينا فإردنا عقابهم ، ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى طاعتك " .

قوله " فنتبع آياتك " يقول: فنتبع حجتك وأدلتك وما تنزله عليه من أمر ونهيك من قبل أن ننزل بتعذيبك إيانا ونخزي به " (٣) .

وقال الشنقيطي (٤) في تفسير قوله تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (٥) الآية: " لم يبين هنا ماهذه الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على السنة الرسل ولكنه بينها في سورة طه بقوله " ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله . . الآية وأشار لها في سورة القصص بقوله " ﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم . . . الآية " .

-
- (١) سورة القصص ، آية ٤٧ .
 (٢) سورة طه ، آية ١٣٤ .
 (٣) تفسير الطبري ٢٣٨/١٦ .
 (٤) أضواء البيان ٤٩٣/١ .
 (٥) سورة النساء ، آية ١٦٥ .

✽ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا ✽ (١) .

قال ابن كثير : قال تعالى مخبرا عن عدله وأنه لا يهلك أحدا ظلما له ، وإنما يهلك من أهلك بعد قيام الحجة عليهم ، ولهذا قال " وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها " وهى مكة "رسولا يتلو عليهم آياتنا " (٢) .

وقال الشوكانى: وماصح ولاستقام أن يكون الله مهلك القرى الكافرة ، أى الكافر أهلها حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم ويتلو عليهم آيات الله الناطقة بما أوجبه الله عليهم وماعده من الثواب للمطيع والعقاب للعاصى حتى قال: وما كنا مهلكين لاهل القرى بعد أن نبعث فى أمها رسولا يدعوهم الى الحق الا حال كونهم ظالمين قد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الكفر بعد الاعذار اليهم، وتأكيد الحجة عليهم (٣) .

وقال ابو السعود : وماصح وماستقام ، بل استحالفى سنته المبنية على الحكم البالغة او ماكان فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار ، بل كانت عادته ان لا يهلكها "حتى يبعث فى امها" اى فى أصلها وقصبها التى هى أعمالها وتوابعها لكون أهلها أفطن وانبل "رسولا يتلو عليهم آياتنا " الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب ، وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك " (٤) .

(١) سورة القصص ، آيه ٥٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٦ .

(٣) فتح القدير ٤/ ١٨١ .

(٤) تفسير ابى السعود ٧/ ٢٠ .

﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين ﴾ (١) .

قال ابن كثير : قال تعالى مخبرا عن عدله في خلقه انه ما أهلك من أمة من الأمم إلا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم وبعثه الرسل اليهم وقيام الحجة عليهم (٢) .

قال الشوكاني : ما أهلكنا قرية من القرى إلا بعد الانذار اليهم والاعذار بارسال الرسل قوله " ذكرى " بمعنى تذكرة " وما كنا ظالمين " في تعذيبهم ، فقد قدمنا الحجة اليهم وانذرناهم واعذرنا اليهم " (٣) .

وقال ابوالسعود : " وما كنا ظالمين " فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار ، والتعبير عن ذلك بنفي الظالمية ، مع أن اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم أصلا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة ، لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الظلم " (٤) .

-
- (١) سورة الشعراء ، آية ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
 (٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٤٨ .
 (٣) فتح القدير ٤ / ١١٩ .
 (٤) تفسير أبي السعود ، ٦ / ٢٦٧ .

• ﴿لَا تَذَكَّرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (١) •

قال الشنقيطي : "صرح في هذه الآية الكريمة بأنه صلى الله عليه وسلم منذر لكل من بلغه ، هذا القرآن العظيم كائنًا من كان ، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام ، لكل من بلغه ، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار ، وهو كذلك " حتى قال : " وأما من لم تبلغه دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فله حكم أهل الفترة الذين لم يأتهم رسول " (٢) •

وقال ابن تيمية : " فان الكتاب والسنة قد دل على أن الله لا يعذب أحدا إلا بعد ابلاغ الرسالة ، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأسا ، ومن بلغته جملة دون التفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية " ، ثم ساق بعض الآيات التي ذكرناها (٣) •

وقال في موضع آخر : " معلوم أن الحجة إنما تقوم بالقرآن على من بلغه كقوله : ﴿لَا تَذَكَّرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ ، فمن بلغه بعض القرآن دون بعض ، قامت عليه الحجة بما بلغه دون ما لم يبلغه " (٤) •

-
- (١) سورة الانعام ، آية ١٩ •
 (٢) أضواء البيان ، ١٨٨/٢ •
 (٣) انظر مجموع الفتاوى ، ٤٩٣/١٢ •
 (٤) الجواب الصحيح ، ٣١٠/١ •

✽ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ✽ (١) .

قال ابن كثير : يعنى بهم العرب فانه ، ما أتاهم من نذير من قبله ، وذكرهم وحدهم لا ينفى من عداهم كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفى العموم " (٢) .

وقال الشوكاني : ما أنذر آباؤهم برسول من أنفسهم ، ويجوز أن يراد ما أنذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة (٣) .

وقال ابو السعود فى تفسير قوله تعالى فى السجدة ✽ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ✽ . قال : كانت قریش اضل الناس وأحوجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب ، حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله صلى الله عليه وسلم أى ما أتاهم من نذير من قبل انذارك او من قبل زمانك " (٤) .

وقد ذكر ابن عطية ، والنحاس ، وأبو حبان ، فى تفسير الآية : أن ما يحتمل أن تكون نافية ، أو مصدرية ، فان كانت نافية بالمعنى : لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون ، لتطاول مدة الفترة ، وهذا يبين شديد حاجتهم الى الانذار ، والغفلة التى يعيشونها ، انما كانت بسبب ذلك الفتور وانقطاع النذارة عنهم (٥) .

وذكر النسفى أن ما نافية عند الجمهور ، ورجحه بدليل قولــــه تعالى : ✽ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ✽ (٦) وقوله : ✽ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ✽ (٧) ، فهم على غفلتهم لم يندروا (٨) .

-
- (١) سورة يس ، آية ٦ .
 - (٢) تفسير ابن كثير ، ٥٦٣/٣ .
 - (٣) فتح القدير ، ٣٦٠/٤ .
 - (٤) تفسير ابى السعود ، ٧٩/٧ - ٨٠ .
 - (٥) انظر تفسير البحر المحيط ، ٣٢٣/٧ ، ومعانى القرآن ، ٤٧٤/١ .
 - (٦) سورة السجدة ، آية ٣ .
 - (٧) سورة سبأ ، آية ٤٤ .
 - (٨) انظر تفسير النسفى ، ٢٨٧/٣ ، ٢/٤ .

• أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * (١)

قال الشوكاني : قال الواحدى : قال جمهور المفسرين : هو النبى

صلى الله عليه وآله وسلم (٢) •

وقال ابن كثير : وقال السدى وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم : يعنى

به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : وهو الصحيح عن قتادة

فيما رواه شيبان عنه أنه قال : احتج عليهم بالعمر والرسول ، وهو اختيار

ابن جرير وهو الاظهر لقوله تعالى * ونادوا يامالك ليقتض علينا ربك قال

انكم ماكثون • لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون * (٣)

أى لقد بينا لكم الحق على السنة الرسل فأبىتم وخالفتم " (٤) (٥) •

(١) سورة فاطر ، آية ٣٧ •

(٢) فتح القدير ، ٥٥٤/٤ •

(٣) سورة الزخرف ، آية ٧٧ ، ٧٨ •

(٤) تفسير ابن كثير ، ٥٥٨/٣ •

(٥) وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفراء :

هو الشيب وقيل : النذير ، الحمى ، وقيل : موت الاهل والاقارب ،

وقيل : كمال العقل • انظر : تفسير القرطبي ، ٢٥٣/١٤ ، اما

العمر الذى يكون به الاعذار فقد اختلف اهل العلم فيه ، وأرجح

الاقوال انه ستون سنة وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب من بلغ

ستين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر لقوله عز وجل * أولم

نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * ثم ساق بسنده عن

ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أعذر الله الى

امرى آخر أجله حتى بلغه ستين سنة " •

كتاب الرقاق حديث (٦٤١٩) •

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ (١) •

قال ابن كثير قوله " أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ " أى من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والاخذ عنهم " يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ " أى يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة مادعوكم اليه " وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا " أى ويحذرونكم من شر هذا اليوم ، فيقول الكفار : " بلى " أى قد جاؤنا وانذرونا واقاموا علينا الحجج والبراهين " ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين " أى ولكن كذبناهم وخالفناهم لما سبق لنا من الشقوة التى كنا نستحقها حيث عدلنا عن الحق الى الباطل " (٢) •

وقال ابو السعود: فيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علموا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (٣) •

وقال الشيخ عطيه سالم: " هذا سؤال الملائكة لأهل النار، وهذه الآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحدا الا بعد أن ينذره في الدنيا ، وفى قولهم بلى: اعتراف بمجىء النذير اليهم " (٤) •

-
- (١) سورة الزمر ، آية ٧١ •
 (٢) تفسير ابن كثير ٦٥/٤ •
 (٣) تفسير ابن السعود ٢٦٤/٧ •
 (٤) أضواء البيان ٣٩٦/٨ ، عند تفسير قوله تعالى: " كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ، قالوا بلى " •

ثانيا : الاحاديث الواردة فيهم .

القسم الأول : ماورد في أهل الفترة يفيد نجاتهم يوم القيامة :

(١) حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ، وليس أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل " هذا لفظ مسلم (١) . ورواه البخارى عن المغيرة بن شعبه ولفظه : " ... ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ، ولا أحد (*) أحب إليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذريين ، ولا أحد أحب إليه المدحة (**) من الله ، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة " (٢) .

(١) رواه مسلم في كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، ١٠٠/٨ ، والحديث في البخارى عن ابن مسعود مختصرا الى الى قوله : " من أجل ذلك حرم الفواحش " في كتاب التفسير ، بـباب ولا تقربوا الفواحش ، ١٩٤/٥ ، وانظر فتح البارى ، ٢٩٥/٨ ، وفى كتاب النكاح ، باب الغيرة ، ١٥٦/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٣١٩/٩ ، وفى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : " ويحذركم الله نفسه " ١٧١/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٣٨٣/١٣ .

والحديث في سنن الترمذى ، كتاب الدعوات ، باب حدثنا محمد بن بشار ، ٥٣/٤ ، وفى المسند ، ٢١٩/٥ ، ٢٢٠ ، ٥٦/٦ ، ٥٧ ، ٩٥ . (٢) رواه البخارى في كتاب التوحيد ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " لا شخص أغير من الله " ، ١٧٤/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٣٩٩/١٣ .

(*) " ولا أحد أحب إليه العذر " هكذا جاء في رواية البخارى ، وجاء في رواية مسلم " ولا شخص " ، وقد ذكر الحافظ عن جماعة من العلماء أن هذا اللفظ روى بالمعنى ، والصحيح لفظ " لا أحد " كما وقع في الروايات الأخرى في البخارى ومسلم وغيرهما ، فتح البارى ، ٤٠٠/١٣ .

وقد جاء لفظ " ولا شخص " معلقا في البخارى ، وترجم له البخارى بـباب لا شخص أغير من الله .

وذكر الحافظ أيضا أن هذا اللفظ وقع فيه تصحيف ، وأن الصحيح " لاشئ " بدل " لا شخص " ، ونقله عن بعض العلماء .

وذكر أن الأمة أجمعت على أنه لا يجوز أن يوصف الله تعالى بأنه شخص ، لأن التوقيف لم يرد به ، وأول بعضهم هذا اللفظ تأويلات شتى . انظر فتح البارى ، ٤٠٠/١٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(**) المدحة : بكسر الميم ، مع هاء التأنيث ، وبفتحها مع حذف الهاء . والمدح : الثناء بذكر أوصاف الكمال والأفضال . فتح البارى ، ٤٠٠/٣ .

وفى رواية مسلم : " من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين " (١) .

(٢) حديث أبى البحتري الطائى قال : أخبرنى من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم " (٢) .

(٣) وفى رواية أخرى " لن يدخل أحد النار ، الا وهو يعلم أن النار أولى به من الجنة " (٣) .

(٤) حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفس محمد بيده ! لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من اصحاب النار " (٤) .

(٥) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله الله قسا ، أما انه سيبعث يوم القيامة أمة وحده " (٥) .

(٦) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى زيد بن نغيل : " انه يبعث يوم القيامة أمة وحده " (٦) .

(٧) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ورقه بن نوفل : " لاتسبوا ورقه فانى رأيت له جنة أو جنتين " (٧) .

-
- (١) رواه مسلم فى كتاب اللعان، ٢١١/٤، بنحو رواية البخارى عن المغيرة .
والحديث "رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح" كما قاله
الهيثمى فى المجمع ، ٣٣١/٤ .
- (٢) أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ٢٦٧/٤ ، وذكره ابن كثير عنه فى
التفسير ، ٣٩٧/٤ .
- (٣) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ، ٣٦١/٤ ، وذكره ابن كثير فى نفس
المرجع السابق .
- (٤) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب الايمان ، باب وجوب الايمان (برسالة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) ، ١٣٤/١ ، وانظر جامع الأصول ،
٣٦٩/٩ ، وانظر شرح السنه للبخارى ، ١٠٥/٥ . قال الهيثمى " رواه
الطبرانى واحمد ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه البزار
باختصار " مجمع الزوائد ، ٢٦٤/٨ ، ٢٦٥ ، والحديث فى كشف الاستار
عن زوائد البزار برقم (١٦) ، ١٦/١ . ورواه ابن منده فى كتاب
الايمان ، ٥٠٨/٢ ، وفى التوحيد ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .
- (٥) سبق تخريجه ص (٤٤) .
- (٦) سبق تخريجه ص (٤٧) .
- (٧) سبق تخريجه ص (٥٠) .

القسم الثاني : ماورد فيهم يفيد عذابهم يوم القيامة :

(١) حديث عائشه - رضى الله عنها - قالت : " قلت يارسول الله أن ابن جدعان كان فى الجاهليه يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ قال : " لاينفعه ، انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين " (١) .

(٢) حديث أنس - رضى الله عنه - قال جاء رجل الى النبی صلى الله عليه وسلم وقال : أين أبى ؟ قال : " فى النار " ، فلما قفى دعاه فقال : " ان أبى وأباك فى النار " (٢) .

(٣) حديث الأعرابى الذى جاء الى النبی صلى الله عليه وسلم فقال: ان أبى كان يصل الرحم ، وكان وكان فأين هو ؟ قال : " فى النار " ، قال فكان الأعرابى وجد من ذلك ، فقال يارسول الله : فأين أبوك ؟ قال : " حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار " قال فأسلم الأعرابى بعد ، فقال: لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مررت بقبر كافراً الا بشرته بالنار ! (٣) .

(٤) عن سلمه بن قيس الأشجعى قال : أتيت أنا وأخى النبی صلى الله عليه وسلم فقلنا : يارسول الله ، ان أمانا ماتت فى الجاهلييه ،

(١) رواه مسلم ، كتاب الايمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لاينفعه عمل ، ١٣٦/١ ، وانظر شرح النووى ، ٨٦/٣ .
(٢) رواه مسلم ، كتاب الايمان ، باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ، ١٣٢/١ ، ١٣٣ ، وانظر شرح النووى ، ٧٩/٣ .
والحديث فى المسند ، ١١٩/٣ ، ٢٦٨ ، وفى سنن ابن ماجه برقم (٥٧٤) ، وسيأتى زيادة تخريج للحديث ص (٢٥٨) من هذه الرسالة .

(٣) رواه البزار فى مسنده ، انظر كشف الاستار ، ٦٤/١ ، ٦٥ ، برقم (٩٣) ، وقال الهيثمى : " رواه البزار والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح " مجمع الزوائد ، ١١٤/١ ، وسيأتى زيادة تخريج لهذا الحديث فى موضعه ص (٢٥٨) من هذه الرسالة .

وكانت تقرى الضيف ، وتصل الرحم ، وانها وأدت أختا لنا فى الجاهليه لم تبلغ الحث ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الوائــــــده والمعووده فى النار ، الا أن تدرك الوائده الاسلام فتسلم " (١) .

(٥) حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار ، وكان أول من سيب السوائب " (٢) .

(٦) حديث فاطمه رضى الله عنها قالت : قبرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فلما رجعنا ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعلك بلغت معهم الكدى ؟ لو بلغت معهم الكدى مارأيت الجنة حتى يراها جد أبيك " (٣) .

(٧) حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وابكى من حوله فقال : استأذنت ربى فــــى أن أستغفر لها فلم يؤذن ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور ، فانها تذكر الموت " (٤) .

(٨) حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : جاء ابننا مليكــــه فقالا ، يا رسول الله ان أمنا كانت تكرم الضيف ، وقد وأدت فى الجاهلية فأين أمنا ؟ فقال : " أمكما فى النار ! " (٥) .

-
- (١) الحديث فى مسند الامام أحمد ، ٤٧٨/٣ ، ٣٩٨/٥ ، وشطره الأول فى سنن أبى داود برقم (٤٧١٧) ، وحسنه السيوطى فى البدور ، ص ٢٩٩ ، وانظر لزيادة تخريجه ص (٣٧٢) من هذه الرساله .
- (٢) سبق تخريجه ص (٣٠) ، وهو فى الصحيحين .
- (٣) الحديث فى مسند الامام أحمد ، ١٦٩/٢ ، وفى أبى داود ، كتاب الجنائز برقم (٢٢) ، ولكنه لم يذكر لفظ : (ما رأيت الجنة الخ) ، ولكنه ذكر بدلها : (وذكر تشديداً فى ذلك) ، وكذا فى النسائى فى الجنائز ، برقم (٢٧) ، والحديث ضعيف ، ففى إسناده ، ربيعة أبى سيف المعافى .
- (٤) رواه مسلم فى كتاب الجنائز ، باب استئذان النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى زيارة قبر أمه ، ٦٥/٣ .
- (٥) رواه الامام أحمد فى مسنده ، ٣٥٥/٥ ، والحاكم فى المستدرک ٣٦٤/٢ ، ٣٦٥ ، وصحه ، وتعقبه الذهبى فى المختصر فقال : " لا والله فعثمان ضعفه الدارقطنى ، والباقون ثقات " ، والحديث فى ==

(٩) حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لقد جئ بالنار ، وذلكم حين رأيتموننى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن(*) ، يجر قصبه فى النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فان فطن له قال : انما تعلق بمحجنى ! وان غفل عنه ذهب به " (١) .

(١٠) حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عيبة الجاهليه ، وفخرها بالآباء ، مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام ، انما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله

== الخليه ، ٢٣٨/٤ ، وذكره القارى فى رسالته أدلة معتقد أبى حنيفه ، خ/ق ٣ ، وقد ضعفه جمع من العلماء على رأسهم السيوطى فى مسالك الحنفيا ، ص ٦٥ ، وانظر ص (٦٧) من هذه الرساله ، ففيها زيادة فى الكلام على هذا الحديث .

(١) رواه مسلم فى صحيحه - واللفظ له - فى باب صلاة الكسوف ، باب معارض على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمـر الجنه أو النار ، ٣٢/٣ ، وانظر شرح النووى ، ٢٠٩/٦ ، ورواه ابو داود فى سننه برقم ١١٧٨ ، ١١٧٩ فى كتاب الصلاة ، باب من قال الكسوف اربع ركعات ، والنسائى فى كتاب الكسوف ، باب نوع آخر من صلاة الكسوف ، ١٣٦/٣ .

ولفظ النسائى : " وحتى رأيت فيها صاحب المحجن ، الذى كان يسرق الحاج بمحجنه متكئا على محجنه فى النار ، يقول أنا سارق المحجن " .

وفى روايه ثانيه له " ورأيت فيها أخا بنى دعدع سـارق الحجيج ، فاذا فطن له قال : هذا عمل المحجن " ، ١٣٨/٣ من نفس المرجع السابق . والحديث أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ١٥٩/٢ ، ١٨٨ ، ٣١٨/٣ .

(*) المحجن : شبه الصولجان ، وليس به . جامع الأصول ، ١٦٩/٦ . وقال النووى : عما معوجه الرأس كالصولجان ، شرح النووى على مسلم ، ٢٠٩/٦ .

من الجعلان (*) التى تدفع بأنفها النتن " (١) .

(١١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا فتخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهليه ، فوالذى نفسى بيده لما يدهده (**)) الجعل بمنخريه خير من آباءكم الذين ماتوا فى الجاهليه " (٢) .

(١٢) حديث عياض بن حمار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته : " الا ان ربى أمرنى أن اعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال ، وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحلت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا ، وأن الله نظر الى أهل الأرض فمقتهم (***)) عربهم وعجمهم ، الا بقايا من أهل الكتاب (****) ، وقال انما بعثتك لابتليك وأبتلى بك ٠٠٠٠ (****) (٣) .

(١) رواه ابوداود فى كتاب الأدب ، باب التفاخر بالاحساب ، والترمذى فى كتاب المناقب حديث رقم (٣٩٥٥) باب فى فضل الشام واليمن ، وقال : " هذا حديث حسن غريب .

والحديث فى المسند ، ٣٦١/٢ ، ٥٢٤ .

(٢) أخرجه الامام احمد فى مسنده ، ٣٠١/١ ، ١٢٨/٥ ، والطبرانى فى الكبير برقم (٢٦٨٢) .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار (١٥٩/٨) وانظر شرح النووى ، ١٩٧/١٧ .

(**) يدهده : يدحرج ، الدهدهة هى الدحرجة . والتدهده : التدحرج . عن جامع الأصول ، ٥٣٥/٢ .

(***) المقت : أشد البغض ، والمراد بهذا المقت والنظر ، ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(****) المراد ببقايا أهل الكتاب : الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل .

(****) الابتلاء : الامتحان والاختبار . انظر شرح النووى على مسلم ، ١٩٧/١٧ ، ١٩٨ .

القسم الثالث : ماورد فيهم يفيد امتحانهم :

أحاديث الامتحان

الحديث الأول :

عن الاسود بن سريع - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، وأما الأصم فيقول : رب ! لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب ! لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونى بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب ! لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ! ما أتانى لك رسول ، فيأخذ مواشيهم ليطيعنه ، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار ! فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يستجر اليها " (١) .

الحديث الثانى :

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أربعة يحتجون يوم القيامة : " وذكر مثل حديث الاسود بن سريع - رضى الله عنه - وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره

(١) أخرجه احمد فى المسند (٢٤/٤) ، والطبرانى فى الكبير برقم (٨٤٠) ، وابن حبان فى صحيحه ، ٢٢٦/٩ ، والبزار ، ٣٣/٣ ، والبيهقى فى الاعتقاد ، ص ١٦٩ وقال : " هذا اسناد صحيح " . قال الهيثمى فى المجمع : " هذا لفظ أحمد ، ورجاله فى طريق الأسود ، وأبى هريرة رجال الصحيح ، وكذلك رجال البزار فيهما " مجمع الزوائد ، ٢١٥/٧ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ، ١٦٨/٤ ، وفى البدور السافره ، ص ٣٠٤ .

وذكره ابن كثير فى تفسيره وصحه ، ٢٩/٣ . وأنظر سلسلة الاحاديث الصحيحه برقم (١٤٣٤) .

بلفظ : " اذا كان يوم القيامة ، جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا فى الفتره ، والمعتوه ، والأصم ، والأبكم ، والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا " وذكر مثل حديث الاسود (١) .

الحديث الثالث :

عن ثوبان - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
 " اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهليه يحملون أوشانهم على ظهورهم ،
 فيسألهم ربهم ؟ فيقولون : ربنا ! لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك
 أمر ، ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك ، فيقول لهم ربهم :
 أرايتكم ان أمرتكم بأمر تطيعونى ؟ فيقولون : نعم ! فيأمرهم أن
 يعمدوا الى جهنم فيدخلوها ، فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها
 تغيطا وزفيرا ، فرجعوا الى ربهم فيقولون : ربنا ! أجرنا منها ؟
 فيقول لهم : ألم ترعوا ان أمرتكم بأمر تطيعونى ! فيأخذ على ذلك
 مواشيهم ، فيقول : اعمدوا اليها فادخلوا ، فينطلقون حتى اذا رأوها
 فرقوا ورجعوا ، فقالوا : ربنا ! فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها !

(١) أخرجه احمد فى المسند (٢٤/٤) ، وابن أبى عاصم فى السنه برقم (٤٠٤) ، والبزار ، ٣٤/٣ ، الا أنه قال فى آخره : " فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يسحب اليها " وهذا لفظ احمد أيضا .

ولفظ ابن أبى عاصم " فمن اقتحمها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن لا حقت عليه كلمة العذاب " . واسناده صحيح . نعم فى اسناد ابن أبى عاصم على بن جدعان وهو ضعيف ، لكنه توبع كما فى المسند والبزار ، ثنا على ثنا معاذ بن هشام قال حدثنى ابى عن الحسن عن أبى رافع به ، وهو اسناد صحيح ، ولا بأس بعننة الحسن هنا وان كان مدلسا ، فانما يخشى اذا دلس عن الصحابه ، أما اذا عنعن عن أقرانه فلا يخشون هذه العننة ، كما يقول الألبانى فى تعليقه على كتاب السنه لابن أبى عاصم ، ١٧٦/١ .

وصحه الهيئتى فى المجمع وقال رجالهما - احمد والبزار -

رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢١٥/٧ .

وأورده البيهقى فى الاعتقاد ، ص ١٦٩ وصحه .

وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحه برقم (١٤٣٤) .

فيقول : ادخلوها داخرين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو دخلوها أول مره كانت عليهم بردا وسلاما " (١) .

الحديث الرابع :

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوتى بالهالك فى الفتره والمعتوه والمولود ، فيقول الهالك فى الفتره : لم يأتنى كتاب ولا رسول ، ويقول المعتوه : أى رب ! لم تجعل لى عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ، ويقول المولود : لم أدرك العمل ، قال : فيرفع لهم نار فيقال لها : ردوها - أو قال : ادخلوها - فيدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو أدرك العمل ، فيقول تبارك وتعالى : اياى عصيتم وكيف برسلى بالغيب " وفى رواية ابن جرير قال : " يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة ، الهالك فى الفتره ، والمغلوب على عقله ، والصبي الصغير... " (٢) .

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرک ، ٤٥٠/٤ ، وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم " ، وأقره الذهبى ، وأخرجه البزار ، ٣٤/٣ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ، ١٨/٣ ، والبدور السافره ، ص ٣٠٣ ، وقال السيوطى فى رسالة السبل الجليه ، ص ٢١٦ : " أحاديث الامتحان كثيره ، والمصحح منها ثلاثة ، حديث الاسود ، وأبى هريرة ، وشوبان " .

وقال أيضا فى الدرج المنيفه ، ص ٨٨ عند كلامه على إسناد البزار : أخرجه البزار بسند حسن على شرط الترمذى " . وقال الهيثمى فى المجمع : " رواه البزار باسنادين ضعيفين " مجمع الزوائد ، ٣٤٧/١٠ .

وقد ذكره ابن كثير فى تفسيره ، ٢٩/٣ وقال " قال البزار ومتن هذا الحديث غير معروف الا من هذا الوجه ، لم يروه عن أيوب الا عباد ، ولا عن عباد الا [ريحان بن سعيد] قلت : وقد ذكره ابن حبان فى ثقاته ، وقال يحيى بن معين والنسائى : لا بأس به ، ولم يرو عنه أبوداود ، وقال ابوحاتم شيخ لا بأس به ، يكتب حديثه ولا يحتج به " ، والحديث صحيح من طريق الحاكم ، أخرجه وصحه كما تقدم ، وأقره الذهبى ، وصحه السيوطى ، والصالحى فى سبل الهدى أيضا ، ٢٩٥/١ ، ورواية البزار على هذا حسنة لغيرها ، والعمدة على

رواية الحاكم . * انظر الجرح والتعديل ٥١٧/٣ فقد ترجم لريحان . (٢) أخرجه البزار ، ٣٤/٣ ، وابن جرير فى تفسيره ، ٢٣٨/١٦ ، قال ==

الحديث الخامس :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بأربعة يوم القيامة ، بالمولود والمعتوه ومن مات فى الفترة وبالشيوخ الفانى ، كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم : ابرزى ! فيقول لهم : انى كنت آبعث الى عبادى رسلا من أنفسهم ، وانى رسول نفسى اليكم ، ادخلوا هذه ! فيقول من كتب عليه الشقاء : يارب ! أندخلها ومنها كنا نفرق ! (*) ومن كتب الله السعادة فيمضى فيقتحم فيها مسرعا ، فيقول الله : قد عصيتمونى فأنتم لرسلى أشد تكذيبا ومعصيه ! فيدخل هؤلاء الجنة ، وهؤلاء النار " (١) .

== الهيثمى فى المجمع : (٣٤/٧) " رواه البزار وفيه عطيه العوفى وهو ضعيف " .

• وذكره ابن كثير فى تفسيره ، ٣٠/٣ .

والسيوطى فى البدور السافره ، ص ٣٠٤ ، وفى مسالك الحنفيا ، ص ١٨ .

وقال : " فى اسناده عطيه العوفى فيه ضعف ، والترمذى يحسن حديثه وهذا الحديث له شواهد تقتضى الحكم بحسنه وشبوته " .

وبهذا التعليق نفسه علق الصالحى على حديث أبى سعيد فى سبيل الهدى ، ٢٩٦/٢ .

قال الحافظ فى التقريب : " صدوق يخطئ كثيرا ، كان شيعيا مدلسا من الثالثة / يخ د ت ق " (التقريب رقم ٢١٦) .

نفرق : بمعنى نخاف . (*)

وقد ذكرت فى مسالك الحنفا خطأ (ما كنا نعرف) ، ص ١٨ . وذكر فى البدور السافره (ومنها كنا نفر) ، ص ٣٠٤ . والصحيح ما أثبتته . وما فى الكتابين خطأ مطبعى .

(١) رواه أبويعلى ٣/١٥٦ ، والبزار بنحوه ، ٣٤/٣ ، والبيهقى فى الاعتقاد ، ص ١٧٠ ، والسيوطى فى الدر المنثور ، ١٦٩/٤ ، وفى البدور السافره ، ص ٣٠٤ .

قال الهيثمى : " وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس ، وبقيه رجال أبى يعلى رجال الصحيح " . مجمع الزوائد ، ٢١٦/٧ ، وذكره ابن كثير فى التفسير ، ٢٩/٣ .

قال الحافظ فى التقريب : " ليث بن أبى سليم من زعيم ، صدوق اختلط أخيرا ، ولم يتميز حديثه فترك / خ ت م ع " برقم ٤٣ التقريب ،

الحديث السادس :

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يؤتى يوم القيامة بالميموح عقلا ، وبالهالك فى الفترة ، وبالهالك صغيرا ، فيقول الميموح عقلا : يارب ! لو آتيتنى عقلا ماكان من آتيتته عقلا بأسعد بعقله منى ، ويقول الهالك صغيرا : يارب ! لو آتيتنى عمرا ماكان من آتيتته عمرا بأسعد بعمره منى ، ويقول الهالك فى الفترة ، يارب ! لو جاءنى منك رسول ، ماكان بشر آتاه منك عهد بأسعد بعهدك منى ، فيقول الرب تعالى : فانى آمركم بأمر أفتطيعوننى ؟ فيقولون : نعم وعزتك يارب ! فيقول : اذهبوا فادخلوا جهنم ! ولو دخلوها لما ضربتهم شيئا ، فيخرج عليهم فرائض من النار يظنون أنها أهلك ماخلق الله من شيء ، ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك ، فيقول الرب عز وجل : خلقتكم بعلمى والى علمى تصيرون ، فتأخذهم النار " .

وفى رواية أخرى : " قبل أن أخلقكم علمت ماأنتم عاملون ، وعلى علمى تصيرون ، ضميمهم ! فتأخذهم النار " (١) .

- (١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، ٨٣/٢٠ ، ٨٤ ، برقم (١٥٨) .
وأخرجه فى الأوسط كذلك (برقم ٢٨٧) .
وأبونعيم فى الحليه ، ١٢٧/٥ ، ٣٠٥/٩ . والسيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ ، والبدور السافره ، ص ٣٠٥ ، وفى مسالك الحنفيا ، ص ١٩ وابن كثير فى تفسيره ، ٣٠/٣ .
قال الهيثمى فى المجمع ، ٢١٧/٧ " رواه الطبرانى فى الاوسط والكبير ، وفيه عمرو بن واقد وهو متروك عند البخارى وغيره ، ورمى بالكذب ، وقال محمد بن المبارك الصورى كان يتبع السلطان وكان صدوقا ، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح " .
وذكره الصالحى فى سبل الهدى ، ٢٩٧/٢ .
قال الحافظ فى التقريب : " عمرو بن واقد الدمشقى ، أبوحفص ، مولى قريش ، متروك ، من السادسة / د ق " .
التقريب برقم (٧٠٠) .

الحديث السابع :

عن ابي هريرة - رضى الله عنه - قال : " اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة ، والمعتوه ، والأصم ، والابكم ، والشيخ الذين لم يدركوا الاسلام ، ثم أرسل اليهم رسولا أن ادخلوا النار ! فيقولون : كيف ولم يأتنا رسل ! قال : وأيم الله ! لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه " ، قال ابوهريرة : " اقرأوا ان شئتم : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) " (٢) .

الثامن : أثره :

عن مسلم بن يسار قال : " ذكر لى أنه يبعث يوم القيامة عبد كان فى الدنيا أعمى أصم أبكم ، ولد كذلك لم يسمع شيئا قط ، ولم يبصر شيئا قط ، ولم يتكلم بشيء قط ، فيقول الله : ما عملت فيما وليت وفيما أمرت به ؟ فيقول : أى رب والله ما جعلت لى بصرا أبصر به الناس فأقتدى بهم ، وما جعلت لى سمعا أسمع به ما أمرت به ونهيت عنه ، وما جعلت لى لسانا فاتكلم به بخير أو بشر ، وما كنت الا كالخشبه ! فيقول الله عز وجل : أتطيعنى الآن فيما أمرك به ؟ فيقول : نعم ! فيقول : قع فى النار ؟ فيأتى فيقع فيها " (٣) .

-
- (١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
 (٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ، ٥٤/١٥ .
 وذكره النحاس فى معانى القرآن ، ١٣٢/٤ .
 والسيوطى فى الدر المنثور ، ١٦٨/٤ ، وفى مسالك الحنفا ، ص ١٩ ، وقال : " اسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومثله لا يقال من قبل الراى فله حكم الرفع " .
 وابن كثير فى التفسير ، ٢٩/٣ .
 (٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد ، ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، حديث رقم — (١٣٢٢) .
 وذكره السيوطى عنه فى البدور السافره ، ص ٣٠٥ ، فى باب (ما يصنع بأهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة من الأصم والمعتوه) .

أولاً :- كيف نوفق بين الآيات المثبتة للفترة والآيات المصريحه بفدها

=====

حين نتكلم عن الفترة ، وعن مدتها ، وحكم أهلها ، يعترضنا شبهة ، وهذه الشبهة مفادها أنه ليس هناك فترة ، وأن الرسل كانت متتابعــــــــــــــــة وما من أمة من الأمم الا وقد بعث فيهم رسول ، وجاءهم النذير . وبلغتهم الحجة (١) .

واعتمادهم فى ذلك على آيات من كتاب الله ، يرون أنها تثبت مذهبوا اليه ، من لزوم الحجة لكل الأمم ، وبلوغ النذير لكل قوم .

وهذه الآيات الكريمة هى قول الحق سبحانه * ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا * (٢) وقوله سبحانه : * وان من أمة الا خلا فيها نذير * (٣) وقوله تعالى : * ولكل أمة رسول * (٤) وقوله سبحانه : * انما أنت منذر ولكل قوم هاد * (٥) .

وظاهر هذه الآيات يتعارض مع وجود فترة ، لم ينذر أهلها ، ولم يأتهم رسول ؟! كما قال تعالى : * لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * (٦) وقال تعالى * لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون * (٧) وقال تعالى : * لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون * (٨) وقوله تعالى : * يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل * (٩) .

(١) من الذين أوردوا هذه الشبهة البقاعى فى تفسيره ، انظر نظم الدرر ٢٨٩/١١ .

- (٢) سورة النحل ، آية (٣٦) .
- (٣) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
- (٤) سورة يونس ، آية (٤٧) .
- (٥) سورة الرعد ، آية (٧) .
- (٦) سورة يس ، آية (٦) .
- (٧) سورة السجده ، آية (٣) .
- (٨) سورة القصص ، آية (٤٦) .
- (٩) سورة المائدة ، آية (١٩) .

وقبل الرد على هذه الشبهة ، بشكل عام ، أوضح أولا شبهة خاصة ،
وهي تظهر فى معارضة قوله تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ *
للآيات التى تثبت أن هناك أقواما لم يأتهم نذير ، ولا رسول .

كقوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آبائهم فهم غافلون ﴾ وقوله
تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ وغيرها
من الآيات . فكيف تنفى هذه الآيات ، النذارة عن بعض الأقوام ، بينمــــا
تثبت الآيات الأخرى أن لكل قوم نبي ؟ ! .

وقد أجاب العلماء عن هذه الشبهة من أوجه أربعة :

الوجه الأول : يفسر الهادى بالداعى اما الى خير واما الى شر
(داعى هدى ، أو داعى ضلاله) .

يقول الشنقيطى فى أضوائه : " ان معنى قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ *
أى داع يدعوهم ويرشدهم اما الى خير كالانبياء ، واما الى شر كالشياطين .
أى وأنت يارسول الله منذر هاد الى كل خير " (١) .

وقد جاء فى القرآن استعمال الهدى فى الارشاد الى الشر أيضا ،
كقوله تعالى : ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب
السعير ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿ ولا ليهديهم طريقا ، الا طريق جهنم ﴾ (٣) ،
كما جاء فى القرآن أيضا اطلاق الامام على الداعى الى الشر فى قوله :
﴿ وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ﴾ (٤) .

فعلى هذا الوجه يكون معنى الآية ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ * أى داع يدعوهم
اما الى الخير واما الى الشر ، ولا يعنى أن لكل قوم نبيا ، لأن هناك

(١) أضواء البيان ١٠/١٦٣ ، وهو (دفع ايهام الاضطراب عن آى الكتاب) .

(٢) سورة الحج ، آية (٤) .

(٣) سورة النساء ، آية (١٦٨ ، ١٦٩) .

(٤) سورة القصص ، آية (٤١) .

أقواما لم يأتهم نبي ولا نذير كما فى قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر
آباؤهم ﴾ (١) .

وقد ذكر هذا الوجه جمع من المفسرين فى كتبهم (٢) .

الوجه الثانى : يفسر الهادى بأنه الله سبحانه .

ويكون معنى الآية عندئذ ، انما أنت يامحمد - صلى الله عليه وسلم -
منذر ، وأنا هادى كل قوم .

وهذا الوجه منقول عن ابن عباس ، وعن سعيد بن جبير ، وعن الضحاك
وغيرهم وقد ذكر هذا ابن كثير وغيره (٣) وذكره ابن تيميه وضعفه ، بل لعله
مال الى رده حيث قال : " والهادى : بمعنى الداعى المعلم المبلغ لىبمعنى
الذى يجعل الهدى فى القلوب ، كقوله تعالى ﴿ وانك لتهدى الى صراط
مستقيم ﴾ (٤) " (٥) .

وعلى هذا القول فان معنى قوله تعالى : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ (٦) يعنى
به نفسه سبحانه ، ولهذا نطائر فى القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ ولا ينبؤك
مثل خبير ﴾ (٧) فان المعنى هنا أن الخبير هو الله سبحانه ، فقد عنى
المولى نفسه فى هذه الآية كما قال قتادة (٨) .

-
- (١) هذا الاستدلال على اعتبار أن مانافية لا موصولة ، وهذا هو الصحيح
المبنى على التحقيق كما قال الشوكانى فى فتح القدير ٦٨/٣ ،
والشنقيطى فى أضواء البيان ١٦٣/١٠ .
- (٢) تفسير الطبرى ١٠٧/١٣ وما بعدها ، زاد المسير ٣٠٧/٤ ، معانى
القرآن ٤٧٤/٣ ، ابن كثير ٣٥٦/٤ .
- (٣) ابن كثير ٣٥٦/٤ ، معانى القرآن للنحاس ٤٧٤/٣ ، تفسير الطبرى ،
١٠٧/١٣ ، تفسير ابى السعود ، ٧/٥ ، زاد المسير ، ٣٠٧/٤ ، الدر
المنثور ، ٤٥/٤ ، فتح القدير ، ٦٨/٣ ، أضواء البيان ، ١٦٤/١٠ .
- (٤) سورة الشورى ، آية (٥٢) .
- (٥) الجواب الصحيح ٢١٠/١ .
- (٦) سورة الرعد ، آية (٧) .
- (٧) سورة فاطر ، آية (١٤) .
- (٨) انظر أضواء البيان ١٦٤/١٠ ، ١٦٥ .

وهناك آيات كثيرة تبين أنه تعالى هدى قوما وأضل آخرين ، على وفق ما سبق به العلم الأزلى ، ومنها قوله تعالى : ﴿ ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل ﴾ (١) و ﴿ ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ﴾ (٢) .
و ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ (٣) .

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بالأثر المروى عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى ﴿ انما أنت منذر ﴾ قال : "النبي صلى الله عليه وسلم" ، ولكل قوم هاد ﴿ قال : "الله جل ذكره" (٤) ، وبما رواه الطبرانى فى الكبير عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (انما أنا مبلغ والله يهدى) (٥) .

وقد رجع هذا القول الاستاذ سعيد حوى فى تفسيره ، المسمى (الأساس فى التفسير) ، لانسجامه مع محور السورة كما قال (٦) .

الوجه الثالث : يرى أصحابه أن الهادى فى قوله تعالى ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ (٧) هو القائد ، والقائد هو الامام ، والامام العمل .

وهذا مروى عن ابي العالية ، وفسر غيره الهادى بالقائد (٨) " وعلى هذا القول فالمعنى : ولكل قوم عمل يهديهم الى ما هم صاثرون اليه من خير وشر ، ويدل لمعنى هذا الوجه قوله تعالى ﴿ هنالك تتلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ (٩) على قراءة من قرأها بتاءين بمعنى تتبع كل نفس ما أسلفت من خير وشر " (١٠) .

-
- (١) سورة النحل ، آية (٣٧) .
 - (٢) سورة غافر ، آية (٢٨) .
 - (٣) سورة آل عمران ، آية (٧٣) .
 - (٤) تفسير الطبرى ١٠٧/١٣ ، زاد المسير ٣٠٧/٤ ، الدر المنثور ٤٥/٤ ، معانى القرآن ٤٧٤/٣ .
 - (٥) ذكره الهيثمى فى المجمع وقال " رواه الطبرانى باسنادين أحدهما حسن " مجمع الزوائد ٢٦٦/٨ .
 - (٦) الأساس فى التفسير ٢٧٢٨/٥ .
 - (٧) سورة الرعد ، آية (٧) .
 - (٨) انظر تفسير الطبرى ١٠٧/١٣ ، الدر المنثور ٤٥/٤ ، تفسير ابن كثير ٥٠١/٢ ، اضواء البيان ١٦٥/١٠ .
 - (٩) سورة يونس ، آية (٣٠) .
 - (١٠) اضواء البيان ١٦٥/١٠ .
- (*) هى قراءة : حمزة والكسائى وخلف من العشرة . انظر تحبير التيسير ، ص ١٢٠

الوجه الرابع : أن المراد بالهادى هنا النبى ، والمراد بالقوم الأمة ، والمعنى ولكل أمة نبى ، كقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾ (١) وقوله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢) .

ومنهم من جعل الهادى محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا مروي عن قتاده ، ومجاهد ، وعكرمة وعبدالرحمن بن زيد ، والضحاك فانهم قالوا : هو محمد صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد رجح هذا القول جمع من المفسرين ، منهم ابن كثير ، والشوكانى والنسفى وابوالسعود ، والنحاس وابن تيميه وغيرهم (٤) .

فقد ذهب ابن عطية في تفسيره الى اختار قول عكرمة ان المنذر والهاد واحد وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، والمعنى : انما أنت منذر وهاد لكل قوم (٥) .

وهذا ما صححه ابن تيمية حين قال : " وقوله ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ - فى أصح الأقوال - ولكل قوم داع يدعوهم الى توحيد الله وعبادته كما أنت هاد اى داع لمن أرسلت اليه " (٦) .

ومن هنا فان المختار عند المحققين من العلماء والمفسرين أن المراد بالقوم الأمة ، والمراد بالهادى النبى ، وعلى هذا فمعنى الآية ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٧) ولكل أمة نبى ، كقوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾

- (١) سورة يونس ، آية (٤٧) .
- (٢) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
- (٣) انظر تفسير الطبرى ١٠٩/١٣ ، زاد المسير ٣٠٩/٤ ، الدر المنثور ٤٦/٤ ، تفسير ابن كثير ٥٠١/٢ ، فتح القدير ٦٨/٣ ، دفع إيهام الإضراب ، المطبوع مع أضواء البيان ١٠٦٥/١٠ .
- (٤) انظر المراجع السابقة اضافة الى تفسير ابى السعود ٧/٥ ، تفسير النسفى ٢٤٣/٢ ، ومعانى القرآن ٤٧٤/٣ ، والجواب الصحيح ٢١٠/١ .
- (٥) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ١٢٦/٨ .
- (٦) الجواب الصحيح ٢١٠/١ .
- (٧) سورة الرعد ، آية (٧) .

و ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ .

والذى يعيش مع القرآن ويتأمل آياته ، يجد أن القرآن كثيرا ما يطلق اسم القوم على الأمة ، والأمثلة على ذلك متعددة ، ومنها هذه الآيات التى يقول فيها سبحانه :

- ﴿ لقد أرسلنا نوحا الى قومه ، فقال يا قوم اعبدوا الله ... ﴾ (١) .
- ﴿ والى عاد أخاهم هودا ، قال يا قوم اعبدوا الله ... ﴾ (٢) .
- ﴿ والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ... ﴾ (٣) .
- ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا ، قال يا قوم اعبدوا الله ... ﴾ (٤) .
- ﴿ واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ... ﴾ (٥) .

وهنا نصل الى نهاية الشبهة الخاصة ، والمتعلقه بقوله تعالى :
﴿ ولكل قوم هاد ﴾ (٦) ، لأننا توصلنا الى أنها تعنى ولكل أمة نبى ،
فهى تماما كباقي الآيات التى استدلت بها النافون للفترة ، كقوله تعالى :
﴿ ولكل أمة رسول ﴾ (٧) و ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ (٨) .

وفى الرد على الشبهة العامة ، التى أوردها النافون للفترة ، أقول :
ان المتأمل لهذه الآيات جميعا ، يجد أنَّ المولى عز وجل حين أثبت بـلـوـغ
النذاره ، أثبتتها لجميع الأمم ، وحين نفهاها عن البعض نفهاها عن بعض
الأقوام ، والقوم جزء من الأمة ، والأمة تشمل أقواما كثيرين ، فالأمة أعظم
من القوم ، وعدد الأقوام غير محصور ، لأن ما يطلق عليه اسم القوم لغة ،
أكثر من سبعين بأضعاف (٩) . وأما الأمم فانها محصورة ، وقد بين عددها

-
- (١) سورة الأعراف ، آية (٥٩) .
 - (٢) سورة الاعراف ، آية (٦٥) .
 - (٣) سورة الاعراف ، آية (٧٣) .
 - (٤) سورة الأعراف ، آية (٨٥) .
 - (٥) سورة المائدة ، آية (٢٠) .
 - (٦) سورة الرعد ، آية (٧) .
 - (٧) سورة يونس ، آية (٤٧) .
 - (٨) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
 - (٩) انظر لسان العرب ٢٦/١٢ مادة " أمم " .

حديث الامام أحمد الذى أخرجه فى مسنده ، من حديث معاوية القشيري رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنتم تتممسون سبعين أمة ، أنتم خيرها ، وأكرمها على الله " . وفى رواية أخرى " أنتم توفون " (١) .

وعلى هذا فإن الأمم جميعا قد جاءها النذير ، بنص القرآن العظيم ، وأما من لم يأتته النذير ، كقوم رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وآبائهم الأذنون ونحوهم فهؤلاء ليسوا أمة ، وإنما هم قوم ، والقوم جزء من الأمة .

ونخلص من ذلك بأنه يجوز أن يتخلف النذير عن بعض الأقوام ، وعن جزء من الأمة ، ولكنه لا يتخلف عن أمة بأسرها ، فإما من أمة من الأمم إلا وجاءها نذير ، وبعث فيها رسول .

ولعل أقرب مثال على ما ذهبت اليه ، (أمة العرب) ، فإن العرب قد بعث فيهم اسماعيل عليه السلام ، ولم يبعث فيهم غيره ، وتناول العهد عليهم حتى أصبح أقوام منهم أهل فترة ، ليس فيهم نذير ، وهم قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وآباؤهم ، ولذا فإن نفى النذير عن القوم لا يعنى نفيه عن الأمة ، ولكن عن بعض الأمة فقط ، فالأمة شملت أقواما كثيرين ، منهم من أنذر ، ومنهم من لم ينذر ، ولا شك أن أكثر الأمة أنذرت ، وإنما الأقوام التى تأتى فى أطراف الأمم - من حيث الزمان - هى التى كان يتخلف عنها النذير أحيانا .

(١) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٢٥٥/٥ ، والترمذى فى التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ٢٢٦/٥ ، وحسنه ، وابن ماجه فى سننه فى الزهد ١٤٣٣/٢ ، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والحديث فى مستدرک الحاكم ٨٤/٤ كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر فضائل هذه الأمة ، وقال : " صحيح الاسناد " ووافقه الذهبى فى المختصر .

وذكره الطبرى فى تفسيره ١٠٤/٧ .

وحسنه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١٦٩/٨ .

يقول الشنقيطى فى معرض رده على هذه الشبهة : " فأبأ القوم الذين لم يندروا مثلاً المذكورون فى قوله ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ﴾ ليسوا أمة مستقلة ، حتى يرد الاشكال فى عدم انذارهم ، مع قوله — : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ بل هم بعض أمة ، وقوله تعالى : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ لا يشكل عليه قوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذير ﴾ لأن المعنى أرسلنا الى جميع القرى ، بل الى الأسود والأحمر رسولا واحدا ، هو محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أنا لو شئنا أرسلنا الى كل قرية بانفرادها رسولا ، ولكن لم نفعل ذلك ليكون الارسال الى الناس كلهم فيه الاظهار لفضله صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل باعطائه ما لم يعطه احد قبله من الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام . " (١) .

والجدير ذكره أن أولئك العلماء الذين ذكروا هذه الشبهة ، وسطروها فى كتبهم ، وروجوا لها - من قدامى ومعاشرين - تركوا كل النصوص التى تثبت الفتره ، غفروا الله لنا ولهم ، وعفا عنا وعنهم ! فهلا تدبروا القرآن ؟ وهلا وقفوا على آياته ؟ .

كيف يقول ربنا عز وجل ان هناك من لم يندر ، ونقول نحن بل ان الجميع أنذر ، وكيف يبين ربنا عز وجل ، أنه أرسل رسوله على فترة من الرسل ، ونقول انه لم يكن هناك فتره .

بل ان المولى عز وجل قد بين لنا أن أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا أهل فترة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم أن أمة اليهود وأمة النصارى لم تخل من الأنبياء والرسل ، بل كان فيهم كثير من المرسلين ، ولكن اليهود والنصارى الذين كانوا وقت مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يندروا هم وآباؤهم ، وهذا لا يختلف عما قلنا ،

لأنهم جزء من الأمة ، وليسوا هم الأمة بأسرها ، فهم قوم من أمة اليهود ، وقوم من أمة النصارى .

وقد كان العلامة الألوسى فى غاية الدقة عندما أشار الى هذا المعنى بقوله : " ... تعتبر العرب أمة ، وبنى اسرائيل أمة ، ونحو ذلك أمة ، دون أهل عصر واحد ، وتحمل من لم يأتهم نذير على جماعة من أمة لم يأتهم بخصوصهم نذير ، ومما يستأنس به فى ذلك أنه حين ينفى اتیان النذير ينفى عن قوم لا عن أمة فليتأمل " (١) .

وهذا الذى أشار اليه الألوسى هو بيت القصيد كما يقولون ، فالله عز وجل حين ينفى النذير ، ينفى عن القوم ، وحين يشبته ويشير الى عدم تخلفه ، يشبته فى حق الأمة ، والقوم جزء من الأمة ، وبهذا تتباعد الشبهات ، وتتهادى الاعتراضات ، وتكون الفترة ثابتة بنص القرآن ، لايعتريها أى نوع من الشبهات .

وتكون الآيات القرآنية متفقة متعاضده ، ليس بينها أى اختلاف ، أو لبس أو غموض . فان المولى سبحانه الذى يشبث النذاره لكل الأمم بقوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ (٣) .

هو نفسه سبحانه الذى يشبث وجود أقوام لم يندروا بقوله سبحانه : ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ (٤) .
﴿ لتنذر قوما ما أنذر آبائهم فهم غافلون ﴾ (٥) .

-
- (١) روح المعانى ١١٧/٢١ .
(٢) سورة يونس ، آية (٤٧) .
(٣) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
(٤) سورة السجده ، آية (٣) .
(٥) سورة يونس ، آية (٦) .

..... وبعد فالقرآن يصدق بعضه بعضا ، ويؤيد بعضه بعضا ، وكأنه عقد من النور ، لاتنفصل حباته ، ولا تتنافر معانيه ، ولاتنتهى اسراراه ، وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (١)

وبعد فان الباحث المنصف لياخذ الحكم فى قضية من القضايا أيا كانت من نص واحد ، ولكنه يأخذ من مجموع النصوص ، ومجموع النصوص التى نقف أمامها تثبت وجود الفترة ، وتثبت وجود من لم ينذر من البشر فى آيات متعددة ، سبق ذكرها من قبل (٢) واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ...

(١) سورة النساء ، آية (٨٢) .
 (٢) أنظر ص (١٠٣) من هذه الرسالة .

ثانياً: - كيف نشبت وجود الفترة؟! =====

هذا ليس سؤالاً افتراضياً؟! ، فان هناك من قال بعدم وجود فتره ، وأن الرسل متتابعون ، وما من أمة من الأمم الا جاءها رسولها بشيراً ونذيراً ، وممن قال بذلك البقاعى فى نظم الدرر (١) .

فكيف نشبت وجود الفترة ؟ وما دليلنا على ذلك ؟!

الأدله على وقوع الفترة ثابتة وصحيحة وصریحة ، وهى من الكتاب والسنة والاجماع .

أولاً : من الكتاب :

لقد نص القرآن الكريم فى سورة المائدة على وقوع الفترة بقوله تعالى : ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ (٢) .

وكذلك بين سبحانه فى كتابه وجود أقوام لم تأتهم رسل ، ولم تقم عليهم الحجة فقال تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ (٣) وهناك آيات أخرى بنفس المعنى كقوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آبائهم فهم غافلون ﴾ (٤) .

وقد نفى القرآن العذاب عن من يأتاه رسول ، لأنه غافل لم ينبه ، ولم تقم عليه الحجة فقال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٥) ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ﴾ (٦)

(١) انظر نظم الدرر ٣٨٨/١١ ، ٦٩/٦ ، ٣٣٢/١٦ .

(٢) سورة المائدة ، آية (١٩) .

(٣) سورة السجدة ، آية (٣)

(٤) سورة يس ، آية (٦) .

(٥) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٦) سورة القصص ، آية (٥٩) .

وقال تعالى : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ (١)

ثانيا : من السنه :

احاديث كثيرة ذكرت صاحب الفترة ، وأنه يأتى يوم القيامة ليحاج عند ربه ، ويقول ماجأتى رسول ولا نذير ؟ ومن هذه الأحاديث ما هو صحيح الاسناد كحديث الاسود بن سريع ، وحديث أبى هريرة ، ومنها الحسن ومنها الضعيف الذى ينجبر بغيره .

والذى يعنينا هو أن جملة من الأحاديث الصحيحة ، نصت صراحة على صاحب الفترة كحديث الاسود وأبى هريرة وسيأتى بيان ذلك عند الحديث عما ورد فى أهل الفترة من أحاديث (٢) .

وكذلك وردت أحاديث تبين أن الله لا يعذب أحدا من خلقه إلا بعد ارسال الرسل ، وانزال الكتب كحديث البخارى ومسلم " ما أحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الرسل ، وأنزل الكتب " (٣) .

وقد ورد النص صراحة فى ذكر الفترة ، وتحديد مدتها بحديث سلمان رضى الله عنه " فترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة " (٤) .

وكذلك حديث " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبي " (٥) . فهو يبين أن هذه العدة التى عاشتها البشرية بعد عيسى عليه السلام ، كانت فترة لارسول فيها ولا نذير ، وبقي الناس فيها فى تيه ، وحيرة ، وجاهلية ، الى أن بعث رسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

- (١) سورة الانعام ، آية (١٣١) .
- (٢) انظر ص (٢٢٩) من هذه الرسالة .
- (٣) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، ١/ ١٧٤ ، باب لاشخص أغير من الله . ومسلم ، كتاب التوبة ، ١٠١/ ٨ .
- (٤) الحديث فى البخارى وسبق تخريجه ص (٣) من هذه الرسالة .
- (٥) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، رقم (٦٠) باب واذكر فى الكتاب مريم ... الخ رقم ٤٨ ، ج ٤/ ١٣٩ ، وصحيح مسلم ، باب فضل عيسى عليه السلام ، ٩٦/ ٧ ، حديث رقم (١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥) وهو فى المسند ، ٣١٩/ ٢ ، وانظر فتح البارى ، ٤٧٨/ ٦ ، وجامع الأصول ٥٢٣/ ٨ .

ثالثا : الاجماع :

انعقد الاجماع بين العلماء على وجود الفتره بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر ابن الجوزى انعقاد الاجماع على تحديدها بستمائة وهو متعقب كما قال ابن حجر ولكن الاجماع منعقد على وقوعها .
وان شذ من شذ (١) .

وقد نقل الزركشى الاجماع على جواز فتور الشريعة بالنسبه الى من قبلنا عقلا ونقلا ، وعلى وقوع ذلك بالفعل (٢) .

(١) انظر زاد المسير ، ٣١٩/٢ . وفتح البارى ، ٢٧٧/٧ .

(٢) انظر البحر المحيط للزركشى ، ١٦٤/١ .

ثالثاً:- هل خلت هذه الفترات من النذير

الأصل فى كل فترة من الفترات أن تخلو من النذير نبيا كأن
أو رسولا ، وإذا جاء النذير انقطعت الفترة ، وتلاشت وتبددت ظلماتها ،
لأن نور رساله يذهب ظلمات الفتور ، فمن شأن الرسول أو النبى أن يصل
الناس بالله عز وجل . فيتلاشى الفتور ، وتتصل البشريه بالله عز وجل ،
فتسموا الارواح ، وتزكو النفوس ، وتطهر القلوب والاجساد من ادران
الجاهليه وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (١) . ولكن كثيرا من المفسرين والمؤرخين
ذكروا أنه كان هناك عدد من الانبياء فى الفترة الأخيرة - وهى التى
كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم - لما ورد عن ابن عباس
رضى الله عنه ، أنه كان فيها أنبياء بعثوا فى أول الفترة .

فقد روى ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس رضى الله عنه قال :
" وكان بين ميلاد عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة
وتسع وستون سنة ، بعث فى اولها ثلاثة انبياء ، كما قال تعالى : ﴿ اذ
ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ﴾ (٢) - والذى عزز به
شمعون وكان من الحواريين ، وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولا
اربعمائة سنة وأربعة وثلاثين سنة " (٣) .

وقد تناقلت كتب التفسير هذه الرواية عن ابن سعد فى طبقاته ،
وأصبحت رواية مشهورة ليس لصحتها ! ولكن لكثرة ذكر المفسرين لها ،

-
- (١) سورة الجمعة ، آية (٢) .
 - (٢) سورة يس ، آية (١٤) .
 - (٣) الطبقات الكبرى ، ٥٩/١ ، وانظر تاريخ دمشق ، ٢٩/١ ، زاد المسير
٣١٩/٢ ، ٣٢٠ ، تفسير القرطبي ، ١٢١/٦ ، الكامل لابن الاثير ،
٢١١/١ ، روح المعاني ، ١٠٣/٦ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، تفسير
ابن السعود ، ٢٢/٣ .

وهذه الرواية فى الحقيقة مردودة ، فهى ضعيفة سنداً ومتناً ، ومخالفة لما ثبت فى الصحاح من الأحاديث .

فالحديث من ناحية الإسناد فيه محمد بن السائب ويكنى (بالكلبي) وهو متروك كذاب كما قال غير واحد من علماء الجرح والتعديل (١) .

(١) قال عنه الذهبى فى الميزان : محمد بن السائب الكلبي ، ابوالنصر الكوفى المفسر النسابة ، الاخبارى ، قال البخارى تركه يحيى الكوفى وابن مهدي ، ثم قال البخارى : قال على حدثنا يحيى عن سفيان ، قال لى الكلبي : كل ما حدثك عن أبى صالح فهو كذب .

وقال ابن معين : قال يحيى بن يعلى عن أبيه ، قال كنت أختلف الى الكلبي اقرأ عليه القرآن ، فسمعتة يقول : فرضت (مرضه) فنسيت ما كنت أحفظ ، فأتيت آل محمد صلى الله عليه وسلم فتفلوا فى فى ، فحفظت ما كنت نسيت ، فقلت : لا والله ، لا أروى عنك بعد هـذا شيئاً ، فتركته .

قال ابن عدى : وقد حدث عن الكلبي شعبان وشعبه وجماعه ، ورضوه فى التفسير ، وأما فى الحديث فعنده مناكير ، وخاصة إذا روى عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

قال الدارقطنى وجماعه : متروك . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال الجوزقانى وغيره : كذاب . وقال احمد بن زهير : قلت لأحمد ابن حنبل : يحل النظر فى تفسير الكلبي ؟ قال : لا . قال ابن حبان : مذهبه فى الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج الى الإغراق فى وصفه ، لا يحل ذكره فى الكتب ، فكيف الاحتجاج به ! .

وقال ابوحاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه ، هو ذاهب الحديث لا يشتغل به .

وقال الحاكم ابو عبد الله : روى عن أبى صالح أحاديث موضوعة . ولهذا قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب : وقد اتفق أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه فى الأحكام والفروع . (تهذيب التهذيب) ١٧٨/٩ وما بعدها برقم (٢٦٦) و (ميزان الاعتدال) ، ٥٥٦/٣ وما بعدها برقم (٧٥٧٤)

وقال الحافظ فى التقریب : (متهم بالكذب ، ورمى بالرفض ، من السادسة مات سنة ست وأربعين) (التقریب) (١٦٣/٢) برقم (٢٤٠) .

ومن ناحية ثانية فان هذا الحديث يخالف صراحة حديث الصحيحين وغيرهما ، الذى يقطع بأنه لم يأت نبى بعد عيسى عليه السلام غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا أولى الناس بابن مريم ، والانبياء أولاد علات (*) ليس بينى وبينه نبى " (١) . وفى رواية ثانية عنه رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة ، والانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد " (٢) .

وفى رواية لمسلم " ... وليس بينى وبين عيسى نبى " (٣) .
وفى رواية الطبرانى " الا ان عيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول " (٤) .

-
- (*) (العلات) بفتح الميم الضاير . وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها ، والعلل الشرب بعد الشرب ، وأولاد العلات ، الاخوة من الأب وأمهم شتى ، وقد بينه فى الرواية الأخرى فى البخارى : " أمهاتهم شتى ودينهم واحد " .
انظر فتح البارى ، ٤٨٩/٦ ، شرح النووى على مسلم ١١٩/١٥ .
(٢:١) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء رقم (٦٠) باب واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها رقم ٤٨ ، ج ٤ / ص ١٣٩ .
وصحيح مسلم باب فضل عيسى عليه السلام ، ٩٦/٧ ، حديث رقم ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، وانظر النووى على مسلم ، ١١٩/١٥ ، وانظر فتح البارى ، ٤٧٨/٦ وقال : " أورده من ثلاثة طرق ، طريقين موصولين ، وطريق معلقه " ، ورواه الامام احمد فى المسند ، ٣١٩/٢ ، ٤٠٦ ، ٤٣٧ ، ورواه الطيالسى برقم ٢٥٧٥ ، ورواه ابوداود فى سننه برقم ٤٦٧٥ ، باب التخيير بين الانبياء عليهم السلام ، وانظر جامع الاصول ، ٥٢٣/٨ ، ٥٢٤ .
(٣) صحيح مسلم باب فضل عيسى عليه السلام ، ٩٦/٧ ، وانظر النووى على مسلم ، ١١٩/١٥ .
(٤) قال الهيثمى : " رواه الطبرانى فى الصغير والوسط وفيه محمد بن عتبة السدوسى ، وثقه ابن حبان ، وضعفه ابوحاتم " مجمع الزوائد ، ٢٠٨/٨ .

وفى حديث أبى يعلى إشارة الى هذا المعنى أيضا ، فقد روى حديث
انس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبى ، ثم
كان عيسى بن مريم ثم كنت أنا " (١)

وهذا المعنى متكرر فى جملة من الأحاديث - أعنى أنه لا نبى بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام - منها حديث أبى موسى الأشعرى رضى
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا أدب الرجل
أمتة فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم اعتقها فتزوجها كان
له أجران ، واذا آمن بعيسى ثم آمن بى فله أجران ، والعبد اذا اتقى
ربه واطاع مواليه فله أجران " (٢) .

وبعد هذه الاحاديث الصحيحة التى تقطع بأنه ليس بين نبى الله عيسى
عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسول ولا نبى ، هل يمكننا
أن نقبل رواية الكلبي فى طبقات ابن سعد ؟ . أقول : لا ، وحتى لو
كانت رواية الكلبي صحيحة السند ، فانها لا تقوى على معارضة هذا الجمع
من النصوص الصريحة ، والتى هى أصح منها وأشهر ، - هذا لو كانت
صحيحة - فكيف يمكن قبولها وقد وردت من طريق مردود ، متروك ، لاشك
أنها تتلشى تماما ، وترد بلا أدنى ريب .

ولست مع المفسرين والمؤرخين ، الذين ذكروا هذه الرواية ،
وسكتوا عنها ، ولم يتكلموا عليها بشئ ، لأن ذكر رواية مردودة سنندا
ومتنا ليس مقبولا بأي حال ، ... الا اذا ذكرت على سبيل الرد عليها
وبيان ضعفها .

(١) قال الهيثمى : " رواه ابويعلى وفيه محمد بن ثابت العبدى وهو

ضعيف " مجمع الزوائد ، ٢٠٨/٨ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، باب واذكر فى الكتاب مريم ... الخ

١٣٩/٤ ، وانظر فتح البارى ، ٤٧٨/٦ .

وقد ضعف هذه الرواية جمع من العلماء ، منهم ابن كثير فــــى تفسيره (١) ، وابن حجر فى الفتح (٢) ، والهيثمى فى المجمع (٣) ، وغيرهم .

فقد قال الحافظ ابن حجر فى تضعيفها : " واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم " وفيه نظر لأنــــه ورد أن الرسل الثلاثة ، الذين ارسلوا الى أصحاب القرية ، المذكورة قصتهم فى سورة يس ، كانوا من أتباع عيسى ، وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين ، وكانا بعد عيسى ، والجواب أن هذا الحديث يضعف ماورد من ذلك ، فانه صحيح بلا تردد ، وفى غيره مقال " (٤)

ويبدو لى أن تضعيف الحافظ ابن حجر - رحمه الله - لهــــذه الروايات لم يكن قويا ، فان رواية سندها فيه كذاب متروك ، ومتنها يعارض حديثا فى الصحيحين ، والمسند وبعض السنن وغيرها من كتب الحديث ، لايكفى أن يقال فيها " أن فيها مقال " بل لابد من ردها بالكلية . والله أعلم .

وقد كان رد ابن كثير رحمه الله أقوى من رد ابن حجر السابق . فقد قال ابن كثير : " وهذا فيه رد على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي " (٥) .

-
- (١) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ .
 - (٢) انظر فتح البارى ، ٤٨٩/٦ .
 - (٣) انظر مجمع الزوائد ٢١٤/٨ .
 - (٤) فتح البارى ، ٤٨٩/٦ .
 - (٥) تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ .

رابعاً :- ماورد في نبوة خالد بن سنان ؟

وأما حديث خالد بن سنان(*) - الذي أخرجه الحاكم ، والطبراني ،
والبزار - فحديث ضعيف لا يصح . ولفظه عند الحاكم : ان سماك بن حرب قال :-
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال :- " ذاك نبي ضيعة قومه " **
فاسناد الحاكم ضعيف لارساله ، وفي سنده المعلى بن مهدي ضعيف ،
ضعفه ابوحاتم ، وقال : يأتى بالمناكير ، وقال الهيثمي في المجمع :
" وهذا منها " (١) .

وفي اسناد الطبراني : " قيس بن الربيع ثقه في نفسه ، الا أنه
كان رديء الحفظ ، وكان له ابن يدخل في حديثه ما ليس منه " (٢) .

وقد حكم جمع من العلماء على هذا الحديث بالضعف والرد ، ومنهم
الحافظ ابن حجر في الفتح (٣) ، - وقد جمع طرق حديث خالد كلها في
الاصابه (٤) - وابن كثير في البداية والنهاية (٥) وفي التفسير (٦)
والهيثمى في المجمع (٧) والألبانى في الضعيفه (٨) .

ومادام هذا الحديث يخالف ما سبق من الاحاديث ، التى تبين أنه ليس
هناك أنبياء بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ومنها حديث
المسيحين : " أنا أولى الناس بابن مريم ، ليس بينى وبينه نبي " (٩) .
فالأولى رده سنداً ومتناً .

-
- (١) انظر سلسلة الاحاديث الضعيفه والموضوعه ، المجلد الأول ، ص ٢٩٨
رقم ٢٨١ . وانظر مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨ .
 - (٢) سلسلة الاحاديث الضعيفه ، ٢٩٨/١ رقم ٢٨١ .
 - (٣) فتح البارى ، ٤٨٩/٦ .
 - (٤) الاصابه ، ٨٩٤/٥ .
 - (٥) البداية والنهاية : وحكم عليه بالارسال وقال " لا يصح " ، ٢٧١/٢ .
 - (٦) تفسير ابن كثير ٣٥/٢ .
 - (٧) مجمع الزوائد ٢١٤/٨ .
 - (٨) سلسلة الاحاديث الضعيفه ، ٩٢٨/١ ، ٩٢٩ ، برقم ٢٨١ .
 - (٩) سبق تخريجه ص (١٥٠) .

(*) من الحنفاء ، سبق الحديث عنه ، ص (٤٢)

(**) مستدرك الحاكم ٥٩٨/٢ ، وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
بنحوه ، انظر مجمع الزوائد ٢١٤/٨ .

أ- مبحث أصولي عقدي

دور العقل في التكليف قبل بلوغ الدعوة

لاخلاف بين المسلمين في أن الحاكم بعد البعثه وتبليغ الدعوة هو الله عز وجل ، ولكن الخلاف بينهم في طريق ادراك حكم الله تعالى قبل بلوغ الدعوه - بارسال الرسل وانزال الكتب - ، وهذا بالنسبة لمن عاشوا بمعزل عن الهدى ، ومنأى عن معرفة الله تعالى ، والطريق الموصل اليه سبحانه . وأصل هذه المسألة عند الأصوليين وعلماء الكلام يرجع الى مسألة التحسين والتقبيح والخلاف فيهما ، هل هما عقليان أم شرعيان ، ومن ثم ماينتج عن هذه المسألة ويتفرع عنها ، وأهمها مسألة شكر المنعم جل جلاله ، هل هي واجبة عقلا أم أنها متوقفة على الشرع (١) .

أصل هذه المسألة كانت بدعه ابتدعتها المعتزلة ، وأطلقوا فيها العنان للعقل ، فقالوا : ان الحسن والقبح في الأشياء ذاتيان وأنهما يدركان عن طريق العقل ، وأن الانسان بعقله يستحسن الصدق والعهد ويستقبح الكذب والظلم ، ولم يقف قولهم عند هذا بل جاوزوا الى الغرور ، فقالوا : بالعقل يعرف الحق والباطل والخير والشر ، قبل ورود الشرائع ، واسروا القول بأنه يدرك ذلك من غير حاجة الى الشرائع السماوية أصلا (٢) .

" وأسرت هذه الطائفة ابطال فائدة مجيء الرسل وان لم يصرحوا به خوفا من الشناعة على الاشاعة " (٣) .

وعلى كل فهذه مسألة شائكة ، والخلاف فيها كثير ، يعبر عن ذلك ابن نجيم حين يقول : " هذه المسألة من أمهات مسائل الأصول ، ومهمات مباحث المعقول والمنقول ، وقد كثر الجدل والشغب حولها ، فتعددت الآراء ، وتشعبت المذاهب في شأنها " (٤) .

(١) انظر : دور العقل في التكليف ، ص ١ .

(٢) أفعال العباد ، ص ٥١١ .

(٣) أصول الدين للبغدادى ، ص ١٤٩ .

(٤) مشكاة الأنوار في أصول المنار ، ص ٥٥ .

وعبر عنها ابن القيم بأنها : " مقام عظيم ، زلت فيه أقدام طائفتين من الناس : طائفة من أهل الكلام والنظر ، وطائفة من أهل السلوك والارادة . " (١) .

وقد كان لعلماء المسلمين في هذه المسألة ثلاثة مذاهب رئيسه :

المذهب الأول : مذهب الأشاعره :

ويرى اصحاب هذا المذهب أن طريق ادراك احكام الله تعالى هو الرسل وليس للعقل استقلال في معرفة شيء منها .

المذهب الثاني : مذهب المعتزله :

وهم يرون أن العقل يستطيع أن يستقل بادراك حكم الله تعالى ، ولو لم يكن رسول أو كتاب منزل .

المذهب الثالث : مذهب السلف والماتريدييه : وهم فريقان :

الفريق الأول : يرون أن العقل يستطيع أن يدرك مافى الأفعال من حسن أو قبح دون توقف على ورود الشرع ، ولكن ذلك لا يقتضى الثواب أو العقاب في الآخرة ، لأن العقول مهما نضجت قد تخطئ، وهذا المذهب هو المشهور عن كثير من السلف ، كما سيأتى بيانه تفصيلا فيما بعد ، وقد استثنى متقدموا الماتريدييه قضية واحدة وهى وجوب الايمان بالله تعالى ، حيث أنهم يرون أن أهل الفتره ومن فى حكمهم يجب عليهم أن يؤمنوا بالله عز وجل ، حتى وان لم تبلغهم دعوة الرسول (٢) .

والفريق الثاني : يقولون بترتب الثواب والعقاب فى الآخرة على

ما يدركه العقل من الحسن والقبح الموجود فى بعض الأفعال (٣) .

(١) مدارج السالكين ، ٢٣٠/١ .

(٢) انظر دور العقل فى التكليف (مقاله) للدكتور خليل ابو عبيد ص ١

فى مجلة الجامعة الاردنية العدد ٣ ، ١٩٨٥ م .

(٣) انظر الحكمة والتعليل ، ص ٩٤ .

وقبل بيان مذاهب العلماء فى هذه المسألة تفصيلا ، والخوض فى أدلة كل مذهب ، أرى أن على أن أبين معنى الحسن والقبح عند العلماء ، لتحريز موضع النزاع. فما معنى الحسن والقبح ؟ وماذا يقصد به ؟ .

يطلق الحسن والقبح على ثلاثة معان (١) :

(١) الأول : صفة الكمال والنقص ، فيطلق الحسن على صفة الكمال كالعلم والشجاعة والكرم ، ويطلق القبح على صفة النقص كالجهل والجبن والبخل ، وكثير من الأخلاق الانسانية حسنها وقبحها من قبيل هذا المعنى .

(٢) الثانى : ملاءمة الغرض ومنافرته ، فيطلق الحسن على كل أمر يوافق الغرض أو يلائم الطبع ، ويطلق القبح على كل أمر يخالف الغرض أو ينفر الطبع منه ، وقد يعبر عنهما بالمصلحة والمفسدة ، فإنا نقتل زيدا مصلحة لأعدائه ، ومفسده لأوليائه ، " وعلى هذا إذا كان الفعل موافقا لشخص ومخالفا لآخر فهو حسن بالنسبة الى من يوافقه ، وقبيح بالنسبة الى من يخالفه ، فيكون اضافيا " (٢) .

ولا خلاف بين العلماء فى كون المعنيين الأولين للحسن والقبح عقليين ، أى يدركان بالعقل ، ولا يتوقف فيهما على ورود الشرع (٣) . وقد جعلهما ابن تيمية معنى واحدا ولم يفرق بينهما باعتبارهما متداخلين ، فالكمال والنقص يعود الى الملاءمة والمنافرة (٤) .

(١) انظر لمعاني الحسن والقبح الثلاثة : المواقف للإيجى ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، بيان المختصر شرح ابن الحاجب ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ ، ولم يذكر المصنف المعنى الأول ، وجعل المعنى الثالث معنيين اثنين ، التمهيد ٢٩٤/٤ ، ٢٩٥ ، ارشاد الفحول ص ٧ ، مفتاح دار السعادة ٤٤/٢ ، شرح الكوكب المنير ص ٩٦ ، المستصفى ٣٦/١ ، المحصول للرازى ١٥٩/١ ، الاحكام للامدى ٤٢/١ ، هداية العقول الى غاية السؤل ، ٣١٢/١ ، الارشاد للجوينى ص ٢٥٨ .

(٢) بيان المختصر ٢٨٨/١ .

(٣) تيسير التحرير ٥٢/٢ .

(٤) الفتاوى ١٠٤/٢ .

(٣) الثالث : تعلق المدح والثواب ، أو الذم والعقاب ، فيطلق الحسن على ترتب المدح على الفعل عاجلا ، والثواب عليه آجلا ، ويطلق القبح على ترتب الذم عليه عاجلا ، والعقاب آجلا ، مثل حسن الطاعة وقبح المعصية .

وهذا المعنى الثالث هو محل النزاع والخلاف بين العلماء ، فعند الأشاعره شرعى لا مجال للعقل فيه ، وعند المعتزله والشيعة والزيدية والماتريديه وغيرهم (١) عقلى ، يدرك بالعقل ، لأن الفعل فى نفسه حسن أو قبيح ، ومن هنا استحق فاعل الحسن المدح والثواب ، وفاعل القبيح الذم والعقاب .

(١) العقل عند الشيعة الامامية ص ١١٥ .

مذاهب العلماء في التحسين والتقبيح

(١) مذهب المعتزلة —

المعتزلة يرون أن الحسن والقبح بالمعنى الثالث الذي سبق بيانه ،
عقليان لشرعيان ، أي أن العقل يدرك حسن الأفعال وقبحها ، وأن الإنسان
بعقله يستحسن الصدق والعدل ويستقبح الكذب والظلم .

ويرى أصحاب هذا المذهب أن الحسن من الأفعال مآراه العقل حسنا ،
لما فيه من نفع ومصلحه ، وأن القبح من الأفعال مآراه العقل قبيحا —
لما فيه من ضرر ومفسده ، وعلى هذا " فالمعارف كلها معقولة بالعقل ،
واجبه بنظر العقل ، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح
صفتان ذاتيتان للفعل " (١) .

وينقل الشهرستاني عن المعتزلة قولهم : " ان العقل يستدل به على حسن
الأفعال وقبحها على معنى أنه يجب على الله الثواب والثناء على الفعل
الحسن ، ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل القبيح ، والأفعال على صفة
نفسية من الحسن والقبح ، وإذا ورد الشرع بها كان مخبرا عنها لا مثبتا
لها " (٢) .

" فالحاكم بالحسن أو القبح في نظرهم هو العقل ، والفعل حسن
أو قبيح في نفسه والشرع كاشف ومبين للحسن والقبح الثابتين " (٣) .

وبهذا جعلوا الشرع مجرد مخبر عما تتوصل اليه العقول ، فاضعوا
بذلك الشريعة واحكامها لحكم العقل ، وجعلوها تابعة " (٤) .

(*) انظر شرح الاصول الخمسة للقاظمي عبد الجبار ص ٥٤ ، ٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ .

- (١) الملل والنحل ٥٢/١ وقد فصل الزركشي ذلك ص ١٣٤ من البحر المحيط .
- (٢) الشهرستاني نهاية الاقدام ٣٧١ .
- (٣) المواقف للابجي ١٤٦/١ وانظر بيان المختصر ٢٩٠/١ .
- (٤) افعال العباد ٥٢٤ وانظر البغدادى اصول الدين ١٤٩ .

وقد اختلف المعتزلة فيما ذهبوا اليه من القول بالحسن والقبح العقليين ، فالأوائل منهم يرون أن حسن الأفعال وقبحها لذواتها ، لا لصفات فيها تقتضى الحسن والقبح ، فى حين يرى فريق من المعتزلة أن فى الفعل صفة حقيقية توجب حسنه أو قبحه (١) .

وقد ذكر الأيجى فى المواقف : أن الاوائل منهم ذهبوا الى اثبات صفة توجب الحسن والقبح مطلقا ، فى حين ذهب بعض متأخريهم الى اثبات صفة فى القبح دون الحسن ، وأما الجبائى فانه ذهب الى نفي ذلك مطلقا (٢) .

ويترتب على هذا عند المعتزلة : أن " المعارف كلها معقولة ————— بالعقل ، واجبه بنظر العقل ، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للقبیح ، كما حكى عن ابى الهذيل العلاف قوله ، أنه يجب على المكلف أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر ، وان قصر فى معرفه استوجب العقوبه .

كما يجب عليه أن يعلم حسن الحسن وقبح القبيح ، فيجب عليه ————— الالتزام بالحسن كالصدق والعدل ، والاعراض عن القبيح كالكذب والجور " (٣) .

" واختلفت كلمتهم فيما وقف فيه العقل فلم يقض بحسنه كما لم يقض بدمه ، فمنهم من حظره ومنهم من أباحه ، ومنهم من وقف عــــــن الأمرين (٤) وقالوا : ان هذه الأنواع كلها يقضى فيها العقل بمجردة ، وبدون حاجة الى توقيف الشرع له ، بل استوجبوا اذا جاء الشرع أن يجيء على وفق ما اقتضاه العقل " (٥) .

-
- (١) انظر الحكمة والتعليل ص ٨٥ .
 - (٢) المواقف للأيجى ٣٢٤/١ ، وانظر بيان المختصر (شرح مختصر ابى الحسن الحاجب) ٢٩٠/١ ، ٢٩١ .
 - (٣) الحكمة والتعليل ٨٧ ، وانظر الملل والنحل ٥٢/١ (نهائية ————— الاقدام للشهرستانى) ص ٣٧١ .
 - (٤) فصل فى هذه المسألة صاحب رسالة العقل عند الشيعة ، وجعل لهم فى ذلك أربعة عشر قولاً انظر ص ١٣٠ ، ١٣١ .
 - (٥) محمد محى الدين عبدالحميد ، حاشيته على المسابير ص ١٧٥ .

ومن هذا يظهر أن المعتزله أخضعوا الشريعة واحكامها للعقل ، وجعلوها تابعة له ، حين جعلوا الشرع مجرد مخبر عما تحكم به العقول ، وتتوصل اليه من حسن أو قبح للأشياء (١) .

يقول الغرناطي " واصحاب التحسين والتقبيح العقليين ، محصول مذهبهم تحكيم عقول الرجال دون الشرع ، وهو أصل من الأصول التي بنى عليها أهل الابتداع في الدين ، بحيث أن الشرع ان وافق آراءهم قبلوه ، والا ردوه " (٢) .

وقد نبه الجويني الى أن المعتزله قسمت الأفعال قسمين: الأول يثبت فيه حكم القبح والحسن مستدركا بالعقل ، غير متوقف على ورود الأمر والنهي ، وهذا القسم من الأفعال منه ما يدرك القبح والحسن فيه ضرورة ببديهة العقل ، ومنه ما يدرك الأمران فيه بالنظر العقلي ، ومثلوا ذلك في التقبيح بالكذب الذي لافائدة فيه .

وأما القسم الثاني فهو ما يقضى الشرع بالتقبيح فيه والتحسين ، والعقول لا تستدركها ، وعندهم أن معظم تفاصيل الشريعة في المأمورات والمنهيات تنحصر في هذا القسم (٣) .

وخلاصة قولهم : " وسبيل السمح اذا ورد بموجب العقل يكون وروده مولدا لما في العقل ايجابه وقضيته ، وزعموا أن الاستدلال على معرفة الصانع واجب بمجرد العقل قبل ورود السمح به ودعاء الشرع اليه " (٤) .

ومن هنا فان المعتزله جعلوا من لم تبلغه الدعوة ، مطالباً بالاستدلال على معرفة الله ، بعقله ، ومطالب بما يصل اليه عقله من حسن الأشياء وقبحها ، وانه في الآخرة يعاقب على تقصيره في ذلك ، أو على ارتكابه القبيح . *

(١) انظر افعال العباد ٥٢٤ ، وانظر اصول الدين للبغدادى ١٤٩ .

(٢) الاعتصام للغرناطي ٣٢٥/٢ .

(٣) البرهان في اصول الفقه ٨٧/١ ، وانظر البحر المحيط ص ١٣٧ للزركشى .

(٤) البحر المحيط ص ١٣٨ .

(*) انظر شرح الاصول الخمسة ، للقاضى عبد الجبار ص ٣١٠ ، ٣٠٣ ، ٨٨ ، ٥٤ .

(٢) مذهب الأشاعره :

أصحاب هذا المذهب يرون أن الحسن والقبح بالمعنى الثالث شرعيان ، لا يدركان الا من جهة الشرع . وأن العقل لا يدل على حسن ولا قبح قبل ورود الشرع ، وانما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع .

يقول امام الحرمين فى بيان ذلك : " العقل لا يدل على حسن شىء ولا قبحه فى حكم التكليف ، وانما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع ، وأصل القول فى ذلك أن الشىء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له ، وكذلك القول فيما يقبح ، وقد يحسن فى الشرع ما يقبح مثله المساوى له ، فاذا ثبت الحسن والقبح عند أهل الحق لا يرجعان الى جنس وصفة نفس ، فالمعنى بالحسن ماورد الشرع بالثناء على فاعله ، والمراد بالتقبيح ماورد الشرع بزم فاعله " (١) فمقياس الحسن والقبح فى هذا المذهب هو الشرع لا العقل .

قال الآمدى : " مذهب الأشاعره وأهل الحق أنه لاحكم لأفعال العقلاء قبل ورود الشرع " (٢) .

وقال الغزالى : " ان الحكم عندنا عبارته عن خطاب الشارع اذا تعلق بأفعال المكلفين ، فان لم يوجد هذا الخطاب من الشارع فلا حكم ، فلهذا قلنا : العقل لا يحسن ولا يقبح ولا يوجب شكر المنعم ، ولا حكم للأفعال قبل ورود الشرع " (٣) .

وأما الباقلانى فيقول : " ثبت أن العلم بوجود الأفعال وحظرها وابطاحتها غير مدرك بقضايا العقول ، وثبت أنه لا بد من سمع يكشف عما ينال به الثواب والعقاب " (٤) .

(١) الارشاد للجوينى ص ٢٥٨ وانظر كذلك نهاية الاقدام للشهرستانى ص ٣٧٠ .

(٢) الاحكام ٤٧/١ للآمدى .

(٣) المستصفى ٣٦/١ . وانظر المواقف للإيجى ص ٣٢٤ .

(٤) التمهيد ٣٤٢ .

قال الزركشى : " لا حاكم على المكلفين الا الشرع خلافا للمعتزلة حيث حكموا العقل " (١) . وقال بعد نقده لمذهب المعتزله " وذهب أهل الحق الى أن طريق العلم بوجوب النظر فى العقلية والسمعية السمع دون العقل ، وانما يعلم بالعقل صحة مايصح كونه ، ووجوب وجود مايجب وجوده . واستحالة كون مايستحيل كونه ، وصحة مايصح ورود الشرع به جوازا بكل ماورد الشرع على الوجه الذى ورد به ، وكان فيه أيضا جواز ورود الشرع بتحريم ماأوجبه وايجاب ماحرمه ، ولم يكن فيه دلالة على وجوب فعل ، ولا على تحريمه قبل ورود الشرع " (٢) .

وقد انتصر الزركشى لهذا المذهب ورجحه على غيره ، وبين أنه الصحيح وقال : " واياه نختار ونزعم أنه شعار السنه " (٣) .

واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٤) فقال سبحانه حتى نبعث رسولا ، ولم يقل حتى نركب عقولا .

وقال سبحانه حكاية عن الملائكة فى خطاباتهم مع أهل النار ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ (٦) فدل على أن الحجة انما لزمتهم بالسمع دون العقل ، ولو كانت لازمة بالعقل لما سألهم عن النذير وقال تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (٧) فدل على أنه لا حجة بمجرد العقل بحال ، لأنه تعالى جعل الحجة فى ارسال الرسل فبعد الرسل تنقطع كل حجة ، ويبطل كل عذر (٨) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | البحر المحيط ص ١٣٤ وانظر التمهيد فى اصول الفقه ٢٩٥/٤ ومابعدها . |
| (٢) | البحر المحيط ص ١٣٦ . |
| (٣) | نفس المصدر ص ١٣٩ . |
| (٤) | سورة الاسراء آية (١٥) . |
| (٥) | سورة الزمر آية (٧١) . |
| (٦) | سورة الملك آية (٨) . |
| (٧) | سورة النساء آية (١٦٥) . |
| (٨) | انظر البحر المحيط ص ١٣٩ . |

ويتفرع على ذلك " أن شكر المنعم وهو الشناء عليه يذكر الأئمة واحسانه حسن قطعاً بضرورة العقل . وأما وجوبه فانما يكون بالشـرع ولا يجب عقلاً عندنا " (١) .

(٣) مذهب الماتريدييه :

يرى أصحاب هذا المذهب أن العقل يستطيع أن يدرك مافى الأفعال من حسن وقبح ، ولا يتوقف ذلك على ورود الشرع ، لأن أفعال المكلفين فيها خواص ؛ ولها آثار ، تقتضى حسنها أو قبحها ، وبناءً على هذا فان العقل بمقدوره أن يحكم على الأفعال بأنها حسنة أو قبيحة (٢) .

ويقولون فى توضيح مذهبهم هذا :

" والحسن والقبح العقليان لا يقتضى طلب الحسن ، أو ترك القبيح فى الدنيا ، ولا يقتضى الثواب أو العقاب فى الآخرة ، لأن العقول مهما نضجت قد تخطئ ، ولأن الثواب والعقاب من وضع الشارع ، وعلى هذا لاسبيل الى معرفة حكم الله تعالى الا بعد بلوغ الدعوة ، عن طريق الرسل " (٣) .

وهناك قسم آخر من الماتريدييه يوافقون المعتزله ، فى ترتيب الثواب والعقاب فى الآخرة على فاعل الحسن والقبيح ، لأنهم يرون أن العقول يدرك ذلك فى بعض الأفعال (٤) . ولكن أكثر الماتريدييه على خلاف ذلك ، كائمه بخارى ، وغيرهم من الاحناف ، وعلى رأسهم شمس الدين السرخسى ، وفخر الاسلام البزدوى ، فان آراءهم موافقة لرأى السلف فى هذا الموضوع .

يقول السمرقندى فى ميزان الأصول فى نتائج العقول : " وعندنا لما كان للعقل حظ فى معرفة حسن الايمان وقبح الكفر وحسن العدل والاحسان

(١) انظر البحر المحيط ١٤٩ .

(٢) انظر البحر المحيط ١٤١ وانظر ميزان الاصول فى نتائج العقول

ص ١٩٤ وما بعدها .

(٣) اصول السرخسى ٦٠/١ .

(٤) انظر ميزان الأصول فى نتائج العقول ص ١٧٧ ، وانظر الحكمه والتعليل

ص ١٩٢ وما بعدها .

ومعرفة حسن أصل العبادات دون هيئاتها وشروطها وأوقاتها ومقاديرها ،
فيكون الأمر دليلا ومعرفا لما ثبت حسنه بالعقل وموجبا لما لم يعرف به
على ما يعرف على الاستقصاء في مسألة العقل من مسائل الكلام . " (١) .

وبناء على ذلك فهو يرى أن شكر المنعم يعرف بالعقل وحده (٢) .
ونقل الزركشى عن الحنفية قولهم :

" الحاصل أن الحنفية يقولون : يجب اعتقاد كونه مأمورا ، وأما
الاقدام على الفعل والترك فلا يأتى به الا بعد الشرع ، ويظن كثير من
الناس أن مذهب أبى حنيفة كمذهب المعتزلة وينصب الخلاف بينهم وبين
الأشعرية ، لقول أبى حنيفة : لا عذر لأحد في الجهل بخالقه . وقولـه :
لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم . لكن هذا الكلام
قد فسرہ ابو عبد الله احمد بن حمد الصابوني وهو العمدة عندهم .

قال : ليس تفسير وجوب الايمان بالعقل أن يستحق العقاب بالعقل
والثواب بالعقل ، اذ هما لا يعرفان الا بالسمع لكن تفسيره عندنا نـوع
ترجيح ١٠ هـ والاحسن في معناه الطريقة الأولى " (٣) " وقال بعض محققى
الحنفيه : عندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ، ولا يقال : ان هذا
مذهب الاشاعره ، لأننا نقول : الفرق هو أن الحسن والقبح عند الأشاعره
لا يعرفان الا بعد الشرع .

وعندنا قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى علما ضروريا بهما بلا
كسب ، كحسن تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وقبح الكذب الضار ، واما
مع كسب ، كالحسن والقبح المستفاد من الأدله ، وترتيب المقدمات ، وقد
لا يعرفان الا بالكتاب والنبى كأكثر أحكام الشرع . ، وحاصله أن حسن
المأمور عندنا من مدلولات الأمر ، وعند الأشعرى من موجباته (٤) .

(١) ميزان الأصول في نتائج العقول للسمرقندى ص ١٧٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٨ .

(٣) البحر المحيط ١٤٢ .

(٤) نفس المصدر ص ١٤٢ .

وهذا المذهب يرى : " أن حسن الأفعال وقبحها ثابت بالعقل . والشواب والعقاب يتوقف على الشرع ، فنسميه قبل الشرع حسنا وقبيحا ، ولا يترتب عليه الشواب والعقاب الا بعد ورود الشرع . وهو الذى ذكره اسعد بن على الزنجاني من أصحابنا ، وابوالخطاب من الحنابلة ، وذكره الحنفية وحكوه عن ابي حنيفة نضا . وهو المنصور ، لقوته من حيث النظر ، وآيات القرآن المجيد ، وسلامته من التناقض واليه اشارات محققى متأخرى الأصوليين والكلاميين ، فليتنفطن له " (١) واذا اسقطنا رأى من وافق المعتزله ممن الماتريديه ، يظهر لنا أن رأيهم يوافق رأى السلف ويتلخص فى أمرين :

الأول : ادراك العقل حسن الأشياء وقبحها .

الثانى: أن هذا الادراك لا يترتب عليه ثواب أو عقاب حتى يرد الشرع .

بدليل قوله تعالى ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ أى بقبيح فعلهم ﴿ وأهلها غافلون ﴾ (٢) ، (أى لم يأتهم الرسل والشرائع ، ومثلها ﴾ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ أى : من القبائح ﴿ فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ﴾ (٣) " (٤) .

-
- (١) البحر المحيط ١٤٦ وانظر مدارج السالكين ٢٣٢/١ .
 (٢) سورة الانعام آية ١٣١ .
 (٣) سورة القصص آية ٤٧ .
 (٤) انظر البحر المحيط ١٤٦ .

مذهب السلف

يعتبر مذهب السلف مذهباً وسطاً بين الأشاعرة ، والمعتزلة ، وقد أخذ أصحاب هذا المذهب بنصيب من مذهب المعتزلة ومن معهم ، وشاركوهم في القول بالحسن والقبح العقليين ، وأن بعض الأشياء حسنة في نفسها ، وبعضها قبيحة في نفسها أيضاً .

وأخذوا بنصيب من مذهب الأشاعرة ، حين قالوا بعدم ترتب الثواب أو العقاب على ذلك ، وإنما الثواب والعقاب منوطان ببغثة الرسل . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ .

والسلف بهذا يلتقون تماماً مع الماتريدييه وأئمة بخارى من الحنفية ، الذين يقولون بهذا القول كما سبق بيانه .

ولهذا يمكن جعل مذهب السلف ، ومذهب الماتريدييه وبعض الأحناف مذهباً واحداً ، للتوافق التام بينهم في هذا الموضوع (١) .

يقول ابن القيم : " وتحقيق القول في هذا الأصل العظيم أن القبح ثابت في الفعل في نفسه ، وأنه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة ، فلا تلازم بين ثبوت الحسن والقبح العقليين ، وبين استحقاق الثواب والعقاب " (٢) .

(١) وأما القسم الثاني من الماتريدييه ، والاحناف ، الذين يقولون بترتب الثواب والعقاب على ما يحسنه العقل أو يقبحه ، حتى ولو لم يأتهم رسول ، فهو لا على خلاف مع السلف وغيرهم ، ممن لا يقول بترتب الثواب والعقاب على تلك الأفعال إلا بعد مجيء الرسل . ومن هنا فإن هذا الفريق من الماتريدييه والاحناف ، أقرب ما يكون إلى المعتزلة ، لتوافق نظرتهم ، ووحدة فكرتهم ، واتحاد قولهم في هذه المسألة .

(٢) مفتاح دار السعادة ٧/٢ وانظر ١١٣/٢ وانظر مدارج السالكين ٢٣٢/١ . وقد رجح ابن القيم هذا المذهب في عدة مواطن من كتبه انظر مفتاح دار السعادة ٣٩/٢ ، ٥١/٢ ، ١١٣/٢ ، ٦٠ ، التفسير القيم ص ٢٧٧ ، مدارج السالكين ٤٨٨/٣ ، إلى ٤٩٢ ، ٢٣١/١ وما بعدها .

ويقول أيضا " قال المتوسطون من أهل الاثبات : مامنكم أيها الفريقان ، الا من معه حق وباطل ، ونحن نساعد كل فريق على حقه ونصير اليه ، ونبطل مامعه من الباطل ونرده عليه . فنجعل حق الطائفتين مذهباً ثالثاً يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين " (١) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في نصره هذا المذهب : " بل هي متصفه بصفات حسنه وسيئه ، تقتضى الحمد والذم ، ولكن لا يعاقب أحد الا بـبلوغ الرساله كما دل عليه القرآن في قوله ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢) " (٣) .

(١) مفتاح دأر السعاده ٥٧/٢ .
 (٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
 (٣) درء تعارض العقل والنقل ٤٩٣/٨ .

ادلة المثبتين للحسن والقبح

استدلوا بأمور منها :

(١) أن العقلاء يجمعون على قبح الكذب الضار ، والظلم ، والقتل الى غير ذلك . ويجمعون كذلك على حسن الصدق والعدل والوفاء والاحسان الى غير ذلك وليس هذا القول ناتجا عن أمر الشرع أو نهية ، لأن الناس جميعا متفقون عليه ، وحتى من لا دين له أصلا ، كالبراهمة ، وغيرهم متفقون على ذلك فهذا معلوم بالضرورة لكل عاقل من غير نظر الى عرف أو شرع أو برهان (١) .

(٢) أن الذى يعن له تحصيل غرض من الأغراض ، واستوى فى تحصيل هذا الغرض طريق الصدق وطريق الكذب ، فانه يؤثر الصدق قطعا بلا تردد ، فدل ذلك على أن حسن الصدق مركزوز فى العقل ، والا لما اختاره .

وكذلك من رأى أحدا يشرف على الهلاك بغيرق ونحوه ، وهو قـادر على انقاذه ، مال الى انقاذه قطعا ، وبذل جهده ، وان لم يرج من ورائه مدحا ولا ثوابا (٢) .

(٣) أن الشرائع السماوية مركزوز حسننها فى العقول ، والمتأمل لمـا شرعه الله من انواع العبادات ، من صلاة وصوم وحج وزكاة ، يجد أن الفطره تشهد بحسنها ، والعقول تنادى بكمالها ، لما اشتملت عليه من حكم جليله ، ومصالح عظيمه .

وشريعة الاسلام قد اشتملت على محاسن بحيث لا يتصور فى العقل أن ترد شريعة احكم الحاكمين لفض هذه الشريعة (٣) .

(٤) الناظر المتأمل للمطاعم والمشارب ، التى أباحها الله ، والتى حرمها ، يجد أن هناك فرقا واضحا بين ما حرمه الله وبين ما أباحه .

(١) انظر بيان المختصر ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ ، وانظر التمهيد ٢٩٩/٤ .

(٢) انظر بيان المختصر ، ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢ .

فانك تجد أن الله أباح الطيبات وحرم الخبائث ، وأباح
النافع ، وحرم الضار ، وأباح الحسن وحرم القبيح .

فإن النفس بطبعها تعرف قبح لحم الميتة مثلا ، وتأنف—
وتبتعد عنه لخبثه ونتاجه ، وإن لم يأتها شرع بذلك .

وترى الحسن في لحم الطير مثلا ، وتتلذذ به بعد ذبحه وشوائه .
ولو قدم لأي عاقل من بنى آدم لحم طيب ، وآخر لحم ميتة ، لتناول
بطبعه اللحم الطيب وترك الميتة ، لأنها قبيحة عنده بطبعه ينفر
منها ويستقبحها .

وكذلك الناظر في المناكح التي حرمها الله ، يجد أن النفس
تستقبح وتستقذر أن يقضى الرجل وطره بأمة أو أخته أو جدته... الخ،
فكيف يكون إذا نكاح الأجنبية مساويا لنكاح الأم في أصل الأمر؟! .
وكيف يتساوى الدم والبول ، مع اللبن والعسل في أصل الأمر؟! .
فإن المتأمل لكل ذلك يرى أن النفس ترى الحسن في العسل واللبن
قبل ورود الشرع ، وترى القبح في الدم والبول قبل ورود الشرع
أيضا . وهكذا .

وعلى هذا فالحسن والقبح موجودان في الأفعال قبل ورود الشرع (١) .

(٥) وردت آيات في كتاب الله تدل على أن الحسن والقبح ثابتان للأشياء في

نفسها قبل ورود الشرع . ومنها : قوله تعالى :

﴿ يأمُرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم
عليهم الخبائث ﴾ (١) .

وقوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء

سيلا ﴾ (٣) .

وآيات أخرى كثيرة تفيد هذا المعنى .

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٥/٢ .

(٢) سورة الاعراف آية (١٥٧) .

(٣) سورة الاسراء آية (٣٢) .

ووجه الدلالة ظاهر من الآيتين :

فآية الأولى : تبين أن المعروف الذى يأمرهم به المولى عز وجل ، هو ما استقر فى عقولهم حسنه ووقر فى قلوبهم قبوله ، واطمأنت الفطر ——— لسلامته .

وأما المنكر الذى نهاهم عنه ، فهو منكر أقرت العقول بقبحه ، واشمأزت النفوس منه ، وأنكرته وحاربتة الفطر السليمه .

ولو كان الحسن ما أمر به الشرع ، والقبيح مانهى عنه الشرع ، لكان معنى الآية " يأمرهم بما يأمرهم به ، وينهاهم عما ينهاهم عنه ——— ؟ " وهذا كلام ينزه عنه آحاد العقلاء فضلا عن كلام رب العالمين "؟" (١) .

ولعل ذلك الأعرابى - " الذى سئل كيف أو بم عرفت أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فأجاب : " انه ما أمر بشئ فقال العقل : ليته نهى عنه ، ولا نهى عن شئ فقال العقل : ليته أمر به " - يعطينا ردا مفحما على من نفى حسن الأشياء وقبحها فى ذاتها قبل ورود الشرع ، فانه أدرك بفطرته السليمه ، وبساطته ، حسن الأشياء وقبحها ، وحسن ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقبح ما ينهى عنه (٢) .

وأما الآية الثانية ، فوجه الدلالة منها : أن سبب النهى والتحريم للزنا ، لأنه فاحشه ، وهذا الوصف - وهو الفحش - ثابت له قبل النهى عنه وتحريمه .

ولو لم يكن الزنى فاحشة فى نفسه ، لما صح هذا التعبير القرآنى ! اذ يكون معنى الآية : (ولا تقربوا الزنى فانه منهى عنه) ، " وهذا من تعليل الشئ بنفسه وهو محال من وجهين ، احدهما : أنه يتضمن اخلاء الكلام من الفائدة ، والثانى أنه تعليل للنهى بالنهى " (٣) .

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٦/٢ وانظر مدارج السالكين ٢٣٥/١ والتفسير القيم ص ٢٧٨ .

(٢) انظر مدارج السالكين ٢٣٥/١ .

(٣) مفتاح دار السعادة ٧/٢ .
وقد توسع ابن القيم فى الرد على نفاة الحسن والقبح فى مفتاح دار السعادة ، وقد بلغت الأوجه التى رد بها عليهم وناقشهم فيها ثلاثة وستين وجها ، وكان رده علميا قويا كعادته فانظرها ان احببت ———
١/٢ الى ١١٨/٢ .

ادلة النفاة للحسن والقبح

(١) أنه لو حسن الفعل أو قبح لذاته أو صفته ، لما اختلفت العقول فى التحسين والتقبيح ، ولكن الملاحظ أن العقول تختلف اختلافا ظاهرا فى الحكم على الأفعال ، فبعضها يستحسن ما يستقبحه البعض الآخر ، بل أن الشخص الواحد قد يتغير حكمه على الشيء الواحد فيراه حسنا فى وقت ، ويراه قبيحا فى وقت آخر ، وكثيرا مايغلب الهوى على العقل (١) .

(٢) أن الحسن ، أو القبح فى الفعل ليس ذاتيا ، فلو اتصف الفعل بالحسن ، أو القبح اتصفا ذاتيا لم يتخلف كل منهما عن الفعل عند اتصافه به ، لأن ما بالذات لا يتخلف ، ولكن حسن الفعل أو قبحه قد يتخلف ، فلو أن نبيا اختفى فى دار انسان ، فجاء من يريد قتله ، وسأل صاحب الدار عن ذلك النبى ، وعلم صاحب الدار أنه لو أخبره عن مكان النبى لقتله قطعا ، فان الكذب هنا حسن ، والصدق قبيح (٢) .

(٣) لو كان الحسن والقبح عقليين لاستحق الناس قبل بعثة الرسل الثواب والعقاب ، وهذا مخالف لصريح قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٣) فان المولى عز وجل لم يقل حتى نجعل عقولا (٤) .

وفى أدلة المثبتين للحسن والقبح رد على هذه الأدلة الواهية ، التى وهاها غير واحد من المحققين ، منهم ابن القيم رحمه الله فى كتابه مفتاح دار السعادة .

-
- (١) انظر المستصفى للغزالي ص ٣٧ ، والاحكام للآمدى ١١٧/١ ، وانظر مفتاح دار السعادة ٣٦/٢ ، ٣٧ .
 (٢) المنحول . للغزالي ص ١١ وانظر المحصول للرازي ١٧٧/١ .
 (٣) سورة الاسراء آية (١٥)
 (٤) بيان المختصر ٣٠٤/١ والتمهيد ٣٠٢/٤ وانظر دورالعقل فى التكليف ص ٥٥ .

الراجع من هذه المذاهب

الراجع من هذه الأقوال هو القول الوسط ، لا لأنه يتوسط القولين ، ولا لأنه أيسر القولين ، ولكن لأنه الذى تؤيده الأدلة السمعية — — الكتاب العزيز ، وتنادى به ، — والعقلية ، التى توافق العقل السليم ، والتفكير السوى ، وهو أن الحسن والقبح ثابتان فى الفعل فى نفسه وأن الله لا يعذب عليه الا بعد اقامة الحجة بالرسالة .

ان قول القائلين — ان الأفعال فى نفسها ليست حسنة أو قبيحة — قول تمجده الفطر السليمة ، وترفضه العقول السوية ، انه قول يدعو الى الجمود فى التفكير ، وترك العقول مهمة لا عمل لها حتى يأتى الشر .

انه قول لا يتناسب حتى مع تفكير ذلك الاعرابى الذى ذكرنا قصته سابقا ، أو عقليته . ومن ثم فهو مرفوض كل الرفض .

وأما القول بأن الثواب والعقاب ثابت على هذه الأفعال قبل مجيء الشر ، واثبات الرسل ، فانه بهتان عظيم ! وجهل فاضح بآيات الكتاب العزيز الكثيرة ! التى تنفى ذلك صراحة الا بعد مجيء الرسل .

انه قول دخيل علينا — يصادم كتاب الله وسنة رسوله ، ... لانعرفه فى سلفنا رضى الله عنهم ... تنفر منه نفوسنا ، وترفضه عقولنا ، وقد هيا الله كثيرا من العلماء بينوا فسادهم ، وردوا عليه ردا قويا وفى مقدمتهم ابن القيم رحمه الله ، فقد بين فساد ما ذهبوا اليه بثلاثة وستين وجها فى كتابه " مفتاح دار السعادة " ، وقد أفاض واجساد ووفى هذا الموضوع تمحيما وأدلة بما لاتجده فى غيره (١) .

وقد رجح هذا القول الذى رجحناه جمع من العلماء المحققين على رأسهم ابن تيمية .

(١) انظر مفتاح دار السعادة ، ١/٢ - ١١٨ .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى ترجيحه : " وهذا أصح الأقوال ، وعليه يدل الكتاب والسنة ، فان الله أخبر عن أعمال الكفار بما يقتضى أنها سيئة قبيحة مذمومة ، قبل مجيء الرسول اليهم ، وأخبر أنه لا يعذبهم الا بعد ارسال رسول اليهم " (١) .

ويقول ابن القيم : " والحق الذى لا يجد التناقض اليه السبيل: أنه لاتلزم بينهما ، وأن الأفعال فى نفسها حسنة وقبيحة ، كما أنها نافعة وضاره ، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشومات والمرثيات . ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الا بالأمر والنهى . (قبل ورود الأمر والنهى لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه فى نفسه ، بل هو فى غاية القبح . والله لا يعاقب عليه الا بعد ارسال الرسل ، فالسجود للشيطان والأوثان ، والكذب والزنا ، والظلم والفواحش كلها قبيحة فى ذاتها . والعقاب عليها مشروط بالشرع " (٢) وهذا مارجحه الزركشى فى البحر المحيط بقوله : " وهو المنصور لقوته من حيث النظر ، وآيات القرآن المجيد ، وسلامته من التناقض ، واليه اشارات محققى متأخرى الأصوليين والكلاميين ، فليتفطن له " (٣) .

وهذا هو المنقول عن كثير من السلف ومنهم أبوحنيفة رضى الله عنه (٤) .

-
- (١) درء تعارض العقل والنقل ٤٩٣/٨ .
 - (٢) مدارج السالكين ٢٣١/١ وقد رجح هذا القول فى مفتاح دار السعادة ٧/٢ ، ١١٣/٢ ، ٣٩/٢ .
 - (٣) البحر المحيط للزركشى ص ١٤٦ .
 - (٤) انظر البحر المحيط للزركشى ص ١٤٦ ، مدارج السالكين ٢٣٢/١ .

٢- حكم أهل الفترة

اختلف العلماء قديما وحديثا فى حكم أهل الفترة ، وكثر الكلام والآخذ والرد فى مسألتهم .

وهذا الخلاف مرده الى اختلاف النصوص الواردة فيهم فى الظاهر ، ولكنها فى الحقيقة متوافقة متضافرة .

أخذ كل فريق من العلماء بقسم من هذه النصوص التى قدمناها ، وترك الأقسام الأخرى ، اختلفت أقوالهم ، وتعدد آراؤهم .

وتتلخص هذه الأقوال والآراء فى أقوال ثلاثة وهى :

القول الأول :

أنهم فى النار معذبون لا ينفعهم وجودهم فى زمن الفترة ، ولا يغنى عنهم شيئا ، لأنهم أشركوا بالله ، والله تعالى توعد المشرك أن لا يغفر له أبدا ، وأن يحبط عمله ، وأن يدخله جهنم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢) .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

واستشهدوا بها ورد فى بعض الأحاديث من النص على تعذيب بعض أهل

الفترة كعمرو بن لحي ، وصاحب المحجن وغيرهما (٣) .

قائلين اذا صح الحديث بتعذيب افراد من أهل الفترة ، وجب أن ينسحب الحكم على جميعهم ، وقد صح الحديث فى عذاب بعض أهل الفترة ، فعلى هذا وجب الحكم بالكفر على أهل الفترة ، والكافر حكمه الخلود فى النار .

(١) سورة النساء ، آية (٤٨) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٦١) .

(٣) سبقت هذه الأحاديث ص (١٢٦) .

وهذا قول المعتزله ومن وافقهم من الماتريديه (١) ، وبه قال
البغاعى (٢) ، والنووى (٣) ، والقرافى (٤) ، وذهب اليه من المعاصرين
الدكتور فاروق الدسوقى (٥) ، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالحميد (٦) .

وهو قول مرجوح بلا شك ، فان كثرة كثرة من الآيات ، والاحاديث
ترد هذا القول على أعقابه ، وتبين أن الله لا يعذب أحدا الا بعد قيام
الحجة عليه ، وبلوغ النذارة اليه . أما الآيات التى تذكر أن المشرك
لا يغفر له أبدا ، وأنه فى النار من الخالدين ، فهى خاصة لمن بلغته
الدعوة ، وجاءه الرسول .

وقد جاء حديث ثوبان رضى الله عنه مصرحا بهذا المعنى ، حيث روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " اذا كان يوم القيامة جاء أهل
الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم ؟ فيقولون: ربنا!
لم ترسل إلينا رسولا ، ولم يأتنا لك أمر ، ولو أرسلت إلينا رسولا
لكنا أطوع عبادك ، فيقول لهم ربهم : رأيتم ان أمرتكم بأمر
تطيعونى ؟ فيقولون : نعم ! فيأمرهم أن يعمدوا الى جهنم فيدخلوها
..... " (٧) فهذا الحديث صريح فى أن الله لا يعذب المشرك حتى تبلغه
الدعوة وتقام عليه الحجة .

ولعل فى حديث حذيفه - رضى الله عنه - ردا واضحا ، وحجة دامغة
تشهد لما قلناه ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه : اذا أنا

-
- (١) انظر تفصيل ذلك فى ص (١٥٨) .
 - (٢) انظر نظم الدرر ٦/٦٩ ، ١١/٣٨٨ ، ١٦/٣٣٢ .
 - (٣) انظر شرح النووى على مسلم ٣/٧٩ .
 - (٤) نقلا عن أضواء البيان للشنقيطى ، ٣/٤٧٥ .
 - (٥) انظر محاضرات فى العقيدة الاسلامية ، ص ٢٩ .
 - (٦) انظر الجواب المفيد فى حكم جاهل التوحيد ، ص ١١ ، ٢٣ .
 - (٧) سبق تخريجه ص (١٢٩ \) .

مت فاحرقوني ، ثم اطحنوني ، ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن قدر الله على ليعذبني عذابا ما عذبه احدا . فلما فعل به ذلك ، فامر الله الأرض فقال : اجمعى ما فيك منه ، ففعلت ، فاذا هو قائم ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يارب خشيتك فغفر له " (١) .

قال ابن تيمية : " فهذا الرجل ظن أن الله لا يقدر عليه ، اذا تفرق هذا التفرق ، فظن أنه لا يعيده اذا صار كذلك ، وكل واحد من انكار قدره الله تعالى وانكار معاد الابدان كفر ، لكنه مع ايمانه بالله تعالى وايمانه بأمره وخشيته منه ، جاهلا بذلك ضالا في هذا الظن مخطئا ، فغفر الله له . والحديث صريح في أن الرجل طمع أن لا يعيده اذا فعل ذلك ، وأدنى ذلك أن يكون شاكا في المعاد ، وذلك كفر اذا قامت حجة النبوة على منكره حكم بكفره " (٢) .

المسول الثاني :

انهم ناجون يوم القيامة ، يدخلون الجنة مع الداخلين) ، لأن الدعوة لم تبلغهم ، ولأن الحجة الرسالية لم تعم عليهم ، والله تعالى يقول : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٣) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، سبق ذكرها .

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الانبياء ، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ، ١٤٣/٤ ، وباب حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب ١٤٨/٤ ، وفي كتاب الرقاق ، باب الخوف من الله ، ١٨٥/٧ ، وانظر فتح الباري ، ٤٩٤/٦ ، ٥١٥/٦ ، ٣١٢/١١ .

والحديث أخرجه مسلم برقم (٢٧٥٦) ورقم (٢٧٥٧) ، وأحمد في المسند ، ١٣/٣ ، ١٧ ، ٢٦٩/٢ ، ومالك في الموطأ ، ٢٤٠/١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٩/١١ .

ولابن حزم كلام قريب في الفعل ، ٢٥٢/٣ ، وكذا لابن حجر في الفتوح ، ٥٢٣/٦ ، ٣١٢/١١ ، وكذا للشيخ محمد بن ابراهيم اليماني ، في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ١٩١/١ .

وقال ان هذا الحديث متواتر .

(٣) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى فى جملة من الاحاديث ، وبين أن الله تعالى لن يهلك أحدا ، أو يعذبه الا بعد أن يقيم عليه الحجة ، عن طريق الرسل (١) .

وقد فاس أصحاب هذا القول أهل الفترة على قس بن ساعدة ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، لما ورد فيهم أنهم من أهل الجنة (٢) ، بجامع أن هؤلاء الثلاثة المذكورين ، هم من أهل الفترة ، لم تبلغهم الدعوة ، ولم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته (٣) .

فاذا ثبت الحكم لهم بالجنة ، فيلتحق بهم كل من مات ولم تبلغه الدعوة ، وينسحب الحكم على جميع أهل الفترة ومن فى حكمهم . وهذا قول الأشاعرة كما تقدم وعليه جمع من العلماء ، ومنهم الزركشى (٤) ، والغزالى (٥) ، والسبكي (٦) ، والشيخ حسن العجيمى اليمنى ، وجعل أهل الفترة كالمسلمين ، يلحقون بهم ، ومسيرهم الى الجنة (٧) .

وذهب الى هذا القول الشيخ محمد أبو زهرة (٨) ، والشيخ على محفوظ (٩) ، والشيخ محمد نمر الخطيب (١٠) ، والدكتور على محمود (١١) ، والأخ عبد الممد بكر وانتصر له (١٢) .

-
- (١) انظر ص (٣٤ \) من هذه الرسالة .
 - (٢) سبقت هذه الاحاديث ص (٣٤ \) .
 - (٣) انظر البحر المحيط ص ١٣٤ وما بعدها .
 - (٤) انظر مسالك الحنفا للسيوطى ص ٢٢ ، فقد نقل ذلك عن الغزالى وغيره .
 - (٥) انظر جمع الجوامع ، ٦٠/١ وما بعدها .
 - (٦) انظر زاد المسلم ، ٤/٢ .
 - (٧) انظر رسالة تحقيق النمرة للقول بايمان أهل الفترة خ و ١/٢ .
 - (٨) انظر خاتم النبيين ، ١٣٢/١ .
 - (٩) انظر هداية المرشدين الى طرق الوعظ ، ص ٢٥ .
 - (١٠) انظر مرشد الدعاة ، ص ٨٥ الى ٨٩ .
 - (١١) انظر عالمية الدعوة الاسلامية ، ٥٩١/٢ .
 - (١٢) رسالة المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية ، ص ٤٥٢ ، وقد ضعف احاديث الامتحان ، بأن الآخرة ليس دار تكليف وعمل ؟ ! .

وأصحاب هذا القول أقوى حجة من أصحاب القول الأول ، وإن كان رأيهم مرجوحا .

فإن الآيات الكثيرة التى تنفى العذاب عن كل من لم تبلغه الدعوة ، وتقام عليه الحجة ، أدلة ثابتة لا تدفع ، ولكن ليس فى أى منها ما يفيد أن من لم تبلغه الدعوة فى الجنة ؟! .

فإن قول الحق سبحانه : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) ينفى عنهم العذاب فحسب ، ولم يحكم لهم بجنة ولا غيرها .

ولما صحت أحاديث الامتحان ، وجب المعير اليها لأنها تحقق اتفاق جميع النصوص .

ويرد على أصحاب هذا القول ، ما صح من تعذيب بعض أهل الفترة .

وأما قياسهم أهل الفترة على زيد بن نفييل ، وغيره ، فهو قياس لا يسلم لهم ، لأن زيدا وأمثاله صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم بأعيانهم أنهم فى الجنة ، فلا ينسحب الحكم على غيرهم .

ولو أن أحاديث الامتحان لم تنع ، لكان لهذا القول قوته ، أما وقد صحت أحاديث الامتحان سنداً ومتناً ، وقال بها أهل السنة والحديث ، وارتضاها جمع كبير من العلماء والأفذاذ ، فإن القول بنجاتهم لا معنى له ، ولا يصح التعلق به - والله أعلم - .

القول الثالث : أنهم يمتحنون فى عرصات القيامة .

يرسل المولى عز وجل اليهم رسولا ، وإلى كل من لم تبلغه الدعوة ، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار . وبارسال الرسول لهم فى عرصات القيامة ، تقام الحجة عليهم ، ويظهر علم الله تعالى فيهم .

(١) سورة الاسراء ، آية ١٥ .

وقد جاءت جملة من الأحاديث مصرحة بهذا القول ، فقد جاء في حديث
الإسود بن سريع ، وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " أربعة يحتجون يوم القيامة " وذكر منهم " ورجل مات
فى فترة ، وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ما أتانى لك
رسول ، فيأخذ موأثيقهم • ليطيعنه ، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار !
فمن دخلها كانت بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يستجر اليها " (١) •

وهذا القول حكاه الأشعري عن أهل السنة والجماعة (٢) ، ونصـره
البيهقي (٣) ، وابن كثير (٤) ، وابن حجر (٥) ، وابن تيمية (٦) ،
وابن القيم (٧) ، والسيوطى (٨) ، والايجى (٩) ، وابن حزم (١٠) ،
وابن الحاج (١١) ، والعالى (١٢) ، والشنقيطى (١٣) ، والمقبلى (١٤) ،
والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ (١٥) ، والشيخ ابن باز (١٦) ، وغيرهم •

-
- (١) سبق تخريج الحديث ص (١٢٩) •
(٢) انظر الابانه ، ص ٦٣ ، ١٧٧ •
(٣) انظر الاعتقاد ، ص ٧٠ •
(٤) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٢/٣ •
(٥) انظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ •
(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠١/٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، والجواب
المصحيح ، ٣١٢/١ ، ومجموع الفتاوى ، ٣٠٨/١٧ ، ٣٠٩ ، ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ •
(٧) انظر احكام أهل الدمه ، ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٤ ، وطريق الهجرتين ،
ص ٣٩٦ ، ومدارج السالكين ، ١٨٨/١ ، ١٨٩ •
(٨) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٢ ، ورسالة السبل الجليله ، ص ٢١٦ ،
ورسالة الدرج المنيفة ، ص ٨٧ ، ٨٨ •
(٩) انظر تفسير (جامع البيان فى تفسير القرآن) ٣٩٥/١ •
(١٠) انظر الفعل ، ٦٠/٤ ، والدره فيما يجب اعتقاده ص ٤١ ، والاحكام ١/ ٦١ •
(١١) انظر رسالة فى نجاه والديه صلى الله عليه وسلم خق / ١٢ ، ٢٤ •
(١٢) انظر سبل الهدى والرشاد ٢٩٥/١ •
(١٣) انظر اضواء البيان ، ٤٨٢/٣ ، وما بعدها ، ١٨٤/١٠ •
(١٤) انظر الابحاث المسدده للشيخ صالح المعبلى ، ص ٢٥٤ •
(١٥) انظر فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف
آل الشيخ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ سئل هل يسمون كفارا أو مسلمين ؟ فقال :
" كفار لا مسلمين ، أما عذابهم فلا يكون حتى يبعث لهم رسول ، وفى
قعة المجانين وأهل الفترات انه يبعث لهم عنق من النار " •
(١٦) انظر مجموع فتاوى عبدالعزيز بن باز ، ١٦٣/٣ ، ١٦٤ •

يقول ابن حجر : " وقد صحت مسألة الامتحان فى حق المجنون ، ومن مات فى الفترة من طرق صحيحة " (١) .

ويقول ابن القيم : " يرسل اليهم الله تبارك وتعالى رسولا ، وإلى كل من لم تبلغه الدعوه ، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ، فيكون بعضهم فى الجنة وبعضهم فى النار ، وهذا قول جميع أهل السنة والحديث حكاه الأشعرى عنهم " (٢) .

(١) فتح البارى ، ٢٤٦/٣ .

(٢) احكام أهل الذمه ، ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ .

((القول الراجح))

وهذا هو القول الراجح الذى ينبغى أن يقطع به ، ويمار اليه .
لعدة أمور :

(١) أن جملة من الأحاديث قد نعت عليه مراحة ، وهى أحاديث الامتحان الثمانية المتقدمة (١) ، وقد بينا أن منها الصحيح ، ومنها الحسن الذى يكون صحيحا لغيره ، ومنها الضعيف الذى ينجبر بغيره فيكون حسنا لغيره ، وليس فيها موضوع أو باطل .
وهى بمجموعها تفيد القطع بذلك بلا تردد .

(٢) هذا هو قول أهل السنة والجماعة ، الذى حكاه الأشعرى عنهم فى الابانه (٢) ، " وذكره ابن فورك ، وذكره ابوالقاسم بن عساكر فى تمانيفه ، وذكر لفظه فى حكايته قول أهل السنة والحديث ، وطعن بذلك على من (بدع) الاتعري وطله ، وهذا المذهب حكاه محمد بن نصر المروزي فى كتابه الرد على ابن قتيبه " (٣) .
وحكاه البيهقى فى كتاب الاعتقاد ، عن غير واحد من السلف .

(٣) هذا القول هو الموافق للقرآن وقواعد الشرع ، فهو تفصيل لما أخبر به القرآن ، أن الله لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه ، ببلوغ الرسالة اليه ، ووصول النذارة اليه .
ولما كان أهل الفترة لم تقم عليهم حجة الله فى الدنيا ، فلا بد أن يقيم المولى حجته عليهم فى الآخرة ، فان ذلك اليوم هو أحق المواطن التى تقام فيه الحجة ، وتسمع فيه الدعاوى ، ويقضى فيه بين العباد (٤) .

(١) انظر ص (١٢٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر الابانه ص ٦٣ .

(٣) احكام أهل الذمه ، ٦٤٩/٢ .

(٤) انظر المرجع السابق ، ٦٥٥/٢ .

(٤) أن القرآن أخبر في آيات كثيرة أن الله لا يعذب أحدا حتى يرسل إليه رسولا ، ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) ، ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴾ (٢) ، ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَفْقَهُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ أَلْحِيَاءَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (٣) .

وفي هذا التعبير القرآني غاية الدقة ، لأن المولى عز وجل لم يحكم لهم بالجنة ، ولكنه نفى عنهم العذاب فحسب ، فظهر أن لهم حكما آخر يختص بهم ، وبكل من لم يأت به رسول في الدنيا ، الا وهو الامتحان المذكور .

فلو جمعت بين الآيات المباركة التي تتحدث عن لـم يأت به رسول ، الى أحاديث الامتحان لرأيت بينهما تناسقا عجيبا ، وتوافقا كاملا . لأن السنة مفسرة للقرآن ، وموضحة له ، والنصوص في جملتها يصدق بعضها بعضا .

(٥) أن هذا القول " مطابق لتكليفه عباده في الدنيا ، فانه سبحانه لم يستفد بتكليفهم منفعة تعود اليه ، ولا هو محتاج اليه ، وانما امتحنهم وابتلاهم ليتبين من يوثر رضاه ومحبته ويشكره ممن يكفر به ويؤثر سخطه : وقد علم منهم من يفعل هذا وهذا ، ولكنهم بالابتلاء ظهر معلومه الذي يترتب عليه الثواب والعقاب ، وتقوم عليهم به الحجة " (٤) .

(٦) هذا القول هو الذي تندفع به الخصومات ، وتجتمع به الأدلة ، وهو الذي يؤيده الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة ، ويؤيده العقل أيضا .

-
- (١) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .
 (٢) سورة طه ، آيه (١٣٤) .
 (٣) سورة الانعام ، آيه (١٣٠) .
 (٤) احكام اهل الذمه ٢/ (٦٥٦) ، ٢ ، (٦٥٦) ٣ .

وقد بين أبوهريرة - رضى الله عنه - التوافق بين حديث امتحانهم ، وبين قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) ، حين ربط بينهما ، وجعل الحديث مطابقا للآية ، ومفسرا ومبيناً لها ، فقال فى آخر حديث الامتحان الذى رواه : " اقر اذا ان شئتــــم ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ " (٢) .

وهذا هو الفهم الصحيح لهذه الآية وما شابهها ، الذى يوفق بينها وبين أحاديث الامتحان ، ويجعل فى هذه النصوص مجتمعة حجة قوية لاتدفع لأصحاب هذا القول .

(٧) أن هذا القول هو القول الوسط الذى يجمع بين النصوص المختلفه ، فان هناك نصوص صحيحة دلت على عذاب بعض أهل الفترة ، وهناك نصوص صحيحة أخرى دلت على نجاة بعضهم ، ولا تجتمع هذه النصوص الا عند المميز الى هذا القول .

لأن المميز اليه يعنى امتحانهم ، وهذا يستلزم أن يدخل المطيع منهم الجنة ، وأن يدخل العاصى منهم النار . وبهذا تحمل النصوص التى تبين أنهم فى الجنة ، أو فى النار على ما بعد الامتحان .

(٨) وبهذا القول يمكن اعمال جميع النصوص والعمل بها ، وهذا أولى بلا شك من رد بعض النصوص وأعمال بعضها الآخر . والجمع بين النصوص واجب عند التمكن من الجمع بينها ، والجمع هنا سائغ ميسور ، فيترجح القول به .

(٩) ان هذا القول هو الموافق للعقل والمنطق ، فان النظرة العقلية الصائبة تؤيد هذا القول ، وتنصره .

وذلك لأن هذا القول يحقق مبدأ العدالة الالهية ، ويبين عظم عدالة الله بين خلقه ، ويدرك الظلم بكل أنواعه وصوره ،

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٢) سبق الحديث ص (١٣٤) .

من أن ينسب الى الله عز وجل ، أو أن يظن فيه ذلك ، سبحانه —
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ، فانه تعدح نفسه بكمال الانصاف ،
ودقة العدالة ، وعظيم الحجة على الخلق ، بقطع معاذيرهم ، ونزله
ساحته عن الظلم فى آيات كثيره ، وهو القائل سبحانه : * وَلَا يَظْلِمُ
رَبُّكَ أَحَدًا * (١) .

فان الله سبحانه لو عذب أهل الفترة ، وهم غافلون ، دون أن
تبلغهم دعوة ، أو تصلهم رسالة ، أو تقام عليهم حجة ، فانه
يعذبهم على شيء لا يعلمونه ، ولم يدركوه ، ولا سمعوا به . ومن
هنا كان اعتذارهم فى أحاديث الامتحان : " يقول الهالك فى الفترة :
لم يأتنى كتاب ولا رسول " ، وحجتهم هذه ذكرها الله فى كتابه : * وَلَوْ
أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا
رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنُخْزَى * (٢) . ومن هنا فان الذين
يجوزون تعذيب أهل الفترة ابتداء ، دون امتحان أو اختبار ،
ينسبون الظلم الى الله عز وجل من حيث لا يشعرون ، لأن الله
تعالى أخبرنا أنه لا يظلم أحدا ، ولا يعذب أحدا حتى يقيم عليه
الحجة البالغة .

ومن ناحية أخرى فانهم يخالفون جملة كبيرة من النصوص ،
من الكتاب والسنة ، تبين أن الله عز وجل لا يعذب أحدا حتى يرسل
اليه الرسول ، ويقيم عليه الحجة . ولهذا فقولهم ساقط مردود .
ولو أن الله تعالى أدخلهم الجنة جميعا ، فانه سبحانه
يكون فضلهم وميزهم على باقى الخلق ! فالله سبحانه ساوى بهذا
الامتحان بين الخلق جميعا ، وأعطى لكل فرصته للايمان بالله ،
ودخول الجنة ، وبعدها تنقطع المعاذير ، وتبطل الحجج ، وتسقط
الدعاوى . وتلزم الناس حجة الله البالغة .

(١٠) ان النظرة العقلية لهذا الامتحان ، تبين أنه الموافق للكتاب
والسنة ، والعقل فلو أن الله تعالى أدخل أهل الفترة الجنة ،

(١) سورة الكهف ، آية (٤٩) .

(٢) سورة طه ، آية (١٣٤) .

لربما احتج الكافر ، بل أهل النار جميعا ، قائلين يارب ! كان
الأصلح لنا أن تجعلنا من أهل الفترة ، لندخل الجنة مثلهم ،
مادمت علمت الكفر منا ؟ !! .

ولو أدخلهم النار جميعا لاحتجوا الى ربهم - كما جاء
فى القرآن والسنة - بأنهم لم يأتهم رسول ولا كتاب ولا نذير؟! (١)
ولكن الله عز وجل له الحجة البالغة على الخلق جميعا ،
كيف لا وقد تمدح نفسه بكمال عدله ، وسعة رحمته ، وعظيم حجته ،
ولا شك أن هذا الامتحان لا يبقى عذرا لمعتذر ، ولا حجة لمظلم ،
ولا دعوى لمدعى ، فانه منتهى العدالة ، وغاية الاعذار ، وعظيم
الحجة .

وهذا هو الذى يصوره القرآن فى آيات كثيرة ، ويشهد به
كل داخل الى نار جهنم أعادنا الله منها حين يسأل عن عذره ،
أو حجته ، فلا تكون له حجة ولا معذرة ، بل يسلم أن جزاءه أمه
الهاويه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا ؟ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

-
- (١) ذكر الاشعري كلاما قريبا من هذا الكلام . فى مناظرته مع الحياى .
انظر رسالة شريفه فى الفرق بين كلام الماتريدى والاشعري ،
خ ق / ٤ أ ، ٤ ب ، مؤلفها احمد الجوهري الشافعى .
(٢) سورة الزمر ، آية (٧١) .

شبهات حول القول بامتحانهم يوم القيامة

(١) الشبهة الأولى :

ان هذا القول يعتمد على أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة !! .

هذه شبهة أوردها ابن عبد البر (١) ، والقرطبي (٢) ، والحليمي (٣) ، وغيرهم .

ومفادها أن أحاديث هذا الباب ضعيفة ، لا تقوم بها حجة ، ومن ثم فلا يصح العمل بها في هذا المقام العظيم .

يقول ابن عبد البر - بعد ذكره بعض تلك الأحاديث - " وهذه الأحاديث كلها ليست بالقوية ، ولا تقوم بها حجة ، وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب " (٤) .

وقال أيضا : " هذه الأحاديث من أحاديث الشيوخ ، وفيها علل ، وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء ، وهو أمل عظيم ، والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعيف في العلم والنظر مع أنه قد عارضها ما هو أقوى مجيبا منها " (٥) . وهذا ما استشهد به القرطبي في تذكرته على تضعيف هذا القول " (*) (٦) .

-
- (١) انظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
 (٢) انظر التذكرة ، ص ٥٩٥ .
 (٣) انظر المنهاج في شعب الايمان ، ١٥٩/١ .
 (٤) تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
 (٥) نفس المرجع السابق .
 (٦) انظر التذكرة ، ص ٥٩٥ .
 (*) وبقول ابن عبد البر والقرطبي استشهد الأخ عبد الصمد عابد فـ في رد هذا القول وتضعيفه .
 انظر المسؤولينه وصلتها بالتكاليف الشرعية ، ص ١٥٠ .

رد هذه الشبهة :

وقد رد أصحاب هذا القول على هذه الشبهة ، وبينوا ضعفها ، وأقاموا البراهين على ما ذهبوا اليه .

وقد سبق بيان أن في هذه الأحاديث ما هو صحيح الاسناد ، رجاله ثقات ليس فيهم مطعن ، كحديث الاسود بن سريع ، وحديث أبي هريـرة ، وفيها الحسن الذي يرتقى بغيره الى درجة الصحيح ، فيكون صحيحا لغيره ، كحديث

وفيها الضعيف الذي ينجبر ضعفه بغيره ، فيكون في درجة الحسن لغيره ، وهي من درجات الحديث المقبول .
وليس في هذه الأحاديث شيء "موضوع" ، أو واحد ، أو شديد الضعف ، ليكون في درجة المردود .

وعلى هذا فان هذه الشبهة مردودة ، ليس لها نصيب من الصحة . فان هذه الأحاديث يشهد بعضها بعضا ، وهي متعاضدة جميعها على اثبات الامتحان في عرصات القيامه ، ولذا فهي تفيد الحجة عند الناظر فيها .

وان كان انكرها بعض أهل العلم ، فقد قبلها الأكثرون ، والذين قبلوها أعلم بالسنة والحديث من الدين زدوها . وقد حكى الأشعري اتفاق أهل السنة والجماعة على هذا القول (١) .

وقد أجاب الحافظ ابن كثير على هذه الشبهة فقال : " ان أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء ، ومنها ما هو حسن ، ومنها ما هو ضعيف يتفوق بالصحيح والحسن ، وإذا كانت احاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها " (٢) .

(١) انظر مقالات الاسلاميين ص (٣٥٠) ، والابانه ، ص ٦٣ ، ١٧٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .

وبهذا المنهج أجاب ابن تيمية (١) وابن حجر رحمهما الله (٢) .

يقول ابن القيم فى الرد عليها : " ان احاديث هذا الباب — تضافرت وكثرت ، بحيث يشد بعضها بعضا ، وقد صحح الحافظ بعضها ، كما صحح البيهقى ، وعبدالحق وغيرهما حديث الاسود ابن سريع . وحديث ابى هريرة اسناده صحيح متصل ، ورواية معمر له عن ابن طاووس عن أبيه عن أبى هريرة " موقوفا " لا تضره ، فانا ان سلكننا طريق الفقهاء والأصوليين فى الأخذ بالزيادة من الثقة فظاهر ، وان سلكننا طريق الترجيح — وهى طريق المحدثين — فليس من رفعه بدون من وقفه فى الحفظ والاتقان " (٣) .

و" غاية ما يقدر فيه أنه موقوف على الصحابى ، ومثل هذا لا يقدم عليه الصحابى بالرأى والاجتهاد ، بل يجزم بأن ذلك توقيف لا عن رأى " (٤) .

وقد استبعد ابن القيم كل البعد ، أن تكون هذه الاحاديث — التى تعددت طرقها ، واختلفت مخارجها — باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يتكلم بها وهى التى رواها أئمة الاسلام ، ودونها فى كتبهم ، وقبلوها ، ولم يطعنوا فيها (٥) .

وأما قول ابن عبد البر " أهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب " . فجوابه : " أنه — وان أنكرها بعضهم — فقد قبلها الأكثرون ، والذين قبلوها أكثر من الذين أنكروها ، وأعلم بالسنة والحديث ، وقد حكى الأشعرى اتفاق أهل السنة والحديث ، وقد بينا أنه مقتضى قواعده الشرع " (٦) .

(١) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٠٨/١٧ ، ٣٠٩ ، ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ / ٢٤ ، ٣٧٣ .

(٢) انظر فتح البارى ، ٤٥١/١١ .

(٣) أحكام أهل الذمة ، ٦٥٤/٢ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) نفس المرجع السابق ، ٦٥٥/٢ .

(٦) نفس المرجع السابق ، ٦٥٥/٢ ، ٦٥٦ .

(٢) الشبهة الثانية :

كيف يمتحنون في دار الجزاء ، وهي ليست دار عمل ؟!

هذه شبهة أوردها من ضعف أحاديث الامتحان ، وتعلق بها في رد هذا القول ، ومن الذين أوردوا هذه الشبهة ابن عبد البر (١) ، والقرطبي (٢) ، والحليمي (٣) .

يقول ابن عبد البر : " وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب ، لأن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل ولا ابتلاء " (٤) .

ويقول القرطبي : " ويضعفه من جهة المعنى أن الآخرة ليست بدار تكليف ، وإنما هي دار جزاء ، ثواب وعقاب " (٥) .

وأما الحليمي فعبر عنه بأنه : " مخالف لأصول المسلمين ، لأن الآخرة ليست بدار الامتحان ، فإن المعرفة بالله تعالى فيها تكمون ضرورة ، ولا محنة مع الضرورة " (٦) .

ووجدت هذه الشبهة عند بعض المعاصرين ، بل وفي رسائل جامعيه ، وجعلوها قاطعة ، وردوا بها أحاديث الامتحان (*) .

(١) انظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .

(٢) انظر التذكرة ، ص ٥٩٥ .

(٣) انظر المنهاج في شعب الايمان ، ١٥٩/١ .

(٤) تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .

(٥) التذكرة ، ص ٥٩٥ .

(٦) المنهاج في شعب الايمان ، ١٥٩/١ .

(*) ومن هؤلاء الأخ عبد الصمد بكر ابراهيم فانه - سامحه الله - رد أحاديث الامتحان ، ورفضها متعلقا بما ذكره ابن عبد البر والقرطبي .

وحين قرأت عبارته وجدتها أشد بكثير من عبارة ابن عبد البر ، والقرطبي رحمهما الله .

فان ابن عبد البر كان دقيقا في عبارته حين قال : " وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب ... " ، فان انكار هذه الأحاديث لهذه القاعدة ، لا يعنى ردها بالكلية ، ولكن يعنى أن في القلب شيئا من التسليم بها .

رد هذه الشبهة :

وهذه الشبهة مردودة من وجوه عديدة :

(١) أن الأمر ليس كما قالوا ، فانما ينقطع التكليف بدخول دار القرار ، الجنة أو النار . وأما قبل ذلك فالامتحان والابتلاء ثابت .

(٢) أن جماعة من الأئمة قد نصوا على وقوع الامتحان في الدار الآخرة ، وقالوا : لا ينقطع التكليف الا بدخول دار القرار ، ومنهم — الأشعري (١) ، البيهقي (٢) ، وابن كثير (٣) ، وابن تيمية (٤) ، وابن القيم (٥) وغيرهم .

(٣) قد ثبت في جملة من الأحاديث ، أن الله يكلف عباده في الآخرة ، ويمتحنهم ويبتليهم ومنها :

== والأهم من ذلك أن ابن عبد البر لم يقطع برد هذه الأحاديث ، مع أنه حين كان يرى انكارها ، كان يرى أن في اسنادها مقالا ، وأنها لم تثبت سنداً .
فالانكار هنا على الاسناد أولاً ، ويستتبعه الانكار لمخالفتها لهذه القاعدة .

أما الأخ عبد الصمد فإنه يردّها حتى لو كانت صحيحة .
وقد ظهرت دقة الفرطى في التعبير ، حيث قال : " ويضعفه من جهة المعنى ... " ولم يقل ويرده ؟!
أما عبارة الأخ عبد الصمد فكانت : " وعلى فرض صحته فهو مردود بأن الآخرة دار جزاء ، وليست بدار تكليف ولا ابتلاء " (١) .
وكلام الأخ عبد الصمد مردود هنا بلا ريب ! ولا أظن أنه يجوز لباحث في قسم الكتاب والسنة ، أن يرد حديثاً واحداً صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة وجود هذه القاعدة ، التي هي في الحقيقة شبهة لا قاعدة ! ولو ان الأخ عبد الصمد نظر في كلام أحد الأئمة الذين ردوا هذه الشبهة لما قال ما قال ، وإذا كان وقوف على كلامهم ولم يورده في ذلك المقام ، فإنه خالف منهجية البحث العلمي ، وكنتم عنا جزءاً من الحق .
فلهذا أحببت التنويه الى ذلك .

(١) انظر الابانه عن اصول الديانه ، ص ١٧٦ .

(٢) انظر الاعتقاد ، ص ١٧٠ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ، ٣/٣٥ .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٣٠٨/١٧ ، ٢٤/٢٤٢ .

(٥) انظر أحكام أهل الذمة ٢/٦٥٥ وما بعدها ، وطريق الهجرتين ، ص ٤٠٠ .

(١) انظر رسالة المسؤولية وملتها بالتكاليف الشرعية ، ص ١٠٥ .

(أ) حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الرجل الذى هو آخر أهل الجنة دخولا اليها ، فقد جاء فيه : " فلا يزال يدعو الله ، فيقول : لعلك ان اعطيتك أن تسألنى غيره ، فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره (*) ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربنى الى باب الجنة ، فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فلا يزال يدعو ، فيقول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطى الله ما شاء من عهـود ومواثيق أن لا يسأله غيره ، فيقربه الى باب الجنة . " (١) .

وفى هذا الحديث يأخذ الله مواثيق هذا الرجل ، الذى هو آخر من يخرج من النار ، ويدخل الجنة ، ولكنه يخالف هذه المواثيق والعهود ، ويسأل الله غير الذى أعطاه .

(ب) حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رؤساء وسعة فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقا واحد " (٢) .

(ج) حديث أنس رضى الله عنه - وهو حديث الشفاعة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يحبس المؤمنون يوم القيامة

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الرقائق ، باب الصراط جسر جهنم ، ٢٠٥/٧ ، وانظر فتح البارى ، ٤٤٥/١١ .

وفى كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان ، باب آخر أهل النار خروجا ، ١٨٠/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٤٢٠/١٣ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، باب يوم يكشف عن ساق ٧٢/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٦٦٣/٨ .

وأخرجه ابن مندة فى كتاب الايمان ، ٧٧٣/٣ بلفظ : " فيكشف لهم عن ساق فيقعون له سجدا " .

حتى يهتموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا
من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون " (١) .
وفيه سجود النبی صلی اللہ علیہ وسلم لربه ، ويقال لله
اشفع تشفع وسل تعط .

(د) حديث العرأط الذى يقول فيه عليه الصلاة والسلام : " لجهنم
جسر أرق من الشعرة ، وأحد من السيف عليه كلاليب ومسك ،
يأخذون من شاء الله ، والناس عليه كالطرف وكالبـرق
وكالريح وكأجاويد الخيل والرفاب ، والملائكة يقولون :
رب سلم ، رب سلم فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور فى
النار على وجهه " (٢) .

(هـ) ما ثبت من الأحاديث فى امتحان الناس فى قبورهم ، وسؤالهم
وتكليفهم .

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يتعود من عذاب القبر (٣) .
وكان يقول صلى الله عليه وسلم : " لولا أن لا تدافنوا
لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعنى " (٤)
يقول الامام ابن القيم فى ذلك : " قد ثبت امتحانهم فى
القبور وسؤالهم وتكليفهم الجواب ، وهذا تكليف بعد الموات
برد الجواب " (٥) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة ، ١٨٣/٨ . وانظر فتح البارى ، ٤٢٢/١٣ .

(٢) أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ١١٠/٦ ، وقال الهيثمى فى المجمع
٣٥٩/١٠ " فيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق ، وبقيّة رجاله رجال
الصحيح " .

(٣) أخرجه الامام مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه برقم (٥٨٨)
وأخرجه الامام احمد فى المسند ، ٣٦٤/٦ ، ٣٦٥ من حديث عائشة
رضى الله عنها .

(٤) رواه مسلم فى كتاب الجنه وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت من
الجنه والنار ، ١٦١/٨ .

(٥) أحكام أهل الدمه ، ٦٥٦/٢ .

وفى هذه الأحاديث مجتمعة دليل واضح على اثبات التكليف بـ الموت فى القبور ، وفى عرصات القيامة ، حتى يستقر الناس فى دار القرار أما الجنة أو النار .

وعلى هذا جمع من العلماء منهم ابن كثير (١) ، وابن حجر (٢) ، وابن تيمية (٣) ، وابن القيم (٤) ، والسيوطى (٥) ، والشنقيطى (٦) .

وبعد :

فانى على سبيل التنزل ، أقول لأصحاب تلك الشبهة ، من أهـ العلم :

ان هذه الشبهة التى أوردتموها (صحيحة ومسلمة ! ولكن بالنسبة الى عامة الخلق ، الذين كلفوا فى الدنيا ، فانهم لا يكلفون فى الآخرة بالايمان ، بل ولا ينفع الايمان منهم ، ولا التصديق والطاعة . فـ الكافر يتمنى الرجعة يوم القيامة ، ويطلبها كما قال تعالى : * حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت ، كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون " (٧) .

أما من لم يكلف فى الدنيا ، ولم تبلغه الدعوة ، وكان معذورا غافلا ، فانه خارج عن هذه القاعدة ، له حكمه الخاص وهو التكليف فى عرصات القيامة ليتساوى مع من كلف فى الدنيا .

فلا اشكال فى ايراد هذه القاعدة ، لأنها لاتصلح حجة لهم حتى مع التسليم بها ، فهى مردودة ان كانت الآخرة دار جزاء فحسب ، ومردودة ان ثبت أن فى عرصات القيامة تكليفاً وامتحاناً ، وهو الصحيح - والله أعلم .

(١) انظر تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .

(٢) انظر فتح البارى ، ٤٥١/١١ وما بعدها .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٠٩، ٣٠٨/١٧ و ٣٠٤، ٣٠٣/٤ و ٢٧٢/٢٤ ، ٣٧٣ .

(٤) انظر احكام أهل الذمه ، ٦٥٤/٢ - ٦٥٦ ، وطريق الهجرتين ، ص ٤٠١ .

(٥) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٣ .

(٦) انظر اضواء البيان ، ٤٨٢/٣ .

(٧) سورة المؤمنون ، آية (٩٩ ، ١٠٠) .

وأیضا فقد ثبت فی السنة أن الدجال یكون معه جنة ونار ، وقد أمر الله المؤمنین أن یشرب أحدهم من الذی یرى أنه نار ، فانه یكون علیه بردا وسلاما ، فهذا نظیر ذاك ٠٠٠٠ وأمر بنی اسرائیل أن یقتلوا أنفسهم فقتل بعضهم بعضا ، حتی قتلوا فیما قیل فی غداة واحدة سبعین ألفا یقتل الرجل أباه وأخاه وهم فی عماية غمامة ، أرسلها الله علیهم ، وذلك عقوبة لهم علی عبادتهم العجل . وهذا ایضا شاق علی النفوس جدا ، لا یتقاصر عما ورد فی الحدیث المذكور " *

وأرى فی حدیث الدجال دلیلا واضحا ، وحجة دامغة ، لدفع هذه السبهة وردھا بالكلية .

فقد روى البخاری ومسلم عن حذیفة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال فی الدجال : " ان معه ماء ونارا ، فناره ماء بارد ، وماءه نار " (١) .

وأخیرا فان أمر الله تعالى لهم بدخول النار المفضية بهم الی النجاة منها ، انما هو بمنزلة الكی الذی یحسم الداء ، وبمنزلة تناول الدواء الكریه ، الذی یعقبه العافية والصحة .
ولیس من باب العقوبة .
وهذا وان كان شاقا علی النفس الا أنه فی وسعها ومقدورها .

وبهذا تبطل تلك الشبهات ، وترد ، وعلى هذا جماعة من العلماء والحدائق منهم ابن كثير (٢) ، وابن حجر (٣) ، وابن تیمیة (٤) ، والسیوطی (٥) وابن القيم (٦) ، والشنقیطی (٧) .

(١) أخرجه البخاری فی كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ١٠٣/٨ ، وانظر فتح الباری ، ٩١/١٣ ، و أخرجه مسلم فی كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، ١٩٦/٨ .

(٢) * انظر تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .
(٣) انظر فتح الباری ، ٢٤٦/٣ ، ٦٦٣/٨ ، ٤٥١/١١ .
(٤) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٧٢/٢٤ و ٣٠٨/١٧ .
(٥) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٣ - ٣٠٦ .
(٦) انظر احكام أهل الذمه ، ٦٥٦/٢ وما بعدها ، وطریق الهجرتین ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .
(٧) انظر اضواء البیان ، ٤٨٢/٣ .

البيان الثاني

والذي ذكره هو على ثلاث فصول
ويشتمل على ثلاثة فصول.

القائلون بأنهما من أصل الجنة.

الفصل الأول

القائلون بأنهما من أصل النار.

الفصل الثاني

الموقفون بينهما بأنواعهم.

الفصل الثالث

الفصل الأول

القائلون بما نحن من الرسل
وفيه مبسحشان.

القائلون بأنهم من الخفاء.

القائلون بأن الله أعيا صلاه
فأما به.

المبحث الأول

المبحث الثاني

المبحث الأول : أنهما على التوحيد ماتا ، وكانا من الحنفاء :

وقد سبق الحديث عن الحنفاء ، الذين تركوا عبادة الأصنام ،
وغيرها من أمور الجاهلية ، وكانوا يبحثون عن الحق ، ويوحدون الله
عز وجل ، ويعيبون على قومهم ما هم فيه من الشرك والضلال (١) .

وكثير من العلماء يرى أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم
من هؤلاء نفر وذلك لثلاثة أسباب :

الأول : انه لم يؤثر عنهم شيء من الشرك أو الوثنية ،
أو من عادات الجاهلية ، كوأد البنات ، وشرب الخمر ، والظلم
وغير ذلك .

والثاني : أن كل ما أثر عنهم ينم عن طهر واستقامته ،
ومعرفة لله عز وجل ، وفضائل كثيره شهد لهم بها العـدو
مع الصديق في زمانهم .

والثالث : وهو أهمها - أن نصوصا كثيره ، تثبت صراحة
أن الله عز وجل ، اختار نبيه صلى الله عليه وسلم من صفوة
الخلق ، واكرم الناس واشرفهم ، وهذا يثبت لهما الخيرية
على غيرهما .

والعلماء مجمعون على هذا المعنى - أعنى أن الله
اصطفى نبيه من أفضل الخلق - ولكن الخلاف الذى وقع بينهم
فى شأنهما مرده لورود نصوص أخرى يظهر منها ما يخالف هذه
النصوص .

واليك فيما يأتى أدلة ذلك الاصطفاء ، من الكتاب والسنة .

أدلة اصطفاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

من الكتاب العزيز

استدل القائلون بهذا المذهب بآيات من الكتاب العزيز ، يظهر من خلالها هذا المعنى جليا . ومنها :

(١) قوله تعالى : ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾ (١) .

فقد قال بعض أهل العلم ، أنه كان ينقل من صلب نبي إلى صلب نبي ، حتى صار نبيا .

وقال آخرون : أنه عليه الصلاة والسلام ، كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد (٢) . وعمدتهم في ذلك على ماورد في تفسير الآية ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾ من صلب نبي إلى صلب نبي ، حتى صرت نبيا " (٣) . (*)

(١) سورة الشعراء ، آية (٢١٩) .

(٢) انظر تفسير الرازي ، ٣٨/١٢ ، ومسالک الحنفا للسيوطي ، ص ٢٩ ، ورسالة في أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم مجهولة المؤلف : خ ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

ورسالة الرومى في الوالدين ، خ/٥٤ ، ٥٥ ، ورسالة ابن الخطيب في الوالدين ، خ ق / ٥٥ أ ، ٧ أ .

(٣) " رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح ، غير شبيب ابن بشر وهو ثقه " كما قاله الهيثمي في المجمع ، ٨٦/٧ ، وقال عنه في موضع آخر ، ٢١٤/٨ " رواه البزار ورجاله ثقات " .

ولم يتفرد به شبيب ، فقد رواه سعدان بن الوليد عن عطاء عن ابن عباس ، وأخرجه ابونعيم ، ١٢/١ في دلائل النبوه . وانظر ارواء الغليل ، ٣٣٢/٦ . وقال الشيخ الألباني : " وشبيب بن بشر ضعيف " ورد على الهيثمي توثيقه له بأنه ليس منه بجيد . انظر ارواء الغليل ، ٣٣٢/٦ . ولا أرى للشيخ الألباني حجة في رده على الهيثمي ، فقد وثق شبيبا هذا غير واحد من العلماء ومنهم ابن معين ، وابن حبان ، ولم يضعفه أحد منهم ، فقد قال ابن معين ثقه ، التاريخ ، ٢٤٨/٢ ، برقم ٣٢٦٥ وقال الحافظ في التهذيب " ذكره ابن حبان في الثقات " تهذيب التهذيب ، برقم ٥٢٣ وقال ابوحاتم ==

(*) هذا المعنى غير مسلم ، والصحيح المشهور في تفسير الآية : " الذي يراك حين تقوم إلى الصلاة " وهذا هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره ، انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٢٠ ، وانظر ص (٢٠٧) من هذه الرسالة للرد على هذه الروايات .

وورد عنه كذلك وعن على رضى الله عنهما - أنهما قالا - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى أن ولدنى أبى وأمى ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء " (١) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : " ما ولدنى من سفاح الجاهلية شيء ، ما ولدنى إلا نكاح الاسلام " (٢) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ (٣) .

فقد روى ابن سعد ، وابن عساكر عن أنس قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ بفتح الفاء (*) ، وقال : أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ، ليس فى آبائى من لـدن آدم سفاح ، كلنا نكاح " (٤) وعن جعفر بن محمد عن أبيه فى قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ قال : " لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية ، قال : وقال النبى صلى الله عليه وسلم : " خرجت من نكاح غير سفاح " (٥) .

== الرازى " سمعت أبى يقول : لئن الحديث ، حديثه حديث الشيوخ " ، الجرح والتعديل ، ٣٥٧/٤ برقم ١٥٦٤ . وانظر : ميزان الاعتدال برقم ٣٦٥٧ ، ونفل توثيق ابن معين ، وقول أبى حاتم .

وقال الحافظ فى التقريب : " صدوق يخطئ ، من الخامسة/تقريب التقريب برقم ١١ . ومن له ترجمة كهذه لا يقال فيه ضعيف . والله اعلم .

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه محمد بن جعفر ، صح له الحاكم ، وقد

تكلم فيه وبقية رجاله ثقات " قاله الهيثمى فى المجمع ، ٢١٤/٨ .

وانظر : دلائل النبوه للبيهقى ، ١٦٦/١ ، والدر المنثور ، ٢٩٤/٢ ، واعلام

النبوه للماوردى ، ١١/١ ، وقد رمز له الألبانى بالحسن فى ارواء الغليل

رقم ١٩٧٢ . وذكره الأجرى فى الشريعة ، ص ٤٢٩ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرى عن المدينى عن أبى الحويرث ، ولم أعرف

المدينى ولا شيخه ، وبقية رجاله وثقوا " مجمل الزوائد ، ٢١٤/٨ ،

ورمز له الألبانى بالحسن فى ارواء الغليل ، ١٩٧٢ .

(٣) سورة التوبة ، آية (١٢٨) .

(٤) البيهقى فى دلائل النبوه ، ١٦٦/١ ، وانظر ارواء الغليل رقم ١٩٧٢ .

(٥) تفسير الطبرى ، ٥٦/١١ ، دلائل النبوه للبيهقى ، ١٩٠/٧ ، وقال الألبانى : " هذا مرسل صحيح الاسناد " ارواء الغليل برقم ١٩١٤ .

(٣) قوله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ (١) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهبذا ، لاتنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما " (٢) .

قال الرازي في تفسيره : " ومما يدل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم ماكانوا مشركين ، قوله عليه السلام : " لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات " والله تعالى يقول : ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ فوجب أن لا يكون أحد من آباءه مشركا " (٣) .

(١) سورة التوبة ، آية (٢٨) .
 (٢) ابونعيم في الحلية ، ١١/١ ، وقال الألباني : " اسناده واه ، من دون عكرمه لم أعرفهم " ارواء الغليل ، برقم ١٩١٤ .
 (٣) التفسير الكبير للرازي ٣٩/ .

ادلة اصطفاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

ممن السـ

(١) حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى بعثت ممن القرن الذى كنت فيه " (١) .

(٢) حديث واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم " (٢) .

(٣) حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين ابوى فلم يصبنى شيء من عهر الجاهليه ، وأخرجت من نكاح ولهم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى وأمى ، فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا " (٣) .

(٤) حديث أبي هريره - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين ، فقسم العربقسما ، وقسم العجمقسما ، وكانت خيرة الله فى العرب ، ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمنقسما

(١) رواه البخارى فى كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ٤١٨/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٥٦٦/٦ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه عليه وسلم (٨/٧) برقم ٢٢٧٦ ، وانظر شرح النووى ، ٣٦ / ١٥ ، ورواه الترمذى وصححه ٢٩٢/٤ فى كتاب المناقب برقم ٣٦٠٩ ، ٣٦١٢ ، والحديث فى مسند الامام احمد ، ١٠٧/٤ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ، ١ / ١٦٥ .

(٣) دلائل النبوه للبيهقى ، ١٧٤/١ ، ١٧٥ وقال ابن كثير: " غريب جداً من حديث مالك ، تفرد به القدامى وهو ضعيف " البداية والنهاية ،

وقسم مضر قسما وقريشا قسما ، وكانت خيرة الله في قريش ، ثم
أخرجني من قريش من خير من أنا منه " (١) .

(٥) حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : " لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة
مصطفى مهذباً ، لاتنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما " (٢) .

(٦) حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير
بنو عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنو هاشم بنو عبد المطلب ، والله :
ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما " (٣) .

(٧) حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق
بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ،
واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنو هاشم ، واختارني
من بنى هاشم ، فأنا من خيار الى خيار " (٤) .

(٨) حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : " انا لقعود
بفناء (*) اذ مرت امرأة ، فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد !
فقال رجل من القوم : ان مثل محمد في بنى هاشم مثل الريحانة في
وسط النتن ! فانطلقت المرأة ، فأخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب !
ثم قام على القوم فقال : " ما بال أقوال تبغني عن أقوام ؟ !
ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها ،
واسكن سماواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق فاختار من الخلق

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٢٦٥/١ . قال الهيثمي في المجمع ، ٢٢٠/٨ ،

والطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه " .

(٢) أخرجه ابونعيم كما قال السيوطي في الخصائص ، ٩٣/١ ، والمحاسب
الطبري في ذخائر العقبي ، ص ٧ .

(٣) ذكره السيوطي في الخصائص ٩٣/١ وعزاه الى طبقات ابن سعد ، والسخاوي

في رسالة استجلاب الغرف خ ق / ٩ أ .
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ، ٧٣/٤ ، وأورده البيهقي في الدلائل ،

١٧٢/١ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ، ٢٥٧/٢ وقال حديث غريب .

(*) بفناء النبي صلى الله عليه وسلم في المستدرک ، والدلائل للبيهقي .

بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ،
واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى
من بنى هاشم ، فأنا من خيار الى خيار ، فمن أحب العرب فبحبى
أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم " (١) .

(٩) حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : " دخل ناس من قريش
على صفيه بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهليـهـ ،
فقالـتـ صفيه : منا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
تنبت النخله - أو الشجرة - فى الأرض الـليـاء ، فذكرت ذلـكـ
صفيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب ! وأمر بلالا فنادى فى
الناس ، فقام على المنبر فقال : أيها الناس ! من أنا ؟ قالوا :
أنت رسول الله ، قال : انسبونى ؟ قالوا : محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب ، قال : فما بال أقوام ينزلون أصلى ! فوالله انى
لأفضلهم أصلا وخيرهم موضعا " (٢) .

(١٠) حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال : أتى
ناس من الأنصار النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : انا نسمع
من قومك حتى يقول القائل منهم : انما مثل محمد كمثـلـلـ نخله
نبتت فى الكبا ! - قال حسين الكبا : الكناسه - فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " أيها الناس من أنا ؟ قالوا : أنت

-
- (١) قال الهيثمى فى المجمع : " رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط
وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به ، وبقيـة رجـالـه وثقوا " ،
مجمع الزوائد ، ٢١٥/٨ ، والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرک ، ٧٣/٤ ،
وقال فيه ابن كثير : " حديث غريب " البداية والنهاية ، ٢٥٧/٢ .
- (٢) قال الهيثمى : " رواه البزار وفيه اسماعيل بن يحيى بن سلمه بن
كهيل وهو متروك " مجمع الزوائد ، ٢١٦/٨ .

رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - قال
فما سمعناه ينتمى قبلها - ألا ان الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم
فرقتين فجعلنى فى خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى
خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ، فأنا
خيرهم بيتا وخيرهم نفسا " (١) .

(١١) حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " قال لى جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها
ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد ، وقلبى الأرض مشارقها
ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم " (٢) .

(١٢) حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال : " تجدون الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم
فى الاسلام اذا فقهوا "

(١) رواه الامام أحمد فى المسند ، ١٦٦/٤ . والترمذى فى المناقب ،
برقم ٣٦١١ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .
وانظر جامع الأصول ، ٥٣٧/٨ .

(٢) دلائل النبوه للبيهقى ، ١٧٦/١ ، والسيوطى فى مسالك الحنفيا ،
ص ٣٢ ، ومال الى صحته ، ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله : "لوائح
الصحه ظاهره على صفحات هذا المتن " ، وذكره المحب الطبري
فى ذخائر العقبى ، ص ١٠ .

وذكره السخاوى فى استجلاب الغرف خ ق / ٢١ أ .
وقال الهيثمى فى المجمع ، ٢١٧/٨ ، "رواه الطبرانى فى الاوسط ،
وفيه موسى بن عبيده الربذى وهو ضعيف " ا هـ .
وقال الدارقطنى : " لا يتابع على حديثه " ، وقال احمد : " لا يكتب
حديثه " وقال النسائى وغيره : " ضعيف " . انظر الضعفاء
والمتروكين للدارقطنى ، ص ٢٣٢ ، والتاريخ الكبير ، ٢٩١/٧ ،
والضعفاء للبخارى ، ص ٣٤٥ ، وتهذيب التهذيب ، ٣٥٦/١٠ ، والجرح
والتعديل ، ١٥١/٧ ، وميزان الاعتدال ، ٢١٣/٤ . وقال الحافظ فى
التقريب : " ضعيف ، ولا سيما فى عبد الله بن دينار ، وكان عابدا
من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين / ت ق " .
تقريب التهذيب ، ٢٨٦/٢ .

وفى رواية أخرى " الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ، تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه " (١) .

(١٣) حديث محمد بن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله عز وجل اختار ! فاختار العرب ، ثم اختار منهم كنانه - أو النضر ابن كنانه - ، ثم اختار منهم قريشا ، ثم اختار منهم بنى هاشم ، ثم اختارنى من بنى هاشم " (٢) .

(١٤) حديث أنس بن مالك رضى الله عنه - قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار ! وما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين ابوين ، فلم يصبنى شئ من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، حتى انتهيت الى أبى وأمى ، فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا " (٣) .

(١٥) حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين ، فجعلنى فى خيرهما قسما ، وذلك قوله : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ وأصحاب الشمال ! ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ! ثم جعل القسمين أثلاثا ، فجعلنى فى خيرها ثلثا ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فأصحاب اليمين ﴾ والسايقون السابقون ! ، فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ! ثم جعل الأثلاث قبائل ،

-
- (١) أخرجه البخارى فى كتاب الانبياء ، باب واتخذ الله ابراهيم خليلا برقم ٢٣٥٣ ، وفى باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت برقم ٣٣٧٤ ، وفى كتاب المناقب برقم ٣٤٩٣ ، وفى التفسير ، باب لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين برقم ٤٦٨٩ ، وأخرجه مسلم فى الفضائل ، باب من فضل يوسف برقم ٢٣٧٨ .
- وأخرجه احمد فى المسند ١٠١/٤ .
- (٢) دلائل النبوه للبيهقى ، ١٦٧/١ .
- (٣) دلائل النبوه للبيهقى ، ١٧٤/١ ، ١٧٥ ، وابن كثير فى البدايه والنهاية ٢/٢٥٥ ، وقال عنه : " حديث غريب جدا من حديث مالك ، تفرد به القدامى وهو ضعيف " .

فجعلنى فى خيرها قبيله ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير ﴾ (١) . وانا اتقى ولد آدم ، واكرمهم على الله ولا فخر! ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلنى فى خيرها بيتا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا ﴾ (٢) ، فانا واهل بيتى مطهرون من الذنوب " (٣) .

(١٦) حديث البراء - رضى الله عنه - فى وصف ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فى قتال المشركين وأنه كان يقول : " انا النبى لا كذب انا ابن عبدالمطلب " وهو على بغلته البيضاء ، وأبوسفيان أخذ بلجامها " . وفى رواية أخرى " فنزل فدعا واستنصر وهو يقول : " انا النبى لا كذب انا ابن عبدالمطلب " (٤)

-
- (١) سورة الحجرات ، آيه (١٣) .
 (٢) سورة الاحزاب ، آيه (٣٣) .
 (٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوه ، ١٧٠/١ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ، ٢٥٧/٢ ، وقال : " فيه غرابة ونكارة " . وذكره فى المجمع ، ٢١٥/٨ ، الى " ويظهركم تطهيرا " وقال : رواه الطبرانى وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وغسان بن ربعى وكلاهما ضعيف .
 (٤) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب من قاد دابه غيره فى الحرب ، ٢١٨/٣ ، وأخرجه فى باب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم ٢٢٠ / ٣ ، وانظر فتح البارى ، ٦٩/٦ و ٧٥/٦ وكذلك أخرجه فى باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر ، ٢٣٣/٣ ، وانظر فتح البارى ، ١٠٥/٦ ، وكذا فى كتاب المغازى ، باب قول الله تعالى : " ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم " ، ٩٨ / ٥ ، وانظر الفتح ، ٢٧/٨ وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة حنين حديث رقم (٧٨ ، ٨٠) ، ١٦٨/٥ ، وأخرجه الترمذى فى كتاب الجهاد باب الثبات عند القتال ، ٢٠٠/٤ ، والحديث فى مسند الامام أحمد ، ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ .

(١٧) حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : " يا رسول الله ، ان قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم ، فجعلوا مثلك كمثلاً نخله فى كبوة من الأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله خلق الخلق ، فجعلنى من خير فرقهم ، وخير الفريقين ، ثم خير القبائل ، فجعلنى فى خير قبيله ، ثم خير البيوت ، فجعلنى فى خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا " (١) .

(١٨) حديث أنس رضى الله عنه : " أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد : آيا سيدنا وابن سيدنا ! وخيرنا وابن خيرنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس عليكم بتقواكم ، أنا محمد بن عبد الله ، أنا عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنيها الله " (٢) .

-
- (١) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب ماجاء فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم ، برقم (٣٧٥٨) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " .
- وابن ماجه فى المقدمة برقم (١٤٠) .
- وذكره البيهقى فى الدلائل ، ١/١٦٨ .
- (٢) أخرجه الامام احمد فى المسند ، ١٥٣/٣ ، ٢٤١ .
- قال الشيخ الألبانى فى الصحيحه ، ١٠١/١ " هذا اسناد على شرط مسلم " .

قال البيهقي بعد سياحه بعض هذه الاحاديث : " هذه الاحاديث —
وان كان فى روايتها من لا تصرح به ، فبعضها يؤكد بعضها ، ومعنى جميعها
يرجع لما روينا عن واثلة بن الاسقع وأبى هريرة والله أعلم " (١) .

وأما الرازى فانه أخذ من هذه النصوص المتقدمه اسلام آبائهم
عليه الصلاة والسلام كلهم ، " لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :
" لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات " وقال تعالى :
﴿ إنما المشركون نجس ﴾ ، فوجب أن لا يكون أحد من اجداده صلى الله عليه
وسلم مشركا " (٢) .

وقد بنى السيوطى على ماتقدم من النصوص والاحاديث مقدمتين :
" احدهما : أن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أمل من أموله عليه
الصلاة والسلام من آدم عليه السلام الى أبيه خير أهل زمانه . وثانيهما :
الاحاديث الصحيحة والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح عليه
السلام ، الى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم من أناس على الفطرة ،
يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ، ولولاهم لهلكت
الأرض ومن عليها واذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج قطعاً
ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك ، لأنه قد ثبت فى
كل منهم أنه خير قرنه ، فان كان الناس الدين هم على الفطرة هم
آباؤه فهو المدعى ، وان كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الأمرين :
اما أن يكون المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع ،
واما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل لمخالفته الأحاديث الصحيحة ،
فوجب قطعاً أن لا يكون منهم مشرك ، ليكونوا خير أهل الأرض فى قرنه " (٣) .

(١) دلائل النبوه ، ١٧٦/١ .

(٢) تفسير الرازى ٣٨/١٢ .

(٣) رسالة الدرج المنيفة ص ٩٣ ، ٩٤ .

وانظر سبل الهدى والرشاد للصالحى ، فقد نقل كلام شيخه السيوطى

ونصره ، ٣٠٠/١ .

ومشى عليه ابن كمال باشا فى رسالته فى حق والدى الرسول صلى

الله عليه وسلم ، خ ق ١ .

ومال اليه الامام الجكنى فى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى

ومسلم ، ٤/٢ .

ولى على كلام الحافظ السيوطى تعقيب ، فانا لست معه فى القطع بذلك ، لأن الخيرية هنا فى الشرف والنسب ، ولا تسنلزم خيرية الاسلام والله أعلم . وان كنت آرى انهما كان من خيار أهل زمانهم بلا شك ، وهذه الخيرية بمعنى الشرف وسمو النسب لا شك أنها تجمع اليها أموراً كثيراً من محاسن الأخلاق ، والبعد عن المجارم والظلم والمنكرات ، ولهذا مهم من صفوة أهل زمانهم ، واشرفهم وأنفسهم . لكن القطع أن ليس فيهم مشرك من آدم عليه السلام ، الى أبيه صلى الله عليه وسلم أمر باطل ، لا دليل عليه ! .

ويكفى لرد كلام السيوطى أن الله عز وجل قد بين لنا فى كتابه أن والد ابراهيم عليه السلام فى النار ، وهو من هذه السلسلة بلا ريب .

وهذا لا يضير هذه السلسلة الشريفة من حيث النسب والشرف ، فإن المشرك انما يجنى على نفسه ، ولا يجنى على غيره ، أو يضر غيره بشركه .

يقول ابن القيم فى بيان شرف نسبه عليه الصلاة والسلام : " وهو خير أهل الأرض نسباً على الاطلاق ، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ، ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك ابوسفیان بين يدى ملك الروم ، فاشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته ، وأشرف الأفخاذ فخذة " (١) .

وقد نقل ابن الحاج فى رسالته فى الوالدين كلام ابن حجر العسقلانى : " ومن المعلوم أن الاصطفاء والخيرية والافضلية التى وردت بها الأحاديث لا تكون مع الشرك والكفر " (٢) - مستدلاً به على أن آباءه عليه السلام كانوا على التوحيد ، وبخاصه والديه صلى الله عليه وسلم (٣) .

(١) زاد المعاد ، ٢٨/١ .

(٢) رسالة فى نجات والديه صلى الله عليه وسلم ، خ ق ٣ أ .

ولم أقف على كلام الحافظ هذا فى شيء من مؤلفاته .

(٣) نفس المرجع السابق .

المبحث الثاني : أن الله أحياهما له فأما به ثم ردهما :

ذهب جماعة كثيرة من العلماء الى أن الله تعالى أحيا للرسول صلى الله عليه وسلم أبويه ، كرامة ومعجزة له ، وحجتهم في ذلك مارواه الخطيب البغدادي ، وابن شاهين ، والمحب الطبري وغيرهم ، من حديث عائشة رضى الله عنها أن الله أحيا له أمه ، وذكر السهيلي وغيره عنها أحياء والديه عليه الصلاة والسلام .

وقد تناقلتها كتب السيرة والتاريخ ، والتفسير وغيرها حتى غدت مشهورة شائعة عند كثير من الناس .

وقد بالغ جماعه من العلماء فى الانتصار لهذا الحديث ، وحمل الناس على الأخذ به وقبوله حين قالوا :

أيقنت أن آبا النبى وأمه	أحياهما الرب الكريم البارى
حتى له شهدا بصدق رسالته	سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه	فهو الضعيف عن الحقيقة عارى

ولكن هل صح هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم - فى أحياء امه وابيه - ؟!

واذا كان صح الحديث فى ذلك ، فلماذا يختلف العلماء فى السدى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟! وان كان الحديث ضعيفا أو موضوعا ! فكيف جوز أولئك العلماء الأخذ به ، وحمل الناس عليه ! وهل شهرة هذا الحديث فى كتب المتأخرين ، وكثرة تناقله بينهم تعنى قبول العلماء له ؟!! .

اسئلة كثيره ترد على ذهن من يمر بهذه الروايات ، وتلك الأقوال ! والاجابه على كل ذلك تكمن فى السطور الآتية ، راجيا من الله العون والتوفيق .

روايات حديث الاحياء

الرواية الأولى : رواية الحافظ ابن شاهين :

قال الحافظ ابو حفص بن شاهين في كتابه " الناسخ والمنسوخ " : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد مولى الأنصار ، ثنا محمد بن يحيى الحضرمي ، بمكة ، ثنا ابو غزيه محمد بن يحيى الزهري ، ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد ، عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة - رض الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم : " نزل الحجون * كئيبا حزينا فأقام به ما شاء ربه عز وجل ثم رجع مسرورا ، فقلبت : يارسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزلت الى الحجون كئيبا حزينا فأقامت به ما شاء الله ثم رجعت مسرورا ؟! قال : " سألت ربي عز وجل ، فأحيا لي أمي ، فأمنت بي ثم ردها " (١) .

الرواية الثانية : رواية الحافظ الخطيب البغدادي :

قال الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي في كتابه " السابق واللاحق " اخبرنا ابو العلاء الواسطي ، حدثنا الحسين بن علي بن محمد الخطيب ، حدثنا ابوطالب عمر بن الربيع الزاهد ، حدثنا علي بن ايوب الكعبي : حدثنا محمد بن يحيى الزهري ابو غزيه ، حدثنا عبد الوهاب بن موسى ، حدثنا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة - رض الله عنها - قالت : حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم ، فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أنه ظفر فنزل فقال : يا حميراء استمسكي ! فاستندت الى جنب البعير ، فمكثت عني طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح مبتسم ، فقلبت له : بأبي أنت وأمي يارسول الله - " صلى الله عليه وسلم " - نزلت

(١) انظر الناسخ والمنسوخ ج ٢/ ٢٣ ، ونقلها السيوطي في نشر العلمين ،

ص ١٩٦ وقد ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ، ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ .

(*) ليس قبراه صلى الله عليه وسلم بالحجون ، وإنما قبرها بالابواء ، انظر تفصيل .

ذلك ص (٢٢٣) .

من عندي وأنت باك حزين فبكيت لبكائك ، ثم انك عدت الى مبتسما فمم
 يارسول الله ؟! قال : " مررت بقبر أمي آمنه فسألت ربي ان يحييها
 فأحيها فأمنت بي وردها " (١) .

وهذه الرواية هي التي رواها الدارقطني وابن عساكر في غرائب
 مالك (٢) وهي التي نقلها القرطبي في تذكرته عن الخطيب ، بلفظه (٣) .

الرواية الثالثة : رواية الامام السهيلي :

قال الامام ابوالقاسم السهيلي في (الروض الأنف) : روى حديث
 غريب لعله أن يصح ! وجدته بخط جدى أبي عمر احمد بن الحسن القاضي
 بسند فيه مجهولون ، ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن
 داود بن معوذ الزاهد يرفعه الى (عبدالرحمن بن) أبي الزناد عن
 (هشام بن) عروة (عن أبيه) (*) ، عن عائشه - رضى الله عنها - ، أخبرت
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سأل ربه أن يحيى أبوي -
 فأحياهما له ، وآمنا به ثم أماتهما " (٤) (*) .

وقد نقله عنه القرطبي في تذكرته ، ذاكرا ان فى اسناده
 مجهولين (٥) .

والسهيلي هنا لم ينقل لنا الاسناد كاملا ، ولكنه ذكره مبثورا ،

-
- (١) سقط هذا الحديث من النسخة المطبوعة من كتاب (السابق واللاحق) .
 (٢) انظر تاريخ دمشق ٢٨٢/١ .
 (٣) التذكرة ص ١٦ ، وقد نقل هذه الرواية عن الخطيب البغدادي ، وابن
 عساكر والدارقطني ، جمع من العلماء ومنهم السيوطي في رسالة
 نشر العلمين ، ص ١٩٨ .
 والصالحى فى سبل الهدى ، ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، والعسقلاني فى
 المواهب اللدنية ، ٣٥/١ .
 (٤) الروض الأنف ، ١٨٧/٢ .
 (٥) انظر التذكرة ، ص ١٦ .
 (*) مابين القوسين يبدو أنه من زيادات الناسخ ، لأن كل
 من نقل عن السهيلي ، لم يذكر مابين القوسين . ووضع الناسخ
 هذين القوسين اشارة الى ذلك ، والظاهر أن المحقق لم يتنبه لهذا .

(*) انقردت هذه الرواية بلفظ (أبيه) ، بدل لفظ (أمه) ، كما جاء في باقي
 الروايات ! ولما كانت هذه الرواية هي نفس رواية ابن شاهين والخطيب ،
 الا انها رميت بالمعنى ، وحرف الناسخ لفظة أمه الى لفظة أبيه ، ظهر للباحث
 أن هذا اللفظ مخرف ، والصحيح ان حديث الاحياء خاص بأمه فقط ، ولم يسرد
 ذكر أبيه ألبته في هذا الحديث - صلى الله عليه وسلم - .

وشرح ان فيه مجاهيل ، وأرى ان هذه الرواية هي نفس رواية الخطيب وابن شاهين ، وليست طريقا آخر للحديث .

فان هذا الحديث لا يعرف له طريق سوى هذا الطريق ، والذي فيــــه
(ابوغزيه عن عبد الوهاب بن موسى) (١) .

الرواية الرابعة : رواية المحب الطبري :

قال الحافظ محب الدين الطبري في سيرته وقد روى أنها آمنت به بعد موتها أخبرنا بذلك الشيخ الصالح ابو الحسن علي بن ابي عبد الله بن المقير قراءة عليه بالمسجد الحرام ، وأنا أسمع عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا .

قال سألت ربي عز وجل فأحيا لي امي فأمنت بي ثم ردها (٢) (*) .

وقد ذكر السيوطي في رسائله رواية المحب الطبري ، وقال ان اسنادها لم يحكم عليه ابن الجوزي ولم يتكلم عليه بشيء (٣) .

(*) نسب هذا الحديث خطأ في المواهب اللدنيه الى الطبراني ، وهذا خطأ من النساخ ، والطبراني لم يورد هذا الحديث في معاجمه الثلاثه ، والصحيح أنه من رواية محب الدين الطبري في سيرته . انظر المواهب اللدنيه ٣٥/١ .

(١) ذكر السيوطي هذه الرواية عن السهيلي ، في نشر العلمين ص ٢٠٢ ، وتعلق بها لاثبات ان الحديث ضعيف لا موضوع ! وقال : " وهذا الحديث الذي ذكره السهيلي في احياء ابويه ، لم يذكره ابي الجوزي في (الموضوعات) ولا تعرض له " ، وهذا افراط من السيوطي رحمه الله في التعلق بهذه الروايات . ولا حجة لما ذكره البته .

(٢) خلاصة سيرة سيد البشر ، خ/١ آ ، ١ ب .

ولا صحة لما قال ، لأن هذا الحديث كما ترى مقطوع الاسناد ، وهذا
يعنى أنه نفس الحديث السابق ، الذى رواه ابن شاهين والخطيب ، وبهذا
يبطل تعلق السيوطى - رحمه الله - به ، على أنه اسناد آخر صحيح
فيبدو أنه وهم فى ذلك .

وقد وجدت السيوطى - رحمه الله - ذكر اسنادا غير هذا الاسناد ،
لهذه الرواية - عن المحب الطبرى - .

ولا أدرى من أين أتى بهذا الاسناد المغاير لاسناد سيرة المحب
الطبرى ، والاسناد الذى ذكره السيوطى عن المحب الطبرى هكذا : " قال
الحافظ محب الدين الطبرى فى السيرة : أخبرنا ابوالحسن المقبرى ،
أخبرنا الحافظ ابوالفضل محمد بن ناصر السلامى اجازة أخبرنا ابومنصور
محمد بن احمد بن على بن عبدالرزاق ، الحافظ الزاهد قال : أخبرنا
القاضى ابوبكر محمد بن يحيى الزهرى ، حدثنا عبدالوهاب بن موسى الزهرى ،
عن عبدالرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشه رضى
الله عنها - الحديث (١) .

ولا أدرى هل هناك نسخ أخرى لسيرة الطبرى ، نقل منها السيوطى
هذا الاسناد ؟! أم أن السيوطى رحمه الله وهم فى ذلك ! .

وأيما ما كان الأمر ، فإن هذه الرواية لاتصلح لاثبات هذه القصة ،
لأن مدار الاسناد الذى ذكره السيوطى على نفس الرجال المتكلم فيهم .

(١) انظر رسالة نشر العلمين المنيفين ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ . والتعظيم
والمنة ص ١٣٧ .

ورجعت الى النسخة المخطوطة المصورة عن الظاهرية لرسالة التعظيم
والمنة ، فوجدته كما ذكر فى المطبوع ، خ ق / ١ ب ، ٢ أ .

دراسة سند الحديث

لابد من دراسة رجال هذا الحديث أولا ، وبيان أقوال علماء الجرح والتعديل في رجاله ، ليتسنى لنا بعد ذلك الحكم على اسناده : فمما إذا قال علماء الجرح والتعديل في رجال هذا الحديث ؟!

(١) محمد بن زياد :

قال الجوزقاني : " محمد بن الحسن بن زياد هذا هو ابوبكر النقاش المقرئ ، في حديثه مناكير ، بأسانيد مشهوره " (١) .
وقال الذهبي : " النقاش ابوبكر محمد بن الحسن صاحب التفسير والقراءات هذا متأخر ، غير ثقه " (٢) .
وقال ابن الجوزي : " محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقه " (٣) .

(٢) علي بن أيوب الكعبي :

قال الذهبي : " لا يكاد يعرف " (٤) .
وتعقبه ابن حجر في اللسان فقال : " قد عرفه الدارقطني وسماه علي بن أحمد " ، وقال في ترجمة عمر بن الربيع بن سليمان أبي طالب الخشاب - بعد أن ساق قول الذهبي - : " ذكره الفرات في تاريخه وأنه كذاب ، وضعفه الدارقطني في غرائب مالك في مواضع وقال مسلمة بن قاسم : تكلم فيه قوم ووثقه آخرون وكان كثير الحديث ، توفي سنة أربعين وثلاث مائة بمصر " (٥) .

(١) الاباطيل ، ٢٢٢/١ .

(٢) ميزان الاعتدال ٦٠١/٤ ،

(٣) الموضوعات ٢٨٣/١ .

(٤) ميزان الاعتدال ١١٥/٣

(٥) لسان الميزان ، ٣٠٤/٤ .

(٣) محمد بن يحيى الزهرى ابوغزيه * :

قال الدارقطنى : " محمد بن يحيى الزهرى ابوغزيه مدنى
عن عبد الوهاب بن موسى يضع " (١) .
وقال الذهبى : " قال الدارقطنى : متروك . وقال الازدى : -
ضعيف ، ذكره ابن الجوزى وقال ابوغزيه الزهرى " (٢) .
وقال الخافى فى اللسان : " قال البخارى : عنده مناكير ،
وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث ، ويروى عن الثقات الموضوعات ،
واتهمه الدارقطنى بالوضع . مات سنة سبع ومائتين " (٣) . ونقل
الحافظ السيوطى عن الدارقطنى فى غرائب مالك قوله : " ابوغزيه
هذا هو الصغير منكر الحديث " (٤) وقال فيه السيوطى : ضعيف (٥) .
وقال ابن حبان مجهول ، وقال الدارقطنى منكر الحديث ،
وقال الفتنى بل هو معروف له ترجمه فى تاريخ مصر (٦) .

(٤) عبد الوهاب بن موسى * :

قال الدارقطنى : نكره (٧) .
وقال الجوزقانى : متروك (٨) .
وقال الحافظ ابن حجر : ليس به بأس (٩) .
وقال الذهبى : " عبد الوهاب بن موسى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد
بحديث : ان الله احيالى اُمى الخ الحديث ، لا يدرى من
ذا الحيوان الكذاب " (١٠) .
وقال فيه : (فى المغنى) : " نكره ، والسند ظلمه " (١١) .

-
- | | |
|------|---|
| (١) | الضعفاء والمتروكون ، ص ٣٨٥ . |
| (٢) | ميزان الاعتدال ، ٦٢/٤ . |
| (٣) | لسان الميزان ، ٤٢٩/٥ . |
| (٤) | نشر العلمين ، ص ١٩٧ . |
| (٥) | نشر العلمين ، ص ١٩٩ . |
| (٦) | قانون الموضوعات والضعفاء ، ص ٢٩٦ . لمحمد طاهر الهندى الفتنى . |
| (٧) | الضعفاء والمتروكون ص ٣٨٥ . |
| (٨) | الاباطيل ، ٢٢٢/١ . |
| (٩) | لسان الميزان ، ٩١/٤ . |
| (١٠) | ميزان الاعتدال ، ٦٨٤/٢ . |
| (١١) | المغنى فى الضعفاء ، ٤١٣/٢ . |

(*) مدار هذا الحديث على محمد بن يحيى ، وعبد الوهاب بن موسى .

ي كلاهما متروك ، ساقط .

(٥) محمد بن يحيى الحضرمي :

- قال الجوزقاني : " احمد بن يحيى ، ومحمد بن يحيى مجهولان " (١) .
- قال الذهبي : " احمد بن يحيى الحضرمي ، عن حرملة التجيبى .
- لينه ابوسعيد ابن يونس " (٢) .
- واما الحافظ ابن حجر فقال: " محمد بن يحيى معروف ، وله ترجمة جيدة
- فى تاريخ مصر لأبى سعيد بن يونس ، والذى رماه الدارقطنى هــو
- ابوغزبه محمد بن يحيى الزهرى ، وآما احمد بن يحيى فلم يظهر من
- مسند النقاش ما يميز به " (٣) .
- وقال السيوطى تعقيبا على كلام الذهبي السابق : " أحمد بن يحيى
- الحضرمي ليس بمجهول ، فقد ذكره الذهبي فى الميزان وقال
- ومن يترجم بهذا يعتبر حديثه " (٤) .

(٦) عبدالرحمن بن ابى الزناد :

- قال ابن معين : ضعيف (٥) وقال الذهبي :
- " روى الميمونى عن احمد بن حنبل : ضعيف ، وقال ابن عدى : هو ممن
- يكتب حديثه .
- وضعه النسائي : وقال احمد : مضطرب الحديث . ووثقه مالك ، ثم
- قال بعد ذلك : " وقد روى له أرباب السنن الأربعة له ، وهـو
- ان شاء الله حسن الحال فى الرواية ، وقد صح له الترمذى حديث
- نيار بن مكرم " (٦) .
- وقد ذكره ابن حبان فى المجروحين (٧) ، وذكره ابن عدى فى
- الكامل (٨) .

-
- (١) الاباطيل ، ٢٢٣/١ .
- (٢) ميزان الاعتدال ، ١٦٣/١ .
- (٣) لسان الميزان ٤٢٩/٥ .
- (٤) نشر العلمين المنيفين ، ص ١٩٧ .
- (٥) تاريخ عثمان الدارمى عن ابن معين ص ١٥٢ .
- (٦) ميزان الاعتدال ، ٥٧٥/٢ ، ٥٧٦ .
- (٧) المجروحين من المحدثين ٥٦/٢ .
- (٨) الكامل ٥٤٣ أ " مخطوط ، نسخه مكبره عن مكتبة احمد الثالث ، وأخرى
- عن الظاهريه " - نقلا عن استاذى الدكتور احمد نور سيف فى تحقيقه
- لتاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن ابن معين ، ص ١٥٢ ، ٣١١ .

وهذا السند الذى مضى ، سند مظلم ، لا يمكن قبول هذا الحديث —
 به ، ومن هنا فان جماهير العلماء ، — سلفا وخلفا — على تضعيف هذا
 الحديث (١) ، ولكنهم اختلفوا فى بيان درجة ضعفه ، فمنهم من يرى
 رده بالكلية ، والحكم عليه بالوضع ، ومنهم من يرى الحكم عليه بالضعف
 فقط ، وأنه يصلح الاحتجاج بمثله فى المناقب والفضائل ! ومنهم من يرى
 الحكم عليه بالضعف ، وعدم قبوله ، لأن معجزة كهذه لا تكفى فى قبولها
 حديث شديد الضعف كهذا ! .

واليك أقوال العلماء فى ذلك :

(١) لم يقل بصفة هذا الحديث الا الهيثمى رحمه الله ، فقد ذكر أنه
 صحه غير واحد من العلماء ، ومن ثم نقل بعض المتأخرين عنه هذا
 القول . وسيأتى تفصيل ذلك فى الصفحات القادمة .

(١) من قال انه حديث موضوع :

من العلماء الذين حكموا بالوضع على هذا الحديث الحافظ ابو الفضل ابن ناصر والدارقطنى ، والجوزقانى ، وابن الجوزى ، والذهبى ، وابن حجر ، وابن دحيه ، وابن تيميه ، وعلى القارى ، وغيرهم .

وقد اختلفت أنظار العلماء الذين حكموا بوضع الحديث ، وأغلبهم رد الحديث سنداً ومتناً . واليك منهجهم فى رد الحديث مع مناقشتهم فيما ينبغى مناقشتهم فيه .

وأبدأ بالدارقطنى الذى رد هذا الحديث ، بعد ذكره فى غرائب مالك بقوله : " هذا كذب على مالك ، والحمل فيه على أبى غزیه ، والمتهم بوضعه هو أو حدث به عنه " وذكر أيضاً أن الاسناد والمتن باطلان (١) وهذا يبين لنا أن الدارقطنى رد الحديث لما فى اسناده من متهميين .

وأما ابن الجوزى فقد توسع فى رد الحديث فقال : " هذا حديث موضوع بلا شك ، والذى وضعه قليل الفهم عديم العلم ، اذ لو كان على علم لعلم أن من مات كافراً لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعه ! بل لو آمن عند المعايينه لم ينتفع ! ويكفى فى رد هذا الحديث قوله تعالى : " فيميت وهو كافر " (٢) ، وقوله فى الصحيح : " استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى " (٣) ثم تكلم عن اسناد الحديث ، وما فيه من مجاهيل (٤) .

وهنا نرى أن ابن الجوزى أعل الحديث ، ورده من جهة المتن أيضاً وذكر فيه علتين الأولى مخالفته لقوله تعالى : " فيميت وهو كافر " ، ومعروف أن الإيمان بعد الموت على الكفر لا ينفع ، فكيف ينفع الإيمان أمه عليه الصلاة والسلام هنا ؟!

والثانى : مخالفته لما فى الصحيح من نهيه عن الاستغفار لأمه .

-
- (١) لسان الميزان ، ٤٢٩/٥ ، وانظر التعظيم والمنه ص ١٤٧ .
 (٢) سورة البقره ، آيه (٢١٧) .
 (٣) الحديث فى صحيح مسلم انظر تخريجه فى موضعه من هذه الرسائل ص () .
 (٤) الموضوعات ، ٢٨٣/١ .

وهذا اعتراض لا يسلم لابن الجوزي ، فانه لا يصلح عندى لرد الحديث .

أما مخالفته لقوله تعالى " فيمت وهو كافر " ، فان هذه الآية لا تنطبق على أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنهما لم يموتا على الكفر ، ولا تنطبق كذلك على جميع أهل الفتره ، ومن فى حكمهم ، لأن هؤلاء يمتحنهم الله عز وجل ، ويرسل لهم رسلا يوم القيامة ، وفى بعض الأحاديث أنه يقول لهم انا رسول نفسى اليكم (١) وينفع الايمان لهؤلاء يوم القيامة ، وينفعهم التصديق ، بخلاف الكفرة الذين ماتوا على الكفر ، فلا ينفعهم الايمان هناك ، ولا الاعتذار ، لأن الاسلام وصلهم ، والدعوة بلغتهم ، والحجة قامت عليهم ، لكنهم لم يرفعوا بذلك رأسا ، بل اعرضوا وكذبوا .

وفرق بين من بلغته الدعوة فمات كافرا ، وبين من لم تبلغه الدعوة ومات فى الجاهلية ! وهذه الآية الكريمة تنطبق على من مات كافرا بعد بلوغ الدعوة اليه كأبى طالب ، وكوالد ابراهيم عليه السلام ، فقد ورد فى حديث البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يلقي ابراهيم اباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قتره وغبرة ، فيقول له ابراهيم : ألم اقل لك لا تعصنى ؟! فيقول ابوه : فاليوم لا أعصيك . فيقول ابراهيم : يارب انك وعدتنى أن لاتخزنى يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد ؟ فيقول الله تعالى : انى حرمت الجنه على الكافرين . ثم يقال : يا ابراهيم ماتحت رجلك ؟ فينظر فاذا هو بذيخ ملتطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار " (٢) .

أما الذى لم تبلغه الدعوة فى الدنيا فليس كافرا * * وان كان فى الدنيا يعامل معاملة الكفار فى الميراث ، والصلاة عليه ، والدفن فى

(١) سبقت هذه الاحاديث ص (١٢٩) من هذه الرسالة .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، باب قوله تعالى : (واتخذ الله

ابراهيم خليلا) ، ١١٠/٤ ، وانظر فتح البارى ٢٨٧/٦ .

(*) الذبيح : ذكر الضبع اذا كان كثير الشعر . انظر فتح البارى ، ٥٠٠/٨ .

(***) وان كنا نطلق اسم الكفر عليه فى الدنيا ، الا انه يختص بحكم خاص فى الآخرة .

مقابر المشركين ، وأمره الى الله عز وجل كما سبق ، حيث وردت الأحاديث الصحيحة بتكليفهم في الآخرة ، ويصح منهم الايمان في الدار الآخرة ، لأنهم لم يكلفوا في الدنيا وكانوا غافلين .

وأما حديث النهي عن الاستغفار فلا يصلح دليلا لما أراده ابن الجوزي رحمه الله ، لأن أهل الفترة جميعا وكل من لم يمت على الاسلام ، لا يصلح عليهم ولا يستغفر لهم ، وهذا لا يعنى أنهم من اصحاب النار ، لأن الله يمتحنهم في الآخرة كما سبق بيانه .

أما اذا اراد ابن الجوزي أنها لو آمنت بعد الاحياء لصارت مسلمة ، ولما منع عليه السلام من الاستغفار لها ، فهذا يكون الرد عليه ممن يقول باحيائهما ، أن الاحياء متأخر عن النهي ، والنهي متقدم على الاحياء ، فيكون الاحياء ناسخا لكل ماورد في النهي عن الاستغفار لها . وقد صرح بدعوى النسخ القرطبي في تذكرته ، والسيوطي في رسائله ، وكثيرون ، وهو مردود لأنه لم يصح ، فكيف ينسخ حديث موضوع ، أو منكر أحاديث صحاح ؟!

ولكني أقول هذا لأدلل على أن ماأعله ابن الجوزي للحديث ، ليس مسلما ، ولا سائغا ، لأنه استدلل بما لا يصلح الاستدلال به . والله اعلم .

وأما أبو الخطاب ابن دحية فيقول : " الحديث في احياء أمه وأبيه موضوع يرده القرآن ، والاجماع ، قال الله تعالى " ولا الذين يموتون وهم كفار " (١) . وقال " فيمت وهو كافر " (٢) ، فمن مات وهو كافر لم ينفعه الايمان بعد الرجعه بل لو آمن عند المعايينه لم ينفعه ، فكيف بعنـد الاعاده " (٣) .

(١) سورة النساء ، آيه (١٨٠) .
 (٢) سورة البقره ، آيه (٢١٧) .
 (٣) نقلا عن التذكرة ، ص ١٦ ، ١٧ .

تجهيله محمد بن يحيى ، وأحمد بن يحيى ، ثم ذكر كلام شيخ الجوزقانى محمد بن ناصر وقال : " سبق ابن الجوزى الى الحكم بوصفه ومعارضته بحديث بريدة الجوزقانى فى كتاب الأباطيل " (١) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية منهجه فى رد هذا الحديث - بأسهاب حين سأل هل صح أن الله أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم أبويه حتى أسلما .. ؟! .

فأجاب : " لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث ، بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق " ، ثم ذكر من روى ذلك الحديث وأخرجه ، فذكر منهم الخطيب البغدادي ، والسهيلي ، والقرطبي ثم قال : " وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذبا كما نص عليه أهل العلم ، وليس ذلك فى الكتب المعتمدة فى الحديث ، لا فى الصحيح ولا فى السنن ولا فى المسانيد ، ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة ، ولا ذكره أهل كتب المغازى والتفسير ، وإن كانوا قد يروون الضعيف مع الصحيح ، لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين ، فإن مثل هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعى على نقله ، فانه من أعظم الأمور خرقا للعاده من وجهين : من جهة احياء الموتى ، ومن جهة الايمان بعد الموت ! فكان نقل مثل هذا أولى من نقل غيره ، فلما لم يروه أحد من الثقات علم أنه كذب ! " (٢) .

وأرانى مع ابن تيميه فى أكثر ما ذهب اليه ، وفى منهجه فى رد هذا الحديث . ولكنى أنوه الى نقطتين سبقتا فى كلام شيخ الاسلام - رحمه الله - ، الاولى : أنه ذكر أن أمثال هذه المواضع لانزاع فيها بين أهل العلم ، والحق ان النزاع حاصل وواقع قديما وحديثا حول هذا الحديث ، فمن العلماء من رده كأبن تيمية ، ومنهم من ضعفه وقبله .

(١) لسان الميزان ، ٣٩٨/٥ ، ٤٢٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٢٦/٤ .

والنقطة الثانية التى أنوه لها أن شيخ الاسلام ذكر أن هذا الحديث لم يذكره أهل كتب المغازى ، والصحيح أنهم ذكروه ، أو على الأقل ذكره فريق منهم ، فقد أخرجه بسنده المحب الطبرى فى سيرته ، وكذلك السهيلي فى شرحه على السيره ، وذكره الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية .

أما منهج ابن تيمية فى رد هذا الحديث ، بأنه لو كان صحيحاً لتوافرت الهمم على نقله ، لأنه من أعظم الأمور خرقاً للعادة ، ولما لم يرد إلينا بأى نقل صحيح ، ولم يروه أحد من الثقات ظهر أنه مختلق مكذوب ! (١) وهذا أجود ما يقال فى رد هذا الحديث . وقد كان ابن تيمية أدق من غيره منهجا عندما جعل علة رد الحديث تتعلق بضعف اسناده ، وجهالة رواته ، وعدم وجوده فى أى من كتب الحديث المعتمدة كالمصحاح والسنن والمسانيد .

ومن ثم عقب على هذا بقوله : " ثم هذا خلاف الكتاب والسنة الصحيحة والاجماع " (٢) وذكر الآية ، فى عدم قبول توبة الكافر بعد الموت ، وكذلك حديث النهى عن استغفاره لأمه عليه الصلاة والسلام ، كما سبق واستشهد به ابن دحية ، وابن الجوزى .

فقد جعل ابن تيمية هذه المخالفة تابعة لكون الحديث لم يصح ، لا أنها هى الأصل ، فإن الحديث لو صح فليس هناك تعارض بينه وبين كل ما ذكروه من النصوص لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الاجماع ، ولكن لما حكمنا على هذا الحديث بالرد والوضع فلا بأس بذكر مخالفته لما صح . وهذا من وجهة نظر ابن تيمية - ولكنى أرى أن الآيات المباركة التى ذكرها ابن تيمية وابن دحية وابن الجوزى لا تتناسب مع هذا المقام ، ولا تصلح شاهدا لما أرادوا ، وليس كل حديث موضوع يطالب العلماء ببيان مخالفته للكتاب والسنة ! .

(١) سيأتى الحديث عن المعجزات الحسية ، وكيف نقلت إلينا نقلاً صحيحاً وبلغ بعضها مبلغ التواتر . ص (٢٢٨) من هذه الرسالة .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٢٦/٤ .

وأما حديث نهيه عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لأمه ، فلا شك أنه يعارض حديث الأحياء ، وإن عارضناهم به ، قالوا إن النهي كـان متقدما عن الأحياء فهو منسوخ ، كما قال السيوطي والقرطبي وكثيرون .

وهذا لا يسلم لهم ، لأن حديث الأحياء لا يقوى على نسخ الأحاديث — الصحاح ، وهو حديث ضعيف بل في غاية الضعف — وهذا ما يقرون به — أو موضوع كما قال كثير من المحققين .

ومن جملة الأمور التي استشهد بها ابن تيمية في رد هذا الحديث ، ونكارتة : " أن النبي صلى الله عليه وسلم ، زار قبر أمه لأنها كانت بطريقه " بالحجون " (*) عند مكة عام الفتح ، وأما أبوه فلم يكن هناك ، ولم يزره إذ كان مدفونا بالشام في غير طريقه ، فكيف يقال : أحى له ؟ (١) وأنهما لو كانا مؤمنين إيماننا ينفع كانا أحق بالشهرة والذكر — من عميه : حمزه ، والعباس " (٢) .

- (١) وهناك خلاف بين العلماء في مكان وفاة والدته النبي صلى الله عليه عليه وسلم ، فقليل بالحجون ونسبه البلاذري إلى بعض البصريين ، وقال ذلك غير ثبت . انظر انساب الاشراف ٩٥/١ .
- وغلط ابن سعد ، والصالحى من قال ذلك ، وجزموا بوفااتها بالأبواء بين مكة والمدينة ، وهذا ما ذكره ابن اسحاق في سيرته .
- انظر طبقات ابن سعد ، ١١٦/١ ، سبل الهدى والرشاد ، ١٦٣/١ ، السيرة النبوية لابن هشام ، ١٦٨/١ .
- وقد سبق أن ابن ناصر رد الحديث لأن أمه يعرف أن قبره — بالأبواء ، وليس بالحجون وهذا هو المشهور .
- (٢) مجموع الفتاوى ٣٢٦/٤ ، ٣٢٧ .

- (*) الحجون : بفتح أوله على وزن فعول ، والحجن الاعوجاج : موضع بمكة عند المحصب .
- والحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها وقال السكري : مكان من البيت على ميل ونصف .
- وقال السهيلي : على فرسخ وثلاث ، عليه سقيفة آل زياد من عبيد الله الحارثي .
- وقال الأصمعي : الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين .
- معجم ما استعجم ، ٤٢٧/١ ، ومعجم البلدان ، ٢٥٢/٢ .

وأما الشيخ على القارى فقد ذكر هذا الحديث فى الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ، المعروف (بالموضوعات الكبرى) ، وقال فيه : " موضوع كما قال ابن دحيه " (١) . ولم يذكره فى الموضوعات الصغرى .

وقال فى رسالته فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم : " هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين ، كما اعترف به السيوطى ، وقال ابن كثير انه منكر جدا ورواته مجهولون " (٢) وقد استدلى على رد هذا الحديث بنفس المنهج الذى سار عليه ابن تيميه ، فقال : " ولو صح هذا الاحياء لظهره صلى الله عليه وسلم على الأعداء فضلا عن الأحياء من أكابر أصحابه ، ولم يكتف بذكره لعائشه من بين أحبائه على أن رواية عائشة - رضى الله عنها - لو صحت لانتشر عنها الى التابعين وغيرهم وشاعت ، فانه لو صح احياء أبويه وإيمانهما لكان من أظهر معجزاته ، وأكبر كراماته صلى الله عليه وسلم ، فتبين أن هذا من موضوعات الرافضة ، وانما نسبوا الحديث الى عائشة تبعيذا عن الظن بوضعهم وتأكيذا للقضية فى حقيق اتباعهم ! " (٣) .

ويرد على القرطبى وابن شاهين دعواهما أن الحديث ناسخ لما عداه من الأخبار فيهما بقوله : " ولا يخفى وجه الغرابه ! فان الحديث اذا كان ضعيفا باتفاق المحدثين ، وموضوعا عند المحققين ، ومخالفا عند الكتاب والمفسرين ، كيف يصلح أن يكون معارضا لحديث مسلم فى الصحيح " (٤) .

وهذا أمر مسلم للقارى ، فان حديثا يتردد بين الضعف والوضع لا يصلح لأن يكون ناسخا لما فى الصحيح ، من نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار لها .

(١) الموضوعات الكبرى ، ص ١٦ .

(٢) رسالة على القارى فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهى بعنوان: " أدلة معتقد أبى حنيفة فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم " خ/ق ٦ ب ، ٧ أ .

(٣) نفس المرجع السابق ، خ / ق ٧ ب .

(٤) نفس المرجع السابق ، خ / ق ٨ أ .

ولكنك تعجب اذا قرأت كلام القارى نفسه ، فى شرحه على الشفا ، حيث قال : " وأما ماذكروا من احياء أبويه عليه الصلاة والسلام ، فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات ، كما قال السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفه " (١) .

وقال فى موضع آخر : " وأبوطالب لم يصح اسلامه ، وأما اسلام أبويهما ففيه أقوال ، والأصح اسلامهما على ما اتفق عليه الأجله من الأمه كما بينه السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفه " (٢) .

فكيف يقول القارى بوضع الحديث ، ثم يقول باحيائهما فى شرحه على الشفا ، وينسب وقوعه للجمهور الثقات ؟!

والذى يبدو أن القارى كان أولا يقول باحيائهما ، ثم عدل عن هذا القول الى نقيضه ، فعار يفول بوضع حديث الاحياء ، ويكفرهما كما ذكر ذلك فى رسالته (٣) .

وقد ذهب الى القول بوضع الحديث بعض المتأخرين ، تبعاً لمن سبق فى هذا الشأن (٤) .

-
- (١) شرح الشفا للقاضى عياض ، ٦٤٨/١ .
 (٢) شرح الشفا للقاضى عياض ، ٦٠١/١ من طبعة استانبول الصادره سنة ١٣١٦ هـ والطبعة الأخرى لا يوجد عليها ذلك .
 (٣) وسيأتى الكلام على اختلاف أقوال القارى فى هذه المسأله ، وأيهما المتأخر الذى بقى عليه فى ص (٢٧٣) من هذه الرساله .
 (٤) ومنهم الشيخ عبدالرحمن المعلمى اليمانى ، فى تعليقه على الفوائد المجموعه للشوكانى ، ص ٣٢٢ .

(٢) من قال بضعفه من العلماء :

جمع كبير من العلماء يقولون بضعف هذا الحديث ، ومنهم من يقول بضعفه مع الأخذ به كمنقبه ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويعتبرونه ناسخا لما عداه من الاحاديث التي يفهم من ظاهرها أنها في النار ، كحديث " ان ابي وابطاك في النار " وحديث النهي عن الاستغفار لأمه (١) ، ومن العلماء من يرى ضعف هذا الحديث ولكنه لا يجده صالحا للاحتجاج به بشيء ، وقد صححه ابن حجر الهيتمي مما جعل بعض المتأخرين يقول بصحة الحديث ، ولا يعتريني شك في ان ابن حجر الهيتمي لا يقول بصحة هذا الحديث ! وسأتناول بعون الله هذه الأمور جميعا لتوضيحها .

فمن هم الذين قالوا بضعف هذا الحديث مع الأخذ به ؟ :

من المتقدمين الذين يرون أن الحديث ضعيف لاموضوع ابن عساكر ، فقد روى حديث الاحياء في غرائب مالك وعقب عليه بقوله " هذا حديث منكر من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى المدنى عن مالك ، والكعبى مجهول ، والحلبى صاحب غرائب ، ولا يعرف لأبى الزناد روايته عن هشام ! وهشام لم يدرك عائشة فلعله سقط من الكتابه عن ابيه " (٢) .

قال السيوطى : " وحكم ابن عساكر على هذا الحديث بأنه منكر ، حجة لما قلته من أنه ضعيف لاموضوع " (٣) .

وقد حكم ابن كثير على هذا الحديث بأنه " منكر جدا ، وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله تعالى " وقال فى موضع آخر من تفسيره : " والحديث المروى فى احياء ابويه عليه السلام ، ليس فى شيء من الكتب الستة ، ولا غيرها ، واسناده ضعيف والله اعلم " (٤) .

(١) انظر تخريج الحديثين ص (٥٨ <) من هذه الرسالة ، وهما فى صحيح مسلم .

(٢) عن رسالة التعظيم والمنة ، ص ١٤٨ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٤) البداية والنهاية ٢/ ٢٨١ ، وتفسير ابن كثير ، ١/ ١٦٢ ، ٢/ ٢٥٥ .

ومن الذين حكموا بضعفه السهيلي ، حيث أورد هذا الحديث فى الروض ، وعقب عليه بقوله : " والله قادر على كل شيء ، وليس تعجز قدرته ورحمته عن شيء ، ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل أن يختص بمـا شاء من فضله ، وينعم عليه بما شاء من كرامته " (١) .

ومن الذين قالوا بضعف هذا الحديث أيضا القرطبي فى تذكرته ، والسيوطى فى رسائله ، وفى الحاوى ، واللائىء ، وهما أكثر من دافع عن هذا الحديث وانتصر له ، وخاصة السيوطى رحمه الله ، واليك بيان ذلك .

أما القرطبي فقد حاول التوفيق بين هذا الحديث ، وحديث النهى عن الاستغفار فقال :- (لا تعارض والحمد لله بين حديث النهى عن الاستغفار وحديث الأحياء) (٢) - لأن أحياءهما متأخر عن النهى عن الاستغفار لهما . بدليل حديث عائشة رضى الله عنها : أن ذلك كان فى حجة الوداع ، وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الأخبار " ثم عقب على ذلك بقوله : " هذا ان صح أحيائهما " (٣) .

وقد نصر القرطبي هذا الحديث ، حين رد على ابن دحيه فى قوله أن الحديث موضوع ، يرده القرآن والاجماع ... الخ ، فقال : " وفيه نظر ، وذلك أن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ، وخصائصه لم تنزل تتوالى وتتابع الى حين مماته ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى واکرمه به .

وليس أحيائهما وإيمانهما بممتنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد فى الكتاب أحياء قتيل بنى اسرائيل وأخباره بقاتله ، وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ، وكذلك نبينا عليه السلام أحياء الله تعالى على يديه جماعه من الموتى ، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد أحيائهما زياده فى كرامته وفضيلته ؟! " (٤) .

(١) الروض الأنف ، ١٨٧/٢ .

(٢) مابين القوسين ليس من كلام القرطبي .

(٣) التذكرة ، ص ١٦ .

(٤) التذكرة ، ص ١٧ .

والعجيب أن القرطبي رحمه الله بين عند سياق الحديث ان في سنده محمولين ، وأوماً الى ضعف الحديث حين استدرك قائلا : " هذا ان صحيح الحديث " ، فكيف يستدل على صحة الحديث بعد ذلك ، ويجعله من فضائل النبي وخصائصه ؟! .

وقد ذكر القرطبي أمرا عجيبا ، وهو احياء جماعة من الموتى على يديه عليه الصلاة والسلام ! وهذا قول باطل مردود لادليل عليه ، وهو أوهى من سند الحديث الذي نحن بصدده .

وقد كان السيوطي رحمه الله أكثر من أسهب في نصره هذا الحديث ، ورد مايوجه اليه من المطاعن والعلل ، وقد الف في هذا رسالة مستقلة ، سماها " نشر العلمين المنيفين في احياء الابوين الشريفين " (١) وقد بين فيها : ان الحديث من الناحية الصناعية ضعيف لا موضوع وتكلم عن سند الحديث ورجاله باسهاب (٢) .

ثم بنى على كلام ابن عساكر - الذي يقول فيه بنكارة الحديث - أن المنكر قسم من أقسام الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق . فالمنكر أعلى رتبة من المتروك وكلاهما من أقسام الضعيف لا الموضوع كما هو مقرر في علم الحديث (٣) . وقال في موضع آخر " هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين ، بل قيل انه موضوع ، لكن الصواب ضعفه لا وضعه " (٤) وبين ذلك باسهاب في اللآلئ (٥) .

وقد اعتبر السيوطي هذا الحديث ناسخا لما عداه من الاحاديث التي يفيد ظاهرها عذاب أبويه عليه الصلاة والسلام .

-
- (١) هذه الرسالة مطبوعه ضمن الرسائل التسع للسيوطي .
 - (٢) رسالة نشر العلمين ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
 - (٣) رسالة نشر العلمين ، ص ١٩٨ ، والتعظيم والمنه ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
 - (٤) مسالك الحنفا ، ص ٧٣ ، وانظر السبل الجليه ، ص ٢٢٠ .
 - (٥) اللآلئ المصنوعة ، ٢٦٦/١ .

واستشهد على صحة هذا الحديث قائلًا : " وقد أيد بعضهم هـذا الحديث بالقاعدة التي اتفقت عليها الأمة : (أنه ما أوتي نبي معجزة أو خصيصة إلا أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها) ، وقد أحيا الله تعالى لعيسى عليه السلام الموتى من قبورهم ، فلا بد أن يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، ولم يرد من هذا النوع إلا هذه القصة ! فلا يستبعد ثبوتها ، وإن كان من هذا النمط نطق الذراع ، وحنين الجذع ، إلا أن هذه القصة عين ما وقع لعيسى عليه السلام ، فهو أشبه بالمعاشلة ، ولا شك أن من الطرق التي يعضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة " (١) .

ولا أدري من أين أتى السيوطي رحمه الله بهذه القاعدة ، ولا عمن نقلها . ولكني أجزم بأن الأمة لم تتفق عليها ، ولا أتردد في رد هذه القاعدة على أصحابها . لأنها واضحة البطلان ! .

فإن موسى عليه السلام قد أوتي العصا ، التي شق بها البحر ، والتي القاهها فإذا هي حية تسعى ، فأين ما أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها ؟ ! .

وقد أنطق الله عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد ، فهل نطق رسولنا صلى الله عليه وسلم في المهد مثله ؟ ! .

وكثير من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يوت رسولنا صلى الله عليه وسلم مثلها ، كما أوتي موسى آيات منها الدم ، والضفادع ، واليد والقمل ... الخ .

ولكنه عليه الصلاة والسلام أوتي من المعجزات الحسية وغيرها ما لم يوت أحد غيره من الأنبياء . فقد آتاه الله القرآن معجزة باقية خالده ،

(١) الدرج المنيفه في الآباء الشريفه ، ص ٩١ ، وانظر المقام السندسيه ، ص ١١٣ ، والحاوي للفتاوى ، ٣٠٢/٢ ، والخصائص الكبرى ، ١٩٦/١ ، ١٩٧ .

لاتنقضى عجائبه الى يوم القيامة ، ولا يبلى من كثرة الرد .
 وأعطاه من المعجزات الحسية كذلك ما هو أرفع بكثير ممَّا
 أعطاه لغيره من الأنبياء ولم يعط أحدا منهم مثلما أعطاه
 عليه الصلاة والسلام ، ومن هذه المعجزات الحسية ، الاسـسـراء
 والمعراج ، وانشقاق القمر ، والنصر بالرعب مسيرة شهر ، ونبع
 الماء من بين أصابعه ، وغيرها كثير (١) .

ومن العلماء الذين حكموا على هذا الحديث بالضعف فقط ،
 ولم يحكموا عليه بالوضع - وهم كثير - ابن الحاج شارح الشفاء ،
 فى رسالته فى والدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فقد ذكر
 هذا الحديث ، وذكر من أخرجه من الحفاظ ، ثم بين أنهم
 جعلوه ناسخا لكل ما عده ، وقال : " وجواز العمل بالحديث
 الضعيف فى الفضائل والمناقب اتفاقا ، وهذه منقبة ! على
 أن بعض المتأخرين الحفاظ صححه على ما قال به ابن حجر فى
 أشرف الوسائل " (٢) .

وممن قال بضعفه أيضا ابن الخطيب فى رسالته فى
 والديه صلى الله عليه وسلم واعتبر ابن الخطيب أن الحديث
 ضعيف لا موضوع ، وأنه ناسخ لما خالفه بالكلية (٣) .

ولعل من ابرز الذين قالوا بضعف الحديث ، الحافظ
 شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى ، فقد أورد هذا الحديث
 فى كتابه مورد المصادى فى مولد الهادى ، ثم قال منشدا :

-
- (١) انظر دلائل النبوه للبيهقى ، ، والخصائص الكبرى ،
 واعلام النبوه للماوردى ، ص ٥٩ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ .
 (٢) رسالة ابن الحاج فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق
 (٣) رسالة ابن الخطيب فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق ٢٧ ب

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفاً
 فأحيا أمه وكذا أباه لايمان به فضلاً لطيفاً
 فسلم فالقديم بهذا قديراً . وان كان الحديث به ضعيفاً (١)

وقد أعجب كثير من العلماء بهذا القول ، وشغفوا بجمال هذا
 النسق ، فرددوه في كتبهم ، وأنشدوا وراءه ، مسلمين بذلك مع ضعف
 الحديث (*) (٢) ومن ابرز من رد قول ابن ناصر الدمشقي السخاوي في
 المقاصد الحسنه ، فقد أورد حديث الاحياء ، ونقل كلام ابن كثير ، وكلام
 السهيلي فيه ، وذكر أن الذي في الصحيح يعارضه . وختم كلامه بقوله :
 "وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين :

حبا الله النبي مزيد فضل الخ " (٣) .

-
- (١) انظر رسالة التعظيم والمنه ، ص ١٥٣ ، ومسالك الحنفا ، ص ٧٥ .
 (٢) كثيرون هم الذين ردوا كلام حافظ الشام ابن ناصر ، ومنهم —
 السيوطي ، والسخاوي ، والصالحي في سبل الهدى ، ٣٠٤/١ ، والعجلوني
 في كشف الخفا ، ٦٠/١ ، والشيباني في تمييز الطيب من الخبيث ،
 ص ١١ ، وابن كمال باشا في رسالته في الوالدين خ ق ٢ أ ، ومحمد
 الهندي الفتني في تذكرة الموضوعات ، ص ٨٧ ، والعسقلاني في
 المواهب اللدنية ، ٣٦/١ ، وذكر ذلك صاحب رسالة في حال أبوي
 النبي صلى الله عليه وسلم خ ق ١٦ وغيرهم .
 (٣) المقاصد الحسنه ص ٢٤ .
 (*) لانستطيع أن نسلم مع الحافظ ابن ناصر بهذا الحديث ، لأنه لو
 كان ضعيفاً ينجبر به ، أي لو كان في اسناده صدوق ، أو ليكن
 الحديث وورد من طرق متعددة لكان المسلم يطلب منه أن يسلم بهذا ،
 وان كان التسليم لا يكون الا مع الحديث الصحيح الثابت ، ولكن
 اقول هذا على سبيل التنزل ، أما والحديث موضوع أو منكر جداً
 أو باطل كما ذكر العلماء ، فلا نسلم به ، ولا نطلب من الناس
 التسليم بحديث أجمعت الأمة بعلمائها على ضعفه . بل على شدة
 ضعفه .

وقد كان للسخاوى موقف متميز عن غيره من الذين قالوا بضعف هذا الحديث ، فقد رأى مع استحسانه قول الحافظ ابن ناصر ، أنه لا ينبغي الخوض فى هذا الموضوع والأولى أن يسكت عنه ، فقد ختم كلامه بقوله : " وقد كتبت فيه جزءا ، والذي أراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا " (١) .

ومن الذين قالوا بضعف الحديث ، واعتبروه ناسخا لما سواه من الأحاديث التى تعارضه ، ابن كمال باشا ، فإنه يقول فى رسالته فى الوالدين بضعف هذا الحديث ، وينقل اقوال القرطبى وغيره فى نفى التعارض بين الأحاديث والآثار ، ويرى أن جمهور العلماء على ضعفه فقط (٢) .

ومنهم السهمودى فى الغماز ، فقد اكتفى بذكر قول ابن كثير منكر جدا (٣) . ومنهم الفتنى فى تذكرة الموضوعات ، فقد نقل كلام السخاوى ثم قال : " قال أذنب عباده قد صف السيوطى باحيائهما جزءا لطيفا " (٤) .

وقد أطل العجلونى - رحمه الله - فى الانتصار لهذا الحديث ، ونقل كلام السخاوى والسيوطى فى مسالك الحنفا ، وأجاب عن حجة معارضة هذا الحديث لما هو أصح منه بقوله : " ويمكن الجواب بأن ما فى الصحيح كان أولا ، ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم معجزة لــــه ، وخصوصية لهما فى نفع إيمانهما به بعد الموت " (٥) .

وهذا الكلام الذى أجاب به العجلونى يقبل عندما يرد الحديث بطريق صحيح ، أما والحديث لم يصح ، فلا يبحث له عن توفيق ومخرج .

ومن الذين ذكروا هذا الحديث وحكموا عليه بالضعف أيضا الشوكانى فى الفوائد المجموعة ، فإنه نقل كلام السيوطى فى اللآلئ أن الحديث

(١) المقاصد الحسنه ، ص ٢٤ .

(٢) رسالة ابن كمال باشا فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خق ٣ به .

(٣) الغماز على اللماز ، ص ٢٨ .

(٤) تذكرة الموضوعات ، ص ٨٧ .

(٥) كشف الخفا ، ٥٩/١٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

ضعيف على الصواب وليس بموضوع ، وأن السيوطى الففيه جزء ١٤ ، ثم قال :
 " وفى بعض الفاظ الحديث : ان النبى صلى الله عليه وسلم : سأل ربه
 أن يحيى أبويه ، فأحياهما فأما به ، ثم أماتهما " (١) .

ومنهم العسقلانى فى المواهب (٢) ، والشيبانى فى تمييز الطيب من
 الخبيث (٣) وغيرهم كثير .

(١) الفوائد المجموعه ، ص ٣٢٢ .
 (٢) انظر المواهب اللدنيه ، ٣٦/١ .
 (٣) انظر تمييز الطيب من الخبيث ، ص ١١ .

(٣) من قال بصحته من العلماء :

قال بذلك ابن حجر الهيتمي ، كما نقله عنه غير واحد من العلماء .
فقد قال فى شرح الهمزية : " ٠٠٠٠ فى حديث صححه غير واحد من الحفاظ ،
ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ، ان الله احياهما له فأَمانا به ٠٠٠ " (١) .

وهذا الكلام من ابن حجر رحمه الله ، كلام باطل لا دليل عليه ،
بل الأدلة كلها على خلاف ما قال . ولهذا فانه لا يحتاج الى تطويل فى
الرد والمناقشة .

فان أحدا من الحفاظ لم يقل بقوله ، وكل أهل هذا الفن يجمعون على
ضعف الحديث ، غاية ما هناك أن الخلاف بينهم يتردد بين الضعف والوضع .

ومن هنا فقد اعتذر جماعة من العلماء لابن حجر ، وفسروا كلامه ،
على أنه قصد صحة العمل به ، أى انهم صححوا العمل به . ومنهم من
يرى أنه قصد نفسه واتباعه ، وهو من الحفاظ ، ويرى صحة هذا الحديث
الى غير ذلك من التأويلات ! (٢) .

وبعد التأمل فى كلام ابن حجر الهيتمي ، ومن اعتذروا له ، وجدت
أن كلامه لا يتنزل بحال على ما قاله المعتذرون له ! واليك الدليل على
أنه أراد بصحته المعنى الاصطلاحى المعروف .

قال الهيتمي فى النعمة الكبرى ردا على من ضعف هذا الحديث :
" وليس كما قال لأن حافظ الشام أثبت منه وقد حسنه ، بل صححه ، وسبقه
الى تصحيحه القرطبي ، وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول
والمعقول " (٣) .

(١) انظر السيرة الحلبية ، ١٤٩/١ ، وموكب النور فى سيرة الرسول ،

ص ٣١ ، وزاد المسلم للجكنى ، ٤/٢ .

ورسالة القارى فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق ٦ ب .

ورسالة ابن الحاج فى والديه صلى الله عليه وسلم خ/ق ٢ ١ .

(٢) انظر المراجع السابقه .

(٣) السيرة الحلبية ، ١٤٩/١ .

وهذا الكلام يسقط كلام المعتذرين ، ويسقط كلام ابن حجر نفسه ، لأن الحافظ ابن ناصر ، نص على ضعف الحديث ، كما بين القرطبي أن فـى سند الحديث مجهولين ، ونبه الى ضعفه ، كما سبق بيانه .

ولذا فانى أرى أن هذا الكلام لا يليق من ابن حجر ، ولا يليق به وبمكانته أيضا ، ولكن لكل جواد كبوة .

وقد رأيت القارى أغلظ عليه فى الرد حيث قال : " فقول الشيخ ابن حجر المكى فى شرح الهمزية ، هو حديث صحيح ، صححه غير واحد من الحفاظ ، مردود عليه ! بل كذب صريح ، وعيب قبيح ، مسقط للعدالة وموهن للرواية ، لأن السيوطى مع جلالته وكمال احاطته ، ومبالغته فى رسائل متعددة من تصنيفاته ، ذكر الاتفاق على ضعف هذا الحديث فلو كان له طريق واحد صحيح لذكره فى معرض الترجيح " (١) .

وقد بنى بعض المتأخرين على كلام ابن حجر الهيمى السابق ، وقالوا بصحة هذا الحديث ، ومنهم ابن دحلان فى سيرته (٢) ، والحبلى فى سيرته (٣) ، والنبهانى فى حجة الله على العالمين (٤) ، وعلي البالى الحنفى فى سبل السلام (٥) ، وغيرهم .

وقد أنشد الحبلى ، والنبهانى ، والبالى ، وغيرهم - بناء على صحة الحديث عندهم - قول القائل :

أيقنت أن أبا النبى وأمه	أحياهما الرب الكريم البارى
حتى له شهدا بصدق رسالته	سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه	فهو الضعيف عن الحقيقة عارى (٦)

-
- (١) رسالة أدلة معتقد أبى حنيفة الأعظم فى أبوى الرسول عليه الصلاة والسلام ، خ / ق ٦ ب ، ١٧ .
- (٢) انظر موكب النور فى سيرة الرسول ، ص ٣٢ .
- (٣) انظر السيرة الحلبية ، ١٥١/١ .
- (٤) انظر حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين ، ص ٤١٢ ، ٤١٣ .
- (٥) انظر سبل السلام فى حكم آباء سيد الأنام ، ص ١٩ وما بعدها .
- (٦) نفس المراجع السابقة .

وهذا الكلام باطل مردود ، أسقم ما فيه أنه يحكم على من يقول
بضعف الحديث ، بأنه ضعيف عن الحقيقة عارى ، وعلى هذا فالأمة كلها
بعلامتها ضعيفة عارية عن الحقيقة ، إلا أصحاب هذا الشعر ؟!! سبحانه
ربنا هذا بهتان عظيم .

فان هذا الحديث يغلب عليه الوضع ، وعلى التسليم بضعفه ! فهو
من قسم الضعيف المردود ، لأنه شديد الضعف ، فيه نكارة ظاهرة .

وعلى هذا فان هذا القول فى والديه صلى الله عليه وسلم قول
ساقط مطروح ، لا ينبغى ذكره ولا يتعلق به ، والاولى والأفصح لأهل العلم
أن يشتغلوا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بـدل أن
يشتغلوا بالموضوعات ، وما شابهها ، ويملأوا بها كتبهم ، ويجعلوا لها
فوائد فقهية ، وعقدية (*) .

(*) كنت قد جمعت قائمة كبيرة باسماء الكتب والمؤلفات التى ذكرت
حديث الاحياء على أنه صحيح ثابت ، واستخرجت منه فوائد فى الفقه
والتفسير والعقيدة ، ولكن لا يتسع المقام الى سردها ، وأشير
كمثال على ذلك ، الى ما كتبه ابن الربيع الشيبانى الشافعى ،
فى كتابه (حقائق الانوار ومطالع الاسرار فى سيرة النبی المختار
صلى الله عليه وسلم) . فقد عنون لحديث الاحياء بقوله : " فائدة
عظيمة فى احياء والديه له صلى الله عليه وسلم " (١٤٨/١) .
ولم يشر المحقق الشيخ عبدالله الانصارى رحمه الله الى ضعف
الحديث ! .

وهناك رسالة فى جامعة بغداد اسمها (مسائل فى ايمان
أبوى النبی صلى الله عليه وسلم ، وفوائده فى الفقه والتفسير)
مؤلفها مجهول ، تقع فى ١٣٩ ورقه . برقم (١٣٨٠٩/١١) مجاميع .

الفصل الثاني

القانون

ويستعمل على

ثلاثة مباحث

الأدلة من الكتاب العزيز .

البحث الأول

الأدلة من السنة النبوية .

البحث الثاني

من قال بكفرهما
من العلماء .

البحث الثالث

الفصل الثاني :-

أنهما ماتا على الكفر

يرى بعض العلماء أن والدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ماتا على الكفر ، وعلى رأسهم ملا على القارى ، الذى الفى كفرهما رساله ، ويستندون الى بعض النصوص التى وردت ، ويظهر من بعضها مايدل على ذلك .

وقد يختلف الفهم فى هذه النصوص ، لأنها ليست صريحة ، والصريح منها ليس صحيحا ، ومن هنا كان النزاع حول هذه النصوص والاحاديث من حيث ثبوتها سنداً ، ومن حيث مدلولها متناً .

وبادىء ذى بدء ، يجب على ذكر ما استدلوا به من النصوص وغيرها مع تبين درجته من الصحة والضعف ، ومعناه عند العلماء .

أدلة القائلين بكفرهما

المبحث الأول :-

أدلتهم من الكتاب العزيز :

أولا : ماورد فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، ولا تستل عن أصحاب الجحيم ﴾ (١) .

فقد روى ابن جرير الطبرى وغيره عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شعرى ما فعل ابواى ؟ فنزلت : ﴿ ولا تستأل عن أصحاب الجحيم ﴾ (٢) .

وقد أخذ القارى وغيره من هذا الحديث دليلا قويا على أن ابى الرسول صلى الله عليه وسلم فى النار ، وهذا يعنى أنهما ماتا على الكفر . حسب ما يقولون وقد بدأ القارى رسالته بهذا الدليل ، لأنه بدأ بالأدلة من القرآن أولا ثم من السنه ثم الاجماع (٣) .

وقبل أن أناقش القارى - رحمه الله - وغيره ، فى هذا الدليل ، أبين درجة هذا الحديث ، ومن أخرجه ، ومن رواه . واليكم بيان ذلك :

قال ابن جرير : حدثنا ابوكريب قال ، حدثنا وكيع ، عن موسى ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شعرى ما فعل ابواى ؟ فنزلت : (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شعرى ما فعل ابواى : ليت شعرى ما فعل

-
- (١) سورة البقره ، آيه (١١٩) .
 (٢) تفسير الطبرى ، ٥٥٨/٢ ، وانظر لباب النقول للسيوطى ، ص ١٩ ، وانظر اسباب نزول القرآن ، ص ٣٦ ، ٣٧ للواحدى .
 (٣) ادلة معتقد ابى حنيفه فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم
 خ ق ٢ ١ .

ابوای ؟ لیت شعری مافعل أبوای ؟ ثلاثا ، فنزلت : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ، فما ذكرهما حتى توفاه الله (١) .

والحديثان مرسلان ، فهما من رواية محمد بن كعب القرظي ، وهو تابعي ، والمرسل لا تقوم به حجة ، وهو من أقسام الضعيف عند العلماء (*) .
ثم هما اسنادان ضعيفان ، لضعف راوييهما وهو موسى بن عبيدة الربذي ، فانه منكر الحديث كما قاله البخاري عن الامام احمد بن حنبل (٢) .

والحديث الثالث الذي رواه ابن جرير وهو مرسل أيضا عن داود بن ابي عاصم .

قال ابن جرير : حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني داود بن أبي عاصم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : لیت شعری این ابوای ؟ فنزلت : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ (٣) .

(١) تفسير الطبري ، ٥٥٨/٢ .

(٢) موسى بن عبيدة بن نسيط الربذي :

مترجم له في التهذيب ، والكبير للبخاري ، ٢٩١/٤ ، والصغير ص ١٧٢ . قال الحافظ في التهذيب : " قال الجوزجاني سمعت أحمد بن حنبل يقول لا تحل الرواية عندي عنه ، قلت : فان شعبه روى عنه ، فقال : لو بان لشعبه ما بان لغيره ما روى عنه ، وقال البخاري : قال احمد منكر الحديث ، وقال عن الامام احمد أيضا لا يكتب حديثه ، وقال الأثرم عن أحمد : ليس حديثه عندي بشيء . وقال عبد الله بن احمد عن ابيه : اضرب على حديثه .

وعن ابن معين لا يحتج بحديثه ، وفي موضع آخر ضعيف .

وقال ابويعلى عن ابن معين ليس بشيء ، وقال على بن

المديني ضعيف الحديث .

وقال ابوحاتم منكر الحديث ، وقال الترمذي يضعف ، وقال

النسائي : ضعيف . انظر تهذيب التهذيب ، ٣٥٦/١٠ - ٣٦٠ . وقال في

التقريب : " ضعيف ، من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين/ت ق .

انظر تقريب ، ٢٨٦/٢ .

(٣) تفسير الطبري ، ٥٥٨/٢ .

(*) لبيان اختلاف العلماء في حجية المرسل انظر : تدريب الراوي ١٩٨/١ ،

الكفاية في علم الرواية ص ٤٤٧ ، الباعث الحثيث ص ٤٨ .

وهذه الروايات التي مرت على قراءة بعض أهل المدينة (*) "ولتسأل" جزماً بمعنى النهي ، مفتوح التاء من "تسأل" وجزم "اللام" منها .

ومعنى ذلك على هذه القراءة كما قال ابن جرير "انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً لتبلغ ما أرسلت به ، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم ، فلا تسأل عن حالهم" (١) وزجج ابن جرير المعنى الأول على قراءة العامة من القراء ، وهو بضم (التاء) من (تسأل) ورفع (اللام) منها ، على الخبر : " ولتسأل عن أصحاب الجحيم " . والمعنى كما قال ابن جرير : على هذه القراءة : " يامحمد انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ، فبلغت ما أرسلت به ، وانما عليك البلاغ والانذار ، ولست مسئولاً عما كفر بما أتيت به من الحق ، وكان من أهل الجحيم " (٢) ويبين ابن جرير سبب ترجيحه لهذه القراءة فيقول : " والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر . لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى ، وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجرائمهم على أنبيائه ، ثم قال لنبيه : " انا أرسلناك " يامحمد " بالحق بشيراً " من آمن بك واتبعك ، ممن قصمت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه " ونذيراً " من كفر بك وخالفك . فبلغ رسالتى ، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد ابلاغك إياه رسالتى - تبعه ، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك . ولم يجز - لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم - ذكر ، فيكون لقوله : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " وجه يوجه إليه ، وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم ، حتى تأتى دلالة بيينة تقوم بها الحجة ، على أن المراد به غير ما دل عليه ظاهره ، فيكون حينئذ مسلماً للحجة الثابتة بذلك . ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يسأل - فى هذه الآية - عن أصحاب الجحيم ، ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك فى ظاهر التنزيل . والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية ، وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ، دون النهي عن المسألة عنهم " (٣) .

(١) تفسير الطبرى ، ٥٥٨/٢ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) تفسير الطبرى ، ٥٦٠/٢ .

(*) هى قراءة نافع ويعقوب من العشرة ، وقرأ الباقر بضم التاء ورفع

اللام (انظر : تحبير التيسير ، ص ٨٨) .

وهذه حجة قوية واضحة ، فان ابن جرير يبين هنا أن السياق يتحدث عن اليهود والنصارى قبل هذه الآية وبعدها ، فلا مجال لاقحام عــــرب الجاهلية .

وقد علق الاستاذ احمد شاکر على كلام ابن جرير هذا بقوله " حجة قوية لا ترد ، وبصر بسياق معانى القرآن وتتابعها ٠٠٠ " (١) .

ثم قال ابن جرير " فان ظن ظان أن الخبر الذى روى عن محمد بن كعب صحيح ، فان فى استحالة الشك من الرسول عليه السلام - فى أهــــل الشرك من أهل الجحيم ، وأن أبويه كانا منهم - ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ، ان كان الخبر عنه صحيحا . مع ابتداء الخبر بعد قوله : " انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا " ب " الواو " - بقوله " ولا تسئل عــــن اصحاب الجحيم " ، وتركه وصل ذلك بأوله ب " الفاء " ، وأن يكون " انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا تسأل عن اصحاب الجحيم " أوضح الدلالة على أن الخبر بقوله : " ولا تسئل " ، أولى من النهى ، والرفع به أولى من الجزم .

وقد ذكر أنها فى قراءة أبى " وماتسأل " وفى قراءة ابن مسعود : " ولن تسأل " وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فىــــه دون النهى " (٢) .

وأما ابن كثير رحمه الله فقد قال بعد سياق خبر محمد بن كعب : " وقد رد ابن جرير هذا القول المروى عن محمد بن كعب وغيره ، فى ذلك لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمر أبويه ، واختار القراءة الأولى ، وهذا الذى سلكه ههنا فيه نظر ، لاحتمال أن هذا كان فى حال استغفاره لأبويه ، قبل أن يعلم أمرهما ، فلما علم ذلك تبرأ منهما ، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار ، كما ثبت هذا فى الصحيح ، ولهــــذا اشباه كثيرة ونظائر ، ولا يلزم ما ذكره ابن جرير والله اعلم " (٣) .

(١) كلام المحقق فى هامش تفسير الطبرى ، ٥٦٠/٢ .

(٢) تفسير الطبرى ، ٥٦٠/٢ . وهاتان القراءتان شاذتان .

(٣) تفسير ابن كثير ، ١٦٢/١ .

والحق أن ابن كثير رحمه الله غفل عن معنى الطبرى ، فالطبرى رحمه الله لم يرد هذا الخبر لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمر أبويه ، وانما رده لأمرين أساسيين ، الأول منهما كما ظهر جليا أن الخبر لا يصح ، فهو ضعيف لا تقوم به حجة ، والأمر الثانى أن السياق لهذا المقطع القرآنى خاص باليهود والنصارى ، فالآيات التى قبلها والآيات التى بعدها تتحدث عن أهل الكتاب ، وبعد هذين الأمرين ذكر ابن كثير أمرا ثالثا وهو أن الخبر جاء على صيغة الشك من الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فى مصير بعض أهل الجاهلية ، مافعل به ، فى جنّة أو نار ؟! وهذا ما يتنزه عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وفرق كبير بين أن يستغفر صلى الله عليه وسلم لوالديه ، وقد كانا قبل مبعثه ، فى الفتره المذكوره ، فى زمن الجاهلية ، وبين أن يتشكك فى أمرهما فيقول (ليت شعرى مافعل ابواى ؟) وقد يصح كلام ابن كثير عندما يوجد رابط بين هذا التشكك وبين الاستغفار ، بحيث يكون أحدهما ملازما للآخر ، أو متسببا فيه ، أو ناتجا عنه (١) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره عند هذه الآيه وهو يفند هذا القول ويوهيه : " وزعم بعض المفسرين أن النهى على حقيقته وأنه خاص بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن أبويه مورداً فى ذلك أنه سأل جبريل عن قبريهما فدلّه عليهما فزارهما ودعا لهما وتمنى لو يعرف حالهما فى الآخرة وقال " ليت شعرى مافعل ابواى " فنزلت الآية فى ذلك .

والحديث قال الحافظ العراقى لم يقف عليه ، وقال السيوطى لم يرد فى ذلك الا أثر معضل ضعيف الاسناد ، قال الاستاذ الامام (*) وقد فشا هذا القول ولولا ذلك لم نذكره وانما نريد بذكره التنبيه على أن الباطل صار يفشو فى المسلمين بضعف العلم ، والصحيح يهجر وينسى . ولاشك أن مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى معرفة أسرار الدين ، وحكم الله فى

(١) انظر كلام الاستاذ احمد شاكى فى هامش الطبرى تعليقا على كلام ابن كثير

فقد ذكر كلاما أوسع من هذا ، وهو مقتبس منه بتصريف .

(*) المقصود الشيخ محمد عبده .

الأولين والآخرين ، ينافى صدور مثل هذا السؤال عنه ، كما أن أسلوب القرآن يابى أن يكون هو المراد منه " (١) .

وقد ضعفه ابوحيان بقوله " واستبعد فى المنتخب هذا لأنه عالم بما آل اليه أمرهما، وقد ذكر عياض أنهما احيا فاسلما ، وقد صح أن الله أذن له فى زيارتهما ، واستبعد أيضا ذلك لأن سياق الكلام يدل على أن ذلك عائد على اليهود والنصارى ومشركى العرب الذين جحدوا نبوته، وكفروا عنادا، وأصروا على كفرهم ، وكذلك جاء بعده ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى * إلا أن كان ذلك على سبيل الانقطاع من الكلام الأول ويكون من تلويين الخطاب وهو بعيد " (٢) وقد رجح القراءة الاولى بالضم وبيّن أن المعنى " انك لاتسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا ، لأن ذلك ليس اليك، * ان عليك الا البلاغ * وانك لاتهدى من أحببت * * انما انت منذر * وفى ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم، وتخفيف ما كان يجده من عنادهم ، فكأنه قيل لست مسئولاً عنهم فلا يحزنك كفرهم ، وفى ذلك دليل على أن أحدا لايسأل عن ذنب أحد . * ولا تزر وازرة وزر أخرى * " (٣) وقال عنه السيوطى " انه ذكر بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه " (٤) وقال فى موضع آخر " انه معضل ، ضعيف ، لاتقوم به حجة " (٥) .

وقال الصالحى فى رده لهذه الاخبار : " سنده ضعيف لاتقوم به حجة ، ثم ان هذا السبب مردود بوجوه أخرى من جهة الأصول والبلاغة واسرار البيان ، وذلك أن الآيات من قبل هذه الآيات ومن بعدها كلها فى اليهود من قوله تعالى : * يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى . . * الى قوله تعالى : * واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات . . . * واختتمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى : * يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم . . . * فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب " (٦) .

-
- (١) تفسير المنار ، ٤٤٣/١ .
 (٢) البحر المحيط ، ٣٦٨/١ .
 (٣) نفس المرجع السابق .
 (٤) مسالك الحنفا ، ص ٦٠ .
 (٥) التعظيم والمنه ، ص ١٤٣ .
 (٦) سبل الهدى والرشاد ، ١٦٨/٢ ، وهو كلام السيوطى بحذافيره فى مسالك الحنفا ، ص ٦٠ .

دليلهم الثانى :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فى المقابر وخرجنا معه ، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فواجه طويلا ، ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فبكينا لبكائه ، ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يارسول الله ، ما الذى أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا ؟ فجاء فجلس الينا فقال : افزعكم بكائى ؟ فقلنا : نعم يارسول الله . فقال : ان القبر الذى رأيتمونى اناجى فيه قبر آمنة بنت وهب ، وانى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى فيه ، فاستأذنته فـلى الاستغفار لها فلم يأذن لى فيه ، ونزل قوله تعالى : ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعض ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وماكان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ (١) فأخذنى ماأخذ الولد للوالده من الرقة ، فذلك الذى أبكائى " (٢) .

وجه الدلالة من هذا الحديث واضحة لأن الآية نصت على عدم الاذن بالاستغفار للمشركين ، وبيئت أنهم أصحاب الجحيم ، وجمعت بين من نزلت فيهم وبين والد ابراهيم فى الحكم .

وهذا الدليل ليس مسلما ، ولكن عليه كثير من الاعتراضات :

(١) الاعتراض الأول : أو العلة الأولى من حيث السند ، فان الذهبى تعقب الحاكم فى مختصر المستدرک بعد تصحيحه لهذا الحديث قائلا " ايوب ابن هانىء ضعفه ابن معين " ، فهذه علة تقدر فى صحة الحديث وقد نقل ابن حجر عن ابن عدى أنه قال فى أيوب " لا أعرفه " كما فى ترجمته (٣) .

(١) سورة التوبة ، آية (١١٣ ، ١١٤) .

(٢) اسباب النزول للواحدي ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ورسالة القارى خ ق/٥ أ والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرک وصحه ، ٣٣٦/٢ ، وتعقبه الذهبى فى المختصر فقال : " ايوب بن هانىء ضعفه ابن معين " ، وهو فى المسند ، ٤٤١/٢ ، ٣٥٥/٥ - ٣٥٩ . وانظر الدر المنثور ، ٢٨٣/٣ .

(٣) ايوب بن هانىء الكوفى - قال عنه ابن معين : ضعيف .

ومن هنا فان السيوطى رحمه الله ضعف هذا الحديث ، لضعف أيوب المذكور (١) ، وكذلك ضعفه الصالحى فى سبل الهدى (٢) ، وضعفه الهيثمى فى المجمع (٣) وضعفه غيرهم .

(٢) العله الثانیه : من حيث المتن ، فان هذا السبب يخالف ما فى البخارى ومسلم وغيرهما من أن هذه الآيه نزلت فى موت أبى طالب ، واستغفار النبى صلى الله عليه وسلم له حتى نزلت . وهذا هو الذى نص عليه العلماء والمفسرون فى سبب نزول هذه الآيه وكثير منهم أعرض عن ذكر السبب الثانى الذى رواه ابن مسعود ، وللحديث روايات متعددة (٤) .

فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت اباطالب الوفاة دخل النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابوجهل ، وعبدالله بن أبى أميه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله " فقال ابوجهل ، وعبدالله بن أبى أميه : يا أباطالب : أترغب عن ملة عبدالمطلب ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم " لاستغفرن لك ما لم أنه عنك " فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كان أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ هذا لفظ البخارى (٥) .

== وقال ابن عدى : لا أعرفه ، وقال الرازى شيخ صالح ، وقال الدارقطنى يعتبر به ، ونقل الذهبى تضعيف ابن معين له ، وقال الحافظ فى التقريب : " صدوق فيه لين ، من السادسة / ق " . تقريب التهذيب ٩١/١ . وانظر تهذيب التهذيب ، ٤١٤/١ ، والجرح والتعديل ٢٦١/٢ ، وميزان الاعتدال ، ٢٩٤/١ .
وقد نوه الحافظ فى التقريب أن هناك أيوب بن هانىء آخر - مجهول متأخر عن هذا من التاسعة / ق ، ٩٢/١ .

- (١) مسالك الحنفيا ، ص ١٥١ .
- (٢) سبل الهدى والرشاد ، ١٧٠/٢ .
- (٣) قال الهيثمى : " رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وفيه أبو الدرداء وعبد الغفار بن المنيب عن اسحاق بن عبدالله عن أبيه عن عكرمه ، ومن عدا عكرمه لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم " ، ١١٧/١ .
- (٤) انظر اسباب النزول للواحدي ، ص ٢٦٣ وما بعدها ، ولباب النقول ، ص ١٢٧ .

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، ٢٠٨/٥ ، وانظر فتح البارى ،

ولفظ مسلم : " لما حضرت آبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده آبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله " ، فقال ابوجهل وعبد الله بن أبي أمية : يا آبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ! فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابوطالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك " ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ انك لاتيهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١) .

ولهذا الحديث أربع طرق عند مسلم في الصحيح بالفاظ متقاربة (٢) . وزاد في رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمة : " قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة " ، قال لـولا أن تعيرني قريش يقولون انما حملته على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله ﴿ انك لاتيهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (٣) .

وقد وقفت أمام لفظة هامه في هذا الحديث ، وهي قول ابن مسعود - رضي الله عنه - " ونزل قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي ... ﴾ " .

واذا قارنا بين هذه الجملة السابقة ، وبين ماورد في حديث البخاري ومسلم بجميع طرقه - في مسلم - ، وجدنا أن الحديث جاء على نحو

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب أول الايمان قول لا اله الا الله ،

٤٠/١ ، وانظر شرح النووي ، ٢١٤/١ .

(٢) نفس المرجع السابق ، والحديث في المسند للإمام أحمد ، ٥٣/٥ ، وفي

تفسير الطبري ، ٤١/١١ ، وفي الدر المنثور ، ٢٨٢/٣ ، وفي تفسير

القرطبي ، ٢٧٢/٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب أول الايمان قول لا اله الا الله ،

٤١/١ ، وانظر شرح النووي ، ٢١٦/١ .

أدق ، فانه ورد بلفظ " فانزل الله عز وجل " وفي البخارى " فنزلت " ، وهذا اللفظ الذى فيه الفاء ، التى تدل على الفوريه ، هو الذى يشعر بأن الآيه نزلت فى هذا السبب ، وعلى اثره ، وفور وقوعه ، ملتصقه به .

أما جملة " ونزل قوله تعالى " ، فانها تشعر بالتراخى ، ويمكن أن يكون حدث مع هذا السبب، أو قبله، أو بعده أسباب أخرى، ونزلت الآيه فى اثر ذلك كله .

ولكن " فنزلت " تشعر بأن الآيه نزلت فى هذا السبب بعينه ، وملتصقه به ، ولم تتأخر ليجتمع معه أسباب أخرى ، ولكنها نزلت فور وقوعه ، وهذا يجعل الآيه نزلت فيه بعينه ، لا فيما حدث ووقع قبل فترة سابقه وتباعد زمنه . والله تعالى أعلم .

(٣) العله الثالثه : فيما ورد بان للآيه سبباً آخر لنزولها ، فقد وردت ، أسباب عدة فى نزول هذه الآيه أصحابها وأرجحها ، حديث البخارى ومسلم . والثانى : ما رواه الترمذى وحسنه عن على بن رضى الله عنه قال : " سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فقلت آيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان ؟ فقال : أولم يستغفر ابراهيم لأبيه ؟ فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت الآيه " (١) .

وهذا السبب أصح سنداً من السبب الذى روى عن عبدالله بن مسعود ، وفيه ما يشعر بأن الآيه نزلت عقبه ، لأن لفظ " فنزلت " كما ذكرت سابقاً يشعر بذلك .

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، برقم ٣١٠٠ ، وقال حديث حسن . والنسائى فى الجنائز ، ٩١/٤ ، والامام أحمد فى المسند ، ٩٩/١ ، والحاكم وصححه ٣ / ٨٥٠ ، والحديث فى الدر المنثور ، ٢٨٢/٣ ، والاتقان للسيوطى ، ٣٣/١ ، ولباب النقول ، ص ١٢٦ . ولم يذكر الواحدى هذا السبب فى أسباب نزول القرآن . وقد ذكره ابن العربى فى احكام القرآن وقال : " وهذه أضعف الروايات " ولا وجه لما قال . احكام القرآن ، ١٠٢٢/٢ .

وقد ورد فى هذه الآيه سبب آخر لنزولها ، يرجح أنها نزلت فى
 أبى طالب ، وهو ماروى عن عمرو بن دينار أن النبى صلى الله عليه وسلم
 قال : " استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال استغفر لأبى طالب
 حتى ينهانى عنه ربى " ، فقال أصحابه : لنستغفرن لأبائنا كما استغفر
 النبى لعمه ، فأنزل الله ﴿ ماكان للنبى ... الآية ﴾ (١) .

(٤) العلة الرابعة : أن معظم المفسرين ، والمؤلفين فى اسباب
 النزول ، استبعدوا هذا السبب ، وضعفوه ، مقدمين ما فى الصحيحين عليه ،
 وحتى الذين ذكروه لم يجعلوا له المداره ، وانما ذكروه بعد ذكر
 ما فى الصحيحين ، وما فى الترمذى والنسائى وبقية الأسباب ، وتأخيرهم
 لهذا السبب يعنى كونه مرجوحا عندهم (٢) وقد صرح بذلك الشوكانى فى
 تفسيره بقوله : " وما فى الصحيحين مقدم على ما لم يكن فيهما على
 فرض أنه صحيح ، فكيف وهو ضعيف غالبه ! " (٣) .

(٥) العلة الخامسة : أن سياق الآيات لا يتفق مع رواية عبد الله بن
 مسعود رضى الله عنه ، فى أن الآيه نزلت فى نهى النبى عليه الصلاة
 والسلام عن الاستغفار لأمه ، فان المتأمل للسياق القرآنى يجد أن الآيه
 لاتنسجم مع هذا السبب ، لأن ربط والد ابراهيم عليه السلام بأمر رسول

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربى ، ١٠٢١/٢ ، وقد جعله ابن العربى
 مقدما على باقى الاسباب وبعد ما فى الصحيحين ، وانظر فتوح
 القدير ٤١١/٢ وعزاه الى ابن سعد وابن عساكر .

(٢) الزركشى فى البرهان لم يذكر الا السبب الوارد فى الصحيحين فى
 أبى طالب . انظر البرهان فى علوم القرآن ٣١/١ ، وابن العربى
 قدم غيره من الاسباب عليه . انظر أحكام القرآن ١٠٢١/١ ، ١٠٢٢ ،
 وكذلك فعل الواحدى فى اسباب النزول ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والسيوطى فى
 الدر المنثور ٢٨٢/٣ ، وفى اللباب ص ١٢٦ ، والنحاس فى معانى
 القرآن ٢٦٣/٣ ، والشوكانى فى فتح القدير ٤١١/٢ ، وابوالسعود
 فى تفسيره ١٠٧/٤ .

(٣) فتح القدير ٤١١/٢ ، ٤١٢ .

الله صلى الله عليه وسلم فى مصير واحد ، مع الفرق والبون الكبير —
بينهما ، فوالد ابراهيم بلغته الدعوة مرارا ، وأم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماتت قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى من
أهل الفتره .

ومن هنا فالربط بين والد ابراهيم عليه السلام ، وأم الرسول
أو أبيه عليه الصلاة والسلام ربط لا يصح لا من جهة النقل ، ولا من جهة
العقل .

وأما الربط بين هذه الآية الكريمة ، وبين سبب النزول الأول ، والذى
بين أنها نزلت فى أبى طالب ، وما يوافق من الأسباب ، فإنه ربط منسجم
تماما بدرجة مائه فى المائه كما يقولون ، فالمقارنه بين والد ابراهيم
عليه السلام ، وعم الرسول صلى الله عليه وسلم مقارنة سليمة بـ —
المقاييس عقلا ونقلا ، فكلاهما بلغته الدعوة مرارا ، وكلاهما كان لـ
مكانة عند ابنه (١) ، وكان لابنه رغبة فى هدايته ، وطمع شديد فى
اسلامه ، ومات كل منهما على شركه رغم كل المحاولات والطرق التى
سلكتها كل من نبى الله ابراهيم ونبينا محمد عليهما افضل الصلاة والسلام
لادخال الايمان الى قلوبهما ، وهدايتهما .

فقد لون ابراهيم عليه السلام الخطاب لأبيه ، واستعطفه ورجاه وهو يدعو
الى الايمان بالله عز وجل ، وكان شغله الشاغل . ولعل من أكثر الآيات
دلالة على حرص ابراهيم عليه السلام على ايمان أبيه ما ورد فى شأنه فى
سورة مريم ، فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ
يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ

(١) كان يطلق أبوطالب على النبى صلى الله عليه وسلم لفظة " ابنى " ،

وورد فى الحديث أن العم صنو الأب .

وانظر ص () من هذه الرسالة لبيان ذلك .

كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَمِيًّا ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونُ
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * (١) .

وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب بعينه ، كما سبق فى حديث سعيد بن المسيب عن أبيه ، وكما سبق فى حديث أبى هريرة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يلون لعمه الخطاب ، ويتحجب الى عمه ، ويرجوه أن يقول كلمة التوحيد ، بعاطفة جياشة ، واصرار أكيد ، تماما كما فعل ابراهيم عليه السلام مع أبيه .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعمه : " أى عم قل لا اله الا الله ، أحاج لك بها عند الله " وفى الرواية الأخرى " أشهد لك بها عند الله " ، ولم يزل الرسول عليه السلام يعرضها عليه ، كما فى حديث مسلم ، ويعيد له تلك المقال ، وفى رواية محمد بن كعب القرظي : يقول له عليه الصلاة والسلام : " يا عم أعنى على نفسك بكلمة واحدة أشفع لك بها عند الله يوم القيامة . قال وما هى يا ابن أخى ؟ قال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له " (٢) .

ومن ناحية ثانية فالنتيجة والمحصلة لهذه الدعوة المستمرة ، كانت واحدة وهى أن كليهما لم يؤمن ومات كافراً .

وتتفق الصورتان أيضا فى أن كلى النبيين صلى الله عليهما وسلم استغفر لأبيه ، فابراهيم وعد أباه بالاستغفار له وبقي على ذلك الذى أن نهاه الله عز وجل فامتثل ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم استغفر لعمه أياماً ، وكما فى رواية البخارى : " لاستغفرن لك ما لم أنه عنك " وفى رواية مسلم : " أما والله لاستغفرن لك ما لم أنك عنك " ، وهذا عين ما فعله ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند رفض أبيه للإيمان فقد قال له : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ * (٣) . وبين

(١) سورة مريم ، الآيات (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .

(٢) انظر اسباب نزول القرآن للواحدي ، ص ٢٦٤ .

(٣) سورة مريم ، آية (٤٧) .

القرآن قوله فى موضع آخر * إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ * (١) وقوله فى موضع ثالث : * وَمَا كَانَ إِسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ * (٢) وإبراهيم عليه السلام تحقق من عدم استجابة أبيه عندما مات على الكفر ، وأحزنه ذلك ، وكذلك حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات عمه على الكفر ، فقد حزن حزنا شديدا . فهذا التتابع العجيب بين المشهدين يجعلنى لا أتردد فى الجزم بنزول الآية فى أبى طالب ، ورد ما يخالف هذا السبب .

ولست بدعا فى ذلك ، فقد سبقنى كثير من العلماء فى رد ما يخالف هذا السبب ومنهم السيوطى (٣) ، والصالحى (٤) ، والشوكانى (٥) وغيرهم . ولكنهم ردوا ما يخالف هذا السبب الوارد فى الصحيحين لضعفه فقط ، ولكنى أرى رده لكل ما ذكرته سابقا والله أعلم .

(٦) العله السادسة : وهى أن قبرها بالأبواء كما هو مشهور ، وهذا الحديث يذكر أن قبرها بمكة ، ولهذا ضعفه كثير من العلماء ، ومنهم ابن سعد (٦) ، والسيوطى (٧) ، وابن تيميه (٨) ، وسبقهم الى ذلك الحافظ ابن ناصر (٩) ، والحافظ البيهقى (١٠) .

قال ابن سعد - بعد إيراد هذا الحديث - : " هذا غلط ، وليس

قبرها بمكة ، وقبرها بالأبواء " (١١) .

-
- (١) سورة الممتحنة ، آية (٤) .
 - (٢) سورة التوبة ، آية (١١٤) .
 - (٣) انظر رسالة التعظيم والمنه ، ص ١٥١ .
 - (٤) انظر سبل الهدى والرشاد ، ١/ ١٧٠ .
 - (٥) انظر فتح القدير ، ٢/ ٤١٢ .
 - (٦) انظر طبقات ابن سعد ١/ ١١٦ .
 - (٧) انظر التعظيم والمنه ، ص ١٥٢ .
 - (٨) انظر مجموع الفتاوى ، ٤/ ٣٢٤ .
 - (٩) نقل عنه ذلك ابن الجوزى فى الموضوعات ، ٢/ ٢٨٤ ، والسيوطى فى التعظيم والمنه ، ص ١٣٧ .
 - (١٠) انظر دلائل النبوه ، ١/ ١٨٨ .
 - (١١) طبقات ابن سعد ١/ ١١٦ .

المبحث الثاني :-

الأدلة من السنة :الدليل الأول :

حديث أنس - رضى الله عنه : أن رجلا قال : يا رسول الله أيمن أبى ؟ قال : " فى النار " ، فلما قفا دعاه ، فقال : " ان أبى وأباك فى النار " (١) .

وهذا الدليل استدل به من قال بكفر والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأسهم القارى فى رسالته (٢) ، وهذا الحديث عندهم صحيح وصريح . لكونه جمع أباه - صلى الله عليه وسلم - مع أب السائل .

ولكن هذا الحديث لم يسلم من النقد ، فان جملة من الاعتراضات موجهة اليه :

الاعتراض الأول : من ناحية السند ، فان هذا الحديث من رواية حماد بن سلمه ، " وقد تكلم فى حماد جماعة ، وسكت البخارى عنه فلم يخرج له شيئا فى صحيحه ، وقال الحاكم فى المدخل : ما أخرج مسلم لحماد ابن سلمه فى الأصول الا حديثا عن ثابت ، وقد أخرج له مسلم فى الشواهد عن طائفة .

وقال الذهبى : حماد ثقه ، له اوهام ، وله مناكير كثيرة ، وكان لا يحفظ ، فكانوا يقولون انها دست فى كتبه ، وقد قيل : ان ابن أبى العرجاء كان ربيبه يدس فى كتبه " (٣) .

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان ، باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ، ١٣٢/١ ، وانظر شرح النووى ، ٧٩/٣ .
ورواه أبوداود فى سننه برقم ٤٧١٣ ، وانظر مختصر أبى داود رقم (٤٥٥٣) والحديث فى سنن ابن ماجه برقم (٥٧٤) ، وفى مسند الامام احمد ، ١١٩/٣ ، ٢٦٨ ، وانظر عون المعبود ، ٤٩٤/١٢ وبذل المجهود ، ٢٥٢/١٨ .

(٢) انظر أدلة معتقد أبى حنيفة فى الوالدين خ ق/٢ أ .

وانظر مسالك الحنفا ، ص ٦٤ .

(٣) التعظيم والمنه ، ص ١٧٢ ، ومسالك الحنفا ، ص ٦٤ ، وقال فيه : " وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم " . وانظر ميزان الاعتدال ، ٥٩٣/١ .

وقد ذكر السيوطي أنه له مناكير عن ثابت وغيره ، ومنها ما رواه
عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : " فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا " (١) ، وقال : " أخرج طرف خنصره ، وضرب
على ابهامه فساخ الجبل " (٢) .

وبين السيوطي أن هذا الحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣) ،
وأن ابن الجوزي ذكر أن هذا الحديث من مناكيره ، وأن المناكير فـي
روايته كثيرة .

وذكر السيوطي أيضا أن أنكر ما رواه حماد ، ما رواه عن قتاده عن
عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا : " رأيت ربي جعدا أمرد عليه
خضر " (٤) ، وقد خالف فيه جميع الرواة .
وقد أطال السيوطي الكلام في تضعيف حماد ، وذكر ما في رواياته من
مناكير (٥) .

ولست مع السيوطي فيما ذهب إليه ، فقد بالغ في تضعيف حماد
وبالغ أكثر حين ذكر ضعف ثابت . بقوله : " فشابت وإن كان اماما ثقاه
فقد ذكره ابن عدي في كامله في الضعفاء ، وقال : أنه وقع في احاديثه
نكره ، وذلك من الرواة عنه ، فإنه روى عنه الضعفاء ، وأورده الذهبي
في الميزان " (٦) .

- (١) سورة الأعراف ، آية (١٤٣) .
- (٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ، ٣٢٠/٢ ،
والترمذي في سننه ، في كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأعراف ،
رقم (٣٠٢٨) وقال حديث حسن صحيح . وروايته بلفظ " قال حماد :
هكذا - وأمسك سليمان بطرف ابهامه على أنملة أصبعه اليماني -
قال : فساخ الجبل (وخر موسى صعقا) . ولا حجة للسيوطي في تضعيف
هذا الحديث ، وقد صححه الحاكم والذهبي والترمذي ! .
- (٣) انظر الموضوعات ، ١٢٢/١ ، وانظر ميزان الاعتدال ، ٥٩٣/١ .
- (٤) نفس المرجع السابق
- (٥) انظر مسالك الحنفيا ، ص ٦٤ وما بعدها ، والتعظيم والمنه ، ص ١٧١
وما بعدها .
- (٦) التعظيم والمنه ، ص ١٧١ .

وليس الأمر كما ذكر السيوطي ، فان ثابتاً ثقه بلا مدافعة ، فهو كاسمه ثابت ، وحماد أثبت الناس في حديث ثابت ، واليك مقالته علماء الجرح والتعديل فيهما .

ثابت بن أسلم البناني : قال ابوطالب عن احمد: ثابت يثبت في الحديث وكان يقص ، وقتاده كان يقص وكان أذكر .

وقال العجلي : ثقه رجل صالح . وقال النسائي : ثقه .

وقال ابوحاتم : أثبت أصحاب أنس الزهري ثم ثابت ثم قتاده .

وقال ابن عدي : أروى الناس عنه حماد بن سلمه وأحاديثه مستقيمة اذا روى عنه ثقه ، وما وقع في حديثه من النكره ، انما هو من الراوى عنه ، وقال حماد بن سلمه كنت أسمع أن القصاص لا يحفظون الحديث فكانت اقلب على ثابت الاحاديث ، أجعل انسا لابن أبي ليلى ، وأجعل ابن أبي ليلى لأنس ، أشوشها عليه فيجىء بها على الاستواء .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من أعبد أهل البصرة . وفي سؤالات البغدادى لأحمد بن حنبل سئل أبو عبد الله عن ثابت وحميد أيهما أثبت في أنس فقال : قال يحيى القطان ، ثابت اختلط وحميد أثبت في أنس منه . وفي الكامل لابن عدي عن القطان: عجب لأيوب يدع ثابتاً البناني لا يكتب عنه ، وقال أبوبكر البرديجي : ثابت عن أنس صحيح من حديث شعبه والحمادين وسليمان بن المغيرة فهو لا ثقات ، مالم يكن الحديث مضطرباً (١) .

وقال الذهبي : " ثقه بلا مدافعه كبير القدر ، تناكر ابن عدي بذكره في الكامل " (٢) .

وقد وثقه ابن معين بقوله : " وثابت ثقه " (٣) .

(١) انظر : تهذيب التهذيب ، ٢/٢ ، ٣ ، ٤ ، وميزان الاعتدال ، ٣٦٢/١ ،

٣٦٣ ، ومن كلام أبي زكريا في الرجال ، ص ٤٦ .

(٢) ميزان الاعتدال ، ٣٦٣/١ .

(٣) من كلام أبي زكريا في الرجال ، ص ٤٦ .

وقال الحافظ فى التقريب : " ثقّه عابد من الرابعه مات سنة بضع وعشرين ، وله ست وثمانون / ع " (١) .

وظهر هنا أنه لا وجه لقول السيوطى رحمه الله : " وذكره الذهبى فى الميزان " ، لأن الذهبى ذكره فى الميزان للرد على ابن عدى ، وبين أنه لولا ذكر ابن عدى له فى كامله ، لما ذكره فى الميزان ..

أما حماد بن سلمه :

قال ابن معين : ثقّه ، لم ينصف من جانب حديثه ، وقال الامام أحمد فى الحمادين : مامنها الا ثقّه .
وقال : حماد بن سلمه أثبت فى ثابت من معمر
وقال الدورى عن ابن معين : من خالف حماد بن سلمه فى ثابت فالقول قول حماد ، وقال الطيالسى عن ابن معين : من سمع من حماد بن سلمه الأصناف فغيبها اختلاف ، ومن سمع منه نسخا فهو صحيح .

وقال البيهقى : هو أحد أئمة المسلمين الا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخارى ، وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ماسمع منه قبل تغييره .

وقال الدولابى نقلا بسنده عن عباد بن صهيب يقول : ان حمادا كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون انها دست فى كتبه ، وقد قيل ان ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه .

وقال العجلى ثقّه رجل صالح حسن الحديث ، وقال ابن سعد ، كان ثقّه وربما حدث بالحديث المنكر .

وقال يحيى بن سعيد : حماد بن سلمه عن زياد الاعلم ، وقيس بن سعد ليس بذلك ، ولكن حديثه عن الشيوخ عن ثابت وأبى حمزه وهذا الضرب .
وقال ابوحاتم : سئل احمد بن حنبل عن حماد بن سلمه فقال : صالح .

(١) تقريب التهذيب ، ١١٥/١ .

وقال الذهبي : كان ثقة له أو هام . أخرج له مسلم عدة أحاديث
في الأصول ، وتحايده البخاري (١) .

وقال الحافظ في التقریب : " ثقة عابد ، أثبت الناس في ثابت ،
وتغير حفظه بآخره ، من كبار الشامنه ، مات سنة سبع وستين / خست
م غ " (٢) .

وهذا يبين لنا أن كلا من ثابت وحمام ثقة ، وإن كان حمام تغيّر
بآخره، لكنه حجة في حديثه عن ثابت ، ولا وجه لتضعيف هذه الرواية سنداً .
والله أعلم .

(٢) الاعتراض الثاني :

وهو اعتراض من جهة المتن ، فإن رواية الحديث " أن أبى
واباك في النار " ليست رواية باللفظ بل رواها الراوى بالمعنى ، فوهم
في ذلك . " وإنما تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلام (مسرى) (٣)
ففهم منه السامع ما ذكره في الحديث وليس هذا من الحديث .
وسياتى زيادة بيان لهذا الاعتراض عند ذكر القول الراجع .
وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا سأل أعرابى وخاف من إفصاح
الجواب له فتننته واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه توريه وإيهام ، كالحديث
الذى أخرجه البخارى أنه صلى الله عليه وسلم سأل رجل عن الساعه

- (١) انظر : تهذيب التهذيب ، ٣/ من ص ١١ الى ص ١٦ . وميزان الاعتدال
١/ من ص ٥٩٠ الى ص ٥٩٥ . والجرح والتعديل ، ٣/ ١٤٠، ١٤١، ١٤٢ .
تاريخ عثمان الدارمى ، ص ٤٩ .
(٢) تقريب التهذيب ، ١/ ١٩٧ .
(٣) مسرى أى مخفلاً وما وجده ذلك الأعرابى في نفسه ، وهذه اللفظة ليست
للسيوطى ، فقد جاء تعبير السيوطى بلفظ " مورى " من التوريه ،
ورأيت أنها لاتليق بمقام النبوه ، فأبدلتها بالتسريه ، وهى أنسب
لسياق الحديث .

فنظر الى. احدث القوم سنا فقال " ان يستنفد هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة .

وكان الاعراب يسألونه كثيرا عن الساعة ، فخشى صلى الله عليه وسلم من قوله : لا أعلمها ، فتنتهم وشكهم ، فأجاب بجواب فيه توريه ومراده أن بلغ هذا الغلام أقصى العمر لم يمت حتى تقوم على الحاضرين ساعتهم بأن يموتوا ، وقيام ساعة كل واحد موته " (١) .

أما اختلاف أجوبته عليه السلام ، فلانه كان يجيب كل سائل بحسب حاله ، ويخاطبه على قدر فهمه وعقله ، ويبين له ماهو بحاجة اليه .

(٣) الاعتراض الثالث :

أن هذا الحديث منسوخ ، ومنهم من قال منسوخ بالآية الكریمه * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * (٢) ، ومنهم من رأى أنه منسوخ بحديث احياء والديه المتقدم (٣) .

أما حديث الاحياء فانه لاينسخ هذا الحديث ، لأن هذا حديث صحيح وحديث الاحياء حديث ضعيف جدا ، أو موضوع ، والنسخ لابد أن يكون بمساو أو أقوى من الدليل الأول حتى يصار اليه (٤) .

(١) التعظيم والمنة ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، وانظر سبل الهدى والرشاد ، ٣٠٣/١ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) انظر مسالك الحنفا ، ص ٦٨ ، والتذكرة ، ص ١٦ ، وسبل الهدى ، ٣٠٥/١ .

(٤) انظر شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول ص ٣١١ ، والتمهيد فى اصول الفقه ، ٣٨٥/٢ .

أما الآيه فهل هي ناسخه للحديث أو لا ؟ فقد اختلف العلماء هل
تنسخ الأخبار أم لا ، وهذا خبر " ان ابي واباك في النار " فابن تيمية
يرى أن الأخبار لاتنسخ (١) .

ويرى كثير من العلماء أنها تنسخ ، ومنهم السيوطي (٢) ، والقرطبي (٣)
وابن الحاج (٤) ، وغيرهم .

على أننا لانتاج الى القول بالنسخ لامكان الجمع بين الآيه والحديث
بألفاظه العامه والتي فيها : " حيثما مرت بقبر كافر فبشره بالنار " (٥)

ويمكن الجمع بين الآيه ورواية أنس بأحاديث الامتحان ، فيكون
من أخبر عنه عليه الصلاة والسلام أنه في النار ، يعنى بعد الامتحان
كما ذكر ذلك ابن كثير (٦) .

ومتى أمكن الجمع لايمار الى النسخ ، لأن اعمال الدليلين خير من
اعمال أحدهما .

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٢٥/٤ ، وانظر شرح تنقيح الفصول ، ص ٣٠٩ .

(٢) مسالك الحنفا ، ص

(٣) التذكرة ، ص ١٦ ، ١٧ ، وانظر شرح تنقيح الفصول ، ص ٣٠٩ ، ٣١١ .

(٤) رسالة في والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، خ/ق ٢ .

(٥) انظر ص (٢٥٨) من هذه الرسالة .

(٦) انظر ص (٢٣٧) من هذه الرسالة .

روايات هذا الحديث

الرواية الأولى :

رواية أنس وقد سبقت وفيها لفظ " ان أبى وأباك فى النار " (١) .

الرواية الثانية :

عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أبى ؟ قال : فى النار ، قال : فإين أبوك ؟ قال : حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار " وزاد الطبرانى والبيهقى فى آخره قال : فأسلم الأعرابى بعد ، فقال : لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ، " مامرت بقبر كافٍ — الا بشرته بالنار " وفى رواية الطبرانى " كلفنى بعناء " (٢) .

الرواية الثالثة :

عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال : جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : ان أبى كان يصل الرحم وكان فإين هو ؟ قال : " فى النار " ، قال : فكأنه وجد من ذلك ، فقال : يارسول الله فإين أبوك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار " ، فأسلم الأعرابى بعد ذلك وقال : " كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ، مامرت بقبر كافر الا بشرته بالنار " (٣) .

(١) انظر ص (٢٥١) من هذه الرسالة .

(٢) أخرجه البزار ، انظر البحر الزخار (٢٢٩/٣) رقم (١٠٨٩) ، والبيهقى ١٩٢/١ .

والطبرانى فى الكبير (١٩/١) وقال الهيثمى : " ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ١١٨/١ .
وانظر الاحاديث الصحيحة للألبانى رقم ١٨ ، ج ٢٥/١ وقال سنن صحيح ورجاله كلهم موثقون .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه رقم ١٥٧٢ ، ٥٠١/١ .

الرواية الرابعة : عن لقيط بن عامر انه خرج وافدا الى رسول

الله صلى الله عليه و سلم ، ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال : فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الفداة ، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم خطيبا ، وذكر الحديث الى ان قال : يا رسول الله : هل احد ممن مضى منا في جاهلية من غير ؟ فقال رجل من عرض قريش : ان اباك المنتفق في النار . فكانه وقع حر بين جلد وجهي ولحمه مما قال لابي على رؤوس الناس ، فهممت ان اقول : وابوك يا رسول الله ؟ ثم نظرت فاذا الاخرى اجمل فقلت : واملك يا رسول الله ؟ قال : " واملى لعمر الله حيثما اتيت عليه من قبر قرشي او عامري مشرك . فقل : ارسلني اليك محمد فابشر بما يسوك ، تجر على بطنك ووجهك في النار " قال : فقلت : فما فعل ذلك بهم يا رسول الله وكانوا على عمل لا يحسنون الا اياه ؟ وكانوا يحبونهم مملحين ؟

قال : " ذلك بان الله بعث في آخر كل سبع امم نبيا فمن اطاع نبیه كان من المهتدين ، ومن عصى نبیه كان من الضالين " (١) .

(١) اخرجه الامام احمد في المسند ١١٢/٤ ٢٨٨ والحاكم في المستدرک وصححه قائل : " هذا حديث جامع في الباب صحيح الاسناد كلهم مدنيون ولم يخرجوا . " ٥٦٠/٤ ٥٦٤ وتمتبه الذهبي فقال : يعقوب بن محمد بن عيسى الزمري ضعيف . والحديث اخرجه ابي عاصم في كتاب السنة برقم (٦٣٦) ٢٨٦/١ ٢٨٨ و ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٤٦٩/١ ٤٧٠ برقم (٢٧١) . واورده الهيثمي في المجمع ٢٢٨/١٠ وقال : " رواه عبد الله والطبراني بنحو واحد طريقتي عبد الله اسنادها متصل ورجالها ثقات والاسناد الاخر وامناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط ان لقيطا " .

وقد اورد هذا الحديث ابن القيم في زاد المعاد ١١٥/٢ الى ١١٩ . وبين من خرج من ائمة الحديث وصححه وانتصر له قائل : " هذا حديث كبير وجليل تنادى جلالته وفخامته وعظمته على انه خرج من مشكاة النبوة لا يعرف الا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني و رواه عنه ابراهيم بن حمزة الزيدى و هما من كبار علماء المدينة ثقتان محتج بهما في الصحيح احتج بهما امام اهل الحديث : محمد بن اسماعيل البخاري ورواه ائمة اهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتعليم والانتقاد ولم يظمن احد منهم فيه ولا في احد من رواته " .

ثم ذكر من اخرجه من الائمة ومنهم : الامام عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه . والحافظ ابن ابي عاصم في كتاب السنة ، و الحافظ ابو احمد العمال في كتاب المعرفة والحافظ الطبراني في كثير من كتبه =

والحافظ الاصبهاني في كتاب السنة والحافظ ابن منده والحافظ ابن مردويه والحافظ ابو نعيم وجماعة غيرهم .

وقال ابن منده : " روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصنعاني وعبدالله بن احمد بن حنبل وغيرهما وقد رواه بالعراق بجمع من العلماء واهل الدين جماعة من الائمة : منهم ابو زرعة الرازي وابو حاتم وابو عبدالله محمد بن اسماعيل ولم ينكره احد ولم يتكلم في اسناده بل رواه على سبيل القبول والتسليم ولا ينكر هذا الحديث الا جاحد او جاهل او مخالف للكتاب والسنة " . انظر زاد المعاد ١١٨/٣ ١١٩ .

وهذا ترجيح من ابن القيم لهذه الرواية التي جاءت بصيغة العموم .

الرواية الخامسة :

عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : ان العارث بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال : " يا رسول الله، انك تحت على صلة الرحم، والاحسان الى الجار، وابرار اليتيم، واطعام الضيف، واطعام المساكين، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة، فما ظنك به يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار، وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطم من النار فأخرجته الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحاح من النار " (١) .

(١) اخرج الطبراني في الكبير ٤٠٥/٢٢ برقم (٩٧٢) . وفي الاوسط برقم (١٦) و (١٧) قال الهيثمي : " رواء الطبراني في الاوسط والكبير وفيه عبدالله بن محمد بن عجيل وهو منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وقد وثق " مجمع الزوائد ١١٨/١ . وله شامد عند ابي يعلى بنحوه قال فيه الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ١١٨/١ . عبدالله بن محمد بن عجيل قال عنه ابن معين : ليس بثقة . وقال ابو حاتم : لين الحديث . وقال الترمذي : صدوق . وقال ابن المديني : لم يدخل مالك في كتبه ابن عجيل واحتج به احمد واسحاق . وقال ابن خزيمة : لا احتج به . وقال البخاري : كان احمد واسحاق والحميدي يحتجون بحديثه . ونقل عن ابن عبد البر انه قال : هو اوثق من كل من تكلم فيه . وقال الذهبي بعد ذكر ما قيل فيه قلت : " حديثه في مرتبة الحسن " انظر ميزان الاعتدال ٢٨٤/٢ وتهذيب التهذيب ١٢/٦ والجرح والتعديل ١٥٤/٢ وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ص ١٥٨ . وقال الحافظ في التقریب : " صدوق في حديثه لين ويقال تغير باخره من الرابعة . مات بعد الاربعمين / بخ د ت ق " التقریب ٤٤/١ .

الرواية السادسة :

عن عمران بن حصين قال : أتى أبي حمين بن عبيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرايت رجلا يقري الضيف، ويميل الرحم، ويفعل ويفعل، هو أبوك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أرايت أبي وأباك فائهما في النار " فما لبث بعد ذلك إلا عشرين ليلة حتى مات . (١)

الرواية السابعة :

عن عمران بن الحصين أن أبا حمين أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أرايت رجلا كان يقري الضيف، ويميل الرحم، مات قبلك، وهو أبوك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أن أبي وأباك وانت في النار " فمات حمين مشركا . (٢)

(١) رواء الطبراني في الكبير ٢٢٠/١٨ برقم (٥٤٨) .
وقال الهيثمي : " رواء الطبراني في الكبير ورجاله رجال
الصحيح " ١٢٠/١ .

(٢) رواء الطبراني في الكبير ٢٢٠/١٨ برقم (٥٤٩) .
وقال الهيثمي في المجمع ١٢٠/١ " رواء الطبراني في الكبير
ورجاله رجال الصحيح " .

خلاصة الكلام على هذه الروايات

بعد ايراد هذه الروايات المتعددة لهذا الحديث، والتي منها ما جاء لفظه عاما ومنها ما هو خاص باعيان اناس معينين .

ومنا ترد على ذهن الباحث والتارئ على حد سواء، مجموعة من الاسئلة ومنها : - اى هذه الروايات الراجح؟ وايها المرجح؟ وما هي الرواية التي تتفق مع ما هو مقرر من ان الله لا يمدح احدا الا بعد قيام الحجة عليه بارسال الرسل ؟ وهل تكررت هذه القصة بحيث رواها الرواة بالفاظ متفاوتة، ام انها وقعت مرة واحدة، ولكن الرواة اختلفوا في نقلها فمنهم من نقلها باللفظ ومنهم من نقلها بالمعنى ؟.

وسأختصر الاجابة عن هذه الاسئلة وغيرها في النقاط

التالية :

١ - بمراجعة مجموع هذه الطرق ارى ان الراجح حمل هذا الحديث على اللفظ العام الذي ورد من طرق صحيحة، ومن اوجه متعددة، وبالفاظ متفاوتة، كلها يحمل صيغة الموم، ولا شك انها هي الانسب بسياق الحديث، من جهة، ومن جهة اخرى فان الرواة يكادون يجمعون عليها .

٢ - ان اللفظ العام لهذا الحديث مقدم ايضا، لانه هو الذي يبين سبب الحكم على أبي السائل انه في النار، وهو انه من المشركين ويجمع معه في ذلك كل مشرك .

٣ - وفي حديث لقيط بن عامر، يظهر ان ابا مات مشركا، وبمعد ان بلفظه الدعوة، لان ذلك الرجل الذي قال له ان اباك المنتفق في النار، كأنه كان يعلم شيئا عن أبي السائل و كفره .

ثم علل الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم على هذا الرجل وعلى كل من حكم عليه انه في النار من اهل الجاهلية، بأن الدعوة قد بلفتهم لان " الله ارسل في اخر كل سبع امم نبيا، فمن اطاع نبيه كان من المهتدين، ومن عصى نبيه كان من الضالين "

ومن هذا يظهر ان والد المنتفق ادرك نبيه او بلغته دعوة

نبي من الانبياء، فعمى فكان من الضالين .

والحديث يتفق تماما مع ما هو مقرر في اهل الفترة، لان من

لم يدرك النبي فلا نحكم عليه انه من المهتدين، ولا من الضالين،

حتى يأتيه النبي، فان مات قبل بلوغ النذارة اليه فحكمه ان

يمنتحن يوم القيامة كما جاءت به مجموعة من الاحاديث . فمنطوق

الحديث يبين كفر من بلغته الدعوة فلم يؤمن، ومفهومه يبين عذر

من لم تبلغه الدعوة حتى تقام عليه الحجة .

وهذه المعاني كلها، لا تتفق مع الرواية التي جاء لفظها خاصا

بلفظ " ان ابي واباك في النار " .

٤ - وهذا المعنى متأكد في حديث الحمين حيث قال الحمين في نفس

الحديث : " فما لبث بعد ذلك الا عشرين ليلة حتى مات " مما يدل

على ان هذا الرجل كان قد بلغته الدعوة ومات على الشرك . وهو جد

الحمين. والرواية الثانية تبين ان الحمين واباء في النار ومعروف

ان الحمين قد بلغته الدعوة ولذا قال: فمات الحمين مشركا

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " و انت في النار " .

٥ - ويبدو لي ان القصة تعددت وتكرر هذا السؤال، ولكن ليس

الى حد ان تكون كل رواية قصة مستقلة، وحادثة منفصلة فان

الرواية الاولى والثانية والثالثة لا استبعد ان يكون اصلها واحداً

ولكن من الرواة من نقلها بالمعنى .

وقد تكون هذه الثلاث مع الرواية الرابعة، اصلها قصة حادثة

واحدة ومن الرواة من فصل في ذكر الحديث فذكر معه غيره، كحديث

لقيط بن عامر في الرواية الرابعة، ومنهم من اقتصر على ذكر هذا

السؤال وجوابه، وهو سؤال الرجل عن ابيه اين هو ؟ .

وسواء تعددت هذه الحادثة ام أنها كانت حادثة واحدة، فالذي

يعنينا هو التوفيق بين هذه الروايات على كثرتها من جهة، وبين

حكم اهل الفترة من جهة اخرى .

٦ - واخيرا فقد ظهر لي -والله اعلم- ان لفظة " ان ابي واباك في النار " ان لم يكن الراوي رواها بالمعنى، فان المقصود بها عمه عليه الصلاة والسلام وهو ابو طالب .

وليس هذا الترجيح من قبيل الهوى، ولكنه ورد في حديث الطبراني ممرحا به كما في الرواية الخامسة، وورد كذلك في حديث عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك، فلا زال استغفر لابي طالب حتى ينهاني ربي (١) . وكما جاء في حديث محمد بن كعب القرظي: (.... وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين ..) (٢) وقال بعضهم يستغفر لابيه. وعلى هذا يكون اطلاق الاب هنا يقصد به عمه ابو طالب، فان والد النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو حمل في بطن امه على الصحيح، ولم يكن له محبة او ملازمة للنبي في تربيته ورعايته، ولكن كان هذا من جانب عمه ابي طالب، فكان هو الذي يحتضنه ويدافع عنه وقد تربي في حجره وبיתه، وما فر معه، وتاجر في ماله.. الخ. وكانوا يقولون عنه: ابو النبي صلى الله عليه وسلم لمكانته منه. وكانوا يقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ابنه، فعندما عاب الهتهم وعقولهم، قال له زعماء قريش: اعطنا ولدك نقتله، وغد مكانه من شئت من ابنائنا، فقال: ااعطيكم ابني تقتلوناه وتمطونني ولدكم اغذوه لكم ؟ وكذلك ورد في قصة الراهب الذي سأل ابا طالب قائلا : من هذا الفلام منك ؟ فقال ابو طالب : ابني فقال الراهب: ما ينبغي لوالد هذا الفلام ان يكون حيا (٣) . ومن جهة اخرى فالعم والد وهو صنو الاب .

(١) انظر احكام القرآن لابن العربي ١٠٢١/٢ والمفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي خ ٦٢/١ .

(٢) انظر اسباب نزول القرآن للواحدي ص ٢٦٥ .

(٣) انظر مسالك الحنفيا ص ٦٧ و ٦٨ . و زاد المسلم للجكني ٦/٢ . والحديث أخرجه الترمذي وحسنه ٢٩٦/٤ وصححه الالباني في تخريج احاديث فقه السيرة ص ٦٨ .

وقد جاء في القرآن الكريم اطلاق اسم الاب على العم في قوله تعالى " وَإِتَبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ " (١) .
وعلى هذا المعنى فان قوله عليه الصلاة والسلام : " ان ابي واباك في النار " بمعنى " حيثما مرت بقبر كافر فبشره بالنار " وبمعنى " ذلك بان الله بعث في اخر كل سبع امم نبيا، فمن اطاع نبيه كان من المهتدين، ومن عمى نبيه كان من الضالين " وبمعنى " حيثما اتيت عليه من قبر قرشي او عامري مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشر بما يحرك تجر على بطنك ووجهك في النار " .
وكل هذه الاحاديث تلتقى في ان من بلغته الدعوة فأشرك وكفر فهو في النار .

وعلى هذا جمع من العلماء منهم السيوطي (٢) والرازي (٣) وابن حجر الهيتمي (٤) وشهاب الدين المقدسي (٥) والجنبي (٦) وابن الخطيب (٧) والمرعشي (ساجلي زاده) (٨) والشيخ محمد الباكي الحنفي (٩) وكثيرون .

- (١) سورة يوسف اية ٢٨ .
- (٢) مسالك الحنفيا ص ٦٧ ، ٦٨ .
- (٣) تفسير الفخر الرازي ٤٠/١٣ .
- (٤) نقل ذلك عنه كثيرون ومنهم الشيخ علي الحلبي في السيرة الحلبية ١١٨/١ .
- (٥) المواهب اللدنية ٣٦/١ .
- (٦) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٥/٢ .
- (٧) رسالة ابن الخطيب في والدي الرسول خ ق ١٩ ١ .
- (٨) الفرج والمرور خ / ق ٨ .
- (٩) سبل السلام في حكم آباء سيد الانام ص ٢٩ .

الدليل الثاني : حديث نهيه عن الاستغفار لأمه .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي " .

وفي رواية عن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت " (١) .

وفي رواية للبيهقي : قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا ، ونحن معه قريبا من الفراك ، فقام فمضى ركعتين ثم أقبل علينا وعيناه تذرفان ، فقام اليه عمر رضي الله عنه ، فغداه بالأب والأم ، وقال له : مالك يارسول الله ، قال : اني استأذنت ربي في استغفاري لأمي فلم يأذن لي ، فبكيت لها رحمة لها من النار ، واني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ولتزدكم زيارتها خيرا " (٢) وفي مصنف ابن أبي شيبة نحوه . ورواه الشافعي في مسنده ولم يذكر النهي عن الاستغفار ، ولفظه : " ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا " (٣) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ، ٦٥/٣ ، وانظر شرح النووي ٤٥/٧ .

والنسائي ، ٢٨٦/١ ، وابن ماجه ، برقم (١٥٧٢) ، واحمد في المسند ، ٤٤١/٢ ، والحاكم في المستدرک ، ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ، ٧٦/٤ ، وكذا الامام احمد في المسند ، ٣٥٥/٥ ، والمصنف ، ٣٤٤/٣ بنحوه ، وانظر ارواء الغليل ، ٢٢٤/٣ .

(٣) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن للبخاري ، ٢٢٠/١ .

ورواه الترمذى بلفظ قريب من رواية الشافعى بلفظ : " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه ، فزوروها فانها تذكركم الآخرة " (١) .

وفى المصنف : عن أبى بريدة عن ابيه قال : جالست النبى صلى الله عليه وسلم فى المجلس فرأيت حزيناً فقال له رجل من القوم مالك يارسول الله كأنك حزين ؟ قال " ذكرت أمى " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى أن تأكلوها الا ثلاثة أيام فكلوا وأطعموا ، وادخروا مابدا لكم ، ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور قبر أمه فليزره ، وكنت نهيتكم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقيير فاجتنبوا كل مسكر ، وانبذوا فيما بدا لكم " (٢) .

(١) الترمذى وقال عقبه حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم ،

• ٢٥٩/٢

(٢) المصنف ، ٣٤٤/٣ لابن أبى شيبة ، وكذا أخرجه الامام احمد فى

المسند ، ٣٥٩/٥ ، وانظر فى شرح غريب ألفاظه شرح النووى على

مسلم ، ١٨٥/١ .

الدليل الثالث :

حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء ابننا مليكة فقالا : يا رسول الله ان امنا كانت تكبرم الضيف، وقد وأدت في الجاهلية، فأين امنا ؟ فقال في النار. فقاما وقد شق ذلك عليهما، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ان امي مع امكما " فقال منافق من الناس : او ما يغنى هذا عن امه الا ما يغنى ابننا مليكة عن امها فقال شاب من الانصار : لو ان ابويك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما سألتها ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود " (١) .

وهذا الحديث ضعفه غير واحد من العلماء، منهم الذهبي والسيوطي (٢) والمصالحى (٣) .

وعلى تقدير صحة هذا الحديث فان نهاية الحديث تدل على التوقف فيهما، بل تدل على رجاء الغير لهما، ولهذا فان الحديث لا يصلح حجة للقائلين بكفرهما .

واما ايراد القارى لهذا الحديث بشرطه الاول فقط وتعليقه عليه بقوله : " و تعقب الذهبي له بكون عثمان بن عفير ضعفه الدارقطني لم يخرج له عن كونه ثابتا حسنا قابلا للاستدلال، اما على الاستقلال، و اما مع غيره لتقوية الحال " (٤) فلا يصح بحال لانه يخالف المنهج العلمي الصحيح .

(١) أخرجه الامام احمد في المسند ٢٥٥ / ٥ والحاكم في المستدرک ٢٦٤ / ٢ ٢٦٥ ومسححه وتعقبه الذهبي قائلا " لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات " . وانظر رسالة القارى في الوالدين خ ١٢ ا .

(٢) انظر مسالك الحنفيا ص ٦٢ .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ١٧٢ / ٢ .

(٤) رسالة القارى في الوالدين خ ١٢ ا .

الدليل الرابع :

حديث " استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لا مـهـ،

فضرب جبريل صدره وقال تستغفر لمن مات مشركا " (١) .

وهذا حديث ضعيف، في اسناده من لا يعرف، ضعفه السيوطي

(٢) والهيثمى (٣) والمالحي (٤) وغيرهم .

وهذا الحديث لا يملح حجة للقول بكفر والديه صلى الله عليه

وسلم، وتصحيح القارى لهذه الاحاديث الضعيفة وقبولها والتسلم

بها يعد خروجاً عن المنهج العلمى الصحيح .

وهو من جهة اخرى يوازي او يزيد عن قول من صححوا حديث

الاحياء وروجوا له (٥) .

* في اسناده محمد بن جابر اليماني : قال ابن معين : ليس بشئ
انظر : يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٩١/٤ برقم (٢٢٠٣) وتاريخ
عثمان بن سعيد الدارمي ص ٢٠٢ .

(١) قال الهيثمي في المجمع ١١٧/١ " رواء البزار وقال لم يروه
بهذا الاسناد الا محمد بن جابر عن سماك بن حرب قلت : ولم ار
بن ذكر محمد بن جابر هذا " .

(٢) انظر مسالك الحنفيا ص ٥٩ .

(٣) انظر مجمع الزوائد ١١٧/١ .

(٤) انظر سبل الهدى والرشاد ١٧٠/٢ وقال : " في سنده من لا يعرف
فلا تقوم به حجة " .

(٥) ادلة معتقد ابي حنيفة في والدى الرسول صلى الله عليه وسلم
خ ق ٢ ب .

من قال بكفرهما من العلماء

١ - ابن حزم الظاهري :

فقد قال في حديثه عن اهل البيت : " واما اهل بيته صلى الله عليه وسلم من بني هاشم، فما صح قط ان لكل امرئ منهم شفاععة، بل فيهم من الخلفاء والظلمة والمفتريين والمفسدين في الارض، من هم احوج الناس الى الشفاععة، وانما هو وسواس تطلقه الرافضة، وفيهم من لا تناله الشفاععة، لانه يخلد في النار ابدا كأبيوسه عليه السلام، وعمه ابي لهب، ومن كان من الحسينيين والحسينيين * غالبا في الرفض " .

ولي على كلام ابن حزم مأخذ عدة منها :

١ - جمعه اوصافا عديدة لا تليق باهل البيت ولا ينبغي ان يوصفوا بها اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم، ومنها : الظلمة والمفتريين والمفسدين في الارض .

ب - جمعه ابوى النبي صلى الله عليه وسلم مع عدو الله ابي لهب، وهذا امر مستنكر جدا، ومن المعلوم بدهامة ان جمع ابوى النبي صلى الله عليه وسلم اللذين لم تبلغهما الدعوة، وماتا قبل مبعته عليه الصلاة والسلام، مع من بلغت الدعوة مرارا ولم يؤمن ولكنه كفر، وجحد، وتكبر، وكان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم ويحارب به، ويقف في وجه دعوته، وقد نزل القرآن من السماء بخسرانه وتبابه في النار ** جمع باطل مردود شرعا وعقلا .

ج - قطع ابن حزم بان والدى الرسول صلى الله عليه وسلم

وابا لهب لا تنالهم شفاععة مطلقا .

(١) الدرة فيما يجب اعتقاده ص ٢٩٨ .

* يتعمد اتباع الحسن والحسين كما قاله المحقق .

** فان المولى عز وجل انزل سورة كاملة هي سورة المسد يبين فيها انه وزوجه في النار ابدا " ثبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيملى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب فسي جيدهما حبل من مسد " سورة يتعبد المؤمنون فيها ربهم ويتلوونها صباح مساء فهل هذا يجمع مع والدى الرسول صلى الله عليه وسلم سبحانه هذا بهتان عظيم !

وقال ابن حزم في موضع آخر عند الكلام عن اطفال المشركين :
 " .. لان ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم كان ابوامها

كافرين مشركين، وقد ولدا غير الانس والجن من المؤمنين " (١)
 وهذه العبارة اخف حدة من العبارة السابقة، واكثر ادباً
 مع الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته .

الا ان الجمع بين والد ابراهيم الذي بلفظه الدعوة مرارا بنس
 القرآن، مع اب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لم تبلفه الدعوة،
 ليس مسلماً، ولا سائفاً، وان كان اجود بكثير من الجمع بين والد
 الرسول صلى الله عليه وسلم وابي لهب .

ولم يقدم ابن حزم ادلة لما قاله من كفر والدي الرسول صلى
 الله عليه وسلم، ولعله اخذ هذا الحكم من حديث نهي النبي صلى
 الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه، وحديث " ان ابي واباك في
 النار " والله اعلم .

٢ - الامام النووي :

فقد قال عند الكلام على حديث مسلم : " ان ابي واباك في النار "
 " فيه ان من مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة
 المقربين، وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من
 عبادة الاوثان فهو من اهل النار، وليس هذا مواخذة قبل بلوغ
 الدعوة، فان هؤلاء كانت قد بلفتهم دعوة ابراهيم وغيره من
 الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقوله صلى الله عليه وسلم
 " ان ابي واباك في النار " هو من حسن العشرة للتلمذة بالاشتراك
 في المصيبة " (٢) .

(١) الفصل في الملل والنحل ٧٢/٤ .

(٢) شرح النووي على مسلم ٧٩/٢ .

ولي على كلام الامام النووي تعقيب يتضمن امرين :

الاول : ان النووي رحمه الله ٦ اخذ من هذا الحديث حكم اهل الفترة الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبيّن ان دعوة ابراهيم قد بلغتهم وكذا بلغتهم دعوة غيره من الانبياء ولذا حكم عليهم جميعا بالكفر .

ومذا رأى مردود من وجوه كثيرة، فان الله عز وجل اخبر انهم لم يأتهم نذير في ايات كثيرة سبق ذكرها (١) كقوله تعالى : ﴿لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك﴾ (٢) وقد صح عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يقول : " لو اعلم على اي الوجوه اعبدك لعبدتك ولكني لا اعلم " (٣) وكان يبعث عن الدين الحق مو ونفر من المتحنفين. فلو كان الامر كما قال النووي، فلماذا لم يتبع الحنفاء ما وصلهم من دعوة ابراهيم وغيره ؟ ولماذا كانوا حنفاء ولم يكونوا مسلمين على دين وشريعة ذلك النبي الذي بلغتهم دعوته؟ ومن هنا علم ما في كلام الامام النووي من مخالفة النصوص، والواقع بأنه لم تبلغهم دعوة احد من الانبياء . (٤)

واما حديثه عن اب الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان يتمم بالادب والاعتزان، وكان النووي واقفا عند النص لم يتجاوز . وهذا يدل على ان النووي رحمه الله قال هذا بناء على ما فهمه من هذا الحديث، وانظار العلماء تختلف في فهم النصوص (٥) . وليس للنووي كلام في الوالدين في غير هذا الموضع .

(١) انظر س (١١١) من هذه الرسالة .

(٢) سورة المجدة اية ٢ .

(٣) انظر س ٤٦ من هذه الرسالة .

(٤) لقد تعقب الابي النووي فيما قاله وبين ان في كلامه تناقضا لان اهل الفترة هم الامم الذين لم تبلغهم دعوة الرسول ولا يدركون الثاني وان بلغتهم الدعوة فلا يسمون اهل فترة . انظر اكمال الاكمال ٢٧٠/١ و ٢٧٢ .

(٥) يرى السيوطي ان هذا حكم من النووي على اب السائل فقط دون الحكم على ابيه صلى الله عليه وسلم ولست معه فيما يراه . انظر ممالك الحنفاء س

٣ - الحافظ البيهقي :

فقد روى حديث مسلم " ان ابي و اباك في النار " وحديث نهيه عن الاستغفار لامه، وغيرهما ثم قال : " وكيف لا يكون ابـوا وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة، وقد كانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام، وكفرهم لا يقدح في نسبه عليه الصلاة والسلام لان انكحة الكفار صحيحة " (١)

وما ذكره البيهقي من ان كفر والديه صلى الله عليه وسلم لا يقدح في نسبه صحيح، ولكن اذا ثبت كفرهما فان نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصون ومحفوظ ولا يشك في ذلك احد. واما ما ذكره البيهقي عن والديه صلى الله عليه وسلم وجده بأنهم كانوا يعبدون الوثن، فهو قول باطل مردود، لا دليل عليه . بل ان الأدلة تثبت خلافه، وقد بحثت جامدا في كتب السيرة والتاريخ لاجد ما يفيد الذي ذكره البيهقي فلم اجد . والذي ورد وذكره كتاب السير والتاريخ ان عبد المطلب كان متحنفا، حرم الخمر على نفسه، وترك عبادة الاوثان، وكان يؤمن بالبعث .. الخ (٢)

واما والداه عليه الصلاة والسلام فلم يؤثر عنهما شئ من الشرك، فقد أثير عن عبد الله انه قال لتلك المتعرضة له " اما الحرام فآلهمات دونه " . وأثير عن آمنة انها رأت نورا اضاء لها حين وضعت صلى الله عليه وسلم . (٣)

(١) دلائل النبوة ١ / ١٧٦ .

(٢) انظر ص (٤٢) من هذه الرسالة .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ١ / ٤١١

٤ - الحافظ ابن كثير :

ولكنه كان ادقهم منهجا، واوسمهم نظرة، واقوامهم حجة؛
فقد اورد جملة من الاحاديث التي استدل بها اصحاب هذا القول، ثم
عقب بقوله : " واخباره صلى الله عليه وسلم عن ابويه وجده
عبدالمطلب بانهم من اهل النار، لا ينافي الحديث الوارد عنه من
طرق متعددة، ان اهل الفترة والاطفال والمجانين والمسلمين
يمنتحنون في العرصات يوم القيامة ... فيكون منهم من يجيب ومنهم
من لا يجيب .

فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب، فلا منافاة والله الحميد
والمنة " (١)

وعلى هذا فان ابن كثير يرى ان الوالدين من اهل الفترة،
وحكمهم حكم اهل الفترة، يمنتحنون في عرصات القيامة ليظهر من
يطيع ومن يعصى .

ولهذا ماورد قوله ضمن القول الرابع : انهم من اهل الفترة لان
قوله متفق مع قولهم وان اختلفوا في نتيجة ذلك الامتحان .

٥ - الامام على القاري :

الف القاري في كفر والدي المصطفى صلى الله عليه وسلم
رسالة، رد فيها على السيوطي، وسماها " ادلة معتقد ابي حنيفة في
ابوي الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد كان في اول الامر متساهلا في الموضوع، حيث عقب على حديث نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه بقوله : " في هذا
الحديث الصحيح المريح - ايضا - رد ما ثبت به بعضهم بانهما كانا من
اهل الفترة ولا عذاب عليهما مع اختلاف في المسألة .

(١) البداية و النهاية ١ / ٢٨٠ ٢٨١ .

وقد صنف السيوطي رسائل ثلاثاً في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم، وذكر الأدلة من الجانبين، فعليك بها إن أردت بسطها " (١) وقال في شرح قول الامام ابي حنيفة في الفقه الاكبر " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر " وهذا رد على من قال انهما ماتا على الايمان، او ماتا على الكفر، ثم احيامهما الله تعالى فماتا في مقام الايقان . وقد افردت لهذه المسألة رسالة مستقلة، ودفعت ما ذكره السيوطي في رسائله الثلاث في تقوية هذه المقالة بالأدلة الجامعة، المحققة من الكتاب والسنة والقياس واجماع الامة . ومن غريب ما وقع في هذه القضية انكار بعض الجهلة من الحنفية على ما في بسط هذا الكلام، بل اشار الى انه غير لائق بمقام الامام " (٢) .

ومن ثم قال في رسالته : " قد قال الامام الاعظم ، والهمام الاقدم في كتابه المعتبر، المعبر بالفقه الاكبر مانحه : ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر، فقال شارحه هذا رد على من قال بان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الايمان، و على من قال ماتا على الكفر، ثم رسول الله دعا الله لهما، فاحياهما الله، واسلمهما، ثم ماتا على الايمان . فأقول وبحوله سبحانه اصول : ان هذا الكلام من حضرة الامام لا يتمور في هذا المقام لتحصيل المرام، الا ان يكون قطعي الدراية لا ظني الرواية، لانه في باب الاعتقاد لا يعمل بالظنيات، ولا يكتفي بالاحاد من الاحاديث الواهيات، والروايات الوهميات، اذ من المقرر المحرر في الاصل المعتبر انه ليس لاحد من افراد البشر ان يحكم على احد بانه من اهل الجنة ولا بأنه من اهل العقوبة الا فيما ثبت بنص من الكتاب، او تواتر من السنة، او اجماع علماء الأمة " (٣)

(١) مرقاة المفاتيح . كتاب الجنائز . باب زيارة القبور ٤٠٦/٢ .
 (٢) شرح الفقه الاكبر طبعة دلهي ١٢١٤ ص ١٢٠ . اما الطبقات الاخرى (طبعة مصر ١٢٢٢ او طبعة بيروت ١٤٠٤) لا يوجد بها قول القاري هذا .
 (٣) ادلة معتقد ابي حنيفة الاعظم في ابوى الرسول صلى الله عليه وسلم . خ ١/١ . ٢/ب .

ولي على ما ذكره القارى رحمه الله ماخذ عدة :

اولا : عندما رجعت الى مؤلفات القارى، وجدته كان يقول اولا باخياء الوالدين واسلامهما، متبنيا في ذلك ما ذكره الحافظ السيوطي في رسائله .

فقد قال في شرحه على الشفا للقاضى عياض : " وابو طالب لم يصح اسلامه، واما اسلام ابيه ففيه اقوال، والاصح اسلامهما على ما اتفق عليه الاجلة من الائمة كما بينه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة " (١) .

وقال في موضع اخر : " واما ماذكروا من احيائه عليه الصلاة والسلام ابيه، فالاصح انه وقع على ماعليه الجمهور الثقات كما قال السيوطى في رسائله الثلاث المؤلفة " (٢) .

فانتقال القارى من هذا القول الى نقيضه يبين تسرع وحديثه في هذه المسألة، ويبين كذلك انه ليس له منهج خاص في هذه المسألة، او رأى مستقل، فانه كان اولا مقلدا للحافظ السيوطي، ثم انتقل الى اتباع الامام ابي حنيفة رحمه الله . ولو ان القارى عليه رحمة الله كون في هذه المسألة ابتداء رأيا خاصا، ومنهجيا مستقلا مبنيًا على ادلة ثابتة من الكتاب والسنة، لما اضطربت اقواله، وتمددت اراؤه واختلفت النقول عنه، ولما انتقل من قول الى نقيضه .

(١) شرح الشفا ٦٠١/١ طبعة استانبول سنة ١٣١٦ .

(٢) المرجع السابق ٦٤٨/١ .
وذكر الشيخ مصطفى الحماصي في كتابه " النهضة الاصلاحية " ص ٥٤٨ ذلك ولكنه رأى ان القارى رحمه الله رجع عن القول بكفرهما بما كتبه على الشفا لان ما كتبه على الشفا كان متأخرا عن باقسي كتبه .
وقد بين الاستاذ خليل قوتلاي ان القارى انتهى من شرحه للشفا قبل موته بثلاث سنوات . انظر الامام على القارى واثروه في علم الحديث ص ١١٠ .
وهذا يعنى انه كان للقارى مؤلفات اخرى بعد شرحه على الشفا ومنها كما يبدو رسالته في والدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : بنى القارى كلامه في رسالته على قول ابي حنيفة المذكور، وجاء بالنصوص التى تشهد لهذا القول، واعرض عن غيرها بل صح ما هو واء لاثبات قول الامام، وهذا مغالط للمنهج العلمى الصحيح، فالاصل ان تجمع النصوص المختلفة فى مسألة ما، ثم عند الترجيح تذكر اقوال الائمة و العلماء .

ثالثا : جانب القارى رحمه الله الصواب فى القولين، فعندما كان يقول باحيائهما، ذكر ان الاصح ان الاحياء وقع على ما عليه الجمهور الثقات، وليس كما قال فان الاصح انه لم يقع و لم يقتل بالاحياء جمهور العلماء، وان قال به جمع منهم كما سبق بيانه .

وحين قال بكفرهما جانب الصواب لان هذا القول لم يقتله ابو حنيفة رحمه الله كما سابينه فيما يأتى .

وقد جانب الصواب ايضا عندما ذكر ان هذا القول اجمعت عليه الامة سلفا و خلفا بقوله " واما الاجماع فقد اتفق السلف والخلف من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر المجتهدين، على ذلك من غير اظهار خلاف لما هنالك، والخلاف من اللاحق لا يقدح فى الاجماع السابق " (١) وهذا كلام واضح البطلان، مردود بجملة انه فان الامة لم تجمع لا سلفا ولا خلفا على شئ من ذلك لا اثباتا ولا نفيًا، والائمة الاربعة لم يؤثر عنهم شئ فى هذا الموضوع، بل ما ذكر عن ابي حنيفة وعن عمر بن عبدالمعزى رضى الله عنه، وعن الامام الشافعى وكثير من العلماء، يدل على انهم توقفوا وامسكوا عن الغوض فى هذه المسألة تأديبا مع الرسول صلى الله عليه وسلم . واذا كان الامر كما يقول القارى رحمه الله فلماذا الف رسالته فى بيان هذا الموضوع ؟ فان مسألة اجمعت الامة سلفا و خلفا عليها واتفق عليها الائمة الاربعة، لا تحتاج الى المناظرة والتأليف فيها، فهي مشهورة معلومة .

(١) ادلة معتقد ابي حنيفة فى والذى الرسول خ ق ٦ ب .

رابعاً : ان ما ذكره الشيخ على القارى عن ابي حنيفة في كفر ابى
النبي صلى الله عليه وسلم مصحفاً* والمصحح ان الامام ابا
حنيفة يقول بخلاف ذلك : فان عبارة الامام الواردة في الفقه
الاكبر هي : " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا
على الكفر " بتكرار (ما) مرتين ، وهذا التعبير من الامام ابي
حنيفة في غاية الدقة ، فانه لم يقل عنهما مسلمين ، ولا كافرين ، ولم
يحكم عليهما بجنة ولا نار ، وانما بين انهما لم يموتا على الكفر ،
لانهما كانا في زمن الفترة ، والمسلم من بلفته الدعوة فأمن وصدق ،
والكافر من بلفته الدعوة فكذب ولم يؤمن ، وبينهما اهل الفترة
فانهم لم يموتوا على الكفر ، لان الدعوة لم تبلفهم ولم يموتوا
على الاسلام ، لان عليهم الى الله تعالى هل يطيعون عند الامتحان
ام يممون .

ويبدو ان الناسخ رأى لفظة (ما) مكررة فحذف واحدة منها ، فحرف
المعنى ، بل قلبه الى نقيضه فاصبحت العبارة (ماتا على الكفر) .
بدل (ما ماتا على الكفر) . وشاعت هذه النسخة المحرفة والمصحفة
وانتشرت ، وبنى عليها القارى رسالته في الوالدين .

وقد بين الشيخ الكوثري هذا الامر ، حين نقل عن الحافظ
الزبيدي شارح الاحياء والقاموس في رسالته " الانتصار لوالدى
النبي المختار " ما نصه " وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا احمد بن
مصطفى العمري الحلبي مفتي المسكر العالم المعبّر ما معناه : ان
الناسخ لما رأى تكرار " ما " في " ما " ماتا " ظن ان احداً من زائدة
فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة .

* قد اعتمد النسخة المصحفة ايضاً الشيخ ابو المنتهي عمدة اللـ
في شرحه للفقه الاكبر لابي حنيفة خ / ق ٢٥ .

ومن الدليل على ذلك سياق الخبر، لان ابا طالب والابوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة، جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين، مع عدم التخالف بينهم في الحكم " (١)

ثم عقب الكوثري قائلا : " هذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدي، الا انه لم يكن رأى النسخة التى فيها (ما ماتا)، وانما حكى ذلك عن رأما، وانى بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين - بدار الكتب المصرية - قديمتين * كما رأى بعض اصدقائي لفظى (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة . وعلى القارى بنى شرحه على النسخة الخاطئة، واساء الادب سامحه الله " (٢) .

وقد ذكر الحمامي في كتابه النهضة الاسلامية تخطئة الشيخ القارى في اعتياده على النسخة المصحفة، ورد على القارى ردا قويا بقوله : " من الافتراء الفاحش على الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه ان يستند اليه انه يمتقد ان ابوى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ناجيين يوم القيامة بل هما مع الكفار في نار جهنم ابداء، نعم ذلك افتراء عظيم على هذا الامام العظيم .

(١) عن مقدمة كتاب المعالم و المتعلم رواية ابي مقاتل عن الامام ابي حنيفة رحمه الله . تحقيق الكوثري . ولم اقف على رسالة الزبيدي هذه ولكني وجدت الدكتور المنجد ذكرهما في معجم ما الف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبين نسبتها الى الزبيدي (ص ٥١) .

(٢) مقدمة كتاب المعالم و المتعلم .

* قمت برحلة علمية الى القاهرة بتاريخ ١٤٠٩/١/١ على نفقتى الخاصة و بحثت عن النسخ المذكورة فلم اجدها و لعل عدم وجود رقم مذكور لهذه النسخ يجعل من السير الوقوف عليها خاصة و ان الاخوة المسؤولون في دار الكتب لا يسمحون لاحد ان ينقب بنفسه عن تلك النسخ ويطلبون من رواد المكتبة تحديد ارقام المخطوطات التى يريدونها .

اذن من الافك ان تمنون الرسالة بهذا العنوان (ادلة معتقد
ابي حنيفة الامام في ابوي الرسول عليه السلام) . على ان معتقده
فيهما انهما كافران ، لان الذي قاله ابو حنيفة رضي الله عنه في
فقهه الاكبر ليس ما ذكر بل الذي قاله نمه " ووالدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة وابو طالب مات كافرا " .
هذا الذي رأيته انا بعيني في الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة رضي
الله عنه ، رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة على
ساكنها افضل الصلاة والسلام ، ترجع كتابة تلك النسخة الى عهد
بعيد ، حتى قال لي بعض العارفين هناك انها كتبت في زمن العباسيين
وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها ٢٢٠ من قسم المجاميع بتلك
المكتبة * فمن اراد ان يرى هذه النسخة من الفقه الاكبر بعينه
فعليه بتلك المكتبة ، وهو يجدها هناك بهذا النص الذي نقلناه
منها " (١) .

ثم يحدد الحماوي الوقت الذي رأى فيه تلك النسخة فيقول
" ولا يظن القاري ان رؤيتي هذه ترجع الى عهد بعيد - لا يظن هذا -
ليتأكد انها كانت في موسم الحج الفائت سنة ١٢٥٤ هـ . بيننا
وبينها وقت كتابة هذا يوم الخميس ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٥٥ هـ غيبة
شهور وكسر ، لاني كنت بالمدينة الى اوائل شهر ذي الحجة من سنة
اربع و خمسين " (٢)

(١) النهضة الاسلامية ص ٥٤٥

(٢) نفس المرجع السابق

* بحثت عن هذه النسخة بمكتبة شيخ الاسلام فلم اعثر عليها
واخبرني الاخوة المسؤولين بالمكتبة ان الارقام القديمة قد تغيرت
وان فهرسة جديدة حصلت للمكتبة مما ادى الى تغيير كثير من
الارقام القديمة ولذا فهي الان لا تحمل هذا الرقم ٢٢٠ من قسم
المجاميع بمكتبة شيخ الاسلام ولا قريبا منه لاني بحثت عنها تحت
هذا الرقم وما هو قريب منه فلم اجدما .

وقد نبه الى خطأ القارى في اعتماده على النسخة المصحفة جماعة من العلماء، ومنهم الالوسي في تفسيره (١) وبين ان الذى قاله الامام ابو حنيفة انهما ماتا على التوحيد في زمن الكفر . ومنهم الشيخ محمد المرعشى الشهير بساجقلى زاده : فقد رد على القارى ردا قويا وبين خطأ في اعتماده على النسخة المحرفة وذكر احتمالات كثيرة لتوجيه كلام ابي حنيفة الذى نقله القارى ومنها : " انهما ماتا زمن الكفر اى في زمن الفترة، وهذا لا ينافى موتهما مسلمين " (٢) .

وهذا ما قاله الشيخ عثمان مفتى بعبينه في رسالته (٣). وذكر ايضا وجوها اخرى منها : " ان ابا حنيفة يقول ماتا على الكفر ثم نجيا بالايمان به بعد الاحياء " (٤) وهذا الوجه مردود لا دليل عليه ولا مجال لاقحامه من اجل انه واضح التكليف .

ومن الذين نبهوا على خطأ القارى وبينوا ان الذى قاله الامام ابو حنيفة هو عكس ما ذهب اليه محمد بن عبدالرسول البرزنجى في كتابه سداد الدين في اثبات النجاة في الدرجات للوالدين . وقد نقل عنه ذلك المحبى في علامة الاثر (٥). وكذا الشيخ محمد بن عمر البالى الحنفى في رسالته في الوالدين (٦) وغيرهم (٧) .

(١) انظر روح الممانى ٢٧١/١ و قال : " بل اكاد اقول انهما افضل من على القارى واخراجه " .

(٢) رسالة الفرح والسرور في نجاة والدى الرسول خ / ق ٦ .

(٣) رسالة في شأن ابوى النبي صلى الله عليه وسلم خ / ق ٢ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) علامة الاثر ٢ / ١٨٦ .

(٦) سبل السلام في حكم اباء سيد الانام ٢٢ .

(٧) نبه الى ذلك الاستاذ خليل قوتلاى في كتابه الامام على القارى واثره في علم الحديث ص ١٠٩ .

ومن اكثر ما يرجح ان الذي قاله ابو حنيفة رضى الله عنه (ما
 ماتا على الكفر) . او (على الفطرة) . انه فعل بينهما وبين ابي
 طالب ، وهذا يبين تفايرهما في الحكم ، فلو كان الصحيح ما اثبتته
 القارى ، لكان حقه ان يجمعهما في جملة واحدة ، فيقول (ووالدا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابو طالب ماتوا كفارا) . لا ان يذكر
 كفر ابويه وجده ثم يذكر كفر ابي طالب عقبه وحده .

فهذا الفصل في العبارة بين والديه صلى الله عليه وسلم ، وابي طالب ،
 يشعر بان هناك لفظة ما حرفت لا يستقيم الكلام الا بها ، وهذه
 اللفظة قد تكون زيادة (ما) . وقد تكون لفظة (الفطرة) بدل
 لفظة (الكفر) . وقد يكون هناك مقط لكلمة (ذم) . (اى ذم
 الكفر) .

ولما وجدت النسخ التى تثبت هذه المعاني و نقلها جمع من
 العلماء ، وجب المصير اليها والتطع بها ، والله اعلم .

الفصل الثالث

القانون يفهم بالاولى
وفيه مبحثان

المبحث الاول
القائلون بانهما من أصل الفتره .

المبحث الثاني
القائلون بالتوقف مطلقاً .

المبحث الأول

أنهما من أهل الفترة

مر معنا فيما سبق الكلام على أهل الفترة مفصلاً ، وظهر من خلال البحث أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة ، وهذا هو الذى اخترناه لأنه يجمع بين مختلف الأقوال ، ويوفق بين الأدلة المتعارضة فى الظاهر .

وفريق كبير من العلماء يرون أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الفترة . فقد عاشا فى آخر زمن الفترة ، وماتا وهما فى سن الشباب ، ولم تبلغهما دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمات أبوه وهو حمل فى بطن أمه ، كما ماتت أمه وهو ابن ست سنين صلى الله عليه وسلم (١) .

وأكثر العلماء على هذا القول ، وهو قول لا غبار عليه ، فإن أبوى النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الفترة ، بل من خيار أهل الفترة ، لما ذكر من شرفهما وخيريتهما نسباً ، وطباعاً ، ولما أشرعنهما من فضائل .

ولكن هناك نقطة هامة أشير إليها ، وهى اختلاف العلماء القائلين بأن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الفترة ، فى مصير أهل الفترة جميعاً ، فمنهم - كما سبق - يقول أن أهل الفترة كلهم فى النار ، ومنهم من يقول أنهم ناجون فى الجنة ، ومنهم من يقول بامتحانهم يوم القيامة .

ومن هنا كان الاختلاف فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم بين العلماء ، الذين يقولون انهما من أهل الفترة .

فمن العلماء الذين يقولون أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/٢٦٨ ، وطبقات ابن سعد ، ١/٦١ ، وسبل الهدى والرشاد ، ١/٣٩٨ ، ورسالة التعظيم والمنه ، ص ١٦١ .

من أهل الفترة : " العلامة شرف الدين المناوي ، فانه سئل عن والـ
النبي صلى الله عليه وسلم ، هل هو في النار ؟ فزأر زأرة شديدة ، فقال
له السائل ، هل ثبت اسلامه ؟ قال : انه مات في الفترة ولا تعذيب قبـل
البعثه " (١) .

ومنهم سبط ابن الجوزي فقد نقل عنه السيوطي أنه " حكى كلام جده
- ابن الجوزي - على حديث احياء أمه صلى الله عليه وسلم ، في كتاب
مرآة الزمان ، ثم قال : " وقال قوم قال الله تعالى : * وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا * والدعوة لم تبلغ أباه وأمّه فما ذنبهما " (٢) .

والى هذا ذهب الحافظ ابن حجر فقال في ترجمة أبي طالب : " نحن
نرجو أن يدخل عبدالمطلب ، وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو ،
الا أبا طالب فانه أدرك البعثه ولم يؤمن ، وثبت أنه في ضحاح مـن
النار " (٣) .

وهذا مارجحه الأبي في شرحه على مسلم ، وتعقب النووي في الحكم
على أهل الفترة بالنار ، وبين أن أهل الفترة أقسام ، من غير وبـدل
وشرع ، وهذا في النار ، ومن وحد وكان حنيفيا كزيد بن نفيل وهذا في
الجنة ، ومن بقى غافلا ، لم يوحد ، ولم يغير أو يبذل أو يشرع ، وهؤلاء
لا يعذبون لوجود الأدلة القواطع على ذلك (٤) .

والى هذا ذهب السيوطي في كثير من رسائله ، ورجح هذا القول ،
فقد نقل عن العز بن عبد السلام قوله : " كل نبي انما أرسل الى قومـه
الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا يكون ماعدا قوم كان

-
- (١) انظر مسالك الحنفا ، ص ١٤ ، فقد نقل السيوطي ذلك عنه .
 - (٢) نقل ذلك عنه السيوطي في مسالك الحنفا ، ص ١٣ ، ١٤ ، ورجعت الى
النسخه المطبوعه من مرآة الزمان ، فلم أجد هذا النص .
 - (٣) الاصابة ، ١١٢/٧ برقم ٦٧٧ .
 - (٤) انظر اكمال الاكمال ، ٣٧٠/١ .

من أهل الفترة ، الا ذرية النبی السابق بانهم مخاطبون ببعثة نبی سابق
الا أن تدرس شریعة السابق ، فیصیر الكل من أهل الفترة " (١) ثم قال
تعقیبا علی كلامه : " فبان بذلك أن الوالدين شریفین من أهل الفترة
بلا شك لأنهما لیسا من ذریة عیسی ، ولا من قومه " (٢) .

والی هذا القول ذهب الصالحی فی سبل الهدی ، ونقل كلام السيوطی
فی رسائله (٣) .

وهذا القول سبق الیه ابن كثير رحمه الله حيث قال : " واخبره
صلی الله علیه وسلم عن أبویه وجده عبدالمطلب بأنهم من أهل النار ،
لا ینافی الحديث الوارد من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانین
والصم یمتحنون يوم القيامة ، فيكون منهم من یجیب ومنهم من لا یجیب ،
فيكون هؤلاء من جملة من لا یجیب ، فلا منافاة ولله الحق والمنة " (٤) .

وما ذهب الیه ابن كثير رحمه الله یمتحنون یوم القيامة مع ما ذهب الیه
ابن حجر ، والسيوطی ، والصالحی ، وغيرهم ، وان اختلفوا فی نتیجة
الامتحان ، لأن نتیجة علمها عند الله سبحانه ، ولكن الحكم بامتحانهم
مع الممتحنين هو الصحيح الذی ینبغی أن لا یعدل عنه .

فان صح أن لفظة " أبی وأبوك فی النار " ، رويت باللفظ ، وأن المقصود
بالأب هنا أبوه عبد الله ، فلا وجه له الا ما قاله ابن كثير . وان كانت
هذه اللفظة رويت بالمعنى ، أو أن المقصود بها عمه أبو طالب فكان
امتحانهم وامتحان أهل الفترة سواء ، ولا یعلم أحد نتیجة ذلك الامتحان
لأناس بأعيانهم ، وانما علم ذلك عند الله .

(١) مسالك الحنفا ، ص ١٤ .

(٢) مسالك الحنفا ، ص ١٤ ، وانظر التعظيم والمنه ، ص ١٦٤ .

(٣) سبل الهدی والرشاد ، ٢٩٧/١ وما بعدها .

(٤) البداية والنهاية ، ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ .

وقد نقل قول ابن كثير فی نسخة دار الكتب المصرية ، لدلائل
النبوة للبيهقي ، ١٩٣/١ ، ويبدو ان أحد تلاميذ البيهقي نقل
كلام ابن كثير فی هامش تلك النسخة .

ويرتجى لهما مارجاه ابن حجر ، لأن في ذلك ادخال السرور على قلب
المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والى هذا القول ذهب جماعة كثيرة من العلماء أيضا منهم : الجكنى
فى زاد المسلم (١) ، وابن كمال باشا فى رسالته (٢) ، وسا جقلبلى
زاده فى رسالته فى الوالدين أيضا (٣) ، وابن الحاج فى رسالته فى
الوالدين ومضى على نفس منهج الحافظ ابن حجر ، فى رجاء النجاة لهما
عند الامتحان (٤) ، ومن المتأخرين والمعاصرين ، الشيخ محمد ابو زهرة (٥)
والشيخ على محفوظ (٦) ، والشيخ حامد ليمود (٧) وغيرهم .

أمير الرومى فانه لم يرتض هذا القول ، ورد عليه بقوله : " فأبوى
النبي صلى الله عليه وسلم ، بهذا الاعتبار لا يكونان من أهل الفترة !
بل من الملة الحنيفية والشرعية الخليلية ، لأن أهل الفترة يسمى أهلها
أهل الجاهلية " (٨) .

وهذا الكلام مردود لا دليل عليه . بل الأدلة والواقع على خلافه .

فان وجودهما فى زمن الفترة ، وعدم بلوغ الدعوة اليهما ، لأنهما
لم تبلغهما دعوة نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن دعوات
الانبياء وشرائعهم حُرِّفت واندرست ، ولم تبلغهما دعوة ولدهم صلى الله
عليه وسلم ، فيُذا يعنى ان النذارة لم تبلغهما ، وأن الدعوة لـــــــ
تبلغهما .

-
- (١) انظر زاد المسلم ، ٤/٢ .
 - (٢) انظر رسالة ابن كمال باشا فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ ق / ٢ أ .
 - (٣) انظر رسالة الفرج والسرور خ ق / ٤ ، ٦ .
 - (٤) انظر رسالة ابن الحاج فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ ق / ٢ أ ، ٢ ب .
 - (٥) انظر خاتم النبيين ، ١٣٢/١ وما بعدها .
 - (٦) انظر هداية المرشدين الى طرق والوعظ والخطابه ، ص ٢٤ .
 - (٧) انظر منتقى النقول فى سيرة أعظم رسول ، ص ١٠٧ .
 - (٨) انظر رسالة الرومى فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، خ ق ٩٩ .

وقد سبق بيان أن الله تعالى لا يعذب أحداً حتى تبلغه الدعوة ، وتقام عليه الحجة ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) .

وقد صحت الاحاديث بامتحان أهل الفترة جميعاً ، وأن الله تعالى يجازيهم بعد امتحانهم واطهار علمه فيهم .

وعلى هذا فاخراجهما من أهل الفترة قول مهجور لا دليل عليه ، يخالف النصوص والعقل والواقع .

وقد أخرج الحاكم في المستدرک حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبی صلی الله عليه وسلم سئل عنهما ؟ فقال : " ما سألت ربى يعطينى فيهما ، وأني لقائم يومئذ المقام المحمود " وهذا الحديث ضعيف كما بينت ذلك فيما سبق (٢) ، ومنه ارتجى لهما النجاة ابن حجر ، والسيوطى ، والصالحى ، وغيرهم (٣) .

والذى أراه - والله أعلم - أن ابقاء والذى الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن أهل الفترة ، يمتحنان كما يمتحنون ، وعدم التعرض لهما بالذكر هو الأولى ، والأصح كما فعل ذلك ابن القيم رحمه الله وغيره ، وهذا ما سأبينه فى المبحث القادم بعون الله .

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٦٧) .

(٣) انظر الدرج المنيفه ، ص ٨٩ ، وسبل الهدى ، ٢٩٧/١ .

المبحث الثانى

التواضع والامساك فيهما

سبق وأن ذكرت أن التوقف يختلف عن الامساك ، من حيث أن المتوقف يتوقف فى مسألة ما لتعارض الأدلة فيها ، وعدم القدرة على الترجيح بينهما ، وقد يتوقف لعدم ظهور رأى له فى المسألة المشار اليها .

وأما الامساك فهو كف اللسان عن الخوض فى مسألة ما ورعا ، وأدبا ، أما لعدم الاحاطة بما ورد من النصوص فى شأنها ، وأما لنهى الشارع عن الخوض فيه ، لكونه تتعلق به أمور أخرى ، تتسبب فى ما هو محظور شرعا .

فمن هم العلماء الذين أمسكوا عن الخوض فى هذه المسألة ؟

أما العلماء المتوقفون فهم كثير ، وقبل أن نبدأ بهم نذكر أولا من توقف من الصحابة ، والتابعين ، واتباعهم من السلف الصالح .

الذى يبدو - والله أعلم - أن الصحابة لم يؤثر عنهم فى هذه المسألة شيء أبدا ، والمأثور عنهم هو الامساك والتوقف فى ذلك . والذى وصلنا عن سلف هذه الأمة الخيرين ، لا يعدو قصة عمر بن عبدالعزيز ، وما ذكره أبو حنيفة فى الفقه الأكبر .

أما قصة عمر بن عبدالعزيز فقد ذكر القاضى ، وابونعيم وغيرهما : " أن عمر بن عبدالعزيز أوتى بكاتب يخط بين يديه ، وكان مسلما ، وأبوه كافرا ، فقال عمر للذى جاء به : لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين ؟ فقال الكاتب : فقد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركا ! فغضب عمر وقال : لا تخط بين يدي بالقلم أبدا " . وفى رواية ابن عساكر : " قال عمر : آه . ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال : أقطع لسانى ؟ أقطع يده ورجله ؟ أضرب عنقه ؟ ثم قال : لا يلى شيئا ما بقيت " (١) .

(١) أخرجه القاضى فى الشفا ، ٢٤٢/٢ فى فصل / الوجه الخامس أن لا يقصد نقضا ولا يذكر عيبا .

وانظر السبل الجليله ، ص ٢٣٠ ، وسبل الهدى ، ٣٠٧/١ .

والذى ورد عن أبى حنيفة فى فقهه الأكبر أنه قال : " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر ، وابوطالب مـات كافرا " (١) ، وهذا يعتبر توقف من عمر بن عبدالعزيز ، وأبى حنيفة - رضى الله عنهما - .

ومن الذين توقفوا فيهما القاضى شرف الدين المناوى ، فقد نقل عنه السيوطى أنه سئل عن والد النبى صلى الله عليه وسلم : هل هو فى النار ؟ فزار السائل زارة شديدة ، فقال له السائل : هل ثبت اسلامه ؟ فقال : انه مات فى الفترة ولا تعذيب قبل البعثه " (٢) .

" ومنهم سبط ابن الجوزى ، فقد حكى كلام جده على حديث الاحياء ثم قال مانصه : وقال قوم : قد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ، والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما ؟ " (٣) .

" ومنهم الشيخ تاج الدين الفاكهاني فقد قال فى كتابه (الفجر المنير) : الله أعلم بحال ابويه صلى الله عليه وسلم " (٤) .

ومنهم ابن حجر حيث تكلم عن أهل الفترة ولم يتعرض لوالديه صلى الله عليه وسلم بشيء ، وكذا فعل ابن تيمية ، وابن القيم ، فـقـد راجعت كتبهم الهامه جميعها ، والتي هى مظنة وجود هذه المسألة فيها ، فلم أجدهم ذكروا ذلك لا من قريب ولا من بعيد ، اللهم الا ما سبق ذكره عن ابن تيمية ، من القول بوضع حديث الاحياء عندما سئل عن ذلك .

-
- (١) سبق تحقيق ذلك ص (٢٧٧) من هذه الرسالة .
 (٢) انظر الدرج المنيفه للسيوطى ، ص ١٠٤ ، وسبل الهدى ، ٣٠٦/١ .
 (٣) نفس المرجع السابق .
 (٤) نقل ذلك عنه السيوطى فى مسالك الحنفا ، ص ٧٦ ، وانظر سبـل الهدى ، ٣٠٦/١ .

وقد راقنى موقف ابن القيم رحمه الله ، فانه كان من أشد الناس امساكا فى هذا الموضوع ، لدرجة أنه لم يذكر حديث الاحياء فى كتابه المنار المنيف ، ولم يتعرض له . وقد بحث ابن القيم موضوع أهل الفترة بشكل دقيق فى كتبه المختلفه ، ومنها مدارج السالكين ، وطريق الهجرتين ، واحكام أهل الذمه ، ولم يتعرض للوالدين بشيء البتة .

ومر على حديث " إِنَّ أَبَى وَأَبَاكَ فى النار " وحديث النهى عن الاستغفار لآمه ، ولم يتكلم عليهما بشيء ، وهذا امساك واضح منه رحمه الله عن الخوض فى هذا الموضوع (١) .

وكذا فعل الخطابى حين مر على هذين الحديثين ، ولم يتكلم عليهما بشيء (٢) ومنهم السخاوى فى المقاصد الحسنه وقد صرح بذلك فقال : "وقد كتبت فيه جزءا والذى أراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيًا" (٣) ، مع أنه الف فى اسلامهما كما قال العجلونى ، ولكنه يرى الامساك أولى وهذا هو الحق (٤) .

ومن المتوقفين والممسكين ابن اسحاق وابن هشام فى السيرة ، وكذا الشوكانى فى كتبه ، والشنقيطى فى اضواء البيان ، واعتبرهم ضمن أهل الفترة ، وبين أن ماورد فى تعذيب بعض أهل الفترة أخبار آحاد لا تقوى على مصادمة القواطع من الآيات التى تبين عذرهم حتى يأتهم نذير (٥) .

ومن الذين رأوا التوقف أسلم ، والامساك أكمل وأجمل ، ابن كمال باشا فى رسالته فى الوالدين (٦) ، وساجلى زاده فى رسالته أيضا (٧) ،

-
- (١) مر ابن القيم على هذين الحديثين فى تعليقه على مختصر سنن أبى داود للمنذرى .
 - (٢) مر عليهما الخطابى فى شرحه لمختصر أبى داود للمنذرى ، وهو المسمى بمعالم السنن .
 - (٣) المقاصد الحسنه ، ص ٢٥ .
 - (٤) انظر كشف الخفا للعجلونى ، ٦٠/١ .
 - (٥) انظر اضواء البيان ، ٤٧٥/٣ وما بعدها .
 - (٦) انظر رسالة ابن كمال باشا فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق ١
 - (٧) انظر رسالة الفرج والسرور ، خ / ق ٤ .

والشيخ عثمان مفتى (١) ، وغيرهم .

وقد وجدت ابن قدامة أمسك عن ذكرهما حين ذكر المعينين من أهل النار في السنه ، فذكر أبا طالب ، وعمرو بن لحي ، ولم يذكر غيرهما (٢) ، وعلى هذا متى فضيلة الشيخ بن عثيمين في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة (٣) ولم يذكرهما بشيء ، ومن الممسكين فضيلة الشيخ محمد أبوشهبة (٤) ، وسبقه فضيلة الاستاذ أحمد شاكرا (٥) ، وكثيرون لا يتسرع المقام لذكرهم .

وبعد : فان هذه المسألة وهي مصير أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أولى المسائل بالتوقف فيها ، وامسك اللسان عنها . وهذا هو القول الراجح الذى أرى الذهاب اليه ، والمصير اليه لأموور عديدة منها :

(١) أن والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ماتا في الفترة قبل مبعثه ، وحكم أهل الفترة هو الامتحان يوم القيامة - كما سبق بيانه - ، فاذا بحث مسألة أهل الفترة ، فقد بحث مسألة مسألتهم ، واذا حكمنا على أهل الفترة بامتحانهم يوم القيامة ، فهذا حكم على والديه صلى الله عليه وسلم ، لأنهما داخلان تحت هذا العموم ، ولا داعى لافرادهما ببحث خاص .

(٢) ان نصوصا صحيحة دلت على عذابهما ، ولكنها ليست صريحة ، وفى مقابلها نصوص أخرى قاطعة تدل على عدم تعذيب أهل الفترة حتى يأتهم رسول ، وتبلغهم الدعوة ، فلو كانت الأحاديث التى فيهما

-
- (١) انظر رسالته فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ن ٢ .
 (٢) انظر شرح لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد ، ص ٩٨ ، ٩٩ .
 (٣) انظر عقيدة أهل السنه والجماعة ، ص ٣٦ ، ٣٧ .
 (٤) انظر السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنه ، ٢١٣/١ .
 (٥) ذكر ذلك فى هامش تفسير الطبرى ، ٥٥٩/٢ .

صريحة بدخولهم النار ، لكان الأمر محسوما كما قال ابن كثير ،
أنهما يعصيان عند الامتحان .

ولكن الاحاديث التى وردت فى تعذيبهما ليست صريحة ، فمنهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لأمه ، لا يعنى بالضرورة
أن تكون مشركة ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين هذا ،
والأدلة الأخرى على خلافه ، ولكن معناه - والله أعلم - أنها لم
تمت على الايمان ، وكل من لم يمت على الايمان لا يستغفر له ، ولو
بقى النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لأبويه ، لأنفتح باب
الاستغفار للآباء المشركين على مصراعيه ، ولما منع الرسول صلى
الله عليه وسلم من الاستغفار لأمه انسد هذا الباب .

وهكذا يقال فى حديث " ان أبى وآباك فى النار " ، فيحتمل
أن يكون المقصود بهذا عمه أبوطالب ، كما صرح به فى بعض
الروايات ، ويحتمل أن يكون الراوى رواه بالمعنى ولم ترو لفظه
(ان أبى وآباك فى النار) ، ويحتمل أن يكون المقصود أبوه
عبدالله ، على المعنى الذى ذكره ابن كثير رحمه الله ، بأنه
لا يطيع عند الامتحان ، وفى هذا اشارة واضحة أن الله سبحانه
لا يحابى أحدا ، وأنه لايعامل الناس على أحسابهم وأنسابهم ، وإنما
يجازيهم على أعمالهم .

ولما كان الأمر كذلك ... احتمالات كثيرة ، وأقوال متعددة ،
ومفاهيم مختلفة ، وليس هناك نص صريح يقطع هذه الاحتمالات
والأقوال . لما كان الأمر كذلك كان التوقف أحكم ، والامساك أسلم
وأكمل .

(٣) لقد ورد فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أحاديث كثيرة
تدل على اصفائهم وشرفهم ، والاصطفاء والخيرية ، لا تكون عند
التساوى مع المشركين فى افعالهم ومعتقداتهم وسلوكهم .
وقد ثبت تنزهه والديه عليه الصلاة والسلام عن دنس الجاهلية ،
ومخازيها ، ومن الأدلة على ذلك قصة عبدالله مع تلك المرأة التى

تعرضت له ، حين قال لها أما الحرام فالمعات دونه ٠٠٠ (١) ، وكذلك تنزه والدته عليه الصلاة والسلام عن ذلك ، ولهذا كان من قذف أم النبي صلى الله عليه وسلم يقتل (٢) .

(٤) وقد ورد ما يبين أنهما لو أدركاه وبلغتهما دعوته ، لسارعا لاجابته ، كما كان يسارع ورقة بن نوفل ، فقد ورد عن أمه أنها قالت لحليمة : - حين ردت اليها متخوفة عليه ، بعد حادثة شق الصدر - : " اتخوفت عليه الشيطان ؟! كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، والله انه لكائن لابنى هذا شأن الا أخبركم خبره ؟ قلنا بلى . قالت : حملت به فما حملت حملا قط أخف منه ، فأريت فى النوم حين حملت به خرج منى نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ، ثم وقع حين ولدته وقعا ما يقعه المولود ، معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء " (٣) .

(٥) ثم ان المتكلم فى هذا الموضوع ، - وخاصة الذين يخوضون فيه مع العوام ، ويجعلونه موضوعا للمناقشة والمناظرة - يخشى على نفسه الوقوع فى آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعاذنا الله من ذلك .

(٦) لقد توقف فى هذا الموضوع من هو خير منا ، الا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين نهى ربه له عن الاستغفار لأمه ، ولم يبين حكمها ، أهى فى الجنة أم فى النار ؟ . وقد توقف كذلك من هو خير منا ، وهم الصحابة الكرام جميعا رضى الله عنهم ، فلم يؤثر عن أحدهم كلام فى هذا الموضوع ، والذى أشر عن بعض السلف يفيد التوقف أيضا ، فقد توقف فيهما عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ، وتوقف فيهما أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه ، وتوقف

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٧١/١ ، وسبل الهدى والرشاد ، ٣٩٢/١ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١١٩/٣٢ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ، ١٧١/١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ،

٢٢٧/١ ، وسبل الهدى والرشاد ، ٤٧٦/١ ، ٤٧٧ .

ففيهما جمع كبير من العلماء ، ولا شك أنه يسعنا ما وسعهم ،
فعلينا أن نتبع ولا نبتدع . فإذا كان سلفنا قد توقفوا في هذا ،
كان الأولى هو التوقف قطعاً ، فهم أعلم منا وأحكم ، واتباعهم
أسلم وأكمل .

(٧) ثم ليس من وراء الخوض في هذه المسألة كبير فائدة ، فان هذه
المسألة وأمثالها ليست مما يحتاجه المسلمون في الدعوة إلى
الله ، لنشر دينهم ، والتمسك بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .
وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) . وقد كان
مذهب سلفنا أنهم إذا سئلوا أسئلة لا تنفع السائل في دينه
أو دنياه لا يجيبوه ، يقول الامام القرافى : " ينبغي للمفتى
إذا جاءته فتيا في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو فيما
يتعلق بالربوبية ، يسأل فيها عن أمور لا تصلح لذلك السائل لكونه
من العوام الجلف ، أو يسأل عن المعضلات ، ودقائق الديانات ،
ومتشابه الآيات والأمور التي لا يخوض فيها الا كبار العلماء ،
ويعلم أن الباعث له على ذلك إنما هو الفراغ والفضول والتصدى
لما لا يصلح له ، فلا يجيبه أصلاً ، ويظهر له الإنكار لمثل هذا ،
ويقول له : اشتغل بما يعينك من السؤال عن صلاتك وأمور معاملاتك ،
ولا تخض فيما عساه يهلكك ، لعدم استعدادك له ، وإن كان الباعث
له شبهة عرضت له : فينبغى أن يقبل عليه ، ويتلطف به في إزالتها
عنه بما يصل إليه من عقله . فهداية الخلق فرض على من
سئل " (٢) .

" وقد سئل الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز ، عن قتال أهل
صفين ، فقال : تلك دماء كف الله عنها يدي ، فلا أحب أن يلطخ
بها لساني " (٣) .

" فهذه أسئلة لا يترتب على العلم بها ، قوة في دين ، ولا نهضة في
دنيا ، ومن جهل الجواب عنها فلا اثم عليه ، ومن كون في كل منها
رأيا فهيهمات أن يتنازل عنه " (٤) .

-
- (١) سورة البقرة ، آية ١٣٤ .
(٢) الاحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٣) المواهب للشاطبي ، ٣٢٠/٤ .
(٤) الفتوى بين الانضباط والتسيب د. يوسف القرضاوى ، ص ١٢٣ .

البيات الثالث

بلائي كينلف من الكوفة وعلمهم
وفيه ثلاث فصول.

من لم ينفاه الكوفة في الزمن
الحالي .

حكم صبيان المسلمين .

المستوحدين والهم والبكم .

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الأول

من التبليغ الدعوة في الزمان والحال
ويستغل على ثلاثة مباحث .

حكم من لم تبليغه الدعوة في
الزمن والحال .

واجب الأئمة أفراداً وجماعة في تبليغ
الدعوة للناس .

حكم إيلاء الدعوة للناس ،
قبل القتال .

المبحث الأول

المبحث الثاني

المبحث الثالث

ماحكم من لم تبلفه دعوة الاسلام اليوم ٢٩

" انه لخليق بنا قبل التعرض للجواب على هذا السؤال ان نسأل نحن انفسنا :- ماحكم الذين لم يبلفوا دعوة الاسلام ؟" (١) ماحكم الذين يعطون صورة مشوهة عن الاسلام للناس ، حين يراهم الناس ينتسبون الى الاسلام ولا يطبقون شيئا منه .

ان الدعوة الى الاسلام ليست نداء الى حفلة ترفيهيه ، او مباراة رياضيه ، او مأدبة تكريميه ...

" ليست نداء الى نافلة يأتيها من شاء ، ويدعها من شاء ، وهو من قبل ومن بعد مطمئن الى ما عنده ، مستكمل العدة لمواجهة مستقبله شاعر بأن شيئا مهما لا ينقصه ... كلا . كلا ان الدعوة الى الاسلام ارشاد الى أنفس حق في الوجود ، وتوجيه الى خير الدنيا والاخرة معا ، وان قال من أسباب الهلاك التي تهدد المرء في عاجلته ، وترقبه في اجلته ، ان الدعوه الى الاسلام تمكين للأمم من معرفة سبيل تكتنفها الهدايات والرحمات وتمتلي باثار السابقين ويتحصن الناس فيها من اغواء الشياطين ﴿ ذَلِكِ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . (٢)

ومن ثم فان الذين يقدرون على اسداء هذا الصنيع للعالم ثم يظنون به ، والذين يستطيعون رفع هذا المنار ثم يحجبون اشعته عن الحائرين والمستبصرين هم عند الله اشد الناس جرما واحقهم بالبور " (٣)

وصدق الله العظيم اذ يقول :- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَإُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤)

(١) مع الله للشيخ الفزالي ص ٥٤

(٢) سورة الروم آيه ٣٠

(٣) مع الله ص ٥٤

(٤) سورة البقرة آيه ١٥٩ - ١٦٠

ويقول :- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ
ثَمْنًا قَلِيلًا ، أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ
اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

ويظهر لنا من الآية الثانية بعض أسباب ذلك الكتمان ، واخفاء
الحق ، وعدم اظهاره وبيانه للناس ومن تلك الأسباب :- " حب
الدنيا وتشهي لذاتها... وإيثار الراحة في ظل الصمت عن الجهد
في ظل الممارحة واظهار حكم الله ... والواقع ان كل مسلم مطالب
بالإيمان ، وبحراسته ضد العدوان ، وبترغيب الناس فيه بالعمل
وباللسان " (٢) .

(١) سورة البقرة آية ١٧٤

(٢) مع الله ص ٥٥

ويبقى السؤال الأول فنمود اليه الان ، ما حكم أولئك الذين لم تبلغهم دعوة الاسلام ؟ اوبلغتهم مشومة ، لاترغب في الايمان ولا تشرح صدرا للاسلام ؟

ان في عالمنا اليوم مايزيد على اربعة الاف مليون انسان ، عدد المنتسبين للاسلام منهم ، قرابة الف مليون .

اما البقية الضخمة ففيها الف مليون ((وثني)) و ((ثيوعي)) لاصلة لهم بالسما ، ولا يتبعون احدا من الأنبياء .

ومع التقدم العلمي الكبير ، والمخترعات التكنولوجية الحديثة التي قربت الاتصال بين الناس في اطراف المعمورة ، ومع وسائل الاتصال الحديثة التي تنقل الأخبار والمعلومات بسرعة متنامية فما زال هناك من لم تبلغه الدعوة ، ولم يملأ الاسلام * وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قصور المسلمين في أداء واجبهم في الدعوة الى الله .

فانه ما زال في عالمنا الاسلامي عدد من الوثنيين يزيد عددهم على أحد عشر مليونا ، ويشكلون نسبة ١/٥ % من سكان العالم الاسلامي ! وهناك البوذيون والبراهميون وغيرهم . في عالمنا الاسلامي في اسيا وغيرها يشكلون نسبة ٢ % من سكان العالم الاسلامي ! (١)

وكثير من هؤلاء لو سمعوا بالاسلام لمارعوا اليه ، ولو سمعوا داعي الله لأجابوه ، ولكن أين الدعاة المخلصون .

واذا امعنا النظر في أحوال الأمم الكثيفة التي لم تدخل الى الاسلام ولم تتفياً ظلاله ، نرى ان كثيرا منهم يجهلون كل شيء عن الاسلام ، ورسوله ، وقرآنه ... وسائر تعاليمه .

(١) انظر العالم الاسلامي لمحمود شاكرو ٥٧ ، ٥٨

(*) المقصود وجود من لم يسمع بالاسلام السماع الصحيح ، فقد يكون سمعه محرفا مشوها ، لا يرغب احدا في الانتساب اليه ، او الدخول فيه ، وهذا في حكم من لم يسمع بالاسلام .

في حين يعلمون مفتريات كثيره روجها اعداء الاسلام ، وحشوها في ادمغة الناس ، ليصوروا الاسلام بصورة مفزعه ومرعبه ، حتى يصدوا الناس عنه .

ولعل أولئك الناس معذورون في صدودهم عن ذلك الدين ، لأنهم لم يتلقوا الحق من أصحابه ، ولم يسموا لهم قيلا (١)

ويمكن تقسيم الذين لم تبلغهم دعوة الاسلام الى أقسام ثلاثة :-

١- من لم تبلغهم الدعوة مطلقا ، ولم يسموا عن الاسلام

شيئا ، ومؤلا ، ان وجدوا في أي زمان وأي مكان ، فحكمهم

حكم أهل الفترة .

٢- من بلغتهم الدعوة على وجهها الصحيح ، فلم يقبلوها ، ولم

ينظروا في أدلتها ، امالا او استكبارا او عنادا ،

ومؤلا ، حكمهم حكم سائر الكفرة الذين بلغتهم الدعوة

وهم في النار خالدون .

٣- من بلغتة الدعوة على غير وجهها الصحيح ، بصورة مشوهة

لا تحرك داعية النظر ، ولا ترغب في اعتناق الاسلام

وانما تنفر منه ومؤلا ، حكمهم حكم القسم الأول ، لأن

الحجة لم تقم عليهم ، وما سمعوا عن الاسلام انما هو زور

وكذب عليه ، قيل لهم لتنفيروهم منه ، وحملهم على

كراهيته ، ومحاربته قبل ان يدخل الى نفوسهم . ومثل

هذا القسم كمثل من ((بلغهم اسم محمد صلى الله عليه

وسلم ، ولم يبلغهم نعمته وصفته ، بل سمعوا منذ الصبا ان

كذابا مدلى اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبياننا ان

(١) انظر كتاب مع الله ص ٥٦

كذابا يقال له المتفنع (لعنه الله) تحدى بالنبوة كاذبا

فهؤلاء عندي في معنى المنصف الأول فان أولئك مع انهم

لم يسموا اسمه لم يسموا ضد أوصافه وهؤلاء سموا ضد

أوصافه وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب (((١) *

وهذا ما ذكره الامام الفزالي رحمه الله . بقوله :- " ان الناس في

شان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اصناف ثلاثة :- من لم يعلم

بها المرء - اي كامل أمريكا لذلك العهد - وهؤلاء ناجون حتما

اي ان لم يكن بلفتهم دعوة أخرى صحيحة ، ومن بلفته الدعوى على

وجهها ولم ينظر في أدلتها امبالا او عنادا او استكبارا

وهؤلاء مؤخذون حتما ، ومن بلفته على غير وجهها ، او مع فقد

شرطها وهو ان تكون على وجه لا يحرك داعية النظر " (٢) وهؤلاء في

معنى المنصف الأول عنده .

(١) انظر تفسير المنار ٢٢٨/١ ٢٢٩ نقلا عن الفزالي .

(٢) نفس المرجع السابق

(*) اخبرني احد زملائي في الجامعة وهو امريكي مسلم - انهم كانوا يدرسون في مدارسهم

ان الاسلام دين وثني ، وان المسلمين يعبدون محمدا صلى الله عليه وسلم ، وان في داخل

الكعبة تمثال من ذهب لمحمد عليه الصلاة والسلام ، ليعبدوه المسلمون ويقدموه ، وان المسلمين

في الحج يعبدون الاصنام والحجارة ٠٠٠٠ الخ ما يقال عن الاسلام من افتراءات .

القرآن حجة على كل من بلفه

يقول المولى عزوجل: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُذَكِّرَ بِهِ مَنِ بَلَغَ﴾ (١)

وعلى هذا فمن بلفه القرآن ، فقد وصلت به الدعوة ، وقامت عليه الحجة ، أيا كان وطنه أو لونه أو جنسه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : " ومن بلفه هذا القرآن فهو له نذير " (٢) .

ويقول مقاتل في تفسيرهما : " ومن يبلغ القرآن من الجن والانس فهو نذير لهم يعني - القرآن - الى يوم القيامة " (٣) .

ويقول الطبري عن ابن زيد في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُذَكِّرَ بِهِ مَنِ بَلَغَ﴾ انه قال : " ومن بلفه القرآن من الخلق فرسول الله نذيره . وقرا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٤)

وفي هذا بيان أن القرآن حجة على كل من بلفه الى يوم القيامة ، فالمعنى " لا نذركم به أيها الموجودون ، ومن سيوجد الى يوم القيامة " وهو دليل على أن أحكام القرآن تتم الموجودين يوم نزوله ، ومن سيوجد بعد الى يوم القيامة " (٥)

وهذا المعنى تكرر في آيات كثيرة ، وهو ما صرح به المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : " والذي نفس محمد بيده ! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ، ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار " (٦)

-
- (١) سورة الأنعام آية ١٩
 (٢) تفسير الطبري ١٦٢/٧
 (٣) تفسير البغوي ٢٩٧/٣
 (٤) تفسير الطبري ١٨٠/١٨
 (٥) تفسير أبي السعود ٨٧/٢
 (٦) تقدم الحديث في ص (١٣٤) والحديث في صحيح مسلم

فقد " دل الحديث بمنطوقه على أن الذي يكون من أصحاب النار هو من
يجتمع فيه أمور ثلاثة :

١- أن يسمع بالرسول : أي تبلفه دعوته وما جاء معه من دلائل

صدقه .

٢- أن لا يؤمن بما أرسل به .

٣- أن يموت على ذلك .

ومفهومه أن النجاة من النار يكفي فيها واحدة من ثلاثة :- (أما)
أن لا يسمع بالرسول، أي لا تبلفه دعوته ، كمن عاش منقطعا عن العالم
في جبل أو جزيرة ، أو راعيا في بريمه ، أو مشتغلا في منجم أو نحو
ذلك . فهذا ليس من أصحاب النار ، سواء أكان على دين باطل أم لم
يكن على دين أصلا . (وأما) أن يسمع دعوته ويؤمن بالذي أرسل به
وهذا ظاهر (وأما) أن يسمع ولا يؤمن ولكنه لا يستمر على كفره إلى
الموت ، فهما تأخر إيمانه و وقع قبل الموت نفع ، ولعل هذا ما
تشير إليه كلمة (ثم) " (١)

ويقول الشيخ عبد الله الأنصاري : " والظاهر أن من بلفته
الدعوه محرفة مشوهه بالمنفرات والمكذبات من أباطيل المضللين
يكون حكمه حكم من لم تبلفه الدعوه أصلا ، اللهم الا أن تلوح له
شمس الحقيقة من وراء سحب الكتمان والتلبيس . ثم لم يفتح لها
عين بصيرته وأعرض عن النظر فيها مع قدرته على ذلك ، فانما أثمه
على نفسه " (٢)

(١) المختار من كنوز السنة النبويه د. محمد دراز ص ١٩٠

(٢) هامش نفس الصفحه . كلام المحقق

فالسماح المقصود : هو السماح الذي تظهر معه دلائل صدق الرسول ويعلم به أنه رسول من عند الله ، لا أن يسمع به على أنه ساحر أو كذاب ... الخ وكذا بلوغ القرآن ، فالقرآن يكون حجة على كل من يلفه ، و وصل الى سامعه ، على أنه قرآن من عند الله ، معجزة باقية للنبي صلى الله عليه وسلم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا تنقضي عجائبه ، فيه خبر ما قبلنا وعلم ما بعدنا وحكم ما بيننا ... الخ ، لا أن يسمع بالقرآن على أنه كتاب باطل محرف ، من اختراع محمد صلى الله عليه وسلم وتأليفه ، أخذه عن بعض الرهبان والقساوسة ، يدعو الى التخلف والرجعية ، يمتهن المراء ، ويظلمها ، ويشرع الرق ويدعو له ... الخ ما يروجونه عن القرآن من شبهات كاذبه ، ومفتريات باطله .

وقد روج أعداء الاسلام لهذه الشبهات ، والمفتريات ، والأكاذيب قديما وحديثا ، وقد كانوا يقولون على الرسول صلى الله عليه وسلم الأقاويل ، فتارة يقولون ساحر ، وتارة أخرى شاعر ، وتارة ثالثة مجنون ، ولكن ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم على دعوته ، وتبليغه المستمر لدعوة ربه ، وتمثله وأصحابه منهج الاسلام واقعا عمليا في حياتهم ، كان يبدد تلك الأكاذيب وينسفها نسا ، ويميعدها على أصحابه .

وما كثرت هذه الشبهات التي يوصف بها الاسلام وأمله اليوم ، إلا لتقاعس المسلمين عن تبليغ دعوتهم من جهة ، ومن جهة ثانية _ وهي أكثر أهمية _ لعدم تطبيق الاسلام من المسلمين أنفسهم ، حين ترك المسلمون الاسلام عملا ، فلم يتمثلوا به واقعا عمليا سلوكيا كان هذا معول هدم في طريق الدعوة الاسلاميه ، يؤخر انتشارها ويردها القهقري . ويمد الناس عن ضلال هذا الدين الوافره .

حكم اليهود والنصارى

اليهود والنصارى كانوا اهل فترة ، عندما خاطبهم القرآن الكريم
قائلا :- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ
الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١)

فقبل ان يرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، كان اليهود والنصارى في
فترة ، وبعد مجيئه وبمئته زالت الفترة ، وأصبحوا مطالبين
بالايمان به عليه الصلاة والسلام ، لأن الحجة قامت عليهم بمئته
صلى الله عليه وسلم .

فمن آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم منهم فهو مؤمن مسلم ، ومن
لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام فهو كافر ، حتى وان بقي على
دينه ومتمسكا به ، فانه كافر ، لأن دين اهل الكتاب اكثروه باطل
محرف ، ومابقى منه من الحق سالما من التحريف فانه منسوخ بدين
الاسلام .

ومن هنا فان اليهود والنصارى في وقتنا هذا ، صنف من اصناف
ثلاثة :-

أحدها :- من بلفته الدعوة الاسلامية ، وسمع بالرسول صلى الله
عليه وسلم ، ولم يدخل في الاسلام ، وبقي على دينه ، وهذا من اهل
النار ، كما صرح به قوله عليه الصلاة والسلام :- " والذي نفسي
بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ، ولا نصراني ، ثم يموت
ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، الا كان من أصحاب النار " (٢)

لأن بقاءه على دينه لا ينفعه لانه منسوخ كما أسلفت ، وقد بين
عليه الصلاة والسلام هذا المعنى حين قال :- " والذي نفسي بيده لو
أصبح فيكم موسى عليه السلام ، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم
انكم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين " (٣)

(١) سورة المائدة ايه ١٩

(٢) سبق تخريجه ص (١٢٤) من هذه الرسالة وهو في صحيح مسلم

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ٤٧١/٢

" وان كان الحديث لم يكن خطاباً لأهل الكتاب ، لأن العبرة لمعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب " (١)

الثاني :- من سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغته دعوته فآمن وصدق ، ودخل في الاسلام ، وهذا مسلم مؤمن ، بل انه يؤتى أجره مرتين ، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :- " ... واذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران " (٢) .

والثالث :- من تبلفه دعوة الاسلام ، ولم يسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، او انها بلفته معرفة مزورة ، فهذا له حكم أهل الفترة ما لم تبلفه الدعوى .

ولا أشك ان أغلب اليهود والنصارى بلفتهم الدعوى بصورتها الصحيحة وسمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لسباع المصحح ، وبلغتهم نذارة القرآن ، ولكنهم لم يرفعوا بذلك رأساً ، بل أن اليهود والنصارى بجملتهم وراء كل شر وضلال في العالم يتمددون لمحبة كل خير وفضيلة ، ويروجون لكل شر ورذيلة ، ويحاولون بكل وسائلهم الشيطانية ان يخرجوا الناس من الاسلام حدا من عند انفسهم ، كما قال تعالى :- ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ، حَكْدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ ، مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ ﴾ (٣)

وقد تعرض لهذا الموضوع فضيلة الشيخ محمد الفزالي وبحثه في كتابه مع الله ، وما قاله في هذا الموضوع :- " وهناك اقوام على موارد من ديانتني ((موسى)) و ((عيسى)) كبعض الموحدين من اليهود والنصارى ، الذين قام لديهم من الثقة ، ما جعلهم يمتقدون أنهم محقون ، وانهم يؤدون ما يرضي رب العالمين .

وقامت كذلك على بمائهم حجب جهلتهم بالقرآن ، وحرمتهم من نور ... وحكمهم اذا آمنوا بالله على نحو صحيح ، وعملوا الصالحات

(١) الدعوى الى الله في سورة ابراهيم ص ٢٢١

(٢) سبق تخريجه ص ١٥١ من هذه الرسالة . وهو في صحيح البخاري

(٣) سورة البقرة آية ١٠٩

في حدود ما يعرفون انهم لا يعذبون ، مالم يشب ايمانهم تثليث او تجسيم ، او حلول او اتحاد . وذلك كنفر من مفكري الشرق والغرب يؤمنون بالله واحد منزّه ، ويتقربون اليه بسلامة الضمير واحسان العمل .

بيد انهم لا يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم ، لأن احدا لم يعرفهم به ، او يشرح لهم اصول دينه ... وهم يرون المرسلين جميعا _ وبينهم :- ((عيسى بن مريم)) _ رجالا طيبين يستحقون الاجلال والشكر لما قدموا من غير الناس .

وما تقول في فيلسوف أوربي ، يشرح لهم طرفا من الاسلام . فيقول :- اذا كان هذا هو الاسلام فنحن جميعا مسلمون ؟ ان الكفر الحقيقي ان يعرض الحق على رجل فيستبينه ، ويتمكن من اعتناقه . ومع ذلك يعرض عنه لما رآه آخرى

ومع تيقننا من أن الاسلام الصحيح ، ليس له باب الا هذا الرسول الكريم ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن ننظر الى المحرومين من أتباعه في نطاق الانصاف ، الذي تعلمناه من رسالته صلى الله عليه وسلم . " (١)

وكلام فضيلته هنا غير مسلم ، وعليه مأخذ عدة بينها استاذنا الدكتور محمد الحبيب ، واختصرها بما يأتي :-

١- ان تشبيه فضيلة الشيخ الفزالي مفكري الشرق والغرب من يهود ونصارى ، بمن لم تبلفهم الدعوة ، ولم يعرفوا شيئا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا عن القرآن ، غير مسلم ، وغير مقبول .

لأن أولئك المفكرين ألفوا وكتبوا عن الاسلام ، وروجوا

(١) كتاب مع الله ص ٥٨ ونقل الفزالي عن الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضى ، ما يدل على ما ذهب اليه . وكلامهما في تفسير المنار ١/ ٣٣٦ .

الأكاذيب والشبهات طمعا في هذا الدين ، والذي يقرأ كتبهم يرى أنهم يدسون السم الزعاف في العمل المافى ، وأنهم يتسللون الى قضايا دقيقه ليطمعوا بها ، ويضموا عليه شبهات كثيرة ، وهذا لا يقوم به الا من بلفته الدعوى على حقيقتها ، وفهم الكثير عن الاسلام ، بل وتعمق في دراسته ، ليتسنى له وضع تلك الشبهات بدقه وحكمه ، ودماء .

وان كثيرا من هؤلاء المفكرين ، ألفوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي حياة أصحابه ، وفي تاريخ الاسلام ، وكيفية انتشاره ، فهل يقال في مثل هؤلاء ، انهم يشبهون من لم تبلغه الدعوى ؟!

٢- واما قول فضيلته " ... كـبعض الموحدين من اليهود والنصارى الذين قام لديهم من الشك ما جعلتهم يعتقدون انهم محقون وانهم يؤدون ما يرضي رب العالمين ... وحكمهم اذا امنوا بالله على نحو صحيح ، وعملوا المالحات ، في حدود ما يعرفون انهم لا يمزبون ... الخ " . فلا يتقبل الا اذا كان أولئك الموحدون لم تبلغهم دعوة الاسلام ، ولم يسموا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، واما من بلفته دعوة الاسلام ، وسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلا ينفعه بعد ذلك ما هو عليه من يهوديه او نصرانيه لأنها منسوخه بالاسلام كما سبق بيانه وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام :- " . والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، الا كان من أصحاب النار " . (١)

(١) تقدم تخريجه ص ١٢٤ من هذه الرسالة .

٢- ان من لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويسلم وجهه لله لا ينفعه عمله الصالح في الآخرة ، لان شرط قبول العمل ان يكون موافقا لهدي محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته من جهة وان يكون خالما لوجه الله من جهة ثانية . وما دام عملهم ليس على هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا على شرعه فانه لا ينفعهم في الآخرة ، ولا يثابون عليه .

وسدق الله العظيم اذ يقول :- ﴿ وقد منّا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ (١) ويقول :- ﴿ والذين كفروا أعمالهم كمراب بقيمة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفاء حسابه ، والله سريع الحساب ﴾ . (٢) وهذا لا يتوافق مع ما ذكره الشيخ الفزالي ، من أنهم اذا عملوا الصالحات ، وامتنوا على نحو صحيح ، ينجون من العذاب ، مع بقائهم على دينهم . (٣)

وقد صنف الدكتور ابو المجد السيد نوفل من بلفتهم الدعوه الى امناف وذكر منهم :- " صنف بلفتهم الدعوه بصورة صحيحة غير مشوشة وكل منهم متمتع بحواسه ، وعقله ، لكنه لم يستجب وعاند واستكبر ، هؤلاء هم الهالكون حتما ، وعلى رأسهم رجال الأديان الأخرى ومن في حكمهم ، والعلماء وغيرهم ممن هم على صلة بموضوعات الأديان وما يتعلق بها ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقة فيما يبحثون " (٤)

(١) سورة الفرقان آية ٢٢ .

(٢) سورة النور آية ٢٩ .

(٣) انظر الدعوه الى الله في سورة ابراهيم ص ٢٢٩ الى ٢٢٢ .

(٤) الدعوه الى الله للدكتور ابو المجد السيد نوفل ص ٢٤ .

مسئولية الأمة المحمدية عن حفظ الدين وتبليغه

لقد شرف الله هذه الأمة حين جعلها أمة وسطا ، شامدة على الناس ، وكلفها بوظيفة الدعوة الى الله ، ونشر الهدى والنور بين الناس ، وتلك وظيفة الأنبياء والمرسلين ، وأكرم بها من وظيفة يقول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (١)

ومنزلة الشهادة على الناس منزلة رفيعة عظيمه ، وقد كرم الله هذه الأمة أيما تكريم حين جعل منها خير أمة أخرجت للناس ، وتقوم بوظيفة الإصلاح على أوسع نطاق ، لا تتقوقع على نفسها ، ولا تتقيد بحدودها ، ولكنها تنطلق الى العالم أجمع ، وتفتح على الدنيا بأسرها ، لتنشر رحمة الله بين الناس .

وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٢)

وقد وقفت أمام هذا التعبير القرآني الاخاذ عند كلمتين الأولى " أخرجت " ولم يقل القرآن خرجت ، ولك أن تتصور أن الله تعالى قد أعطى هذه الأمة الامكانيات التي تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة ، وبهذا الدور العظيم .

إذا هو اعتداد من الله ، وتهيئة لهذه الأمة . للقيام بدور الريادة والشرف والسيادة ، دور الدعوة الى الله . " ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا وقال انني من المسلمين " (٣) والثانية " للناس " وهذا هو الذي يجمل من هذه الأمة ، أمة تنشر الرحمة والهدى بين الناس جميعا ، وتبلغ دين الله الى أهل الأرض كلها ، لأنها خاتمة الأمم ، ولأن نبيها صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين .

(١) سورة البقرة آية ١٤٣
(٢) سورة آل عمران آية ١١٠
(٣) سورة فصلت آية ٢٢

ما أجملها من معانٍ عظيمة ٦ حين تتحقق في هذه الأمة ، كما أراد الله عز وجل ، فتقوم الأمة بدورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس جميعا ، ودعوة الناس الى الايمان بالله تعالى فهي عند ذلك خير أمة كما وصفها الله (خير أمة أخرجت للناس)

خيرها ليس حكرا عليها ، بل يعمها ويمم الناس جميعا .

وقد كان هذا المعنى متمثلا واقعا ملموسا في جيل الصحابة رضي الله عنهم ، وما أروع قول ربمي بن عامر رضي الله عنه لكسرى : " جئنا لنخرج الناس من عبادة المعباد الى عبادة الله عز وجل ، ومن خيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة ، ومن ظلم الأديان الى عدل الاسلام ... " (١) .

مكذا كان الصحابة جميعا يبلغون دين الله عز وجل الى الناس جميعا ، حتى شهد لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : " كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الاسلام " (٢) .

وأما اذا قصرت الأمة في وظيفة البلاغ ، فبماذا تشهد على الناس يوم القيامة ٦ اذا دعيت للشهادة التي حملتها . وما زال بحمد الله قسم من هذه الأمة ، يقوم بهذا الواجب ، وهذه الفريضة مبلغا دين الله ، وداعيا الى التمسك به ، مع ما أصاب الأمة من ضعف ووهن .

(١) أنظر حياة الصحابة ٢١٤/١ ٢١٥
 (٢) صحيح البخاري كتاب التفسير باب كنتم خير أمة أخرجت للناس ٤٧/٦ ، وقد ذكره البخاري في آخر كتاب الجهاد مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنظر فتح الباري ٢٢٤/٨

حكم الدعوة الى الاسلام قبل القتال

الاسلام جاء رحمة للعالمين ، لينقذهم من الشرك وظلماته وشروره وينقلهم الى نور الاسلام وسعته وظلاله الوافره .

والاسلام حين يقاتل أعداءه ، لا يقاتلهم حبا في قتالهم ، أو رغبة في تدميرهم ، وانما يقاتلهم لينشر الاسلام بين شعوبهم ، وفي بلادهم ، والاسلام رحمة منه وعدالة لا يبدأ الأعداء بالقتال - الا بعد تبليغهم الدعوة ، وانذارهم والاعذار اليهم ، ومن ثم يخيرهم بين الاسلام ، أو الجزية أو القتال .

والسؤال الذى يهمنى هنا ، هل يجوز قتال الأعداء قبل دعوتهم الى الاسلام ؟ ، أو بمعنى آخر هل الدعوة الى الاسلام شرط قبل بدء القتال ؟ وإذا كانت شرطا فكيف نفسر ماورد فى البخارى وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غارون ، دون أن يسبق ذلك دعوته ؟!

اختلف العلماء فى حكم ابلاغ الدعوة الى العدو قبل قتاله . على ثلاثة أقوال :

القول الأول : يرى أصحاب هذا القول من العلماء ، وجوب الدعوة والابلاغ مطلقا ، وأنه لايجوز قتال العدو حتى يبلغ بدعوة الاسلام ، سواء بلغت الدعوة الى الاسلام للعدو أو لم تبلغه .

والى هذا القول ذهب مالك والهادويه والزيديه ، وهو مروي عن على ابن أبى طالب وعمر بن عبدالعزيز (١) . وقد حكى ابن رشد والكمال بن الهمام (٢) حصول الاجماع على أن شرط الحرب بلوغ الدعوة والا لم يجز

(١) نيل الأوطار ، ٢٤٤/٧ ، المدونه الكبرى ، ٣/٢ ، المحلى ، ٢٩٨/٧ ، فتح البارى ، ٤٧٨/٧ ، وقد رجح هذا القول الحليمى فى منهاج الدين . ٤٨٨ ، ٤٨٦/٢ .

(٢) نيل الاوطار ، ٢٣١/٧ ، بداية المجتهد ، ٢٨٢/١ ، فتح القدير للكمال بن الهمام ، ٢٨٥/٤ .

القتال ، لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١)

القول الثانى : ويرى أصحاب هذا القول ، أنه لا يجب ذلك مطلقا ، وأجازوا قتال العدو دون بلاغ أو انذار أو دعوة ، ونقل هذا الرأى المازرى والقاضى عياض (٢) . وهذا القول ضعيف مردود ، ترده الأحاديث الكثيرة التى ستأتى ، وقد ضعف هذا القول وواه المازرى والقاضى عياض - وان نقلاه - وكثير من العلماء (٣) .

القول الثالث : ويرى أصحاب هذا الرأى التفريق بين من بلغته الدعوة ، وبين من لم تبلغه ، فالذين بلغتهم الدعوة وعلموا بها ، لا يجب دعوتهم قبل قتالهم وأما الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يسمعوا بها ، فيجب ابلاغهم ودعوتهم قبل قتالهم . ومع هذا فهم يقولون الدعوة مستحبة فى حق الذين بلغتهم دعوة الاسلام ، تأكيدا لعلامهم وانذارهم ولكنها ليست واجبة . وهذا مذهب اليه الأئمة : الشافعى واحمد وابوحنيفة ، وهو رأى جمهور العلماء ، والشيعى الاماميه والاباضيه (٤) .

وهذا مذهب وسط يجمع بين الأحاديث التى تشترط الدعوة قبل القتال ، وبين أحاديث الاغاره دون دعوة أو انذار .

وقد قال ابن المنذر فى انتصاره لهذا المذهب : " وهو قول جمهور أهل العلم ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه وبه يجمع بين

- (١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
- (٢) انظر فتح البارى ، ٤٧٨/٧ ، شرح مسلم للنووى ، ٣٣٠/٤ ، معالم السنن للخطابى مع مختصر سنن أبى داود ، ٤١٦/٣ ، ٤١٧ ، آثار الحرب فى الفقه الاسلامى للزحيلى ، ص ١٥٢ ، مرويّات غزوة بنى المصطلق ، ص ٧٦ .
- (٣) شرح مسلم للنووى ، ٣٣٠/٤ ، ٣٤٣ ، نصب الراية للزيلعى ، ٣٨٢ ، ٣٨٩/٣ ، (فتح البارى ، ١١٢/٦ ، ٤٧٨/٧) ، سبل السلام ، ٤٥/٤ ، نيل الأوطار ، ٢٤٤/٧ ، مرويّات غزوة بنى المصطلق ، ص ٨٠ .
- (٤) شرح السير الكبير ، ٥٧/١ ، مغنى المحتاج ، ٢٢١/٤ ، المغنى ، ٣٦١/٨ ، كشف القناع ، ٣٦/٣ ، فتح البارى ، ٤٧٨/٧ ، شرح مسلم للنووى ، ٣٣٠/٤ ، وانظر آثار الحرب فى الفقه الاسلامى ، ص ١٥٣ ، معالم السنن للخطابى بحاشية مختصر أبى داود ، ٤١٦/٣ ، ٤١٧ .

ماظهره الاختلاف من الأحاديث " (١) .

وهذا مارجحه ابن القيم حين تكلم على حديث تخيير العدو بين ثلاث خصال ، وبين مايؤخذ من الحديث من أنواع الفقه فقال : " ومنها أن المسلمين يدعون الكفار - قبل قتالهم - الى الاسلام . وهذا واجب ان كانت الدعوة لم تبلغهم ، ومستحب أن بلغتهم الدعوة . هذا اذا كان المسلمون هم القاصدين للكفار ، فأما اذا قصدهم الكفار في ديارهم فلهم - أن يقاتلوهم من غير دعوة ، لأنهم يدفعونهم عن أنفسهم وحريمهم " (٢) .

وقد ذكر ذلك كثير من العلماء منهم الشيخ منصور البهوتي في كشف القناع حيث قال : " ويسن الدعوة أى دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال لمن بلغته أى الدعوة . قطعاً لحجته ويحرم القتال قبلها أى الدعوة (لمن لم تبلغه الدعوة) (٣) .

يقول ابن رشد : (فاما شرط الحرب فهو بلوغ الدعوة باتفاق ، أعنى أنه لايجوز حرابتهم حتى يكونوا قد بلغتهم الدعوة ، وذلك شيء مجتموع عليه من المسلمين . لقوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً " وأما هل يجب تكرار الدعوة عند تكرار الحرب فانهم اختلفوا في ذلك ، فمنهم من أوجبها ، ومنهم من استحباها ، ومنهم من لم يوجبها ولا استحباها " (٤) .

ويقول الخطابي في معالم السنن " فأما من لم تبلغه الدعوة ، ممن بعدت داره ، ونأى محله ، فانه لا يقاتل حتى يدعى ، فان قتل منهم أحد قبل الدعوة وجب فيه الكفارة والديه " (٥) .

(١) انظر نيل الاوطار ، ٢٣١/٧ .

(٢) احكام أهل الذمة ، ٥/١ .

(٣) كشف القناع ، ٣٦/٣ .

(٤) بداية المجتهد ، ٢٨٢/١ .

(٥) معالم السنن بحاشية مختصر ابى داود ، ٤١٧/٣ .

وقال ابن السبكي فيمن لم تبلغه الدعوه : " لا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام ، وهو مضمون بالكفارة والديه ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح اذ هو ليس بمسلم " .

وقال الرافعي في الروضه : " من لم تبلغه دعوة نبينا عليه السلام لا يجوز قتله قبل الاعلام الى الاسلام ، فلو قتل كان مضمونا قطعاً . . . " وهذا مانصره السيوطي بقوة (١) .

وقد نقل ابن عبد البر عن مالك رحمه الله قوله : " الدعوة أصوب ، بلغهم ذلك أو لم يبلغهم ، الا أن يعجلوا المسلمين أن يدعوه " (٢) .

وذكر عن الشافعي قوله " لا يقاتل العدو حتى يدعوا ، الا أن يعجلوا عن ذلك . فان لم يفعل فقد بلغهم الدعوه " (٣) .

وحكى المزني عن الشافعي من لم تبلغهم الدعوه لم يقاتلوا حتى تبلغهم الدعوه ، يدعون الى الايمان ، قال : وان قتل منهم أحد قبل ذلك فعلى قاتله الدية " (٤) .

وقال ابن عبد البر : " والدعاء قبل القتال على كل حال حسن ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأمر سراياه بذلك ، وكان يدعو كل من يقاتله مع اشتهاه كلمته ودينه في جزيرة العرب ، وعلمهم بمنايذته اياهم ، ومحاربتهم لمن خالفهم ، وما أظنه أثار على خيبر وبنى المصطلق ، الا باشر دعوته لهم ، في فور ذلك ، أو قريب منه ، مع يأسه عن اجابته اياه ، وكذلك كان تبليته ، وتبليته جيوشه لمن بيتوا من المشركين على هذا الوجه والله أعلم " (٥) .

(١) التعظيم والمنة للسيوطي ، ص ١٦٨ ، ١٦٦ .
 (٢) (٤ ، ٣) التمهيد ، ٢١٥/٢ ، وانظر مغنى المحتاج ، ٢٢١/٤ ، والمغنى لابن قدامه ، ٣١٦/٨ .
 (٥) التمهيد ، ٢١٦/٢ .

أدلة القائلين بوجوب الانذار مطلقا

استدل الفريق الأول القائلون بوجوب ابلاغ الدعوة وانذار العدو مطلقا سواء بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم بأدلة من السنه ومن أهمها :

(١) حديث الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " ماقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قط الا دعاهم " (١) .

(٢) حديث الامام مسلم وغيره . عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه . وبمن معه من المسلمين خيرا وقال : " اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال أو خلال ، فاتيهم ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، أدعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . فان هم أبوا فسلهم الجزية ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وان أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم " (٢) .

(٣) حديث البخارى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس (يدوكون) (*) ليلتهم أيهم يعطاها ، قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين على من

(١) نيل الاوطار ، ٢٣٠/٧ ، والحديث رواه احمد والبيهقى وابويعللى والطبرانى والحاكم . سنن البيهقى ، ١٠٧/٩ ، مجمع الزوائد ، ٣٠٤/٥ وقال (رواه احمد وابويعللى والطبرانى بأسانيد ورجال احدها رجال الصحيح) ، ٣٠٧/٥ .

(٢) مسلم ، كتاب الجهاد ، ١٣٩/٥ ، ابوداود كتاب الجهاد ، باب فى دعاء المشركين ، ٣٥/٢ ، ابن ماجه ، ١٥٣/٢ ، باب وصية الامام ، والترمذى فى ابواب السير ، ٥٣/٣ ، احمد فى المسند ، ٣٥٢/٥ ، شرح مسلم ، ٣٧/١٢ ، وانظر مختصر سنن ابى داود للمنذرى ، ٤١٦/٣ .

(*) يدوكون : أى يمجون ويخوضون فيمن يعطاها . انظر النهاية لابن الأثير ، ١٤٠/٢ .

ابى طالب ؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكى عينيه ، ودعا لــــه
 فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الرايه ، فقال على: يارسول
 الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ .
 فقال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم (ادعهم الى الاسلام)
 فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم (١) .

وجه الدلالة واضح من هذه الأحاديث ، وهو قوله عليه الصلاة
 والسلام (ادعهم الى الاسلام) فى الحديثين الأخيرين ، وهذا أمر والأمر
 يقتضى الوجوب ، ما لم يكن هناك قرينة تصرف هذا الأمر عن الوجوب ، وهذا
 صريح فى وجوب الدعوه قبل القتال بالنسبة للحديثين الأخيرين .

وأما الحديث الأول فان دلالتة من فعله عليه الصلاة والسلام ، اذ
 يجزم ابن عباس بأنه عليه الصلاة والسلام لم يقاتل قوما قط الا دعاهم
 قبل القتال ، وهذا يبين بجلاء وجوب الدعوه الى الله قبل القتال .

(١) البخارى كتاب الجهاد ، باب الدعاء الى الاسلام ، ٣٨/٤ ، وباب فضل
 من أسلم على يديه رجل ، ٤٨/٤ ، ١٦/٥ باب مناقب على بن ابى طالب ،
 وانظر فتح البارى ، ١٠٩/٦ ، ومسلم واللفظ له ، ١٢١/٧ - ١٢٢ ، فى
 فضائل على بن ابى طالب ، وانظر شرح مسلم للنووى ، ٣٣٢/٤ ،

أدلة الفريق الثالث القائل بالتفصيل

وقد استدلوا بجملة أحاديث :

(١) حديث البخارى ومسلم وغيرهما قال ابن عون : كتبت الى نافع فكتب الى : ان النبى صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق ، وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء ، فقاتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، وأصاب يومئذ جويريه ، حدثنى به ابن عمر وكان فى ذلك الجيش " وهـذا لفظ البخارى .

ولفظ مسلم " كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ؟ قال : فكتب الى انما كان ذلك فى أول الاسلام ، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق ، وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم " (١) .

(٢) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا ، وكان اذا أتى قوما بليل ، لم يغربهم حتى يصبح ، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه ، قالوا : محمد والله ، محمد والخميس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خربت خيبر ، اننا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (٢) .

(١) البخارى فى كتاب العتق باب من ملك من العرب رقيقا ، ١٢٩/٣ ، فتح البارى ، ١٠٩/٦ ، مسلم فى كتاب الجهاد ، ١٣٩/٥ ، شرح النووى على مسلم ، ٢٣٢/٧ ، وانظر سنن أبى داود ، باب فى دعاء المشركين ، ٤٠/٢ ، ومسند الشافعى ، ٢٤٤/٦ ، مسند احمد ، ٣١/٢ ، ٥١ ، والسنن الكبرى للبيهقى باب قسمة الغنيمه ، ٥٤/٩ ، ١٠٧/٩ ، باب جـواز ترك دعاء من بلغته الدعوة .

(٢) البخارى كتاب الجهاد ، باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام ، ٣٨/٤ ، ١٠٨/٥ ، من كتاب المغازى باب غزوة خيبر واللفظ له ، ومسلم ، ١٨٥/٥ فى كتاب الجهاد .

(٣) عن اسامه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه

فقال : " أغر على أبني(*) وحرق " (١)

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث لفظة " أغار " فان الاغاره تعنى
أخذهم على حين غره ، وقد صرحت رواية مسلم بذلك اذ قال نافع " أغار
على بنى المصطلق وهم غارون " يعنى غافلون .. ، وهذا يبين أن الدعوة أو
البلاغ ليس شرطاً ولا واجباً قبل القتال .

(*) ابني : كحبلى ، موضع بفلسطين بين عسقلان والرملة ، عن آثار
الحرب للزحيلي ، ص ١٥٤ .

(١) سنن أبى داود ، ٣٥٢/١ ، سنن ابن ماجه ، ص ٢٠٩ .

القول المختار

الراجع في هذه المسألة والمختار الذي ذهب اليه المحققون — من العلماء ، هو القول الثالث الذي يفرق بين من بلغته الدعوة وبين من لم تبلغه ، فيجعل الدعوة واجبة قبل قتال من لم تبلغهم دعوة الاسلام ، وليست واجبه بل مستحبه في حق من بلغته دعوة الاسلام .

وبهذا يمكن العمل بجميع الاحاديث وهذا أولى من رد بعضها أو القول بنسخ البعض ، ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث المختلفة في الظاهر .

والسنه تدل على ذلك ، فان السنه صرحت بوجوب دعوة من لم تبلغهم الدعوة ، وصرحت كذلك بجواز الاغاره على من بلغتهم دعوة الاسلام . كما سبق في الاحاديث المتقدمه .

وعلى هذا فالذي ينبغى على المسلمين هو تقديم الدعوة الى الاسلام قبل القتال ، حتى يقيموا الحجه ، ويقطعوا الشك ، بأن الدعوة قد وصلت الى الأعداء . وهذا هو الذى اتبعه صحابة المصطفى عليه الصلاة والسلام فى قتال الأعداء ونشر الاسلام ، " فلم يقاتل المسلمون عدوهم - رغم استفاضة شأن الاسلام شرقا وغربا على حد تعبير الفقهاء - فى يوم من الأيام الا بعد تبليغ دعوتهم اما على لسان رسول أو بكتاب يوجه الى قائد جيوش الأعداء " (١) .

فهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول لعكرمه حين أرسله الى عمان : " ياعكرمه سر على بركة الله ، ولاتنزل على مستأمن ولا تؤمن — على حق مسلم ، واهدر الكفر بعضه ببعض ، وقدم النذر بين يديك " (٢) .

ويقول الطبرى : " أجمعت الأمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أشار الحرب للزحيلي ، ص ١٥٦ .

(٢) اختلاف الفقهاء ، ص ٢ للطبرى .

لم يقاتل اعداءه من أهل الشرك الا بعد اظهره الدعوه واقامة الحجـه ،
 وأنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر امراء السرايا بدعوة من لم تبلغه
 الدعوة " (١) .

فالمسلمون يحرصون على هداية الناس ، وعلى دعوتهم الى الله عز
 وجل ، واخراجهم من الظلمات الى النور ، وانتشالهم من ضيق الدنيا ،
 الى سعة الدنيا والآخرة ، ومن أشواك الجاهليه ، الى أفياء الاسلام
 وظلاله .

وقد أطنب الشيخ محمد الصادق عرجون ، فى الحديث عن وجوب ابلاغ
 الدعوة قبل القتال لمن لم تبلغه ، وحشد كثيرا من النقول فى ذلك ،
 بأسلوب جميل أخذ (٢) وكذلك فعل الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى (٣) .

(١) اختلاف الفقهاء ، ص ٢ .

(٢) انظر الموسوعة فى سماحة الاسلام ، ٩٣٨/٢ الى ٩٦٩ .

(٣) انظر حياة الصحابه ، ٩٥/١ - ٩٩ .

هل الدعوة بلغت بنى المصطلق

هنا يطراً سؤال مهم، وهو هل بلغت الدعوة لبنى المصطلق؟ ! وهل أنذروا قبل الاغارة عليهم، أم أن الدعوة لم تصلهم، ولم يندروا ولكنهم بوغثوا وفوجئوا بالاغارة عليهم؟ .

فى هذه المسألة رأيان للعلماء :

الأول : فريق من العلماء يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعاهم قبل القتال، ولكنهم امتنعوا عن قبول الاسلام، وعلى رأسهم ابن اسحق (١)، والواقدي (٢)، وابن سعد (٣)، وابن سيد الناس (٤)، وابن جرير الطبرى (٥)، وابن الأثير (٦) .

الثانى : الفريق الثانى يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أغار عليهم دون دعوه، ومن قال بهذا ابن عبد البر (٧)، وابن حزم (٨)، وابن القيم (٩)، وابن كثير (١٠)، وابن حجر (١١) .

والراجح أنه أغار عليهم وهم غارون، وباغتهم دون بلاغ أو دعوة، وذلك لأن الحديث قد صح عن ابن عمر صراحة فى ذلك .

-
- (١) انظر سيرة ابن هشام، ٢٩٠/٢ .
 - (٢) انظر مغازى الواقدي، ٤٠٤/١ .
 - (٣) انظر طبقات ابن سعد، ٦٣/٢ .
 - (٤) انظر عيون الأثر، ٩١/٢ .
 - (٥) انظر تاريخ الطبرى، ٦٠٤/٢ .
 - (٦) انظر الكامل، ١٩٢/٢ .
 - (٧) انظر الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر، ص ١٨٨، فـقـد رجح هذا القول .
 - (٨) انظر جوامع السيره، ص ٢٠٣ .
 - (٩) انظر زاد المعاد، ١٢٥/٢ .
 - (١٠) انظر البدايه والنهائية، ١٥٦/٤ .
 - (١١) فتح البارى، ٤٣٠/٧ .

ومن جهة أخرى فان حديث ابن عمر ، المتضمن هذه الاغارة ، التـى لم يسبقها دعوة أو انذار ، لا يختلف مع الأدله التى توجب الدعوة قبل القتال ، لأن بنى المصطلق كانوا قد بلغتهم الدعوه ، " وكانوا ضمن المتألبين مع قريش فى معركة أحد ، ضد المسلمين ، ولم يكتفوا بهذا بعد عودتهم الى بلادهم بل أخذوا يجمعون الجموع ، ويعدون لضرب المسلمين ، مما يدل على أنهم على علم وبصيرة بالدعوة الاسلامية ، ومثل هؤلاء لاتجيب الدعوة فى حقهم " (١) .

وهناك رأى ثالث يفسر اغارة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم قبل انذارهم ، بأنه بلغه أنهم يجمعون له ، فلما علم بهم خرج اليهم حتى لقيهم (٢) وهذا يعنى أن قتال المسلمين لهم كان دفاعيا ، ولكن الامام ابن القيم ضعف هذه الرواية ، وردها برواية الصحيح التى تبين أنه صلى الله عليه وسلم ، أغار عليهم وهم غارون (٣) .

وقد انتقد الشيخ الغزالى رواية الصحيحين ، واستبعدها . واليك مقالته : " فان رواية الصحيحين تشعر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم باغت القوم وهم غارون ، ما عرضت عليهم دعوة الاسلام ولا بدا من جانبهم تكوص ، ولا عرف من أحوالهم مايقلق . !

وقتال يبدؤهُ المسلمون على هذا النحو مستنكر فى منطق الاسلام ، مستبعد فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ثم رفضت الاقتناع بأن الحرب قامت وانتهت على هذا النحو ،

(١) انظر مرويات غزوة بنى المصطلق ، ص ٨٥ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ، ٢/٢٩٠ .

وحكم الألبانى على الحديث بأنه (مرسل ضعيف) ، فى تعليقه على فقه السيره للغزالى ، ص ٣٠٨ .

(٣) انظر زاد المعاد ، ٢/١٢٥ .

وسكنت نفسى الى السياق الذى رواه ابن جرير ٠٠٠ فهو - على ضعفه الذى كشفه الاستاذ الشيخ ناصر - يتفق مع قواعد الاسلام المتيقنة ، أنه لا عدوان الا على الظالمين . أما الغارون الوادعون فان اجتياحهم لا مساغ له ٠٠٠ ، وحديث الصحيحين فى هذا لا موضع له ، الا أن يكون وصفا لمرحلة ثانية من القتال ، بأن يكون أخذ القوم من غرة ، جاء بعدما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين ، وأمسى كل من الفريقين يبيت للآخر ، ويستعد للنيل منه ، فانتهاز المسلمون فرصة من عدوهم - والحرب خدعه - وأمسكهم الغلب عليهم وهم غارون ، وفى هذه الحالة لابد من التمهيد لرواية البخارى ومسلم ، بكلام يشبه ما نقله ابن جرير ووهنه فيه الشيخ ناصر " (١) .

وقد ضعف هذه الرواية الصحيحة ، وأعتبرها من وهم نافع رضى الله عنه فى موطن آخر (٢) .

ولست مع فضيلة الشيخ الغزالى فيما قال ، فان هذه الرواية - كما أسلفت - لا تختلف مع منطق الاسلام ، وسيرة الرسول ، لأن القوم كانوا قد بلغتهم الدعوة ، ومن بلغته الدعوة جازت مباغتته ، خاصة اذا كان يبيت شرا للمسلمين ، ويمكر بهم ، ويتربص بهم الدوائر .

ومادامت ثبتت بنقل سليم ، واسناد صحيح - بل أصح الصحيح - لأنها فى الصحيحين ، فلا مجال للتوقف فيها ، أو تضعيفها ، واعتبارها من وهم راويها .

وليست الرواية مشكله ، بحيث لا يجد لها المرء تخريجا أو توفيقا مع قواعد الشرع وأصوله ، بل هى موافقة لذلك كما قلت ، غاية ما هنالك أن جمهور العلماء على استحباب الدعوة قبل القتال ، حتى ولو بلغتهم الدعوة ، وأما جواز الاغارة - على من بلغته الدعوة - فجائز - والله أعلم - .

(١) انظر فقه السيرة ، ص ١٠ ، ١١ .

(٢) انظر هموم داعية ، ص ١١١ .

الفصل الثاني

علم البيان للشركيين وفيه ثلاث مباحث

معنى الصبي، وأكنصوص
الواقعة فيهم.

أقوال السامع، وما هيهم فيهم.

القول الرابع فيهم.

المبحث الأول

المبحث الثاني

المبحث الثالث

أولاً :- معنى الصبي والالفاظ القريبة منه لفظة

الصبي: من لدن يولد الى ان يظم .

والجمع اصبية وصبية وصبوة وصبوان بالكسر وصبوان بضم
الماد وصبوان .

ويقال للجارية صبية وصبي وصابيا للجماعة والمبيان
للغلمان (١) .

والصبي : الصغير والجمع صبية وصبوان (٢) .

والصبي : من لم يظم بعد، وناظر العين، وعظم اسفل عن
شمة الاذنين، وحد السيف او غيره . الناتئ في وسطه، ورأس
القدم وطرك الحيين .

والوليد : الصبي حين يولد، وقال بعضهم تدعى الصبية ايضا
وليذا . ويقال غلام مولود وجارية مولودة، اي حين ولدته امه
والجمع ولدان .

والوليد : الطفل (٤) .

والطفل : المولود، والطفل والطفلة الصغيران والمغرب
تقول: جارية طفلة وطفل، وجاريتان طفل، وجوار طفل،
وغلام طفل، وغلمان طفل . (٥)

والصغير : ضد الكبير والجمع صغار ومعناه قل حجمه او
سنه وهذا يظهر ان معانى هذه الالفاظ متقاربة لفظة . (٦)

-
- (١) لسان العرب ٤٥٠/١٤
(٢) المصباح المنير ٢٢٢/١ ، والمصاح للجوهري ٢٤٥١/٦
(٣) القاموس المحيط ٢٥١/٤
(٤) لسان العرب ٤٨٢/٤
(٥) لسان العرب ٤٢٦/١٢ ، والمصاح ١٧٥١/٥
(٦) المعجم الوسيط ٥١٧/١

وعلى هذا فان هذه المعاني السابقة تدل على معنى واحد في الاصطلاح وهو مرحلة ما قبل التمييز، وهي المرحلة التي يكون القلم فيها مرفوعاً عن المغير لعدم بلوغه من التكليف .

وعلى هذا فان لفظة الطفل تساوي لفظة المغير اصطلاحاً، وهكذا باقي الالفاظ الوليد، الفلام، المبى، وسيأتي في النصوص القادمة ما يبين استعمال هذه الالفاظ لمسمى واحد، كاطلاق صفار المشركين واولاد المشركين وصبيان المشركين، وغلمان المشركين، الخ . وهذه الالفاظ معناها واحد في الاصطلاح .

أولا : ماورد فيهم يفيد أنهم فى النار :

(١) عن عائشه رضى الله عنها قالت : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أولاد المسلمين : أين هم ؟ قال : " فى الجنة " وسألته عن أولاد المشركين : أين هم ؟ قال : " فى النار " ، فقلت : يارسول الله : لم يدركوا الاعمال ، ولم تجر عليهم الأقلام ، قال : " ربك أعلم بما كانوا عاملين . لئت شئت اسمعتك تضاعفهم فى النار " (١) .

(٢) عن على رضى الله عنه قال : " سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية ؟ فقال : " هما فى النار " فلما رأى الكراهية فى وجهها قال : " لو رأيت مكانهم لأبغضتهما " ، قالت : يارسول الله ، فولدى منك ؟ قال : " ان المؤمنين وأولادهم فى الجنة وان المشركين وأولادهم فى النار " (٢) .

(١) أخرجه الامام أحمد فى المسند ٢٠٨/٦ ، والطيالسى فى مسنده برقم (١٥٧٦) ، قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٢٤٧/٣ ، " حديث ضعيف جدا ، لأن أبا عقيل مولى بهيه متروك " ، وقال السيوطى فى البدور السافره ص ٢٩٩ : " أخرجه احمد بسند ضعيف جدا عن عائشة " ، وضعفه ابن القيم فى احكام أهل الذمه ، ٦٢٤/٢ ونقل عن جماعة من الحفاظ تضعيف هذا الحديث ، ومنهم ابن عبد البر ، وضعفه الهيثمى فى المجمع ٢٢٠/٧

(٢) رواه عبد الله بن الامام احمد فى زوائد المسند ، ١٣٤/١ ، وابن ابى عاصم فى السنه برقم ٢١٣ وضعفه ابن كثير فى التفسير ، ٣٢/٣ وقال الهيثمى فى المجمع : " رواه عبد الله بن أحمد ، وفيه محمد ابن عثمان ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ، ٢١٧/٧ ، وقال ابن تيميه : " حديث موضوع كذب " درء تعارض العقل والنقل ٣٩٨/٨ ، وقال محقق الدرء الدكتور محمد رشاد سالم " لم أجد هذا الحديث " . وضعفه ابن القيم وبين أنه معلول من وجهين : أحدهما أن محمد بن عثمان مجهول ، والثانى أن زاذان لم يدرك عليا ونقل كلام شيخه بأن الحديث موضوع . انظر طريق الهجرتين ص ٣٨٩ ، وأحكام أهل الذمه ٦٢٦/٢ . وأما الشيخ أحمد شاكّر - رحمه الله - فقد علق عليه فى المسند ، ٢٥٩/٢ بقوله : " اسناده حسن على الأقل ان شاء الله " فلا وجه له ، ولا دليل عليه ، وقسّد تعقبه الشيخ الألبانى فى تعليقه على السنه ، ٩٤/١ ، ٩٥ وبين ضعف الحديث ، ثم قال : " هذا منكر بل باطل لمخالفته لظاهر قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ " .

ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ﴾ (١)

(٣) عن سلمه بن قيس الأشجعي قال : أتيت أنا وأخي النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا : ان أمنا ماتت في الجاهلية ، وكانت تقرى الفيـسف وتصل الرحم ، وانها وآدت اختا لنا في الجاهلية ، لم تبلغ الحنث فقال : " الوائده والموءودة في النار ، الا أن تدرك الوائده الاسلام فتسلم " (٢) .

(٤) حديث خديجه رضى الله عنها قالت : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : بأبي آين أطفالى منك ؟ قال : " فى الجنة " ، وسألته : أين أطفالى من أزواجى المشركين ؟ قال : " فى النار " ، قلت : بغير عمل ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٣) .

(٥) حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اختصمت الجنة والنار الى ربهما ، فقالت الجنة : يارب مالها لايدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم ، وقالت النار يعنى أوثرت بالمتكبرين ، فقال الله تعالى للجنة : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابى ،

(١) سورة الطور ، آيه (٢١) .

(٢) أخرجه ابوداود فى كتاب السنة ، باب ذرارى المشركين برقم — (٤٥٥٢) بالشرط الأول فقط وهو : " الوائدة والموءودة فى النار " ، وأخرجه احمد فى المسند تاما ، ٤٧٨/٣ . وفى رواية أخرى فى المسند : " لاينفع الاسلام الا من أدرك أمكم وماوأت فى النار " ٣٩٨/٥ ، وذكره فضيلة الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم (٧٠١٩) ، (٧٠٢٠) ، (٢٩١٨) . وقال صحيح .

(٣) أخرجه ابويعلى فى مسنده ، ١٦٨٦/٤ ، واللفظ له . ورواه الطبرانى ولفظه : " قلت يارسول الله آين أطفالى منك ؟ قال : " فى الجنة " . قلت : بلا عمل ؟! قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " . قلت : فأين أطفالى من قبلك ؟ قال : " فى النار " . قلت بغير عمل ؟! قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " قال الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٠/٧ " رواه الطبرانى وابويعلى ورجالهما ثقات الا أن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وابن بريده لم يدركا خديجة " . وهذا يعنى أن الحديث ضعيف لانقطاعه ، وقد ضعفه لانقطاعه فضيلة الشيخ الألبانى فى تخريج السنه لابن أبى عاصم ،

أصيب بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملوها ، قال : فأما الجنـــــــــــــــــه
فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا ، وأنه ينشئ للنار من يشاء فيلقــــــــــــــــون
فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا ، حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء ، ويــــــــــــــــرد
بعضها الى بعض وتقول قط قط قط " (١) .

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قولــــــــــــــــه
تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ ، ١٨٦/٨ ، وانظر
فتح البارى ، ٤٣٤/١٣ .

وهذه الروايه قلبت على بعض الرواه ، فبدل أن يقول : " وأنه
ينشئ للجنة من يشاء ، وأما النار فإن الله لا يظلم من خلقــــــــــــــــه
أحدا " قال : وأنه ينشئ للنار من يشاء .
وهذا الحديث رواه البخارى بروايته الصحيحه المشهوره فى موضعين ،
ورواه مسلم وأحمد من طرق متعدده ، وكذا رواه غيرهم على النحو
المشهور وحكموا على رواية البخارى هذه بأنها من الحديثــــــــــــــــث
المقلوب .

وقد حصل هذا القلب فى بعض الاحاديث ، كما أنقلب على بعض الرواه
حديث " ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابــــــــــــــــن
أم مكتوم " ، فجعلوه ان ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا
حتى يؤذن بلال " . والحديث بروايته الصحيحه فى الموطأ كتاب الصلاة
باب قدر السحور من النداء ، ٧٤/١ .

وأخرجه البخارى فى كتاب الصوم . باب قول النبى صلى الله عليه
وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال وفى غيره ، ٢٣١/٢ ، وانظر
فتح البارى ، ١٣٦/٤ ، ومسلم فى كتاب الصوم ، باب بيان أن الدخول
فى الصوم يحصل بطلوع الفجر ، حديث رقم ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .
والروايه المقلوبه ذكرها ابن منده ، والطيالسى وابن خزيــــــــــــــــم
انظر فتح البارى ، ١٠٢/٢ .

وكما انقلب حديث السبعه الذين يظلمهم الله بظله على بعضهم فقال:
"حتى لاتعلم يمينه ماتنفق شماله " وهو فى البخارى كتاب الحدود ،
باب فضل من ترك الفواحش ، ٢٠/٨ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب
فضل اخفاء الصدقه برقم (٩١) ، وفى الموطأ ، ٩٥٢/٢ ، واللفظ
المقلوب نقله ابن القيم فى أحكام اهل الذمه ، ٦٣١/٢ ، ولم يشر
ابن حجر للروايه المقلوبه . انظر فتح البارى ، ٣٨٩/٣ ، ١١٣/١٢ .
انظر ص () من هذه الرساله ، لتفصيل القول فى ذلك .

ثانيا : ماورد فيهم يفيد انهم فى الجنة :

(١) حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة (١) ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء ؟ (٢) " .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مامن مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (***) ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ (٣) " ثم يقول أبوهريرة رضى الله عنه " فطرة

(١) انظر معنى الفطرة ، واختلاف العلماء فيها ص () من هذا البحث .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل فى اولاد المشركين ، ١٠٤/٢ ، وانظر فتح البارى ٢٤٦/٣ ، ورواه مسلم فى كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، ٥٣/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٢٠٩/١٦ ، ولكنه بلفظ " مامن مولود الا يولد " .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب اذا اسلم الصبى ، ٩٦/٢ . وانظر فتح البارى ، ٢١٩/٣ .

ورواه مسلم فى نفس الكتاب السابق والباب ، ٥٣/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٢٠٧/١٦ ، الا أن لفظ مسلم " يهودانه وينصرانه ويمجسانه " وفى البخارى " أو " .

والحديث فى الموطأ برقم ٥٢ ، فى الجنائز ، باب جامع الجنائز ، ٢٤١/١ ، وفى سنن الترمذى برقم (٢١٣٩) ، فى القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، وفى سنن أبى داود برقم (٤٧١٤) فى السنه ، باب ذرارى المشركين .

ولهذا الحديث روايات كثيرة ، والفاظ متفاوتة .

(*) تنتج : بضم أوله ، وسكون النون ، وفتح المثناه بعدها جيم ، تلد . وكما تنتج البهيمة بهيمة : أى تلدها . ويقال : نتجت الناقه تنتج ، فهى منتوجه ، اذا ولدت . انظر فتح البارى ٢٥٠/٣ ، وجامع الاصول ، ٢٧٠/١ ، وشرح النووى ، ٢٠٩/١٦ .

(**) جمعاء : الجمعاء من البهائم وغيرها ، هى السليمه التى لا عيب فيها ولا نقص ، وهى التى لم يذهب من بدنها شىء ، سميت بذلك لاجتماع اعضائها . انظر فتح البارى ، ٢٥٠/٣ ، وجامع الاصول ، ٢٧٠/١ ، واعلام الحديث للخطابى ، ٧١٤/١ ، وشرح النووى ، ٢١٩/١٦ .

(***) جدعاء : الجدعاء المقطوعة الأذن .

الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ، ذلك الديــــن القيم (١) .

(٢) حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه - الذى يروى فيه ، رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم - وفيه " فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء . فيها شجرة عظيمه ، وفي أصلها شيخ وصبيان والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام ، والصبيان حوله أولاد الناس " (٢) .

وفى روايه أخرى : " وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطره " ، فقال بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأولاد المشركين " (٣) .

(٣) حديث خنساء بنت معاويه بن صريم قالت : " حدثتنا عمتى قالت: قلت يارسول الله : من فى الجنه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " النبى فى الجنه ، والشهيد فى الجنه ، والمولود فى الجنه ، والموءودة فى الجنه " (٤) .

== وفيه ايماء الى أن تصميمهم على الكفر ، كان بسبب صممهم عن الحق . ويراد أنها تولد سليمة لاجدع فيها . انظر فتح البارى ، ٢٥٠/٣ . وزاد ابن الاثير والنووى : أنها المقطوعة الأذن أو الأنسف ، أو الشفه ، أو اليد ، ونحو ذلك . انظر جامع الاصول ، ٢٧٠/١ ، ٢٧١ . وشرح النووى على مسلم ، ٢٠٩/١٦ .

(١) سورة الروم ، آيه (٣٠) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب حديث رؤيا النبى ابراهيم وحوله أولاد الناس ، ١٠٤/٢ ، وانظر فتح البارى ، ٢٥١/٣ ، ٢٥٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، ٨٤/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٤٣٨/١٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ .

والحديث فى المسند للإمام أحمد ، ٩/٥ ، وذكره السيوطى فى البدور ص ٣٠٠ ، وعزاه المحقق الى البخارى كتاب الجنائز ، باب ما قيل فى أولاد المشركين ! وقد أختلأ من وجهين ، الأول : أن الحديث بهــــذه الروايه ليس فى كتاب الجنائز ، وانما فى كتاب التعبير كما أشبته . والثانى : أن الذى فى كتاب الجنائز هو الروايه الثانیه ، ولكنها ليست فى باب ما قيل فى أولاد المشركين ! ولكن فى باب تعبيــــر الرؤيا !

(٤) رواه الامام احمد فى المسند ، ٥٨/٥ ، وحسن اسناده السيوطى فى ==

(٤) حديث عائشه رضى الله عنها قالت : " سألت خديجه النبی صلی الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : " هم مع آبائهم " ، ثم سألته بعد ما استحکم الاسلام ؟ فنزل : * ولا تزر وازرة وزر أخرى * (١) فقال : " هم على الفطره " (*) أو قال " فى الجنة " (٢) .

(٥) حديث عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته : " ٠٠٠٠ وانى خلقت عبادى حنفاء (***) كلهم ، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم (***) عن

== البدور ص ٣٠٠ ، وعزاه محقق الدور الى ابى داود ، وليس كما قال ! ، والحديث أخرجه الطبرانى والبزار . قال الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ : " رواه الطبرانى ، وفيه جماعه وثقهم ابى حبان ، وضعفهم غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن معاوية بن مالج وهو ثقه " .

(١) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .
(٢) ذكره القرطبى فى التذكرة ص ٥٩٦ ، وضعفه الحافظ فى الفتح ، ٢٤٧/٣ .

وذكره السيوطى فى البدور السافرة ص ٣٠٠ وقال : " أخرجه ابى عبد البر بسند ضعيف عن عائشه " ، وقال ابن القيم : " ذكره ابو عمر فى الاستذكار ولم يذكر له اسنادا " احكام أهل الذمه ، ٦٤٠/٢ .

(*) هكذا ذكره الحافظ فى الفتح ، ٢٤٧/٣ ، والسيوطى فى رسالة التعظيم والمنه ، ص ١٦١ ، وابن القيم فى أحكام أهل الذمه ، ٦٤٠/٢ ، والعراقى فى طرح التشريب ، ٢٣١/٧ .
(على الفطره) ، وجاء فى التذكرة بلفظ (على القنطـره) ، ص ٥٩٦ ، وكذا فى البدور السافره ، ص ٣٠٠ ، ويبدو أنه تصحيف ، لأن لفظ (الفطره) هو المشهور وهو الذى يتناسب مع السياق ، وأما لفظ القنطـره فلا وجه له هنا ! .

ويبدو أن محقق البدور تبع المطبوع فى التذكرة ، وفاتـه أن يتنبه لهذا التصحيف .

ولو كانت هذه الروايه صحيحه ، لاستدل بها المفسرون ، الذين ذكروا أن أصحاب الاعراف هم أطفال المشركين .

(**) حنفاء : أى مسلمين ، وقيل طاهرين من المعاصى وقيل مستقيمين — منيبين لقبول الهداية . انظر شرح النووى على مسلم ، ١٩٧/١٧ ، وانظر ص (٣٩) من هذه الرسالة .

(***) اجتالتهم : ضبط بالجيم عن الأكثرين وهو الأصح والأوضح . وضبط ==

دينهم ، وحرمت عليهم ما أحلت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا " (١) .

== بالخاء المعجمه (فاختالتهم) . والمعنى استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم فى الباطل .
وقال القاضى : ومعنى (فاختالوهم) أى يحبسونهم عن دينهم ، ويصدونهم عنه . انظر شرح النووى على مسلم ، ١٩٧/١٧ .

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، ١٥٩/٨ ، وانظر شرح النووى ، ١٩٧/١٧ ، والحديث ذكره ابن عبد البر بلفظ آخر ولفظه : " ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين ، وأعطاهم المال حلالا لا حرام فيه ، فجعلوا ما أعطاهم الله حلالا وحراما ... " تجريد التمهيد ، ص ٢٩٨ ، ونقله عنه ابن تيميه فى درء تعارض العقل والنقل ، ٣٦٨/٨ .

ثالثاً : ماورد فيهم يفييد التوثيق :

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : " الله اذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين " (١) .

(٢) وعن أبى هريره رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين " (٢) .

(٣) وعن أبى هريره رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " مامن مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، كما تنتجون البهيمة ، هل تجدون فيها من جدعاء ، حتى تكونوا أنتم تجدعونها " قالوا : يارسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٣) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، ٢١٠/٧ ، وفى كتاب الجنائز ، باب أولاد المشركين ، ١٠٤/٢ ، وانظر فتح البارى ، ٢٤٥/٣ ، وأخرجه مسلم فى كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، ٥٣/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٢١١/١٦ ، وأبوداود برقم ٤٧١ فى السنه ، باب ذرارى المشركين ، والنسائى ، ٥٩/٤ ، فى الجنائز ، باب أولاد المشركين .

والحديث فى مسند الامام احمد (٢٤٤/٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٣٩٣ ، ٥١٨) والسنه لابن أبى عاصم ، ٩٢/١ برقم (٢٠٨) ، (٢٠٩) ، (٢١٠) ، (٢١١) . قال السيوطى : " هذان أصح الأحاديث سنداً ومعنى " يعنى حديث ابن عباس وحديث أبى هريره - . البدور السافره ، ص ٣٠١ .

(٢) نفس المراجع السابقه الا النسائى .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، ٢١١/٧ ، وانظر فتح البارى ، ٤٩٣/١١ ، وأخرجه مسلم فى كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ٥٣/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٢١٠/١٦ ، والحديث فى سنن ابى داود برقم (٤٥٤٩) ، كتاب السنه ، باب ذرارى المشركين ، والحديث فى الموطأ ، ٢٤١/١ ، فى كتاب الجنائز ، باب جامع الجنائز .

وقد أورده البغوى فى شرح السنه وعزاه للبخارى ومسلم ، ولكنى ==

(٤) حديث ابن عباس رضى الله عنه قال : " أتى على زمان وأنا أقول : أطفال المشركين مع المشركين ، وأطفال المسلمين مع المسلمين ، حتى حدثنى فلان عن فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنهم ؟ فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " فلقيت فلانا فحدثنى عن النبى صلى الله عليه وسلم فأمسكت " (١) .

== وجدت لفظه عند البغوى يخالف ما فى الصحيحين ، فقد أورده على هذا النحو : " من يولد يولد على الفطرة " بدل المثبت وهو الصحيح ، وكذا " يهودانه أو ينصرانه " والصحيح (وينصرانه) كما أثبتته . وقد وجدت الاستاذين الفاضلين زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط ، قد عزيا هذا الحديث - فى تحقيقهما لشرح السنه ١٥٤/١ - الى صحيح البخارى كتاب الجنائز : باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ، وباب ما قيل فى أولاد المشركين ، وفى تفسير سورة الروم !! .

وقد وهما فى ذلك ، فان هذا الحديث لا يوجد الا فى موضع واحد من صحيح البخارى ، وهو كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين كما أثبتته . أما شطر الحديث الأول فهو الذى تكرر فى المواضع المشار اليها من صحيح البخارى . وقد بين الحافظ أن هذا الحديث ورد فى موضع واحد من الصحيح .

انظر فتح البارى ، ٢٤٧/٣ ، ٤٩٣/١١ .

(١) أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ٧٣/٥ ، ٤١٠ ، والطيايسى فى مسنده برقم (٥٣٧) وابن أبى عاصم فى السنه برقم (٢١٤) ، وذكره الحافظ فى الفتح ، ٢٤٧/٣ ، وقال الهيثمى فى المجمع : " رواه احمد ورجاله رجال الصحيح " ، ٢١٨/٧ .

رابعاً : ماورد فى أنهم خدم أهل الجنة :

- (١) حديث أنس رضى الله عنه قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : " هم خدم أهل الجنة " (١) .
- (٢) حديث سمرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أولاد المشركين خدم أهل الجنة " (٢) .
- (٣) وعن أنس رضى الله عنه أنه سئل عن أطفال المشركين ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم تكن لهم سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار ، ولم تكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من أهل الجنة " (٣) .

- (١) " رواه أبويعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ، وفى اسناد أبى يعلى يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، وقال فيه ابن معين رجل صدوق ، وثقه ابن عدى ، وبقية رجالهما رجال الصحيح " . قاله الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ .
- وقد تتبع الحافظ ابن حجر طرق حديث أنس كلها وحكم بضعفها فتح البارى ، ٦٠٠/٣ ، وكذا ابن القيم فى طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، وفى أحكام أهل الذمة ، ٦٤٣/٢ .
- (٢) أخرجه أبويعلى فى مسنده برقم (١٠١١) ، والبزار برقم (٢٣٢) . " رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبزار ، وفيه عباد بن منصور وثقه يحيى القطان ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات " . قاله الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ ، وذكره القرطبى فى التذكرة ، ص ٥٩٧ ، وضعفه الحافظ فى الفتح ، ٦٠٠/٣ ، والحديث أورده السيوطى فى الجامع الصغير ، انظر صحيح الجامع الصغير للألبانى برقم (٢٥٨٣) ، وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحة برقم (١٤٦٨) ، فقد خالف فضيلة الشيخ الألبانى كل من ضعفوا هذا الحديث بقوله : " جملة القول أن هذا الحديث صحيح عندى بمجموع هذه الطرق والشواهد " سلسلة الصحيحه ٤٥٢/٣ ، ٤٥٣ ، ولست معه فيما ذهب اليه . ، ولكن الحديث بمجموع طرقه ضعيف ، لأن كل طريقه ضعيفه ، ذكر ذلك ابن حجر فى الفتح ، ٦٠٠/٣ ، وابن تيميه فى الفتاوى ، ٣١١/٤ ، والسيوطى فى الحاوى ٣٤٧/٢ ، وفى البدور ، ص ٣٠٠ ، وابن القيم فى أحكام أهل الذمة ، ٦٤٣/٢ ، وفى طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، وفى التهذيب بهامش مختصر أبى داود ، ٨٧/٧ ، والهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ ، والكرمى فى تحقيق الخلاف ، ص ٥٦ .
- (٣) مسند الطيالسى ص ٢٨٢ ، وأورده السيوطى فى البدور ، ص ٣٠٠ ، وهو فى الحليه لابی نعيم ، ٣٠٨/٦ .

(٤) حديث سلمان رضى الله عنه قال : " أطفال المشركين خدم أهل الجنة " (١) .

(١) الحديث أورده القرطبي فى التذكرة ، ص ٥٩٧ ، والسيوطى فى الجامع الصغير . انظر صحيح الجامع الصغير برقم (١٠٣٥) وهو موقوف على سلمان رضى الله عنه .
وقال ابن القيم " قد صح القول بأنهم خدم الجنة عن سلمان ، وأحاديث الامتحان أصح وأشهر " احكام أهل الذمة ، ٢/ ٦٥٥ .

خامسا : ماورد ينفيد أنهم تبع لأبائهم :

(١) " عن البراء رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المسلمين ؟ فقال : " هم مع آبائهم " ، وسئل عن أولاد المشركين ؟ فقال : " هم مع آبائهم " (١) .

(٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الصعب بن جثامة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل الدار من المشركين يبيتون وفيهم النساء والصبيان ؟ فقال : " هم منهم " (٢) .

(٣) حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، ذرارى المؤمنين ؟ فقال : " هم من آبائهم " ، فقلت : يارسول الله بلا عمل ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، قلت يارسول الله ، فذرارى المشركين ؟ قال : " هم من آبائهم " ، قلت : يارسول الله بلا عمل ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٣) .

-
- (١) ذكره القرطبي فى التذكرة ، ص ٥٩٣ ، وذكره السيوطى فى البدور ص ٢٩٩ ، وعزاه محقق البدور لأبى داود وليس فى أبى داود
(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ، برقم (٢٠٧) ، وقال الشيخ الألبانى : اسناده صحيح على شرط الشيخين " .
(٣) أخرجه ابوداود فى سننه ، باب ذرارى المشركين برقم (٤٧١٢) ، وانظر جامع الأصول ، ١٢٢/١٠ .

سادسا : ماورد ينفيد الامساك عن الخوف لبيهم :

(١) عن أبي رجاء العطاردي قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : " لا يزال امر هذه الأمة مواثما - أو مقاربا - حتى يتكلموا في ولدان والقدر " وفي لفظ " حتى ينظروا في الأطفال والقدر " قال يحيى بن آدم : فذكرته لابن المبارك فقال : أيسكت الانسان على الجهل ؟ قلت : فتأمر بالكلام فسكت " (١) .

(٢) سئل القاسم بن محمد عما كان بين قتادة وبين حفص بن عمر ، فـ في أولاد المشركين ؟ وكان ربيعة الرأي في مجلسه ، فتكلم في ذلك ، فقال القاسم : ان الله انتهى عند شيء ، فأنتهوا وقفوا عنده ! قال : فكأنما كانت نار فاطفئت " (٢) .

-
- (١) " رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح " كما قال الهيثمي في المعجم ، ٢٠٥/٧ ، وانظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ ، وذكره ابن تيميه في درء تعارض العقل والنقل ٤٠٣/٨ ، وابن القيم في أحكام أهل الذمة ، ٦٤٨/٢ ، وذكره العراقي في طرح التثريب ، ٢٣٣/٧ .
- (٢) انظر تجريد التمهيد ، ٣٢٦/٧ ، وطرح التثريب ، ٢٣٣/٧ ، ودرء تعارض العقل والنقل ، ٤٠٣/٨ ، وأحكام أهل الذمة ، ٦٤٨/٢ .

المبحث الثاني :- أقوال العلماء ومذاهبهم فيهم

القول الأول : الولد لغيره أو التوقف :

وهذا يعنى أننا " لانحكم لهم بجنة ولا نار ، ونكل علمهم الى الله ، وهذا قد يعبر عنه بمذهب الوقف ، وقد يعبر عنه بمذهب المشيئة ، وأنهم تحت مشيئة الله يحكم فيهم بما شاء ، ولا يدري حكمه فيهم ما هو " (١) .

" وهذا منقول عن الحمادين - حماد بن زيد ، وحماد بن سلمه - ، وابن المبارك ، واسحق ، وقد نقله البيهقي عن الشافعي في حقهم " (٢) قال ابن عبد البر : " وهو مقتضى صنيع مالك ، وليس عنده في هذه المسألة شيء منصوص ، الا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين في الجنه ، وأطفال الكفار خاصة في المشيئة " (٣) . وذكر الكرمي : أنه منقول عن أبي حنيفة واحمد والشافعي وغيرهم (٤) وذكر الحلبي في المنهاج أن جماعه قد توقفوا في ولدان المسلمين والمشركيين (٥) . وقد ذكر ابن قدامة في المغنى : " أن الامام احمد - رحمه الله - سئل عن اولاد المشركيين ؟ فقال : اذهب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم : " والله أعلم بما كانوا عاملين " . وقال : وكان ابن عباس يقول : فأبوا يهودانه وينصرانه ، حتى سمع : الله أعلم بما كانوا عاملين . فترك قوله " (٦) .

ونقل عن الامام احمد قوله " ونحن نمر هذه الاحاديث على ما جاءت

به ، ولا نقول شيئا " (٧) .

- (١) احكام أهل الذمه ، ٦١٩/٢ ، وانظر طريق الهجرتين ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وفتح الباري ، ٢٤٦/٣ ، والبدور السافره ، ص ٣٠١ ، والتذكرة ، ص ٥٩١ .
- (٢) انظر فتح الباري ، ٢٤٦/٣ ، والاعتقاد ، ص ١٦٨ ، وطرح التثريب ، ٢٣١/٧ ، والتذكرة ، ص ٥٩٢ ، ومنهاج الدين ، ١٥٩/١ .
- (٣) تجريد التمهيد ، ص ٣١٧ .
- (٤) تحقيق الخلاف في اصحاب الاعراف ، ص ٥٦ .
- (٥) منهاج الدين ، ١٥٩/١ .
- (٦) المغنى مع الشرح الكبير ، ٦٣٣/١٠ .
- (٧) المغنى مع الشرح الكبير ، ٦٣٤/١٠ .

وهذا ما نقله ابن تيمية عن الامام احمد بقوله : " فان النصـوص
عن الامام احمد وغيره ، الوقف فى اطفال المشركين " (١) .

وقد نصر هذا القول البغوى فى شرح السنه بقوله : " أطفـال
المشركين لا يحكم لهم بجنه ولا نار ، بل أمرهم موكل الى علم اللـه
تعالى فيهم ، كما سبق لهم فى علم الله سبحانه وتعالى من السـعادة
والشقاوة " (٢) .

وقد ذكر الكرمى أن هذا القول هو اختيار شيخ الاسلام ابـن
تيمية (٣) ، ولكنه أخطأ فى ذلك ، فان ابن تيمية لا يقول بهذا القول وان
كانت عبارته موهمة بذلك لغير المتأمل ، وانما ابن تيمية بين أن الذين
قالوا بالوقف فيهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام ، قسم فسر الوقف : بأنـه
لا يعلم حكمهم ، فلا يتكلم فيهم بشئ .

والقسم الثانى : من يقول بجوز دخول جميعهم الجنة ، ويجوز دخولهم النار .
والقسم الثالث : التفصيل - انهم يمتحنون فى غرصات القيامة فمن اطاع
دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار ، وهذا هو الذى رجحه ابن تيمية وهو
الوقف فيهم حتى يظهر علم الله تعالى فيهم بعد امتحانهم (٤) ، وسأبين
رأى ابن تيمية بتفصيل اكثر عند الكلام على امتحان الاطفال .

(١) مجموع الفتاوى ، ٢٨١/٤ .

(٢) شرح السنه ، ١٥٥/١ ، ١٥٦ .

(٣) انظر تحقيق الخلاف ص ٥٦ .

(٤) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٥/٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

الباب الثاني: أنهم في النار :

وهذا القول لجماعة من المتكلمين ، وأهل التفسير ، وأحمد —
الوجهين لأصحاب أحمد .

وقد حكاه القاضي عياض عن الإمام أحمد — رحمه الله — ! ورد عليه
ابن تيمية ، وغلظه في ذلك ، وبين أنه قول لبعض أصحابه ، ولا يحفظ عن
الإمام أحمد أصلاً (١) .

وقد استدل أصحابه بما يلي :

(١) حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن أولاد المسلمين : أين هم ؟ قال " في الجنة " ، وسألته
عن أولاد المشركين : " أين هم يوم القيامة ؟ قال : " في النار " ،
فقلت : لم يدركوا الأعمال ، ولم تجر عليهم الأقاليم ! قال : " ربك أعلم
بما كانوا عاملين ، والذي نفسي بيده لئن شئت أسمعك تضاعفهم في
النار " (٢) .

وهذا الحديث ضعيف باتفاق عند العلماء ، بل رده بعضهم ، وقال
فيه الحافظ ابن حجر " ضعيف جداً ، لأن في إسناده مترو " (٣) .

وقد بين ابن القيم ، أن الحديث لو صح ، لكان خاصاً ببعض أطفال
المشركين ، الذين ماتوا ودخلوا النار ، ولا يلزم منه أن يكون هذا حكماً
عاماً لجميع الأطفال (٤) .

- (١) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٠٣/٤ ، ودرء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٥/٨ ،
وفتح الباري ، ٢٤٦/٣ ، وأحكام أهل الذمة ، ٦٢٣/٢ ، وطريق
الهجرتين ، ص ٣٨٩ ، وشرح النووي على مسلم ، ٢٠٨/١٦ ، وطرح
التثريب ، ٢٣١/٧ ، ومنهاج الدين للحليمي ، ١٥٧/١ .
(٢) سبق تخريج الحديث ص (٣٢٦) وبيان أقوال العلماء فيه .
(٣) فتح الباري ، ٢٤٦/٣ .
(٤) أحكام أهل الذمة ، ٦٢٤/٢ .

(٢) واستدلوا أيضا بحديث على رضى الله عنه (١) قال : " سألت خديجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لهما ماتا فى الجاهلية ؟ فقال : " هما فى النار " ، فلما رأى الكراهية فى وجهها قال : " لو رأيت مكانهما لا بغضتهما " قالت : يارسول الله ، فولدى منك ؟! قال : " ان المؤمنين وأولادهم فى الجنة ، وان المشركين وأولادهم فى النار " ثم قرأ : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم — ذريتهم ﴾ (٢) وهذا الحديث فى غاية الضعف ، بل ان شيخ الاسلام ابن تيميه حكم عليه بالوضع . ورده ابن حزم وغيره كما سبق بيانه (٣) .

(٣) وبحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الوائدة والمؤودة فى النار " (٤) .

وهذا الحديث يدل على أن بعض هذا الجنس في النار لا كلهم ،
فالموودة التي علم الله تعالى أنها لو عاشت لكفرت ، يعذبها في النار
بعد قيام الحجة عليها ، وإظهار علمه فيها سبحانه .

" وقد رد بعضهم على الحديث بأنه مخالف لنص القرآن ، قال تعالى:
﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (٥) ، سواء كان المعنى أنها
تسأل سؤال توبيخ لمن وأدها ، أو تطلب ممن وأدها كما تطلب الأمانة ممن
أوتئمن عليها . وعلى التقديرين ، فقد أخبر سبحانه أنه لا ذنب لها تقتل
به في الدنيا ، قتله واحد ! فكيف تقتل في النار قتلات دأبها ولا ذنب
لها ؟! فإله أرحم وأعدل من ذلك ، لأنه إذا كان قد أنكر على من قتلتها
بلا ذنب ، فكيف يعذبها تبارك وتعالى بلا ذنب ؟ " (٦) .

وقد رد ابن القيم على الذين ردوا الحديث لظنهم انه يخالف نص القرآن مبيناً أن هذا المعنى حق لا يعارض نص القرآن ، فانه لم يخبر

(١) سبق تخريجه ص (٣٢٦) من هذه الرسالة .

(۲) سورة الطور ، آیه (۲۱) •

(٣) انظر ص (٣٢٦) من هذه الرسالة .

(٤) سبق تخريجه ص (٣٢٧) من هذه الرسالة .

(٥) سورة التکویر ، آیه (٨ ، ٩) •

(٦) احكام اهل الذمه ، ٦٢٨/٢ ، ٦٢٩ .

أن الموءدة فى النار بلا عمل ولا ذنب ، فان هذا لايفعله المولى عز وجل قطعاً ، وانما يدخلها النار بعد اظهار حجتة التى يقيمها يوم القيامة ، بعد أن يركب للأطفال العقل ، ويمتحنهم فيظهر الشقى من السعيد ، والعاضى من الطائع ، ويظهر من يستحقون النار لعصيانهم (١) .

(٤) واستدلوا بحديث أبى هريرة فى احتجاج الجنة والنار ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام " وانه ينشئ للنار من يشاء ، فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد . . . " (٢) فقالوا : هؤلاء المذكورون فى الحديث ينشئون للنار بغير عمل ، فلأن يدخلها من ولد فى الدنيا بين كافريين اولى ! .

وقد وهم أصحاب هذا القول فى استدلالهم بهذا الحديث ، وأخطأوا فيما بنوه عليه من القول بادخال أولاد الكافرين النار ! .

أما وهمهم فى الاستدلال بهذا الحديث ، فلأن الحديث حجة عليهم لا حجة لهم ، فان هذا الحديث قد وقع غلطا من بعض الرواه ، وقد بين البخارى الصواب فى الروايات الأخرى فقال : رواية عن أبى هريرة " فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول : قط قط ، فهالك تمتلئ ، ويزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا " (٣) .

ولبيان أن هذه الرواية مما انقلب لفظها على بعض الرواه ، أورد نصها أولا ، ثم أتبعه بذكر الروايات الصحيحة ، والمحفوظة فى البخارى وغيره .

-
- (١) ذكر ابن القيم رحمه الله جوابا قريبا من هذا فى احكام اهل الذمة ، ٦٢٩/٢ .
- (٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ ، ١٨٦/٨ ، ١٨٧ ، وانظر فتح البارى ، ٤٣٤/١٣ .
- (٣) صحيح البخارى فى كتاب التفسير ، باب وتقول هل من مزيد ، ٤٧/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٥٩٤/٨ ، ٥٩٥ ، ورواه مسلم أيضا فى صحيحه ، ١٥١/٨ ، بهذا اللفظ ، فى كتاب صفة القيامة ، والجنة والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .

فهذا لفظ الرواية المقلوبة التى رواها البخارى عن الأعرج عن
ابى هريرة : عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "اختصمت الجنة والنار
الى ربهما فقالت الجنة : يارب مالها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم ،
وقالت النار يعنى أوثرت بالمتكبرين ، فقال الله تعالى للجنة : أنت
رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابى أصيب بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما
ملؤها . قال فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا ، وانه ينشئ
للنار من يشاء ، فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد ثلاثا ؟ حتى يضع فيها
قدمه فتمتلىء ويرد بعضها الى بعض وتقول قط قط قط " (١) .

وهذه الرواية تخالف المحفوظ فى البخارى ومسلم وغيرهما ، من
أن الجنة هى التى ينشئ الله لها خلقا آخر . فقد ورد الحديث فى
البخارى فى مواضع متعددة على نسقه المحفوظ الصحيح ، فقد ورد عن همام
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :
" تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ،
وقالت الجنة : مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله
تبارك وتعالى : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار :
انما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة (منهما) ملؤها
فأما النار فلا تمتلىء حتى (يضع رجله) ، (فتقول) : قط قط قط
فهناك تمتلىء ويزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله (عز وجل) من
خلقه أحدا . وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا " (٢) .

(١) سبق تخريجه ، وهو من رواية البخارى عن الأعرج عن أبى هريرة . وقد
خالف هذه الرواية سائر الروايات المحفوظة فى البخارى ومسلم
ومسند الامام احمد والسنن .

وقد روى مسلم عن الأعرج عن ابى هريرة هذا الحديث الى قوله
عليه الصلاة والسلام : " ولكل واحدة منكم ملؤها " ثم جاء بلفظ
يغاير لفظ البخارى فى هذه الرواية بقوله : " فأما النار فلا
تمتلىء فيضع قدمه عليها فتقول قط قط ، فهناك تمتلىء ويزوى
بعضها الى بعض " صحيح مسلم ، كتاب صفة النقيامة والجنة والنار ،
باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ١٥١/٨ .

(٢) سبق تخريجه ، وهذا لفظ البخارى ، ومسلم الا أن لفظ مسلم
اختلف عنه يسيرا ، فى ما بين الاقواس ففى مسلم (منكما) بدل (منهما)
(وحتى يضع الله تبارك وتعالى رجله) ، (وتقول) ، (ولا يظلم الله
من خلقه احدا) .

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد ، حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها الى بعض ، ثم تقول قد بعزتك وكرمك ، ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة " (١) .

ورواه عن أنس أيضا بلفظ " لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض " (٢) .

وروى مسلم عن ثابت قال : سمعت أنسا يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يبقى من الجنة ماشاء الله أن يبقى ، ثم ينشئ الله تعالى لها خلقا مما يشاء " (٣) .

وهذا ما هو مشهور ومعلوم ، أن الجنة هي التي ينشئ الله لها خلقا .

وقد قطع ابن القيم رحمه الله بأن هذا الحدث مما انقلب لفظه على بعض الرواة ، وبين أنه خلاف المحفوظ (٤) ، وأنا أقطع معه أيضا أن هذا الحديث من الأحاديث المقلوبة المتن ، وإثبات ذلك من عدة وجوه :-

(١) رواه البخارى فى الصحيح فى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى :

" هو العزيز الحكيم " ، ١٦٧/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٣٦٩/١٣ ،

ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ١٥٢/٨ ، واللفظ

المثبت للبخارى ولفظ مسلم بنحوه الا أنه قال : (قط قط) بدل

قد قد ، وكذلك " ولا يزال فى الجنة فضل " بدل المثبت فى البخارى .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله ،

٢٢٤/٧ ، ٢٢٥ ، وانظر فتح البارى ، ٥٤٥/١١ ، ورواه مسلم فى صحيحه

فى نفس الكتاب والباب السابق ، ١٥٢/٨ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب

النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ١٥١/٨ .

(٤) أنظر أحكام أهل الذمة ، ٦٣٠/٢ ، ٦٣١ ، وانظر طريق الهجرتين ،

ص ٣٩١ .

أولا : أن هذا الحديث الوارد في البخارى من رواية الاعرج عـ
 أبى هريره ، يخالف المعروف وهو أن الجنة هي التي ينشئ الله لها
 خلقا ، ولم يرد أن الله ينشئ للنار خلقا آخر في أى من كتب الحديث ،
 فان الحديث أخرجه اضافة للبخارى ومسلم ، الامام أحمد في المسند (١) ،
 في مواضع كثيرة ، والترمذى في سننه (٢) ، والدارمى في سننه (٣) ، وابن
 أبى عاصم في السنه (٤) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥) ، والبيهقى في
 الاسماء والصفات (٦) وكلهم أخرجوه على النحو المحفوظ ، وهو أن الله
 ينشئ للجنة خلقا .

ومن هنا فقد نقل ابن حجر - في تعليقه على رواية البخارى
 المقلوبة - عن القابسى أنه قال : المعروف في هذا الموضع ، أن الله
 ينشئ للجنة خلقا ، وأما النار فيضع فيها قدمه ، ولا أعلم في شيء من
 الاحاديث أنه ينشئ للنار خلقا الا هذا " (٧) .

ثانيا : ان هذه الجملة المقلوبة تخالف ما ترجم به البخارى لهذا
 الباب ، فانه قد ترجم لهذا الباب بقوله تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب
 من المحسنين ﴾ (٨) ، وهذه الترجمة لاتتناسب مع انشاء خلق للنار ، ولكنها
 تتناسب مع انشاء خلق للجنة كما هو محفوظ . بل ان في الحديث ما يشعر
 بان البخارى حين ترجم لهذا الباب أراد ذلك ، لأن الحديث ورد فيه قول
 الحق سبحانه للجنة ﴿ أنت رحمتى أرحم بك من أناء من عبادى ﴾ ، وهذه
 اللفظة هي التي قصدتها البخارى حين ترجم للحديث بالباب المذكور ، وهذا

-
- (١) مسند الامام أحمد ، ٢٧٦/٢ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ، ٥٠٧ ، ١٣/٣ ، ٧٨ .
 (٢) سنن الترمذى ، ٢٢٢/٢ وقال الترمذى حديث صحيح .
 (٣) سنن الدارمى ، ٢٧/١ ، ٢٨ .
 (٤) كتاب السنه ، حديث رقم ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ .
 (٥) كتاب التوحيد ، ٢٠٧/١ ، برقم ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ .
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .
 (٦) الاسماء والصفات ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
 (٧) فتح البارى ، ٤٣٦/١٣ .
 (٨) سورة الاعراف ، آيه (٥٦) .

يشعر بأن البخارى رحمه الله متنبه لهذا المعنى ، ومتنبه للقلب الحاصل فى الحديث ، وهذا الذى جعله يترجم له بهذه الترجمة ، وهذا يدل على دقته المتناهية ، والا فلماذا لم يترجم البخارى لهذا الحديث بباب قوله تعالى : ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ (١) أو ماشابه ؟ ! .

ثالثا : لقد ورد فى نفس الحديث أن النار تقول : " مالى لا يدخلنى الا المتجبرون " وورد " المتجبرون والمتكبرون " (٢) ، وهذا يدل على أنه لا يدخل النار الا من حقت عليه كلمة العذاب ، وكان فى الدنيا من الاشقياء ، وتجبر وتكبر . وهذا يخالف قطعاً اللفظه المقلوبه " ان الله ينشئ للنار خلقا " . بخلاف الجنة فانها دار رحمته وفضله ، والله يتفضل على من يشاء من عباده ، فيدخل الجنة اقواما بغير حساب ، ويخرج اقواما من النار ويدخلهم الجنة تفضلا منه سبحانه ، وينشئ للجنة كذلك خلقا ، يتفضل عليهم بها ، ولا غرابة فى ذلك .

ومن هنا نقل ابن حجر فى الفتح عن جماعه من الأئمة جزمهم بأن هذا الموضع مقلوب ، وأنه غلط من بعض الرواة ، محتجين بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلئ من ابليس وأتباعه ، فان الله عز وجل يقول : ﴿ لاملأن جهنم منك ومن ممن تبعك منهم أجمعين ﴾ (٣) ، ويقول : ﴿ لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ (٤) .

وهذا الموضع المقلوب يخالف أمثال هذه النصوص (٥) .

ومن الذين ردوا هذه الروايه البلقينى ، شيخ ابن حجر ، محتجا بقوله تعالى : ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ (٦) وقال : " وحمله على أحجار تلقى فى النار ، أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ذنب " (٧) .

(١) سورة ق ، آيه (٣٠) .

(٢) انظر ص (٣٢٧) من هذه الرسالة .

(٣) سورة ص ، آيه (٨٥) .

(٤) سورة الاعراف ، آيه (١٨) .

(٥) انظر فتح البارى ، ٤٣٧/١٣ .

(٦) سورة الكهف ، آيه (٤٩) .

(٧) فتح البارى ، ٤٣٧/١٣ .

رابعاً : أنه ورد في نفس الحديث أيضاً ما يخالف هذه اللفظة المقلوبة . فان الحديث يبين أن الذي يملأ النار حتى تقول حسبى ، هو وضع القدم كما هو مصرح به في الحديث ، وهذا يخالف هذه اللفظة أن الله ينشئ للنار خلقاً ، لأن النار قد امتلئت بوضع رب العزة قدمه فيها . فلا يبقى فضل في النار حتى ينشئ الله لها خلقاً .

وقد بين ابن القيم أن : " حديث الأعرج عن أبي هريرة هذا لم يحفظ كما ينبغي ، وأن سياقه يدل على أن راويه لم يقم متنه ، بخلاف حديث همام عن أبي هريرة " (١) .

ولهذه الأمور مجتمعة أرى أن هذا الحديث مما انقلب لفظه على بعض الرواة ، والذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا ريب هو ما رواه همام عن أبي هريرة : " وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقاً " ، وهذا ما استفاض شهرة عن أبي هريرة كما ذكره ابن خزيمة عن محمد بن يحيى (٢) ، في كتاب التوحيد (٣) .

-
- (١) احكام أهل الذمه ، ٦٣١/٢ .
 (٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن ذؤيب الذهلي ، الحافظ أبو عبد الله ، النيسابوري ، ثقة ، حافظ جليل ، روى له الجماعة ، مات سنة (٢٥٨ هـ) . انظر التهذيب ، ٥١١/٩ .
 (٣) كتاب التوحيد ، ٢١٥/١ .

القول الثالث : أنهم فى الجنة :

" وهذا قول طائفة من المفسرين والفقهاء والمتكلمين والصوفية " (١)
وهو اختيار القرطبي ، وابن حزم ، وابن حجر ، والنووى ، وابن الجوزى .

قال النووى : " وهو المذهب المختار ، الذى صار اليه المحققون ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢) ، واذا كان لايعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوه ، فلأن لايعذب غير العاقل من باب الأولى " (٣) .

وقد استدلل القرطبي على أنهم فى الجنة ، بآية أخذ العهد من ظهور بنى آدم ، وهى قوله تعالى : ﴿ واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى ﴾ (٤) .

مبيناً أن من مات صغيراً دخل الجنة لاقراره فى الميثاق الأول ، وهذا يعنى أن اطفال المشركين الذين يموتون صغاراً يدخلون الجنة ، وقال : " وهذا هو الصحيح " (٥) وقال القرطبي أيضاً فى نصرة هذا القول : " ذهب الى هذا جماعة من العلماء ، وهو أصح شئ فى الباب ، قالوا أولاد المشركين اذا ماتوا صغاراً فى الجنة " وعقب على حديث عائشه رضى الله عنها - قالت : " سألت خديجه رضى الله عنها النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ، فقال " هم مع آبائهم " ثم سألته بعد ذلك ، فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، ثم سألته بعد ذلك ، فنزلت : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٦) ، فقال : " هم على الفطره " ، أو قال : " هم فى الجنة " (٧) عقب بقوله : " هذا حديث مرتب فى غاية البيان ، وهو

-
- (١) أحكام أهل الذمه ، ٦٣٢/٢ ، وطريق الهجرتين ، ص ٦٨٠ .
 - (٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
 - (٣) شرح النووى على مسلم ، ٢٠٨/١٦ .
 - (٤) سورة الاعراف ، آية (١٧٢) .
 - (٥) تفسير القرطبي ، ٣١٧/٧ .
 - (٦) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
 - (٧) سبق تخريج الحديث ص (٣١١) من هذه الرساله وهو ضعيف .

يقضى على ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديث صحاح من قوله
فى الأطفال " الله أعلم بما كانوا عاملين " فكان ذلك منه قبل أن يعلم
أن أولاد المشركين فى الجنة ، وقبل أن ينزل عليه * ولا تزرر وازرة
وزر أخرى * (١) .

وهذه دعوى نسخ من القرطبى ، فانه يرى أن حديث عائشه نسخ الاحاديث
التي تفيد التوقف فى أمرهم ، وكذا الآيه ، فانه يراها ناسخة لمـ
ورد فى التوقف فى الأطفال ، ومن باب أولى ينسخ ماورد فى أنهم فى
النار .

وقد مال السيوطى الى دعوى النسخ هذه فى بعض رسائله (٢) ولكنه
اعتبر الناسخ لما ورد فى تعذيبهم أو التوقف فيهم الآيه الكريمه وهى
قوله تعالى : * ولا تزرر وازرة وزر أخرى * (٣) .

والحق أن دعوى النسخ هنا مردوده لسببين ، الأول : أن هذا الحديث
المروى عن عائشه رضى الله عنها ضعيف باتفاق ، فقد ذكره ابن عبد البر
فى التمهيد بسند ضعيف ، ونبه الى ضعف اسناده الحافظ السيوطى (٤) ،
والعلامه ابن القيم (٥) ، والحافظ ابن حجر (٦) ، وغيرهم . وقال ابن حجر : " ولو
صح هذا لكان قاطعا للنزاع رافعا لكثير من الاشكال " (٧) .

وثانيا : لأن النصوص يمكن أن تجتمع دون دعوى النسخ هذه ، ومن
هنا فلم تلق دعوى النسخ هذه آذانا صاغيه من العلماء ، لضعف اسنادها
من جهة ، ولعدم ضرورتها من جهة أخرى .

- (١) التذكرة ، ص ٥٩٦ .
- (٢) انظر رسالة مسالك الحنفا ، ص ٦٨ ، والتعظيم والمنه ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .
- (٣) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .
- (٤) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٠ .
- (٥) انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٤٠/٢ .
- (٦) انظر فتح البارى ، ٢٤٧/٣ .
- (٧) نفس المرجع السابق .

وأعمال النصوص جميعا كما هو معروف ، خير من اعمال بعضها ورد
 البعض الآخر بدعوى النسخ • ولا يصار الى النسخ الا اذا تعذر الجمع ،
 والجمع سائغ ميسور على ماسياتى فى القول بامتحانهم •

وهذا القول هو اختيار ابن حزم ، فقد قال : - بعد استعراضه
 لأقوال العلماء فيهم - " وذهب جمهور الناس الى أنهم فى الجنة وبه
 نقول " (١) •

وهو اختيار ابن حجر (٢) •

(١) الفصل فى الملل والنحل ، ٧٥/٣ •

(٢) فتح البارى ، ٢٤٧/٣ •

القول الرابع : أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار :

وهذا المقام الذى يوضعون فيه ، لأنهم لاطاعة لهم ، ولا معصية .
فإنهم لم يعملوا ما يبلغهم الجنة ، وكذلك لم يقتربوا الذنوب
والمعاصى التى تدخلهم النار ، والجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة ، والنار
لا يدخلها الا نفس كافرة ، فجعلوا فى منزلة خاصة تتوسط المنزلتين . وهذا
ما عبر عنه ابن القيم ، حين اطلق على هذا القول (منزلة بين المنزلتين)
أى بين الجنة والنار (١) .

وهذا القول : جعلهم أصحاب الاعراف ، وهو قول عبد العزيز الكنانى ،
وقد سبق الحديث عن هذا القول عند حديثى عن أصحاب الاعراف ، وبينت أنه
قول ضعيف لا تقوم به حجة (٢) .

وأصحاب هذا القول ان أرادوا أن هذا المنزل مستقرهم أبداً ، فهذا
قول باطل مردود ، لأن أهل الاعراف مصيرهم الى الجنة كما هو معروف ،
ولأنه لا دار ثالثة يوم القيامة ، فاما الى الجنة ، واما الى النار ،
وهذا ما تجمع النصوص من الكتاب والسنة عليه ، وهو أمر لا خلاف فيه .
وان أرادوا ، أنهم يقفون فيه زمناً ثم يصيرون الى الجنة ، فمعنى ذلك
أن الأطفال مصيرهم الى الجنة ، ولا حاجة لهذا القول ! .

(١) انظر : احكام أهل الذمة ، ٦٤١/٢ ، وطريق الهجرتين ، ص ٣٩٣ ،
والبدور السافرة ، ص ٣٠٢ ، وانظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، وطرح
التشريب ، ٢٣١/٧ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٤٨ .
(٢) انظر ص (٧٢) من هذه الرسالة .

القول الخامس : أنهم لم يمشوا الله تعالى :

وأصحاب هذا القول يرون أن اطفال المشركين ، مردودون الى محض مشيئة الله ، بلا سبب ولا عمل (١) .

فيقولون يجوز أن يعمهم الله برحمته جميعهم ، ويجوز أن يعذبهم جميعا ، ويجوز أن يدخل بعضهم الجنة ، وبعضهم النار .

وكل ذلك جائز بالنسبة الى المولى عز وجل ، فانه لايسأل عما يفعل ، ويتصرف في خلقه كما يشاء سبحانه .

" ولا سبيل لنا لاثبات شيء من هذه الاقسام الا بخبر يجب المصير اليه ، وانما يترجح بعضها على بعض بمجرد المشيئة " (٢) .

واصحاب هذا القول هم الجبرية ، نفاة الحكمه والتعليل ، وهو قول كثير من مثبتى القدر وغيرهم (٣) .

وقد بين الحلیمی في منهاجه ، وجهة نظر أصحاب هذا القول بأنهم يقولون : " لايقطع في امرهم شيء ، وقد يجوز ان (يكونوا) (*) مع آبائهم وأمهاتهم في النار ، لأن الله عز وجل قد أتبعهم اياهم في الدنيا ، فيمكن أن يتبعهم اياهم في الآخرة ، (ويجوز) (**) أن يوردوا النار وان لم يذنبوا ، (***) ويجوز أن يصاروا الى الجنة ، فيدل ذلك على أنهم خلقوا لها ، وان لم يكونوا كسبوا في الدنيا خيرا " (٤) .

(١) انظر فتح الباری ، ٢٤٦/٣ ، أحكام اهل الذمه ، ٦٤١/٢ ، طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، طرح التثريب ، ٢٣١/٧ .

(٢) أحكام اهل الذمه ، ٦٤٢/٢ .

(٣) انظر : طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، احكام اهل الذمه ، ٦٤٢/٢ .

(٤) منهاج الدين ، ١٥٧/١ .

(*) في الأصل المطبوع (يكون) .

(**) في الأصل المطبوع (قال قد يجوز) .

(***) في الأصل المطبوع (يدينوا) .

وقد رد عليهم ابن القيم بقوله : " وقد ظن كثير من هؤلاء أن هذا جواب النبی صلی الله علیه وسلم حين سئل عنهم ، فقال " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، وهذا الفهم غلط على رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وجوابه لا يدل على ذلك اصلا ، بل هو حجه عليهم ، فانه لم يقل : هم في مشيئة الله ، يفعل فيهم ما يشاء بلا سبب ولا عمل ، بل أخبر أن الله يعلم أعمالهم التي يستحقون بها الثواب أو العقاب لو عاشوا وهو مذهب مخالف للعقل والفطرة والقرآن والسنة وجميع ما جاءت به الرسل " (١) .

ويكفي في رد هذا المذهب مخالفته الصريحة لكثير من آيات الكتاب العزيز ، ولجملة من السنة الصحيحة ، فان الله تبارك وتعالى يقول ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢) . وأمثالها من الآيات الكثيرة ، التي تنفي العذاب عن كل من لم يأت به النذير ، أو يدرك العمل .

وقد بين المصطفى صلی الله علیه وسلم في الحديث الصحيح — أن القلم مرفوع عن الاطفال حتى يبلغوا ، بقوله : " رفع القلم عن ثلاثة عن المصبي حتى يحتلم " (٣) .

وقد نفى المولى عن نفسه ظلم العبيد في آيات كثيرة ، فقال سبحانه ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (٤) وقال سبحانه : ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ (٦) والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا ، ويصرح المولى عز وجل بهذا المعنى أيضا في الحديث القدسي بقوله : " يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ، يا عبادي انما هي أعمالكم

(١) احكام أهل الذمة ، ٦٤٢/٢ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) أخرجه ابوداود في سننه ، في كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصاب حدا ، برقم (٤٣٩٨) ، والنسائي في كتاب الطلاق ، باب لا يقع طلاق من الأزواج ١٢٧/٦ ، وابن ماجه في باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ، برقم (٢٠٤١) ، واحمد في المسند ١٠١/٦ ، والبخاري تحليقا في باب الطلاق في الاغلاق .

(٤) سورة النحل ، آية (١١٨) .

(٥) سورة الكهف ، آية (٤٦) .

(٦) سورة ق ، آية (٢٩) .

احصيتها لكم ، ثم أوفيكم اياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه " (١) .

وعلى هذا فان الله سبحانه يجازى العباد على أعمالهم ، التى يستحقون بها الثواب أو العقاب ، بل انه يتفضل على المحسنين بالرحمة والزيادة فى أعمالهم ، ويعاقب الظالمين المستحقين للنار بأعمالهم عدلا منه سبحانه .

والأطفال لم تجر عليهم الأقلام ، ولم يكلفوا ، والله تعالى لا يحاسب أحدا حتى يظهر علم الله تعالى فيه بعد امتحانه وابتلائه اما فى الدنيا واما فى الآخرة .

وهذا القول بأن الله تعالى يفعل فيهم ما يشاء ، بلا سبب ولا عمل ، قول على الله بغير علم ، وهو يتنافى مع سنن الله عز وجل التى بينها فى كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . ومما يدفع هذا القول ويرده على اعقابه ، قول الحق سبحانه : ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ (٢) ، وقوله ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (٣) ، ومما لاشك فيه أن من لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء . وقد كفانا ابن القيم ، فى رده على أصحاب هذا القول ، وهو كما قال مذهب مردود مخالف للعقل والفطره والقرآن والسنة ... (٤) ، وانما ذكرت ما ذكرت لبيان وجه مخالفته للكتاب والسنة والفطرة السليمة .

-
- (١) رواه مسلم فى صحيحه ، ١٦/٨ ، كتاب البر ، باب تحريم الظلم ، وانظر شرح النووى ، ١٣٢/١٦ ، والحديث فى مستدرک الحاكم ، ٢٤١/٤ ، وقال هذا حديث صحيح . وفى سنن ابن ماجه ، ٤٣٩/٢ فى الزهد .
- (٢) سورة التحريم ، آيه (٧) .
- (٣) سورة المدثر ، آيه (٣٨) .
- (٤) سبق ابن القيم شيخه ابن تيميه فى رد هذا القول والانكار على أصحابه ، أنظر درء التعارض ، ٤٤٤/٨ .

القول السادس : أنهم خدم أهل الجنة :

وهذا القول يرى أصحابه أن أطفال المشركين خدم أهل الجنة ،
ومماليكهم ، وهم معهم بمنزلة أرقائهم ومماليكهم في الدنيا (١) .

وحجتهم في ذلك ماورد عن انس رضي الله عنه أنه سئل عن أطفال
المشركين ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم تكن
لهم سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار ، ولم تكن لهم حسنات
فيجازوا بها فيكونوا من ملوك أهل الجنة ، هم خدم أهل الجنة " (٢) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيميه ، أن هذا القول - أعنى أنهم خدم
أهل الجنة - ضعيف مردود ، حين سئل عن (الولدان) الذين يكونون في
الجنة ؟ هل هم أبناء الدنيا ؟! فأجاب : " الولدان الذين يطوفون على
أهل الجنة خلق من خلق الجنة ، ليسوا بأبناء أهل الدنيا ، بل أبناء
أهل الدنيا اذا دخلوا الجنة ، يكمل خلقهم كأهل الجنة ، على صورة
آدم ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، في طول ستين ذراعا ، وقد روى أيضا
أن العرض سبعة أذرع " (٣) .

وهذا ما أجاب به السيوطي في الفتاوى حين سئل عن ولدان الجنة ؟
هل هم أبناء أهل الدنيا - من صغار المؤمنين أو المشركين - ؟ فأجاب :
والحور والولدان جنس سوي ليسوا بنى آدم فاستقره (٤) .

(١) انظر فتح الباري ، ٣ / ٢٤٦ ، التذكرة ، ص ٥٩٧ ، الدر المنثور ،
٢٥١/٥ ، شرح السنه ، ١٥٧/١ ، البدور السافره ، ص ٣٠١ ، طريق
الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، احكام اهل الذمه ، ٦٤٣/٢ ، تحقيق الخلاف ،
ص ٥٥ ، منهاج الدين ، ١٥٧/١ ، الفصل في الملل والنحل ، ٧٩/٣ .

(٢) سبق تخريجه ، ص (٣٣٥) .

(٣) مجموع الفتاوى ، ٣١١/٤ ، وقد أجاب ابن القيم بمثل هذا أيضا .
انظر احكام اهل الذمه ، ٦٥٦/٢ .

(٤) الحاوي للفتاوى ، ٣٤٧/٢ .

فالحديث من ناحية المتن ، مخالف لنصوص كثيرة ، صحيحه صريحة ،
تبين أن الأطفال حين يدخلون الجنة ، يكونون على صورة آدم كما
ذكر ابن تيمية ، والسيوطي .

أما من ناحية السند ، فكاد المحدثون يجمعون على ضعفه . فقد
ضعفه ابن حجر ، وابن تيمية ، وابن القيم ، والسيوطي ، والقرطبي ،
والهيثمي ، وغيرهم (١) .

وأما ما نقله النسفي في بحر الكلام (٢) ، من نسبة هذا القول إلى
أهل السنة والجماعة ، ففيه نظر ! فإن هذا القول ليس قول أهل السنة
والجماعة ، وهو قول ضعيف مستبعد سندا ومتنا ، لا ينبغي نسبته إلى
أهل السنة والجماعة لأنهم يقولون بخلاف ذلك .

ولا أدري من أهل السنة والجماعة الذين نسب لهم هذا القول !
غير أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، وقد سبق النقل عنهم بالتوقف
في هذه المسألة ! وغير الحماديين ، وابن المبارك وإسحق وقد سبق توقفهم
أيضا ! فإذا لم يكن هؤلاء جميعا أهل السنة والجماعة ، فمن هم أهل
السنة والجماعة إذا ؟ ! .

(١) سبق بيان ذلك في ص (٣٣٥) من هذه الرسالة .

(٢) نقل ذلك عن النسفي في بحر الكلام ، السيوطي في البدور السافره

ص ٣٠١ ، والكرمي في تحقيق الخلاف ، ص ٥٦ .

القول السابع : أنهم تبع آبائهم :

وهذا يعنى أن حكمهم حكم آبائهم ، فى الدنيا والآخرة .
وهذا القول حكاه ابن حزم عن الازارقه من الخوارج (١) ، فهم يرون أن اولاد المسلمين فى الجنة ، وأولاد الكفار فى النار ، وحجتهم فى ذلك قول الله تعالى : ﴿ رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ (٢) ، وتعقبه بأن المراد قوم نوح خاصة ، وانما دعا بذلك لما أوحى الله اليه ﴿ انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ (٣)

واحتجوا كذلك بحديث " هم من آبائهم ، أو منهم " (٤) ولكن ذلك ورد فى حكم الحربى .

وأما حديث الامام احمد - وقد احتجوا به أيضا - الذى رواه من حديث عائشة " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين قال : فى الجنة ، وعن اولاد المشركين ، قال : فى النار ، فقلت يارسول الله : لم يدركوا الأعمال ، قال : ربك أعلم بما كانوا عاملين ، لـو شئت اسمعتك تضاعفهم فى النار " فقد سبق بيان ضعف هذا الحديث ، وان فى اسناده متروك ، وأنه كما قال ابن حجر ضعيف جدا (٤) .

واحتجوا كذلك بقوله تعالى : " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم " (٥) وقد قرئ : ﴿ واتبعناهم ذريتهم ﴾ (*) .

وكذلك بحديث سلمه بن يزيد الجعفى ، قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأخى ، فقلنا يارسول الله ان أمنا ماتت فى الجاهلية

-
- (١) الفصل فى الملل والنحل ، ٧٥/٣ .
 - (٢) سورة نوح ، آية (٢٦) .
 - (٣) سورة هود ، آية (٣٦) .
 - (٤) الفتح ، ٢٤٦/٣ ، وقال ابن عبد البر ، فى طريقة ابو عقيل صاحب لهيه لايحتج بمثله عند أهل العلم ، التذكرة ٥٩٤ وله رواية ثانية عند الطيالسى ضعيفه .
 - (٥) سورة الطور ، آية (٢١) .
 - (*) وهى قراءة أبى عمرو : بقطع الألف واسكان التاء والعين ، ونون والفاء بعدها . وقرأ الباقر بوصل الألف ، وفتح التاء والعين ، وتاء ساكنه بعد العين . انظر تحبير التيسير ، ص ١٨٠ .

وكانت تقرى الضيف ، وتصل الرحم ، وتصوم وتفعل وتفعل ، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء ؟ قال : " لا " قال : فقلنا ان أمتنا وأدت اختنا لنا فى الجاهلية لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع اختنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرايتم الوائده والموؤده فانهما فى النار الا أن تدرك الوائده الاسلام فيغفر لهما " . قال ابن عبد البر : هذا الحديث صحيح الاسناد الا أنه يحتمل أن يكون خرج على جواب السائل فى عيــــن مقصودة فكانت الاشاره لهما (١) . ومن هنا فان هذا الحديث يدل على أن بعض الأطفال فى النار ، ولا يدل على أن كل موؤدة فى النار .
قال ابن القيم :

" فلا يفردون عنهم بحكم فى الدارين : فكما أنهم فى الدنيا فهم منهم فى الآخرة . والفرق بين هذا المذهب وبين مذهب من يقول " وهم فى النار " أن صاحب هذا المذهب يجعلهم معهم تبعاً لهم ، حتى لو أسلم الأبوان بعد موت أطفالهما لم يحكم لأفراطهما بالنار .

وصاحب القول الآخر يقول : هم فى النار ، لكونهم ليسوا بمسلمين ولم يدخلوا النار تبعاً ، فدخلت الوائده النار بكفرها ، والموؤدة تبعاً لها .

قالوا : وكما أن اتباع ذرية المؤمنين بآبائهم كان اكراماً لهم وزيادة فى ثوابهم ، وأن الاتباع انما استحق بايمان الآباء ، فكذلك اذا انتفى ايمان الآباء انتفى الاتباع الذى تحصل به النجاه ولا حجة لهم فى شيء من ذلك " (٢) .

قال الكرمى : واختاره جمهور الساده الحنابلة ، وعليه الفتوى عندهم (٣) ويرد القاضى عبد الجبار (٤) على هذا القول بقوله : " . . . فالذى يدل على انه تعالى لا يجوز أن يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم ، هــو

(١) سبق تخريجه ص (٣٧٤) من هذه الرسالة .

(٢) أحكام أهل الذمه ، ٦٤٥/٢ .

(٣) تحقيق الخلاف فى أصحاب الاعراف ، ص ٥٥ .

(٤) هو عبد الجبار بن احمد الهمداني ، قاضى القضاة ، امام المعتزلة ، توفى سنة ٤١٥ هـ . انظر قاضى القضاة عبد الجبار الهمداني للدكتور عبد الكريم عثمان ، ص ١١ الى ٧٢ .

أن تعذيب الغير من غير ذنب ظلم والله تعالى لا يجوز أن يكون ظالماً باتفاق الأمة ، ولأنه قبيح والله تعالى لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه وبغناه عنه " (١) ويستدل على ما ذكره بقوله تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٢) ثم يقول معقبا على الآية الكريمة " معلوم أن الأطفال لم تبعث اليهم الرسل ، فيجب أن لا يعذبهم الله تعالى على ما نقله " واستدل بقوله تعالى " كل نفس بما كسبت رهينة " (*) والطفل لم يكتسب اثماً حتى يعذب ، ومن السنن ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ " (**) " فبين أن القلم مرفوع عنه ، ولن يكون كذلك إلا ولا يحسن تعذيبه فصح أن تعذيب أطفال المشركين ظلم ، وأنه تعالى لا يختاره " (٣) .

ثم يرد على من قال انهم يعذبون بذنوب آبائهم فيقول : " من شبه المخالفين قولهم ان الكفار أذنّبوا فلهذا يحسن تعذيب أطفالهم ، قلنا تعذيب الغير من غير ذنب ظلم ، والله تعالى منزه عن أن يفعل الظلم وقد نزه نفسه عن ذلك بقوله " ولا تزر وازرة وزر أخرى " وقال " ولا يظلم ربك أحدا " . وبعد ، فلو كان الأمر كما ذكرتموه لكان يجب أن يعذبوا في الدنيا بذنوب آبائهم ، وقد علم خلافه " (٤) .

ويرى ابن حزم أن هذا في حكم الدنيا لا في أحكام الدين فـ في الآخرة (٥) وهذا ما جزم به شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (٦) .

وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ، وهو أنهم تبع لوالديهم في أحكام الدنيا ، يرثون آبائهم ، ويدفنون في مقابرهم ... الخ وأما الآخرة فكل نفس بما كسبت رهينة ، فلا يتبعوهم بشيء .

(١) شرح الاصول الخمسة ، ص ٣٧٧ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) شرح الاصول الخمسة ، ص ٣٧٨ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) الفصل ، ٧٥/٤ .

(*) سورة المدثر ، آية (٣٨) .

(**) سبق تخريجه ص () .

(٦) انظر أحكام أهل الذمة ، ٦٤٦/٢ .

القول الثامن : أنهم يعيرون ترابا :

وهذا القول مروى عن ثمامة بن أشرس . وقد ذكر هذا القول ابن حجر فى الفتح (١) وابن القيم فى احكام اهل الذمه (٢) وهو قول غريب عجيب لادليل عليه البتة ، ويبدو لى والله اعلم أن الذين قالوا بهذا القول ، أخذوه من قوله تعالى : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴾ (٣) .

" فان الله عز وجل يوم القيامة يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض ، ثم يقول لها : كوني ترابا . فتصير ترابا ، فيقول الكافر حينئذ ﴿ ياليتنى كنت ترابا ﴾ (٤) " .

وثمامة بن اشرس الذى نسب اليه هذا القول ، من كبار المعتزله ، وقد رد عليه ابن القيم بقوله : " لعل ثمامة اخترع هذا القول من تلقاء نفسه ، فلا يعرف عن أحد من السلف ، وكأن قائله رأى أنهم لاثواب لهم ولا عقاب فالحقهم بالبهائم . والاحاديث الصحاح والحسان وآثار الصحابة ، تكذب هذا القول ، وترد عليه قوله " (٥) وضعفه السيوطى بقوله " ولا دليل على ذلك " (٦) .

وقد ذكر هذا القول الكرمى فى اطفال المسلمين والمشركين ولم ينسبه لأحد (٧) .

وهذا القول يخالف كل ماورد من الاحاديث الصحيحة فى شأنهم التى تبين أن الاطفال يدخلون الجنة ، أو التى تبين أن بعضهم يدخلون النار ، أو التى تبين أنهم يمتحنون ! ومن هنا فهو قول ساقط مردود ، أرى أنه لايجوز ذكره الا للتنبيه على سقوطه وردة .

-
- (١) فتح البارى ، ٢٤٦/٣ .
 - (٢) احكام اهل الذمه ، ٦٤٧/٢ .
 - (٣) سورة النبأ ، الآية (٤٠) :
 - (٤) الفتاوى ، ٢٤٨/٤ .
 - (٥) احكام اهل الذمه ، ٦٤٧/٢ ، ولم يذكره ابن القيم فى طريقه الهجرتين ، أو فى تعليقه على مختصر ابى داود .
 - (٦) البدور السافره ، ص ٣٠٢ .
 - (٧) تحقيق الخلاف فى اصحاب الاعراف ، ص ٥٩ .

الباب التاسع : الامساك :

والامساك هو ترك الخوض في هذه المسألة نفيا واشباتا ، تورعا عن الخوض فيما استأثر الله بعلمه ، وحجب عن الخلق فهمه ، ورد علم ذلك الى الله عز وجل .

يقول ابن القيم رحمه الله : " والامساك هو ترك الكلام في المسألة نفيا واشباتا بالكلية ، وجعلها مما استأثر الله بعلمه ، وطوى معرفته عن الخلق " (١) .

والامساك يختلف عن الوقف ، فان بين الوقف والامساك فرق دقيق ، ومن هنا جعل كل قول متصلا عن القول الآخر .

يقول ابن حجر : " وفي الفرق بين الوقف والامساك دقة " (٢) . وهذه الدقة تكمن في أن المتوقف في أمرهم قد توقف اما لتعارض النصوص في هذا الباب ، وعدم استطاعته الترجيح بينها ، أو أنه توقف عملا بالاحاديث التي تنص على التوقف في أمرهم ، أو أنه توقف لعدم علمه في هذه المسألة .

ولكن الذين أمسكوا عن الكلام في هذا الموضوع ، أمسكوا مع علمهم بهذه المسألة والخلاف فيها ، ولكنهم آثروا السكوت ورعا عن الخوض فيما استأثر الله بعلمه من جهة وعملا بما ورد في ذلك أيضا من الأمر بعدم الخوض في هذه المسائل .

فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : " لا يزال أمر هذه الأمة مواثما - أو مقاربا - حتى يتكلموا في الولدان والقدر " وفي لفظ " حتى ينظروا في الأطفال والقدر " قال يحيى بن آدم : " فذكرته لابن المبارك فقال : أيسكت الانسان على الجهل ؟ قلت : - فتأمر بالكلام فسكت " (٣) .

(١) احكام أهل الذمة ، ٦٤٨/٢ .

(٢) فتح الباري ، ٢٤٧/٣ .

(٣) سبق تخريجه ص () من هذه الرسالة .

"وسئل القاسم بن محمد عما كان بين قتاده ، وبين حفص بن عمر
 في اولاد المشركين ؟ وكان ربيعه الرأي في مجلسه فتكلم في ذلك ، فقال
 القاسم : ان الله انتهى عند شيء ، فانتبهوا وقفوا عنده ! قال : فكانما
 كانت نار فأطفئت " (١) .

وقد نقل ابن قدامة مايفيد ذلك عن الامام احمد - رحمه الله -
 فقال : " وسأله ابن الشافعي ، فقال : ياأبا عبد الله ذراري المشركين ،
 أو المسلمين ؟ فقال : هذه مسائل أهل الزيغ " (٢) .

(١) سبق تخريجه ص () من هذه الرساله .

(٢) المغنى مع الشرح الكبير ، ٦٣٣/١٠ .

وهو :- القول العاشر : أنهم يمتحنون يوم القيامة :

يرسل الله تعالى اليهم رسولا ، والى كل من لم تبلغه الدعوه ،
فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار .

وبهذا تقام عليهم الحجة يوم القيامة ، ويظهر علم الله تعالى فيهم .

وهذا القول هو الذى جاءت الاحاديث مصرحة به ، وقد ظهر من أحاديث
الامتحان السابقة ، أن الأطفال قسم من أقسام الممتحنين فى الآخرة .

فقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : " يــــقــــول
المولود : لم أدرك العمل ! " ، وكذا فى حديث أنس رضى الله عنه .

وأما فى حديث أبى سعيد من رواية ابن جرير فقد ذكر " الصــــبــــى
الصغير " بدل المولود ، وكذا فى حديث معاذ رضى الله عنه " وبالهالك
صغيرا ... ويقول الهالك صغيرا : يارب ! لو آتيتنى عمرا ما كان مــــن
آتيته عمرا بأسعد بعمره منى " (١) .

وهذا قول أهل السنة والحديث ، حكاه عنهم ابوالحسن الأشعرى (٢)
وهو قول كثير من العلماء ، واختيار أكثر المحققين .

ومن الذين رجحوا هذا القول واختاروه ؛ الامام أبوالحسن الأشعرى
امام أهل السنة (٣) ، وتبعه الحافظ ابن عساكر (٤) ، والامام عبدالقاهر

(١) سبقت أحاديث الامتحان ص (٢٩٠) من هذه الرسالة .

(٢) انظر الابانه عن أصول الديانة ، ص ٦٣ ، ومقالات الاسلاميين ، ١٠٠/١ ،
١١١ ، ١٢٥ .

(٣) هذا مارجحه فى الابانه ، ص ٦٣ ، ١٧٧ ، وقد توقف فى مقــــالــــات
الاسلاميين ، ٢٩٦/١ .

(٤) نقلا عن أحكام أهل الذمه ، ٦٤٩/٢ .

(*) نقل ابن القيم فى احكام أهل الذمه ، ٦٤٩/٢ أن ابن فورك ، وابن
عساكر ، نقلا قول الأشعرى فى الابانه ، أن هذا القول ، قول أهل
السنة والحديث ، وطعن ابن عساكر بذلك على من بدع الأشعرى وضلله ==

البغدادى (١) ، والحافظ البيهقى (٢) ، والحافظ ابن كثير (٣) ، والحافظ السيوطى (٤) ، وشيخ الاسلام ابن تيميه (٥) ، والعلامة ابن القيم (٦) ، والشيخ معين الدين الأيجى (٧) ، والعلامة الشوكانى (٨) ، والشيخ الشنقيطى (٩) ، وكثير من العلماء القدامى والمعاصرين ومنهم فضيلة الشيخ ابن باز (١٠) .

وهذا القول هو الراجح بلا ريب ، فبه تندفع الخصومات ، وتجتمع الأدلة ، وهو الذى يؤيده الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، وهو الموافق للعقل أيضا .

ولعل مذكرته فى ترجيح هذا القول فى أهل الفتره ، يغنى عن إعادة الكلام فيه (١١) لذا فانى أوجز أسباب ترجيح هذا القول بمايلى :

-
- == وقال فيه : " وقولنا فى الأطفال - أطفال المشركين - أن الله عز وجل يوجب لهم نارا فى الآخرة ، ثم يقول : اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك " .
- ونقل ابن القيم أيضا عن محمد بن نصر المروزي أنه نصر هذا القول ورجحه فى رده على ابن قتيبه . انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٥٠/٢ .
- (١) انظر أصول الدين ، ص ٢٦١ .
 - (٢) انظر الاعتقاد ، ص ٧٠ .
 - (٣) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٢/٣ .
 - (٤) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٢ .
 - (٥) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠١/٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، والجواب الصحيح ، ٣١٢/١ ، ومجموع الفتاوى ، ٢٤٧/٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ .
 - (٦) انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٤ ، وطريق الهجرتين ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ومدارج السالكين ، ١٨٨/١ ، وفتاوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٦ .
 - (٧) انظر تفسير (جامع البيان فى تفسير القرآن) للإيجى ، ٣٩٥/١ .
 - (٨) انظر فتح القدير ، ٢١٥/٣ .
 - (٩) انظر أضواء البيان ، ١٨٥/١٠ .
 - (١٠) انظر مجموع فتاوى عبدالعزيز بن باز ، ١٦٣/٣ ، ١٦٤ .
- وقد ذكر هذا القول الشيخ صالح المقبل فى الابحاث المسدده ص ٢٥٤ ، وقال : " ان صح لم يمنع منه مانع " .
- (١١) انظر ص (١٨٠ \) من هذه الرساله .

(١) " هذا القول هو الموافق للقرآن وقواعد الشرع ، فان أحاديث الامتحان ماهى الا تفصيل لما أخبر به القرآن ، أنه لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه ، والأطفال لم تقم عليهم حجة فى الدنيا ، لأن القلم مرفوع عنهم ، فلا بد أن يقيم حجة عليهم ليظهر علمه فيهم ، واحـــــــــق المواطن التى تقام فيه الحجة يوم يقوم الاشهاد ، وتسمع الدعاوى ، ويختصم الناس بين يدى الرب ، وينطق كل واحد بحجته ويدلى بمعذرتة ، فلا تنفع الظالمين معذرتهم ، وتنفع غيرهم " (١) .

وهذا القول هو الذى يفسر لنا قول الله عز وجل : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢) ، فيظهر لنا أن من لم يرسل له رسول فى الدنيا ، سيرسل الله له رسولا فى الآخرة .

وفد وقفت أمام دقة القرآن ، وروعة بيانه ، وقفة المتأمل فى آية من آياته ، وهى قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ! فان القرآن هنا لم يقل أن من لم يرسل له رسول فى الدنيا فهو من الناجين ، أو من أهل الجنة ، ولكنه نفى عنه العذاب فحسب ! نفى العذاب عن من لم يأت رسول حتى يأتيه الرسول ، سواء فى الدنيا أو الآخرة ، وعدم ذكر نجاتهم فى القرآن يدل على أن لهم حكما آخر ، وأن لهم منزلة خاصة ، وذلك الحكم هو الامتحان ، ليكون منهم من يطيع ، ومن لا يطيع ، فيكون بعضهم فى الجنة بعد طاعته وتصديقه ، وبعضهم فى النار بعد عصيانه وتكذيبه .

والقرآن حين ذكر أصحاب الأعراف ، لم يدع مصيرهم خافيا عنا ، لكنه بين أن مصيرهم الى الجنة أخيرا .

وسكوت القرآن عن بيان مصير من لم تبلغه الدعوه ومن فى حكمهم مع

(١) انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٥٥/٢ .

(٢) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .

نفيه العذاب عنه وهو فى هذه الحالة كما سبق بيان ذكر الآيات فى ذلك (١) ، يدل على أن أهل الفتره لهم حكم خاص ، وهذا ما بينته السنه فى الاحاديث السابقه ، وذكره جماعة من الصحابة والتابعين .

وهذا ما فهمه أبوهريه رضى الله عنه ، من التوافق بين حديث الامتحان وبين القرآن ، حين قال فى آخر الحديث : " اقرؤا ان شئتم * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * " (٢) .

(٢) أن هذا القول هو الموافق للسنه الصحيحه ، فان جملة من الأحاديث نمت على امتحان الاطفال كما سبق ، وهذا القول يجمع بين النصوص المختلفه فيهم .

فقد سبق بيان أن هناك نصوص تبين أنهم فى الجنه ، ونصوص أخرى تبين أنهم فى النار ، ونصوص أخرى تفيد التوقف فيهم ، ونصوص غيرها تبين أنهم تبع لأبائهم ، فكيف تجتمع هذه النصوص؟! وكيف يعمل بها معا وهى متعارضة فى الظاهر ، يرد بعضها بعضا؟! .

يعمل بها جميعا عند ترجيح هذا القول ، وتقديمه على غيره من الأقوال المرجوحه ، فان هذا القول يجمع بين جميع النصوص المختلفه ، ويبين أنها متوافقه ، يصدق بعضها بعضا .

فان نتيجة ذلك الامتحان أن يكون المطيع فى الجنه ، وبهذا يكون قسم من الاطفال فى الجنه ، وأن يكون العاصى فى النار ، وبهذا يكون قسم منهم فى النار ، فتحمل النصوص التى تبين أنهم فى الجنه أو فى النار ، على ما بعد الامتحان . وأما النصوص التى تفيد التوقف فى أمرهم ، فأنها لاتنفك عن هذا المعنى أيضا ، لأن التوقف يعنى عدم القطع لهم بجنه ولا نار ، حتى يظهر علم الله تعالى فيهم ، ويتميز الطائع من العاصى

(١) انظر ص (١٠٤) من هذه الرساله .

(٢) سبق الحديث وتخريجه ص (١٣٤) .

منهم . وهذا ما فسر به ابن تيمية جواب الامام احمد وغيره ، بالوقف — فيهم ، لقوله عليه الصلاة والسلام : " الله أعلم بما كانوا عاملين " (١) فسر به أن هذا العلم يظهر في الآخرة ، بعد امتحانهم واختبارهم ، فيظهر من سبق في علم الله أنه يطيع ، ومن سبق في علمه سبحانه أنه يعصى (٢) . وأما النصوص التي تبين أنهم تبع لأبائهم فهذا في احكام الدنيا فقط وبهذا تتفق النصوص جميعا ، ويمكن العمل بجميع النصوص ، ولا شك أن اعمال الأدلة كلها مجتمعة ، — بعد التوفيق بينها — خير من رد بعضها واعمال البعض الآخر (*) .

يقول ابن تيمية في تجلية هذا المعنى : " فان من قطع لهم بالنار كلهم ، جاءت نصوص تدفع قوله ، ومن قطع لهم بالجنة كلهم ، جاءت نصوص تدفع قوله . ثم اذا قيل : هم مع آبائهم ، لزم تعذيب من لم يذنب ، وانفتح

- (١) سبق تخريجه ص (٣٤٣) .
 - (٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠٢/٨ .
 - (*) رجح الاستاذ موفق شكرى أن الأطفال في الجنة ، وجعل القول — بامتحانهم مرجوحا ، وانى وان كنت أخالفه في ذلك ، الا أننى لا اعترض عليه في ترجيحه هذا ، فقد تبع في ذلك النووي وابن حجر ولا تشريب عليه في ذلك . ولكنى استغربت كثيرا قوله : " ان القول الأول وهو أنهم في الجنة هو القول الراجح من تلك الأقوال ، ونكون بذلك عملنا بالأدلة من الجانبين ، لأن اعمال الدليلين أولى من اسقاط أحدهما " !! .
- أهل الفترة ، ص ١٠١ .
- ولا أدري كيف يمكن اعمال الدليلين عند ترجيح القول بأنهم فى الجنة ؟! وإى دليلين يقصد بذلك ؟! .
- وقد فات الأخ موفق أن فى ترجيح هذا القول — أعنى أنهم فى الجنة — لا يمكن اعمال أى من الأدلة الأخرى ، بل ان الذين قالوا بهذا القول ضعفوا كل ماعداه ، أو جعلوه منسوخا به . فاين اعمال الدليلين ؟! وهل يمكن أن نحكم للأطفال بالجنة ، ونكون بهذا عملنا بالنصوص التي تبين أنهم فى النار ، أو التي تفيد التوقف فيهم ، أو التي تنص على امتحانهم .. كلا .. ان ترجيح ذلك القول لا يمكن معه اعمال غيره من الأدلة البتة . والله تعالى أعلم .

باب الخوض فى الأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، ولهذا كان الامام أحمد يقول : " هو أصل كل خصومه " (١) .

(٣) أما موافقته للعقل ، فلأنه هو القول الوحيد الذى يتناسب مع النظرة العقلية الصائبة ، فان القول بامتحان الأطفال يحقق مبدأ العدالة الالهية ، ويبين أن الله سبحانه قد ساوى بين خلقه حين منح كلا منهم فرصته للايمان والطاعة ، وأنه لايعذبهم الا بعد قطع معاذيرهم ، وقيام الحجة عليهم .

فان الله سبحانه لو عذب الطفل الصغير ، الذى علم أنه ان بلغ سيكفر ويعصى ، فإنه يعذبه على شيء لم يفعله ، ومن هنا فإنه يعتذر الى ربه كما فى الحديث بقوله : " لو آتيتنى عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره منى " ، والله عز وجل لايعذبه لمجرد علمه فيه ، لأن هذا يخالف سننه التى تمدح بها سبحانه .

وكذلك لو أن الله سبحانه عذب الصغير ، لكفر والديه فان هذا يخالف سننه سبحانه ، لأنه لا يؤخذ أحدا بذنب غيره ، ولا يعذب أحدا بمعصية غيره ، وصدق الله العظيم اذ يقول : * ولا تزر وازرة وزر أخرى * (٢) ولو أدخلهم الجنة ، فان الكافر قد يحتج الى ربه قائلا : يـارب ! كان الأملح لى أن تميتنى صغيرا كهذا ، لأدخل الجنة ، أو يقول : يـارب مادمت علمت فى الكفر اذا بلغت ، فلم لم تميتنى صغيرا قبل أن أكفر . الخ ولكن الله عز وجل له الحجة البالغة على خلقه جميعا ، وقد تمدح نفسه فى غير موضع بكمال عدالته ، وسعة رحمته ، وعظيم حجته ، ولا شك أن هذا الامتحان لا يبقى بعده عذر لأحد ، ولا يدع حجة أو دعوى لأى من الخلق ، فان فيه منتهى العدالة ، وغاية الاعذار ، وعظيم الحجة على الخلق كلهم .

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠١/٨ ، ٤٠٢ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

وقد ذكر ابو الحسن الأشعري ، فى مناظرته للجبائي من الماتريديه ، قريبا من هذا الاستدلال العقلى ، فقال فى مناظرته للجبائي : " ماتقول فى ثلاثة اخوه ، مات أحدهم كبيرا مطيعا منقادا للأوامر ، والآخر كبييرا عاصيا غير منقاد لها ، والثالث صغيرا لم يبلغ الحلم ؟ فقال الجبائي : أما الطائع ففى الجنة والدرجات ، وأما العاصى ففى النار والدركات ، وأما الصغير ففى الجنة . فقال له الأشعري : ليساوى الطائع فى الدرجات ؟ فقال الجبائي : لا لأن الطائع عمل الصالحات ، واكتسب الخيرات . فقال الأشعري : فيقول الصغير يارب كان الأملح لى أن تبقينى حتى أبلغ وأعمل فأساوى أخى ؟ قال الجبائي : يقول له الرب علمت انك لو كبرت كفرت فدخلت النار ، فكان الأملح لك أن أميتك صغيرا . قال الأشعري : فيقول العاصى ، بل سائر أهل النار ، كان الأملح لى يارب أن تميتنى صغيرا فماذا يقول الرب ؟ فقال الجبائي لأبى الحسن الأشعري : بعد أن الزمه الحجة ، وبين فساد اعتقاده - أبك جنون ؟! قال له الاستاذ الأشعري : ليس بى جنون ، ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة . فاحييا الأشعري مذهب أهل السنه والجماعه " (١) .

وقد ضعف هذا القول الحلیمى فى منهاجه (٢) ، لأن ذلك الامتحان فى رأيه لا يليق باحوالهم ، لأنهم غير عقلاء ، فكيف يمتحن الطفل الصغير ومن لا يعقل ؟!

-
- (١) رسالة شريفه فى الفرق بين كلام الماتريدى والأشعري خ ق ٤ أ ، ٤ ب للشيخ احمد الجوهري الشافعى .
- (٢) انظر المنهاج فى شعب الايمان ، ١٥٩/١ .
- (*) كتب الأخ عبدالصمد بكر ابراهيم ، فى رسالته (المسؤوليه وصلتها بالتكاليف الشرعيه) ص ١٥١ ، عن أطفال المشركين ، وتعرض لحكمهم ، فذكر فيهم أقوالا أربعة ، وهى : (١) خدم أهل الجنة ، (٢) فى الجنة ، (٣) فى النار ، (٤) الوقف فيهم ، ورجح أنهم فى الجنة ، ويبدوا أنه تأثر بتضعيف الحلیمى وغيره للقول بامتحانهم ، ولكنى أرى أن هذا غير كاف لاسقاطه لهذا القول وعدم ذكره بالكلية ، فهذا لا يتناسب مع المنهج العلمى الصحيح ، والأمانة العلميه .

وقد أجاب ابن القيم على هذه الشبهة وردّها ووصف هذه الشبهة بأنها : " كلام فاسد فان الله سبحانه يوم القيامة ينشئهم عقلاء بالغين ، ويمتحنهم فى هذه الحال ، ولايقع الامتحان بهم وهم على الحالة التى كانوا عليها فى الدنيا ، فالسنه وأقوال الصحابه وموجب قواعد الشرع واصوله لا ترد بمثل ذلك والله أعلم " (١) .

وقد سبق بيان أن الأطفال ينشئهم الله عقلاء بالغين يوم القيامة ، ويدخلون الجنة أو النار وهم كذلك ، وهذا ما بينه شيخ الاسلام ابن تيميه ، والحافظ السيوطى (٢) .

(١) أحكام أهل الذمه ٦٥٦/٢ .

(٢) انظر ص (٣٥٦) من هذه الرسالة .

معنى الفطره عند العلماء أقوال العلماء والمفسرين في الفطره

قال ابن القيم :

" هذا موضع قد اضطربت فيه الأقدام ، وطال فيه النزاع والخصام ونحن نذكر فيه بعض ما انتهى إلينا من كلام أشعة الاسلام " (١) .

مرت معنا الاحاديث التي تفيد أن المولى عز وجل خلق الخلق على الفطره ، وأنهم ولدوا حنفاء ، وقد تعددت اقوال العلماء ، واختلفت آراؤهم في معنى هذه الفطره ، فمنهم من يرى أن الفطره هي الاسلام ، ومنهم من يرى أنها ما يصيرون اليه من كفر أو اسلام ، وشقاوة أو سعادة ، ومنهم من يرى أنها السلامه من النقص والعيب الخ .

قال ابن حجر " وقد اختلف السلف في المراد بالفطره في هذا الحديث على أقوال كثيرة ، وحكى أبو عبيد أنه سأل محمد بن الحسن صاحب ابني حنيفه عن ذلك فقال : كان هذا في أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض ، وقبل الأمر بالجهاد ، قال أبو عبيد : كأنه عنى أنه لو كان يولد على الاسلام فمات قبل أن يهوده ابواه مثلاً لم يرثاه . والواقع في الحكم أنهما يرثاه فدل على تغير الحكم . وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره . وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيا ، فلذلك ادعى فيه النسخ ، والحق أنه اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع في نفس الأمر ، ولم يرد به اثبات أحكام الدنيا " (٢) .

وقد كثرت أقوال العلماء في معنى الفطره ، فمنهم من يقول هي ما يصيرون اليه من كفر أو اسلام ، ومنهم من يقول هي خلقه في كل مولود معرفة بربه ، ومنهم من يقول ابتداؤهم على الشقاوة أو السعادة ، ومنهم من يقول هي العهد المأخوذ عليهم في اصلاص آبائهم ، ومنهم من يقول ان المراد أن الله خلق فيهم المعرفة أو الإنكار ، ومنهم من يقول هي الاسلام (٣) .

-
- (١) احكام أهل الذمه ، ٥٢٤/٢ .
 - (٢) فتح الباري ، ٢٤٨/٣ .
 - (٣) انظر فتح الباري ، ٢٤٨/٣ ، ومجموع الفتاوى ، ٢٤٣/٤ ، ٢٤٩ ، ودرء التعارض ، ٤٣٢/٨ ، احكام أهل الذمه ، ٥٢٤/٢ الى ٦٠٩ ، طرح التشريب ، ٢٢٤/١ ، شفاء العليل ، ص ٢٨٣ ، تأويل مختلف الحديث ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، شرح النووي على مسلم ، ٢٠٨/١٦ ، شرح السنه للبيهقي ، ١٥٨/١ ، ومنهاج الدين ، للحليمي ، ١٥٢/١ .

الراجح أنها الاسلام :

وهذا القول هو أصح الأقوال وأشهرها ، لأنه الذى يتفق مع جميع

الروايات .

قال ابن حجر " وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الاسلام ، قال ابن عبد البر وهو المعروف عند عامة السلف ، واجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ (*) الاسلام .

وقد رجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى ﴿ فطرة الله ﴾ لأنها اضافة مدح ، وقد أمر نبيه بلزومها ، فعلم أنها الاسلام . (١) .

وقال ابن جرير : " قوله ﴿ فاقم وجهك للدين ﴾ أى سدد لطاعته ﴿ حنيفا ﴾ أى مستقيما ﴿ فطرة الله ﴾ أى صبغة الله ، وهو منصوب على المصدر الذى دل عليه الفعل الأول ، أو منصوب بفعل مقدر ، أى الزم " (٢) .
وقد قال احمد : من مات ابواه وهما كافران حكم باسلامه . واستدل بحديث الباب فدل على أنه فسر الفطرة بالاسلام . وتعقبه بعضهم بأنه كان يلزم أن لا يصح استرقاقه ، ولا يحكم باسلامه اذا اسلم أحد ابويه ، والحق أن الحديث سيق لبيان ماهو فى نفس الأمر ، لا لبيان الاحكام فى الدنيا ، وحكى محمد بن نصر أن آخر قولى احمد أن المراد بالفطرة الاسلام .

وهذا ما رجحه ابن تيميه (٣) ، وابن القيم (٤) ، والنووى (٥) ،

والعراقى (٦) ، وابن حزم (٧) وغيرهم .

-
- (١) فتح البارى ، ٢٤٨/٣ .
 - (٢) تفسير الطبرى ٣٣ / ٣٠٨ ، وانظر تفسير ابن كثير ، ٤٣٢/٣ .
 - (٣) مجموع الفتاوى ، ٢٤٧/٤ ، ودرء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٢/٨ .
 - (٤) احكام أهل الذمه ، ٦٠٩/٢ ، وشفاء العليل ، ص ٣٠٣ الى ٣٠٧ .
 - (٥) شرح النووى على مسلم ، ٢٠٨/١٦ .
 - (٦) طرح التثريب ، ٢٢٤/١ .
 - (٧) الفصل فى الملل والاهواء والنحل ، ٧٨/٤ .
 - (*) سورة الروم ، آية (٣٠) .

الفصل الثالث

الكلية الأولى من الأقسام
وفيه مبحثان. الأولى والأقسام

المختصة بهم وحكمهم.

الأقسام والأقسام وحكمهم.

المبحث الأول

المبحث الثاني

المبحث الأول :- المعنويين وحكمهم .

المجنون

المجنون في اللغة : يعني ذوال العقل أو فساد فيه . يقال جن جننا وجنونا وجننه ومجننه : ذال عقله .

ويقال : جن جنونه : مبالغة . والجنه : الجنون .
وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ أم به جنه ﴾ (١) . ويقال جن : أي استتر ، واستجن مبنيًا للمفعول ، وتجنن ، وتجان ، وأجنه الله فهو مجنون (٢) .

وأما تعريف الجنون في الاصطلاح :

فقد عرفه البزدوي في كشف الأسرار بقوله : - " والمعنى الموجوب انعدام اثاره ، وتعطيل أفعاله الباعثه للانسان على أفعال مضادة لتلك الأفعال ، من غير ضعف في عامه أطرافه ، وفقر في سائر أعضائه " (٣) .

وقيل معناه : أنه مرض يمنع جريان الأقوال والأفعال على نهج كمال العقل إلا نادرا " (٤)

وعرفه الدكتور حسين الجبوري بقوله : - " هو اختلال القوه العقلية لدى الانسان ، بحيث يؤدي هذا الاختلال الى عدم جريان الأقوال والأفعال على ضوء نهج العقل السليم " (٥) .

(١) سورة مائدة ٨ .
(٢) أنظر القاموس المحيط ص ١٥٢٢ . والمصباح المنير ص ١١١ .
والمعجم الوسيط ١/١٤١ .
(٣) كشف الأسرار ٤/١٢٨٤ .
(٤) (٥) أنظر عوارض الأهلية عند الأصوليين ص ١٦٠ ، ١٦١ .

المتع

تعريف المتع لفته : - الممتوء لفته معناه : ناقص العقل . فيقال عنه ، عتاماء، وعتامه، وعتاميه : يعني نقص عقله من غير جنون فهو ممتوء . (١) . وفي التهذيب : الممتوء المدهوش من غير مس أو جنون (٢) .

وامطلاحاً : -

" هو آفة توجب خللاً في العقل فيمير صاحبه يخلط في الكلام يشبه بعض كلامه كلام العقلاء ، وبعضه كلام المجانين " (٣) وهو بمبارء أوضح : ضعف العقل ، يؤدي الى ضعف الادراك والفهم ، بحيث يتردد صاحبه بين حالين ، حاله تشبه العقلاء ، وحاله تشبه المجانين (٤) .

(١) أنظر المصباح المنير ص ٢٩٢ ، والقاموس المحيط ص ١٦١٢ .
والمعجم الوسيط ٩٨٥/٢ .
(٢) المصباح المنير ص ٢٩٢ ، وأنظر القاموس المحيط ص ١٦١٢ .
(٣) عوارض الأهلبيه ص ١٩٦ ، ١٩٧ .
(٤) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة .

حكم المجنون في الدنيا

إذا كان أبوا المجنون مسلمين أو أحدهما - فهو تتبع لهما - أو للمسلم منهما لأن هذا من الأمور الحسنة وكما أن المجنون يتبع أبويه أو أحدهما في الإسلام وهو من الأمور الحسنة فإنه أيضا يتبعهما في الأمر القبيح كما في الردء إذ المجنون يصير مرتدا تبعا لارتدادهما .

وانما تثبت الردء في حقه تبعا لهما إذا بلغ مجنونا وأبواء مسلمان ثم ارتدا بعد ذلك لأنه ثبت إسلامه تبعا لأبويه فيزول إسلامه بزوال ما يتبعه . (١)

وخلاصة القول أن المجنون يتبع أبويه في أحكام الدنيا فإن كانا مسلمين فمسلم وإن كانا مشركين فمشرك شأنه في ذلك شأن الأطفال تبع لوالديهم في الدنيا . (٢)

وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم مؤخذاة المجنون في الدنيا لأن القلم مرفوع عنه يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم : - " رفع القلم عن ثلاثة... وعن المجنون حتى يعقل " وفي روايه " وعن المبتلى حتى يبرأ " . (٣)

" ولا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون بل تسقط الشريعة التكليف عن من لم تكمل فيه أداة العلم والقدرة تخفيفا عنه وضبطا لمناط التكليف وإن كان تكليفه ممكنا كما رفع القلم عن المبهي حتى يحتلم وإن كان له فهم وتمييز " . (٤)

-
- (١) أنظر احكام أهل الذمه ٥٠٧/٢ وأنظر الفتاوى ١٠ / ٤٢١ .
 وأنظر عوارض الأهلية ص ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ .
 (٢) أنظر مجموع الفتاوى ١٠ / ٤٢٧ .
 (٣) سبق الحديث من هذه الرسائل .
 (٤) مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٤٤ ٢٤٥ .

فاسقاطها لمن ليس له فهم وتمييز بالكلية اولى ، ويشهد لهذا ما رواه ابو داود وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : - " أتى عمر بمجنونة قد زنت ، فاستشار فيها اناسا ، فأمر بها عمر ان ترجم ، فمر بها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : - ما شأن هذه ؟ قالوا : - مجنونة بني فلان زنت ، فأمر بها عمر ان ترجم قال :- فقال :- ارجعوا بها ، ثم أتاه فقال : يا أمير المؤمنين أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة " عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبي حتى يعقل " . قال : بلى . قال : فما بال هذه ترجم ؟! قال :- لا شيء . قال فأرسلها ، قال :- فأرسلها ، قال : - فجعل عمر يكبر " . (١)

ويشهد لما قلته أيضا : - ما رواه يحيى بن سعيد رحمه الله أن مروان كتب الى معاوية بن أبي سفيان : - " أنه أتني بمجنون قد قتل رجلا ، فكتب اليه معاوية : أن اعقله ولا تقدم منه ، فإنه ليس على مجنون قود " . (٢)

(١) سنن أبي داود عن عائشة وعلي رضي الله عنهما ١٩٧/٤ ، ١٩٩ في كتاب الحدود باب المجنون يهرق أو يصيب حدا . وأخرجه الترمذي ٤٢٨/٢ في الحدود أيضا باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد بنحوه والنسائي ١٢٧/٦ في نفس الباب والكتاب السابق عند الترمذي وكذا أخرجه الامام أحمد في المسند ١٠٠/١ ، وأنظر فتح الباري ٢٩٢/٩ .

(٢) أخرجه الامام مالك في الموطأ ٨٥١/٢ ، في كتاب العقول باب فيه الخطأ في القتل . واسناده منقطع . وأنظر جامع الأصول ٢٥٧/١٠ .

حكم المجنون في الآخرة

أما حكم هذه الطائفة في الآخرة ، ففيها الخلاف السابق في أهل الفترة بين العلماء ، فمنهم من يرى أنهم في الجنة ، ومنهم من يرى أنهم تبعاً لأبائهم فإن كان أبائهم مسلمين فيكونوا معهم في الجنة وإن كان أبائهم كفاراً فيكونوا معهم في النار . - كما سبق بيانه في أطفال المشركين - ومنهم من يتوقف فيهم ، ومن العلماء من يقول أنهم يكلفون في الآخرة ويمتحنون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار .

فأما القول الصحيح الذي يدل عليه الكتاب الكريم ، وتؤيده السنة المطهرة ؟

أقول - وبالله التوفيق - بما أن هذه الفئة وهم المجانين ، تابعون لأهل الفترة ومثابهم لأطفال المشركين ، وأطفال المسلمين وقد تقدم الكلام فيهم مطولاً - فلا داعي لاعاده الكلام والتطويل في الحديث عنهم .

ولذا الخس الحديث عن حكمهم في الآخرة بالنقاط الآتية : -

١ - سبق بيان أن المجنون يتبع أبويه في الدنيا ، فله حكمهما في الدنيا في مختلف الأحكام ، وأما في الآخرة فله حكم مخالف عنهما وليس تابعاً لهما .

٢ - لا يفرق بين المجنون من أبوين مسلمين ، أو أبوين كافرين ، فكلامهما في الآخرة لا يتبعان أبويهما ، وإنما يختص المجنون بحكم خاص كما جاء في النصوص الصحيحة .

٣ - بعد تتبع النصوص والآثار الواردة فيهم لم أجد في حكم هذه الفئة من الناس يبين خلافاً بين النصوص في ظاهرها ، وأعني بذلك أنني لم أجد شيئاً من الحديث يبين أن المجنون في النار ، وآخر يبين أنه في الجنة ، وثالث يتوقف في أمره ، كما هو الحال في أطفال المشركين .

وغاية ما وقفت عليه أن بعض الأحاديث الضعيفة ، قد يؤخذ منها أنهم في الجنة ! لكنها ليست صحيحة في اسنادها ، كما أنها ليست صحيحة في معناها . وقد تقدم ذكرهما ، وبيان ما فيها .

٤ - تقدمت أحاديث الامتحان ، والتي تبين أصناف الممتحنين يوم القيامة ومنهم المجنون كما سبق ، وجاء في الحديث أنه يحتاج إلى الله عز وجل ويدلي بمذره وحجته ، وقد اختلفت الألفاظ في تحديد من الممذور الممتحن من المجانين ، ففي رواية الأسود : ورد لفظ (الأحق) . وكذا في رواية أبي هريرة . وأما في رواية ابن جرير (عن أبي هريرة) فورد لفظ : (الممتوء) . وكذا في رواية أبي سعيد ، ورواية أنس .

وفي رواية ابن جرير عن أبي سعيد ورد بلفظ (المفلوب على عقله) . وأما في رواية معاذ فورد بلفظ (الممسوح عقلا) . ولا شك أن هذه المعاني ، وإن اختلفت مبناهما ، فهي متفقة في معناها ، فالأحق ، والممتوء ، والمفلوب على عقله ، والمسحوح عقلا ، كلها (تعني المجنون الذي لا يعقل) كما سبق بيان ذلك عند المعنى اللغوي .

٥ - سعت مسألة الامتحان من طرق صحيحة ، بل إن بعض العلماء نصوا على صحتها في المجنون وصاحب الفترة بشكل خاص ، ومنهم الحافظ ابن حجر فقد قال في الفتح : - " وقد سعت مسألة الامتحان في حق المجنون ... من طرق صحيحة ، بأن ترفع لهم نار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن أبى عذب " . (١)

ومن هنا أقول : ما دام لم يرد في المجنون غير أحاديث الامتحان ، وما دامت أحاديث الامتحان سعت من طرق صحيحة في حقها ، فهل يجوز لأحد أن يخالفها ويقول بغيرها في حكم هذه الفئة ؟ بالطبع لا يجوز ذلك أبدا ، ومن فعل ذلك كان مغالفا للنصوص الصحيحة ، ومتكلما في هذه المسألة بخلاف الدليل .

٦ - ومن ناحية أخرى فان العقل يوافق هذه النصوص في الحكم عليهم بالامتحان يوم القيامة ، ليتساووا مع بقية الخلق في التكليف ، وليظهر علم الله فيهم ، فيجازيهم عليه بعد اظهاره فيهم ، اظهارا لكمال عدله سبحانه ، وعظيم حجته ، وقطعا لمعاذيرهم .

فانه لو عذبهم سبحانه على علمه فيهم لا اعتذروا اليه ، كما في حديث أبي سعيد وغيره بقولهم : - " رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا " ويقول غيره كما في حديث معاذ : " رب ! لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا بأبعد مني " ويمتدح آخر كما في حديث الأسود : - " رب قد جاء الاسلام والمبنيان يحذفوني بالبر " . (١) ولو أنه سبحانه أدخلهم الجنة تفضلا ورحمة ، دون امتحان لاحتج الكافر الى الله عز وجل ، قائلا : يا رب ليتك جعلتني مجنونا كهذا لأدخل الجنة ! ولربما يقول : - يا رب لم تجعلني مجنونا ، وتسلب عقلي في الدنيا ما دمت علمت في الكفر

وأخيرا فان في امتحان المجنون ومن في حكمه يوم القيامة اظهارا لعدل الله سبحانه الذي مدح به نفسه في مواطن عديدة من كتابه واظهارا لمساواته سبحانه بين خلقه في التكليف وقطع معاذيرهم والزامهم الحجة البالغة . والله متفضل على خلقه جميعا من كلفهم في الدنيا ومن يكلفهم في الآخرة .

وعلى هذا فاني أرى هذا القول هو الراجح ، وان الاقوال الاخرى فيهم مردودة لا مرجوحة ، لانها لا تستند الى شيء من النصوص الصحيحة وهذا هو القول الراجح والصحيح في حقهم ، وهو الذي يدل عليه الكتاب ، وصرحت به السنة الصحيحة ، ويؤيده العقل ويستحسنه ، وكثير من العلماء الأفذاذ على ترجيح هذا القول وتمحيحه في هذه الفقه .

(١) انظر ص ٢٩ من هذه الرسالة .

ومن الذين رجحوا هذا القول : - البيهقي في الاعتقاد (١)
 وابن كثير (٢) . و ابن حجر (٣) . والسيوطي (٤) . وابن تيمية (٥) .
 وابن القيم (٦) . وابن حزم (٧) . والشنقيطي (٨) . وغيرهم .

-
- (١) انظر الاعتقاد ص ٧٠ .
 (٢) انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢ .
 (٣) انظر فتح الباري ٦ / ٢٠٠ .
 (٤) انظر البدور السافرة ص ٢٠٢ / ٢٠٤ .
 (٥) الفتاوى ٤ / ٢٤٧ .
 (٦) طريق الهجرتين ص ٢٩٦ .
 (٧) الفصل في الملل والالواء والنحل ٤ / ٧٩ .
 (٨) أضواء البيان ١٠ / ١٨٥ .
- * نسب الاستاذ موفق شكرى الى ابن تيمية انه يقول في المجانيين
 ومن في حكمهم انهم تبع لا بائتهم . انظر امل الفترة ص ١٠٤ .
 وهذا خطأ كبير على ابن تيمية رحمه الله ، فابن تيمية من
 اكبر من رد على هذا القول و اصحابه من جهة ، و من جهة اخرى
 فابن تيمية يقول بامتحانهم و يرجح هذا القول في كل كتبه
 وهذا ما نقله عنه تلميذه ابن القيم . انظر درء تعارض العقل
 و النقل ٨ / ٤٢٦ . الجواب الصحيح ١ / ٣١٢ الفتاوى ٤ / ٢٤٧ و انظر
 طريق الهجرتين ص ٢٩٦ .

المبحث الثاني :- الهمم والبكم وحكمهم .

معنى الهمم والبكم في اللفه

أولا :- معنى الهمم :

سمت الأذن (صمما) من باب تعب وبطل سمعها ، ويسند الفعل الى الشخص أيضا فيقال (صم) يسم صمما ، فالذكر أصم والانثى صماء ، والجمع صمم ، ويتمدى بالهمزة فيقال : (أصمه الله) ، وربما استعمل الرباعي لازما على قلبه ، ولا يستعمل الثلاثي متمديا فلا يقال : (صم الله الأذن) ولا يبنى للمفعول ، فلا يقال " سمت الأذن " (١) .

والهمم محركة :- انداد الأذن ، وثقل السمع ، صم يسم

بفتحهما ، وصمم بالكسر نادرا صما ، وصمما ، وأصم . (٢)

ثانيا :- معنى البكم :

قال صاحب المصباح المنير :- " بكم : يبكم من باب تعب فهو أبكم ، أي أغرس .

وقيل ألا غرس : الذي غلق ولا نطق له ، والأبكم : الذي له نطق ولا يعقل الجواب ، والجمع بكم " (٣) .

والبكم محركة : الغرس ، كالبكامه أو مع عي وبله ، أو أن يولد

ولا ينطق ، ولا يسمع ، ولا يبصر .

وبكم كفرح ، فهو أبكم وبكيم ، وتجمع على بكمان وبكم (٤) .

(١) أنظر المصباح المنير ص ٢٤٧ . والقاموس المحيط ص ١٤٥٩ .

(٢) أنظر القاموس المحيط ص ١٤٥٩ .

(٣) المصباح المنير ص ٥٩ .

(٤) أنظر القاموس المحيط ص ١٢٩٧ .

الآيات الدالة على أهمية السمع
لابلاغ الدعوة ، وإلهامها للناس

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة ، تبين أهمية السمع ، وأنه
عن طريقه تقام الحجة على الناس ، بتبليغهم دعوة الله عز وجل ، ومن
هذه الآيات :

- (١) قوله تعالى : * وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ، حَتَّى يَسْمَعَ
كَلَامَ اللَّهِ * (١) .
- (٢) قوله تعالى : * وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا آلِهَدَىٰ آمَنَّا بِهِ * (٢) .
- (٣) قوله تعالى : * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ * (٣) .
- (٤) قوله تعالى : * رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ، أَنْ آمِنُوا
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا * (٤) .
- (٥) قوله تعالى : * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمْ
اللَّهُ * (٥) .
- (٦) قوله تعالى : * وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * (٦) .
- (٧) قوله تعالى : * وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ،
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ .
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ ، مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ * (٧) .
- (٨) قوله تعالى : * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ، وَكَانُوا
لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا * (٨) .

-
- (١) سورة التوبة ، آية (٦) .
 - (٢) سورة الجن ، آية (١٣) .
 - (٣) سورة المائدة ، آية (٨٣) .
 - (٤) سورة آل عمران ، آية (١٩٣) .
 - (٥) سورة الانعام ، آية (٣٦) .
 - (٦) سورة الانفال ، آية (٢٠) .
 - (٧) سورة الاحقاف ، آية (٢٩ ، ٣٠) .
 - (٨) سورة الكهف ، آية (١٠٠) .

- (٩) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ، أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْْقِلُونَ ﴾ (١) .
- (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَكُمْ يَسْمَعُهَا ، كَانَفِي أُذُنَيْهِ وَقَرَأَ ﴾ (٢) .
- (١١) قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ ، إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٣) وفي سورة النمل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ ۖ ۝ (٤) .
- (١٢) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ، أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ ۝ (٥) .
- (١٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ ۝ (٦) .
- (١٤) قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٧) .
- (١٥) قوله تعالى : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٨) .
- (١٦) قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴾ (٩) .
- (١٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ۖ ۝ (١٠) .
- (١٨) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (١١) .
- (١٩) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ، وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ (١٢) .

-
- (١) سورة يونس ، آية (٤٢) .
- (٢) سورة لقمان ، آية (٧) .
- (٣) سورة الروم ، آية (٥٢) .
- (٤) سورة النمل ، آية (٨) .
- (٥) سورة الحج ، آية (٤٦) .
- (٦) سورة الاعراف ، آية (١٩٨) .
- (٧) سورة ق ، آية (٣٧) .
- (٨) سورة فصلت ، آية (٤) .
- (٩) سورة يونس ، آية (٦٧) .
- (١٠) سورة نوح ، آية (٧) .
- (١١) سورة الفرقان ، آية (٧٣) .
- (١٢) سورة الانبياء ، آية (٤٥) .

(٢٠) قوله تعالى : ﴿وَيُؤَيِّلُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ،

ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ، فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١) .

(٢١) قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا

فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٢) .

(١) سورة الجاثية ، آية (٧ ، ٨) .

(٢) سورة فصلت ، آية (٢٦) .

تقديم السمع على البصر لاهميته عليه

لعمل سائل يال عن الالهم السمع او البصر ؟ ومن الاحب الى

النفس ؟ وان كان كل منهما حبيب الى صاحبه .

فالبصر به يرى الانسان النور ، وينظر الى ايات الله المبثوثة في الكون كله ، ويرى الدنيا وما فيها ، وقد سمى الله عز وجل الميئين التي يبصر بهما الانسان في الحديث (حبيبتيه) وهذا يبين شدة حب الانسان لهما وحاجته اليهما .

وما السمع باقل من ذلك ، فان الذي لا يسمع لا يجد لذة للحياة حيث انه معزول عنها ، يرى امامه اشكالا مختلفة لكنه لا يعرف كنهها ولا يعيش معها ولا يفهم شيئا مما يجري حوله .

واذا اردنا ان نفاضل بين السمع والبصر فاننا نفاضل بين حاستين هامتين جدا وامرين حبيين الى كل نفس . فمن الافضل ؟ وايهما مقدم اموالسمع ام البصر ؟

اختلف العلماء في ذلك . (فمنهم من قدم البصر على السمع لتعلقه بجميع الموجودات ، ومنهم من سوى بينهما ، ومنهم من قدم السمع لانه لا يحتاج الى الاشعة المتعرضة للتمرجحات والحركات ولان السمع لا يختص دركه بجهة بخلاف البصر) (١)

والذي اراءه - والله اعلم - ان السمع مقدم على البصر لان الله سبحانه وتعالى قدمه في ايات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ امن يملك السمع والا بصار ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وجعل لكم السمع والا بصار والا فئدة ﴾ (٤)

١- البحر المحيط للزركشي ٦٦/١

٢- سورة الاسراء اية ٢٦

٣- سورة يونس اية ٢١

٤- سورة النحل اية ٧٨ ، سورة المجدة اية ٩

وقوله ﴿ومر الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة﴾ (١)
وقوله ﴿وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة﴾ (٢).

وقوله: ﴿قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم و ابصاركم﴾ (٣).
وكذلك قدمه رسولنا صلى الله عليه وسلم في حديثه حين نظر الى ابي بكر وعمر فقال : (مذان السمع والبصر) يعني ابا بكر وعمر). (٤).
وفي رواية اخرى انه قال عليه الصلاة والسلام : (ابو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الراس) (٥).

ومن هنا فقد اختار هذا القول جمع من العلماء ، منهم الزركشي ، وابن قتيبة . ومن ادلتهم على ذلك : ان الله تعالى لم يبعث من الانبياء اسم ولكن منهم عيانا (٦) .

ومما يستدل به على تقديم السمع ، ان حاسة السمع لا تتوقف ليلا ولا نهارا ، ولكن حاسة البصر تتوقف ليلا عند النوم ، اما حاسة السمع فتبقى عاملة حتى اثناء النوم ، لا تتوقف ولا تنام ، وهذا ما يشير اليه القران في بعض آياته ، ومنها قوله تعالى ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتفازكم من فضله﴾ ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴿ (٧) .

وقوله تعالى : ﴿مر الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا﴾ ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴿ (٨) .

-
- ١- سورة المؤمنون آية ٧٨
 - ٢- سورة الاحقاف آية ٢٦
 - ٣- سورة الانعام آية ٤٦
 - ٤- اخرجہ الحاکم فی المستدرک ٦٩/٢ وقال صحيح الاسناد ، وقال الذهبی بحسنه فقط ، والحديث في الترمذي ٢١١/٤ وفي السنة لابن ابي عاصم برقم ٨١٤ . وانظر تعليق الشيخ الالباني ٤٧٥/٢
 - ٥- اخرجہ الطبرانی ، وفي اسناده ضعف كما نبه اليه الهيتمي في المجمع ٥٥/٩ وابن ابي عاصم في السنة برقم ٨١٥ وحسن الالباني اسناده في تعليقه على السنة لابن ابي عاصم ٤٧٧/٢ .
 - ٦- انظر البحر المحيط للزركشي ٦٦/١
 - ٧- سورة الروم آية ٢٢
 - ٨- سورة يونس آية ٦٧

وحيث تتعطل حاسة السمع لدى الانسان ، وحتى في اثناء النوم ،
 يصبح الانسان في عزلة تامة عن المجتمع ، يشبه بذلك الاموات .
 ومن هنا فان اصحاب الكهف لما ضرب الله على اذانهم ، وعطل حاسة
 السمع عندهم ناموا نوما عميقا ، ومدة طويلة ﴿ وضربنا على
 اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم ۞ ﴾ (١) وهذا التعبير
 القرآني يشعر بطول لبثهم في الكهف ، ويشعر كذلك انهم كانوا
 كالاموات ولذا عبر القرآن بـ ﴿ ثم بعثناهم ۞ ﴾ (٢)
 وهذا كله يدفع الباحث لتقديم السمع على البصر ، ويكفي في
 اهمية السمع ان فاقد لا يستطيع ان يتمتع على منهج الحق ، وطرق
 الهدى فيبقى في ظلمات المم لا يعرف الايمان ولا يهتد به .

١- سورة الكهف اية ١١ - ١٢
 ٢- انظر اعجاز القرآن في حواس الانسان ، د. محمد كمال عبد
 العزيز ص ٦٠

هل يمكن ايصال الدعوة الى الاسم :

الصمم انواع (١) منها ما هو صمم جزئي ومنها ما هو صمم كلي ومنها الصمم البسيط الذي يمكن علاجه ، لانه طاريء اي ناتج عن مرض في اجزاء من الاذن ، ومنها ما هو صمم خلقي عميق ، وهذا هو الذي لا علاج معه ، ولا يمكن اساعه شيئا البتة .

وايا ما كان الامر ، فان باستطاعتنا تعليم الصمم والبكم وايصال بعض المعلومات اليهم بعدة طرق متبعة في معاهد الصمم والبكم ، ويتبعها بعض الاهالي مع اولادهم وذويهم الذين اصابوا بالصمم . (٢)
ومن هذه الطرق المتبعة :

- ١- طريقة تحريك الشفتين ، بحيث يستطيع بطول الملازمة والتمرين ان يفهم الاسم عن طريق الشفتين ما يريد المتكلم . (٣)
- ٢- طريقة لاشارات : وفي هذه الطريقة يستعمل المعلم الاشارات لينقل الكلمة الى الاسم ، ويلتقطها الاسم عن طريق المشاهدة كأن يشير اليه بوضع يده على غده واغماض جفونه ، اشارة الى النوم مثلاً ، فيفهم الاسم هذه الاشارة .

- ١- ذكر اهل الاختصاص انواعاً كثيرة للصمم منها :
١- النقلي : وهو ناتج عن تلف احد اعضاء الاذن ويمكن علاجه
٢- الادراكي : ويتفرع الى صمم مزدوج ، وقصور سمعي متوسط وقصور سمعي خطير ، وقصور سمعي عميق .
اما الصمم المزدوج والقصور السمعي المتوسط فيمكن علاجه واما القصور السمعي الخطير ، والقصور السمعي العميق فلا يمكن علاجه (انظر : دراسة حول تربية العموقين في البلاد العربية من ٨٤ ٨٥ د. محمد الراجحي و د. عبد الرزاق عمار . وتربية العموقين في الوطن العربي د. لطفي بركات س ٨٢ ٨٣ .)
- ٢- انظر لتفصيل ذلك تربية العموقين في الوطن العربي س ٩٥ ودراسة حول تربية العموقين في البلاد العربية س ١٧٨ ١٧٩ ١٩٠ ١٩١
- ٣- كأن ينطق الكلمة من شفتيه ، شريطة ان تتكلم العينان كما تتكلم الشفاه فمثلاً اذا قال المعلم للعموق : تعال تكون في العينان الدعوة اثناء مداولتين مع الضبط على كلمة تعال (انظر لتفصيل ذلك : تربية العموقين في الوطن العربي س ٩٧ الى ١٠٤)

٢- طريقة عرض بعض البرامج المرئية عليهم :من الرائي او من جهاز العرض (الفيديو) ليفهم من خلالها الاسم ما يراه من صور ومشاهد شيئا فشيئا (١)

وتعليم الاسم من الصعوبة بمكان ، ولذا فان معلمي الصم يتدربون على حفظ اشارات خاصة تعني امورا معينة عندهم يكررونها على الصم حتى يفهمهم عن طريقها .

وتتفاوت نسبة الادراك والفهم لدى الصم بحسب عقولهم وقدراتهم وذكائهم فمنهم من يدرك المتعود ، ومنهم من يدرك اكثره ومنهم من لا يدرك الا نذرا يسيرا منه ومنهم من لا يدرك شيئا البتة . وعلى هذا فيمكن تعليم بعض الصم الذين لم يبلغوا درجة الصم

الكلي العميق وابلاغهم الدعوة . اما اولئك الصم الذين اصابوا بصمم عميق فلا يسمعون شيئا ، فان ايمال الدعوة اليهم امر في غاية الصعوبة والمشقة وذلك لان افهام الاسم شيئا ما عن الطعام او الشراب او النوم يختلف كلياً عن افهامه شيئا ما عن اليوم الاخر وما فيه من جنة ونار وحساب . فاي اشارات او حركات للشفاة تستطيع ان توصل هذه المعاني الى الاسم . وكذلك عن الايمان بالله ورسوله وكتابه ، وان هذا القران هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم التي حفظها الله بحفظه ... الخ مما لا تستطيع الاشارات مهما كثرت ، والوسائل مهما تعددت من كتاب وصحيفة وجهاز الرائي والفيديو ان توصل ذلك اليه . نعم قد يفهم شيئا من ذلك او بعضه ولكنه لن يفهمه فهما جيدا ولن يدركه ادراكا تاما مما يجعل العذر باقيا في حقه حتى ولو سمع وادرك شيئا من الامور فانه محاسب على قدر ما استوعبه وفهمه وممذور في كل ما جهله ولم يدركه وهذا هو الأغلب كما يقول المولى عز وجل : ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ (٢)

١- انظر - للتفصيل في طريقة الاشارات وطريقة العرض - دراسة حول تربية المعوقين ص ١٧٨ ١٧٩ وما بعدها وتربية المعوقين في البلاد العربية ص ٨٨ وما بعدها
٢- سورة البقرة آية ٢٨٦

ويقول تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا الا ما اتاما ﴾ (١)
 واما الاسم الابكم الاعمى فانه لا يمكن ابلاغ شيء من
 الدعوة اليه البتة ، ولا باي طريق لان مداخل العلم مسدودة عنده
 بالكلية .

حكم الصم والبكم

سبق بيان ان حكم الممتوهين هو الامتحان يوم القيامة وهذا ما يقال في الصم والبكم . (١) فقد صح حديث الاسود بن سريع السابق وفيه ان من الاربعة الذين يحتجون الى ربهم يوم القيامة (رجل اصم لا يسمع شيئا ... فيقول جاء الاسلام وما اسمع شيئا) وورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه (ان الاصم والابكم من الذين يحتجون الى ربهم يوم القيامة) (٢) ولم ترد نصوص اخرى في الصم والبكم يؤخذ منها حكم غير هذا الحكم .

اعني انه لم ترد نصوص تبين انهم في النار، او في الجنة كما ورد في اطفال المشركين ، ومن هنا كان الخلاف في الصم والبكم تابعا للخلاف في اهل الفترة عند العلماء ، ولكن الاصم في الحقيقة يختلف عن اهل الفترة في كونه معذورا ، لانه كالمجنون لا يستطيع ان يدرك الاسلام ولا ان يسمع به . فكيف يسمع بالاسلام وقد فقد الالة والطريق التي توصله اليه . ان الله سبحانه يبين لنا في مواضع متعددة من كتابه ان الاذن هي الطريق التي تبلغ الدعوة من خلاله للناس وانه عن طريق السمع يصل الهدى الى القلوب والنفوس .

ومنها قوله تعالى : ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا انما فاكتبنا مع الشامدين ﴾ ٢٧

وقوله تعالى : ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ﴾ (٤)

فهذه الايات تبين اهمية السمع وضرورته كطريق للايمان .

١- انظر ص ٣٧٨ من هذه الرسالة
٢- انظر ص ١٣٤ من هذه الرسالة
٣- سورة المائدة اية ٨٢
٤- سورة ال عمران اية ١٥٢

وقد يقول قائل : والذين لم يسمعوا منادي الله ما مصيرهم ؟ والذين لم يسمعوا ما انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم - وقد يكونون في شوق لسماعه ماذا ينتظرهم ؟ واين مقرهم ؟ فنجيبه انهم قادمون الى رب كريم ، لا يظلم الناس مثقال ذرة ، يمتحنهم ويختبرهم ، ثم يجازيهم على علمه فيهم بعد تحققه فيهم واقعا .
وقد تأملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا ادخله الله النار) (١)

فوجدته يحقق معنى احاديث الامتحان ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين فيه ان حكم من سمع به ولم يؤمن هو الغلود في النار ، اما من لم يسمع به فانه لم يبين حكمه عليه الصلاة والسلام ولكنه ليس من اهل النار قطعا .

وهذا الحديث موافق لقول الله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢)

فمن وصله الرسول ولم يؤمن كان من اهل النار ومن لم يصله الرسول نفى عنه العذاب ولكنه لم يحكم له بالجنة وهذا يحقق كله معنى الامتحان في حقهم . والله اعلم .
ودلائل هذا في القرآن كثيرة .

١- سبق تخريجه ص ١٢٢
٢- سورة الاسراء آية ١٥

التلازم بين السمع والنطق

هل هناك تلازم بين السمع والنطق ؟ أو بمعنى آخر هل الأصم لا

بد أن يكون أبكمما ؟ .

هذا سؤال يدور في الأذهان ، فهل من اجابة عليه ؟

لقد جمع الله بين هذين الوصفين في القرآن في عدة مواضع وهي :

قوله تعالى :- ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ (١)

وقوله تعالى :- ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ

لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) وقوله ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عَمِي فُهِمٌ لَا يُرْجَعُونَ ﴾ (٣) و

﴿ صُمُّ بُكْمٌ عَمِي فُهِمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) ونحشرهم يوم القيامة

على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ (٥) .

ولكنه افرد الصم في آيات كثيرة :- كقوله تعالى :- ﴿ مَثَلُ

الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ (٦) وكقوله ﴿ أَفَأَنْتَ

تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٧) وكقوله ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ

الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْذُرُونَ ﴾ (٨) . أما افراد البكم فلم ياتي الا في

ايه واحده وهي قوله سبحانه :- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا

أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ... ﴾ (٩) .

فأين التلازم بين هاتين الحاستين؟ وهل كل واحد تكفي عن

الآخرى ؟ بمعنى أن من كان أصما فهو أبكم ، ومن كان أبكما فهو

أصم ايضا .

انه من الثابت شرعا، أن من ولد أصما فهو أبكم ايضا ، وكذلك

من طرا عليه الصمم في طفولته فيكون أبكما ، وهذا مامر معروف

علميا الان .

-
- | | |
|-----|------------------------|
| (١) | سورة الأنعام ايه ٢٩ . |
| (٢) | سورة الأنفال ايه ٢٢ . |
| (٣) | سورة البقرة ايه ١٨ . |
| (٤) | سورة البقرة ايه ١٧١ . |
| (٥) | سورة الأسراء ايه ٩٧ . |
| (٦) | سورة هود ايه ٢٤ . |
| (٧) | سورة يونس ايه ٤٢ . |
| (٨) | سورة الأنبياء ايه ٤٥ . |
| (٩) | سورة النحل ايه ٧٦ . |

ولكن لماذا ارتبطت هاتان الحاستان وتلازمتا ؟ ومن التي اذا
فقدت تبعتهما الأخرى ؟ .

الأصل في ذلك السمع فمن فقد سمعه فقد القدره على الكلام
ومن ثم كان أصمًا أبكمًا . (١)

ومذا يبرز أهمية السمع البالغة ، فان الطفل حين يولد يسمع
الحروف والكلمات أولا ، ويردها له الأبوان ثم ينطق بها ، ومن
هنا فان فاقد الشيء لا يعطيه ، فالنطق يأتي بعد السماع ، والذي
لم يسمع الكلمة كيف ينطق بها ؟ ! . وعلى هذا ففاقد السمع فاقد
للنطق أيضا .

وحين علم الله ادم عليه السلام النطق ، علمه الاسماء أولا
فسممها ثم ردها .

(١) أنظر اعجاز القرآن في حوامس الانسان . د . محمد كمال عبدالعزيز
ص ٦١ .

شبهه والرد عليها

ومنا يرد على ما ذكرته اشكال مفاده : أن الآية الكريمة الواردة في سورة النحل ، قد أفردت البكم دون ذكر الصمم ، وهذا يعني أن البكم قد يوجد بدون صمم أو العكس . وكذلك فإن توجيه مولا له ، وارساله لهذا الأبكم ، يعني أنه أبكم يسمع ، والا فكيف يوجهه ويفهمه ما يريد ؟ ! .

وللأجابة على هذا الاشكال أقول : بالرجوع الى تفسير هذه الآية وبالنظر في سياقها ، أرى أن الآية تدل على ما قررته ولا يوجد اشكال بينها وبين ما تقرر سابقا .

فالحق عز وجل يقول : - ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولا . أينما وجهه لايات بخير... ﴾ (١) والبكم هنا كما قال المفسرون يستتبع الصمم ، لأنها لا ينفكان عن بعضهما .

ومن هنا فقد نقل الشوكاني عن ابن الأعرابي في تفسير الأبكم : - " أنه الذي لا يسمع ولا ينطق " (٢) .

وفي وصف الله تعالى لهذا الأبكم " بأنه لا يقدر على شيء " ما يفيد بأنه لا يسمع ، لأن الذي لا يقدر على شيء لا يقدر على سماع الخطاب ، ومن ثم لا يستطيع أن يفهم ما يريد مولا ، ومن هنا كان كلا على مولا ، لأنه أينما وجهه لا يتوجه ، وإذا توجه لايات بخير ، لأنه لا يعلم ما يراد منه ، ولا يعقل ما يقال له ، ومن ثم لا يستطيع أن ينطق به لفهمه بالاشارة أو غيرها . (٣) فهو لا يسمع الخير ، ولا ينطق به ، فكان - قطعا - لا يستوي هو ومن يأمر بالعدل ، وهو ذلك الرجل الذي يأمر بالعدل والخير ، ويسمع الخير ** .

(١) سورة النحل آية ٧٦ .

(٢) فتح القدير ١٨١/٢ . وأنظر تفسير أبي السعود ١٢٠/٥ .

(٣) نفس المرجعين السابقين .

* كل : - ثقیل على وليه فتح القدير ١٨١/٢ .

** وقد جمع المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه بين مدين المعنيين حين قال " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " .

وقد قرئ " أينما يوجه " على البناء للمجهول . وقرئ " أينما توجه " على صيغة الماضي (١) وماتان القراءتان أعم . فالقراء الأولى العشرية تبين أن مولا . يوجهه ، والثانية عامه في كل من وجه لا يتوجه ولا يأت بخير . والثالثة حين يتوجه من تلقاء نفسه لا يأتي بخير ، لأنه معزول عن العالم ، لا يدري أين الخير حتى يحصل عليه .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المولى سبحانه لم يثبت ذما لهذا الأبيكم في هذا السياق ، ولكنه عذره لأنه لا يقدر على شيء ، والله سبحانه من كمال عدله لا يكلف نفسا إلا ما آتاه . فقد قال سبحانه * لا يكلف الله نفسا إلا وسعها * (٢) وقال * لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه * (٣) .

ولكن الله سبحانه بين أن هذا الأبيكم لا يستوي هو ومن خلق سوا طائعا لله . لا يستوي معه لا في الحقوق ولا في الجزاء .

(١) فتح القدير ١٨٢/٢ وما ليما من القراءات العشر .

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

(٣) سورة الطلاق آية ٧٠ .

ماسر اجتماع هذه الأوصاف فى القرآن

* صم بكم عمى * ؟ !

قبل البحث فى سر هذا الاجتماع ، لتلك الأوصاف الثلاث ، وقبل البدء فى تلمس حكمة المولى عز وجل فى ذلك ، أود أولاً أن أبين المواطن التى اجتمعت فيها هذه الأوصاف فى القرآن الكريم .

فقد ذكر المولى عز وجل هذه الأوصاف مجتمعة فى ثلاثة مواضع ، من الكتاب العزيز وهى

- قوله تعالى : * صم بكم عمى فهم لا يرجعون * (١) .
 وقوله تعالى : * صم بكم عمى فهم لا يعقلون * (٢) .
 وقوله تعالى : * ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً * (٣)

وقد جمع المولى فى آيات أخرى بين وصفين منهما فقط ، فأحياناً يجمع بين الصم والبكم ، كما فى قوله تعالى : * والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات * (٤) وقوله : * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * (٥) .

وأحياناً يجمع بين الصم والعمى ، كما فى قوله تعالى : * مثل ألفريقين كالأعمى والأصم ، والبصير والسميع .. * (٦) . وكما فى قوله : * أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ... * (٧) وكما فى قوله : * والذين إذا دُكِّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً * (٨) .

-
- (١) سورة البقرة ، آية (١٨)
 (٢) سورة البقرة ، آية (١٧١)
 (٣) سورة الاسراء ، آية (٩٧)
 (٤) سورة الانعام ، آية (٣٩)
 (٥) سورة الانفال ، آية (٢٢)
 (٦) سورة هود ، آية (٢٤)
 (٧) سورة الزخرف ، آية (٤٠)
 (٨) سورة الفرقان ، آية (٧٣)

سر اجتماع المصم والبكم والعمى في القران

سبق وأن ذكرت أن هذه الأوصاف الثلاث " مص بكم عمى " اجتمعت في ثلاث آيات من كتاب الله عز وجل ، فما سر اجتماعها ؟ وما هو مدلول هذا الاجتماع على ما نحن بمصدده من حكم المصم والبكم ؟! ان صفه واحده من هذه الأوصاف تعني شيئا من الاعتذار ، بسبب ما حصل من النقص ، فالأعمى معذور في عماء في عدة امور . والأصم معذور في احاديث الفتره السابقه ، وكذا الأبكم وسياتي بيان ذلك .

فاذا اجتمعت هذه الأوصاف في انسان ما ، جعلته معذورا غايه الاعتذار ، لأنه معزول عن العالم ، في جهل مطبق ، لا يسمع ، ولا يتكلم ، ولا يرى .

فهو وان كان يعيش مع الناس في هذا العالم ، ولكنه معجوب عنهم ، لا يحس بهم ولا يعرف شيئا عنهم وكأنه في عالم اخر . ومن ناحيه اخرى فان الأصم يمكن تعليمه بالملازمة الطويله ، عن طريق تحريك الشفاه ، وعن طريق الاشارات ، وأما اذا جمع المصم مع العمى فأنشئ له أن يفهم شيئا ، دون أذن تسمع أو عين ترى ! .

وقد ذكر هذا المعنى أبو السمود في تفسيره حين قال : "... فان الأصم الأبكم ، اذا كان بصيرا ، ربما يفهم شيئا بإشاره غيره ، وان لم يفهمه بعبارته ، وكذا يشعر غيره بما في ضميره بالإشاره . وان كان معزولا عن العبارة ، وأما اذا كان مع ذلك أعمى ، او كان في الظلمات ، فينمذ عليه باب الفهم والتفهم بالكلية " . (١)

" فهم كمن وقع في أرض فلاة ، في ليله مظلمه ، وفقد فيها جميع حواسه ، لا يمكنه أن يسمع صوتا يهتدي به ولا أن يصيح هو لينقذه من يسمعه ، ولا أن يرى بارقا يؤمه ويقصده ، فهو لا يرجع من تيهه بل يعمه في الظلمات ، حتى يفترسه سبع خار ، او يصل جرف مار ،

(١) تفسير ابي السمود ١٢٢/٢ . وانظر تفسير ظلال القران ٢٢٥١/٤ .

فينهار به في شر قرار " . (١)
وهذه المورء في اجتماع الأوصاف التي من شأنها أن تجعل
صاحبها في ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض ، مشابهة للمورء الأخرى
التي ذكرها الله عز وجل في كتابه قائلًا * أن شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون * (٢)

فقد جمعوا إلى الصم والبكم فقدان العقل ، فكانوا في جهل
مطبق ، ومن هنا كان العذر لهم أكد وأقوى .

يقول أبو السعود في تجلييه هذا المعنى : - " فان الأصم
الأبكم إذا كان له عقل ربما يفهم بعض الأمور ، ويفهمه غيره
بالإشارة ، ويهتدي بذلك إلى بعض مطالبه ، وأما إذا كان فاقدا
للعقل أيضا ، فهو الفايء في الشريعة وسوء الحال " . (٣)

وعلى هذا فان اجتماع هذه الأوصاف من شأنه أن يزيد في عذار
أصحابها ، وفي قوة حجتهم عند الله سبحانه وتعالى .

وقد بين ابن القيم ذلك بقوله " العلم يدخل من ثلاثة أبواب :
من سمعه ، وبصره ، وقلبه ، وقد سدت عليهم هذه الأبواب ، فسد
السمع بالصمم ، والبصر بالعمى ، والقلب بالبكم * " (٤) ثم يستشهد
لما قاله بقوله سبحانه : * وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما
أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا
يجحدون بآيات الله * (٥) . ويقول " وإذا اراد سبحانه هدايته عبد
فتج قلبه وسمعه وبصره ، وإذا اراد ضلاله أصمه وأعماه
وأبكمه " . (٦)

(١) تفسير المنار ١/ ١٧٢ .

(٢) سورة الأنفال آية ٢٢ .

(٣) تفسير أبي السعود ٤/ ١٥ .

(٤) شفاء العليل ص ٩٦ .

(٥) سورة الأحقاف آية ٢٦ .

(٦) شفاء العليل ص ٩٦ والتفسير القيم ص ١٢٧ .

* جعل ابن القيم البكم نوعين : بكم القلب وبكم اللسان . كما أن
النطق نطقان : نطق القلب ونطق اللسان . أنظر شفاء العليل ص ٩٦
والتفسير القيم ص ١٢٧ ١١٥ .

وقد سبق الأثر الذي روى عن مسلم بن يسار قال : - " ذكر لي أنه يبعث يوم القيامة عبد كان في الدنيا أعمى أصماً أبكم ، ولد هكذا لم يسمع شيئاً قط ، ولم يتكلم بشيء قط ، فيقول الله : ما عملت فيم وليت وفيما أمرت به ؟ فيقول أي رب والله ما جعلت لي بصراً أبصر به الناس فأقتدي بهم ، وما جعلت لي سمعاً أسمع به ما أمرت به ، ونهيت عنه ، وما جعلت لي لساناً فاتكلم به بخير أو بشر ، وما كنت إلا كالخشب ! فيقول الله عز وجل : أتطيعني الآن فيما أمرك به ؟ فيقول نعم ! فيقول : قع في النار . فيأتي فيقع فيها " (١) .

ومذا الحديث يبين أن الله قد عذر هذا الرجل ، وأنه قبل حجته لأنه كان في الدنيا ممزولاً كالخشب . ثم امتحنه فأطاع فنجى .
فهذا سر اجتماع هذه الأوصاف وهو زيادة الحجة عند الله والاعذار إليه سبحانه - والله اعلم - .

نتائج ما سبق

- ١- الذي يعذر هو الاسم الذي ولد كذلك او طرأ عليه المصم قبل البلوغ سواء كان ابواء مسلمين او كافرين .
- ٢- الذي يعذر هو الاسم المطبق الذي لا يسمع شيئاً ، كما جاء في حديث الاسود بن سريع ، واما الذي يسمع ولكن في سمعه ضعف فليس معذوراً ، بل مكلف بقدر ما يطيق .
- ٣- لا يمكن اسماع من ولد اسم ، ولكن المحاولات العلمية الجارية في كبرى المعاهد الطبية في العالم لاسماع من فقد سمعه لمرض طرأ عليه بعد ان كان يسمع من قبل . وعلى هذا يحمل ما ذكر انه بالامكان زراعة اعضاء في الاذن لمساعدة الاشخاص الذين يعانون من المصم الحاد . (١)
- اما الذي ولد اسم فانه لا يمكن علاجه ولم يتوصل العلماء الى ما يساعد في السماع .
- ٤- ان هناك تلازم بين المصم والبكم فاذا اطلق احدهما استلزم وجود الاخر ، بمعنى ان الاسم لا بد ان يكون ابكماً ، والابكم هو من باب اولى اسم .
- ٥- ان الاسم يعذر ولا يعذر الاعمى ، لان الاعمى يمكن ايمال الدعوة اليه بسهولة ويسر ، وانه يدرك ويفهم كل ما يدور حوله وكان من الصحابة جماعة من العميان .
- ولا يعذر الاعمى الا في الجهاد في سبيل الله كما قال تعالى ﴿ليس على الاعمى حرج﴾ (٢) فان الله تعالى نفى وجوب الجهاد عليه (٢)

١- نشرت جريدة المدينة مقالا للاستاذ انور السقاى بتاريخ ١٤١٠/٧/٢ هـ . جاء فيه ان المعهد القومي الملكي البريطاني للمصم قام بتجارب علمية في زراعة بعض اجزاء الاذن لعلاج المصم ، وان هذه العمليات الجراحية ناجحة لكنه نبه الى ان المستفيدين منها هم الاشخاص الذين كان سمعهم في الماضي سليماً ولكنهم اصيبوا بامراض في الاذن ادت الى صممهم . وحتى لا يظن ان هذا يتنافى مع ما قررته احبت ان انبه اليه .

٢- سورة النور اية ٦١
 ٣- انظر احكام القران لابن العربي ١٤٠٢/٢

٦ - التلازم الذي اثبتناه بين المصم والبكم بالنسبة لمن ولد اصماء او طراً عليه المصم في صغره قبل ان يتعلم الكلام والنطق .
اما من طراً عليه المصم في كبره، او بعد تعلمه النطق والكلام، فليس بالضرورة ان يكون ابكماً . فمن الطبيعي لن ينطق ويتكلم وان كان نطقه يشوبه شوائب ويمتريه غموض في بعض الاحيان .

٧ - يمكن افهام الاصم الابكم وتعليمه عن طريق المشاهدة والاشارات، وذلك بطول الملازمة، وقد نستطيع ايعال شئ من امور الدعوة اليه، وهو مطالب بقدر ما يفهم وبقدر ما يملكه من العلم ويدركه ادراكاً تاماً، ومعذور فيما سوى ذلك .

٨ - لا يعذر احد من اصحاب العاهات الا من نص الحديث عليهم ومم فريقان، الاول : المجانين والمعتومون .
والثاني : المصم والبكم .

وما سوى ذلك لا يعذر احد مهما فقد من اعضائه او حواسه .
وقد عجت من اخي الاستاذ موفق حين عذر جميع اصحاب العاهات والحقهم بالمجانين، وهذا يعنى انهم غير مؤاخذين في الدنيا، ويمتحنون يوم القيامة . (١)

وهذا كلام مرفوض وباطل جملة وتفصيلاً . فاني بحمد الله قمت باستقصاء جميع الاحاديث والاثار التي تذكر عذر او امتحان من يلحقون باهل الفترة، وما وقفت على شئ من الاحاديث والاثار تذكر عذر اصحاب العاهات، ولا ذكر ذلك احد من اهل العلم .
ولو امن الاخ موفق - وفقنا الله واياه - النظر فيما قال، لوجد ان كلامه لا يستقيم بحال ابداً . فان الاعمى صاحب عاهة، وهو غير معذور بل هو مكلف، وهذا ثابت في القرآن والسنة وقد بينت فيما سبق انه عذر في الجهاد فقط .

(١) انظر اهل الفترة ومن في حكمهم ص ١٠٢ .

وان من قطعت يده او رجله فهو صاحب عامة، فهل يعذر ويمتنع يوم
القيامة مع المجانين ؟

ومل من فقد عينه وكان اعور بعين واحدة، يلحق بالمجانين في الحكم ؟
ومل من فقد حاسة الشم او اللمس ... الخ يعذر ويلحق بالمجانين ؟
وانا واثق ان الاخ موفق سيجيب على هذه الاسئلة فيقول : كلا ان
هؤلاء لا يعذرون، ومنا اقول له فلماذا اوردتهم في كلامك عند من
يلحقون باهل الفترة وجمعت بينهم وبين المجانين ؟ .

فان كانت ذلة قلم ففوق كل ذي علم عليم، وان كان رأيا
ارتأيته فان هذا رأى سقيم، فالجمع بين اصحاب المامات واهل الفترة
لا يصح ولا يستقيم .

وقد اوقع الاخ موفق كلا الاستاذين اللذين قدما كتابه في
هذا الخطأ، حين تبعا في ذلك قائلين " ان الباحث بين حكم
المجانين وذوي المامات " (١) .

ومن ناحية اخرى فانه لم يذكر في كتابه من عذره الله عز وجل
وهو : (الاسم والابكم) ؟ ولعل اخواننا الصم في المالم الاسلامي
يمتنعون على الاخ موفق حين استظلمهم من بحثه او غفل عنهم .
فانه سكت في بحثه عن المعذور الذي عذره الشارع الحكيم، واقحم جزء
من المكلفين و عذرهم .

وقد يعذر الاخ موفق في اقحامه لاصحاب المامات مع المجانين
ويعتذر عنه، بانه قاس اصحاب المامات على المجانين بحكم ان كلا
منهم صاحب عامة، وهو قياس باطل لانه قياس مع الفارق، بل مع جمع
من الفوراق .

(١) انظر اهل الفترة ومن في حكمهم ص ٨ مقدمة الدكتور عباس محبوب
و ص ١٤ مقدمة الاستاذ محمد عبد الله الخطيب .

و لكنه لا يمدد بحال في استقاطه الميم والبكم من بحثه، لانهم
 طرخوا مبامعه، وطرهم بيده في بحثه، حين ذكر حديث الاسود بن سريع
 رضي الله عنه في امتحانهم، وذكر فيه اول من ذكر:- (رجل اسم
 لا يسمع شيئا... فأما الاسم فيقول رب ! قد جاء الاسلام وما
 اسمع شيئا) . (١)

٩ - لا يمكن ايمان شئ من الدعوة الى من ولد اصبا ابكما اعمى،
 فانه فقد جميع مداخل العلم وطرقه، وعلى هذا فهو معذور غاية
 الاعذار، يعيش في عذر مطبق، لا يمكن افهامه شيئا البتة .

(١) سبق الحديث ص ١٢٩ .

(*) سقطت لفظة (اسم) من الحديث عند الاخ موفق . انظر امل
 الفترة ص ٧٨ .

لماذا خلق الله بعض بني آدم ، صما ، أو بكما ، أو عميا ؟

هذا سؤال قد يرد على خاطر كثير من الناس ، حين يروا من فقد سمعه ، أو بصره ، أو حرم النطق ، أو الحركة ، أو فقد أيا من الحواس والأعضاء .

والجواب على هذا خاطر ابتداء : أن الله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ، وهو القائل سبحانه : ﴿ لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون ﴾ (١) ، وهو القائل : ﴿ إلا له الخلق والأمر ﴾ (٢) وهو يتصرف في خلقه كيف يشاء ، ويخلق ما يريد سبحانه .

ولكن المتأمل لأمر الله عز وجل وقضائه ، يدرك أن وراء هذه المشيئة حكم عظيمه ، واسرار دقيقه ، ومن تلك الحكم العظيمة التي يدركها العبد بعد التأمل في قضاء الله سبحانه بخلق بعض بني آدم صما أو بكما أو ، التدليل على قدرة الله عز وجل وعظمته ، ودقة الخلق ، وجمال المخلوق ، دليل على عظمة الخالق سبحانه ! وهي دليل على كمال قدرته ، ودقة صنعه . كما قال سبحانه : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (٣) فإن الله عز وجل ، لم يجعل الناس لونا واحدا ، وصورة واحدة ، وعقلا واحدا ، ولكن جعلهم ألوانا مختلفه ، وصورا متباينه ، وعقولا متفاوتة ، وفي هذا تدليل على قدرته ، وعظمته ، ودقة صنعه . كما قال سبحانه : ﴿ واختلاف السنتكم واللوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ... ﴾ (٤) .

وهو من ناحية أخرى تذكير للانسان بنعم الله عليه ، فمن أخذ الله منه سمعه فقد أعطاه نعمًا كثيرة أخرى ، ينبغي أن يتنبه اليها ، ويؤدي عليها واجب الشكر لله سبحانه ، ومن أخذ الله منه بصره ، فقد أعطاه نعمًا أخرى عليه أن يعيها ويتذكرها ، ويقدم الشكر عليها .

-
- (١) سورة الانبياء ، آية (٢٣) .
 - (٢) سورة الاعراف ، آية (٥٤) .
 - (٣) سورة الذاريات ، آية (٢١) .
 - (٤) سورة الروم ، آية (٢٢) .

ومع أن الله سبحانه هو المتفضل بالمنعم بما أخذ وما أبقي ، إلا أنه سبحانه يعوض كل من صبر على بلائه ، ورضى بقضائه ، وشكره على نعمائه ، أجراً عظيماً . وهذا ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : (ان الله قال : اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر ، عوضته منهما الجنة - يريد عينيه -) (١) .

وقد ضرب الله أمثلة كثيرة في الكتاب العزيز ، لتوضيح جزاء الصابرين على الابتلاء . فقال جل من قائل : ﴿ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وجزاءهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾ (٤) وقال : ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ (٥) . والآيات في هذا كثيرة .

ومن الآيات والحكم التي نتلمسها في ذلك ، أن المولى عز وجل جعل في فقد بعض الناس ، لشيء من الحواس والأعضاء ، ذكرى لجميع بنى آدم ، - خاصة الأصحاء منهم - يتذكرون أن الله سبحانه أكرمهم بهـ هذه الحواس والأعضاء مجتمعة ، في حين خلق أناساً آخرين فاقدين لبعضها ، لم تكتمل حواسهم ، أو نقصت أعضاؤهم . . . ومن هنا فان الانسان اذا رأى أحداً

(١) أخرجه البخارى في كتاب المرضى ، باب فضل من ذهب بصره ، ٤/٧ عن أنس . وانظر فتح البارى ، ١١٦/١٠ ، وانظر جامع الأصول ، ٤٣٣/٦ ، فقد ذكر الحديث وعزاه للبخارى بلفظه ، ولكنه قال : " ثم صبر " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتته . وكذا ذكره البغوى في شرح السنه ٢٣٨/٥ بلفظ " ثم صبر " و " عوضته الجنة " ، وعزاه للبخارى بلفظه ، وهو خطأ والصحيح ما أثبتته " فصبر " و " عوضته منهم الجنة " . والحديث في مسند الامام أحمد بلفظ قريب ، وفي الترمذى عن أبى هريرة برقم (٢٤٠٣) في الزهد ، باب ما جاء في ذهاب البصر ، ولفظه : " اذا اخذت كريمتى عبدى في الدنيا ، لم يكن له جزاء الا الجنة " وقال حسن صحيح . وفي صحيح ابن حبان برقم (٧٠٥) ، (٧٠٦) ، (٧٠٧) .

(٢) سورة الزمر ، آيه (١٠) .

(٣) سورة النحل ، آيه (١٢٦) .

(٤) سورة الانسان ، آيه (١٢) .

(٥) سورة الحج ، آيه (٣٥) .

من الناس فقد نعمة البصر ، يتذكر نعمة البصر عليه ، كم هي غاليه ..
وكم هي عزيزة ... وكم يقاسى فاقدها ويعانى ، وكذا حين يرى من
فقد نعمة السمع ، أو النطق يتذكر نعمة الله عليه .

وقد علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أن ندعو - حين نرى
مبتلى بفقد حاسة ، أو عضو من جسمه ، أو مبتلى بعاهة فى خلقته - فنقول
" الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به (*) ، وفضلنى على كثير ممن
خلق تفضيلا " (١) وهذا اقرار بنعمة الله تعالى ، واعتراف بها ، وشكر
صريح لله سبحانه على نعمة المعافاة ، وتسليم بقضاء الله سبحانه .

(١) أخرجه الترمذى برقم (٣٤٢٨) فى كتاب الدعوات ، عن أبى هريرة
وقال : " حديث حسن غريب من هذا الوجه " . وأخرجه ابن ماجه
برقم (٣٨٩٢) ، وأبونعيم فى الحليه ، ١٣/٥ ، والنووى فى كتاب
الأذكار ص ٣٨٠ برقم ٩٤٣ ، ٩٤٤ ونقل النووى عن الترمذى الحكم
بحسن الحديث .

والحديث " رواه البزار والطبرانى فى الصغير والأوسط بنحوه ،
واسناده حسن " مجمع الزوائد ١٤١/١٠ ، وله طريق أخرى عن ابن عمر
عند الطبرانى فى الأوسط كما قاله الهيثمى فى المجمع .
(*) قال النووى : بعد إirاده هذا الحديث ، فى باب ما يقول اذا رأى
مبتلى بمرض أو غيره : " قال العلماء من أصحابنا وغيرهم : ينبغى
أن يقول هذا الذكر سرا ، بحيث يسمع نفسه ، ولا يسمعه المبتلى ،
لئلا يتألم قلبه بذلك الا أن تكون بليته معصيه فلا بأس أن يسمعه
ذلك ، ان لم يخف مفسده والله أعلم " الأذكار ص ٣٨٠ .

الختاتمة

وبعد

فقد عشت مع هذا البحث فترة مباركة من العمر ، سمت فيها نفسي ، وأشرقت معها روعي ، وتوسعت من خلالها مداركي ٠٠٠ ثلاث سنوات قضيتها مع كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهي فترة اعداد هذا البحث .

والحياة مع القرآن والسنة نعمة عظيمة ، لا يقدرها الا الذي جربها ، ولا يعرفها الا من ارتوى من حياضها المباركة . نعمة تبارك العمر وتركيبه ، وتسمو بالروح والنفس فتهمون بعد ذلك كل مشقة ، وتصغر كل صعوبة ، وتتهاوى كل عثرة .

وقد كان فضل الله على عظيم ٠٠٠ اكرمني واعانني ووفقني ، فجاء هذا البحث بحمد الله ، على هذه الصورة المشرقة التي كنت اريدها ، ليضيف باذن الله الى المكتبة الاسلامية جديدا ، وليقدم دراسة مباركة في التوفيق بين نصوص الكتاب والسنة ، والجمع بينهما بمنهج علمي صحيح ، وليذود كثيرا من الشبهات عن حياض الكتاب والسنة ، أسأل الله ان ينفعني بما كتبت ، وان يأجرني على ما بذلت ، وان يعفو عما قصرت .

ويسرني أن أضع امام القارئ الكريم اهم النتائج ، التي توصلت اليها من خلال هذا البحث ، وهي كفا يلي :

اولا : عرف هذا البحث الفترة تعريفا شاملا ، كما بين اقسام اهل الفترة وحكم كل قسم منها .

ثانيا : جمع هذا البحث الاقوال التي ذكرت في مدة الفترة ، بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، جمعا شاملا ، شمل جميع المصادر المختلفة حديثية ، وتفسيرية ، وتاريخية .

ثالثا : تبين من خلال هذا البحث القول الراجح في مدة الفترة ، وأسباب ترجيح هذا القول ، والمسوغات التي سوغت الاختلاف في مدتها .

رابعا :: ظهر من خلال هذا البحث تصنيفات كثيرة وقعت في كتب التفسير ، نه الباحث عليها ، و زاد عنها عن أصحابها ما نسب اليهم

ومن الأمثلة على ذلك ما وقع من التصحيف في تفسير الجالين بطبعات—
المختلفة ، من تحديد الفترة بخسمائة وتسعة وستين (٥٦٩) سنة ، والصحيح
أنها خمسمائة وستون سنة (٥٦٠) .

وكذا ما وقع في مفحومات الأقران للسيوطي ، فقد ذكرت الفترة أنها خمسمائة
وسبعون سنة (٥٧٠) ، والصحيح أنها خمسمائة وستون سنة (٥٦٠) .

وكذا ما وقع في تفسير الشاف من تحديد ها بخسمائه وخمسين سنة ،
(٥٥٠) والصحيح أنها خمسمائة وستون سنة (٥٦٠) .

وهذا العمل الذي ظهر في هذا البحث في النقاط السابقة لم أجده من
سبقتي اليه بحمد الله تعالى . ولم أجده في غير هذا البحث .
فارجو أن اضيف به جديدا الى المكتبة الاسلامية .

خامسا : بينت المنهج الصحيح السليم التحديد مدة الفترة .
سادسا : تبين من خلال هذا البحث سبب ورود عمرو بن لحي النار ، وهو—
أوليته في اظهار الشرك ، وتغيير دين ابراهيم ، وتغيير التليسية ،
وحمل الناس على عبادة الاصنام .
ونبه البحث الى خطورة البادي بالشرك ، الذي يحمل الناس على الشرك ،
ويحرفهم عن الحق .

سابعا : بينت معنى الحنيفية الصحيح ، وقمت بدراسة لبعض الحنفاء كنادج عنهم
ورجحت في حكمهم انهم يمتحنون يوم القيامة ، وأقمت الادلة على ذلك
خلافا لكثير من العلماء — رحمهم الله — .

ثامنا : قمت بدراسة شاملة لأصحاب الاعراف ، ظهر من خلالها جميع ما ورد فيهم
من أقوال ، ومن ثم بينت أن الراجح منها هو "أنهم تساوت خسائرتهم
وسيئاتهم " ، وعلى هذا جمعت بين الأقوال والقول الراجح .
كما ظهر جليا من خلال البحث أن أصحاب الاعراف ليسوا هم أهل
الفترة .

تاسعا : نبهت الى ضعف القول الذي يحدد أصحاب الاعراف ، بأنهم العباس
وحزمة وعلي وجعفر رضي الله عنهم . وبينت ما ينطوى عليه من مفاسد
منها أن فيه دعوة الى التشيع ، ومنها أنه ينطوى على انتقاص قدر كبار
الصحابة .

عاشرا : أقمت الأدلة على ثبوت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام . ونبهت الى تتابع الرسل بين موسى وعيسى ، وهذا يعني عدم وجود فترة بينهما . كما ظهر لي أنه لا يقطع الا بصول فترة واحدة في تاريخ البشرية ، وهي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، لأنها وصلتنا بسند صحيح . اما ما ذكره بعض العلماء من وقوع فترة بين ادريس ونوح عليهما السلام ، او بين نوح وهود عليهما السلام ، فانه لم يصح سندا ، ولذا لا نجزم بوقوع هاتين الفترتين ، ولا ننفيهما لجواز وقوع ذلك .

حادى عشر : بينت معنى العهد الذى اخذه الله على بنى آدم من ظهورهم واقمت الادلة الصريحة الواضحة ، من الكتاب والسنة والعقل ، على عدم كفايته لمؤاخذتهم ، وقيام الحجة عليهم .

ثاني عشر : ظهر من خلال البحث ان الله لا يعذب احدا ، لافى الدنيا ولا فى الآخرة ، حتى يأتيه من الله نذير ، وتصله الدعوة ، وتقام عليه الحجة .

ثالث عشر : جمعت كل ما ورد في أهل الفترة من النصوص المختلفة .

رابع عشر : بينت ضعف رواية ابن سعد ، التي تذكر أن بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ثلاثة أنبياء ، وهذه الرواية تناقلتها كثير من كتب التفسير دون التنبيه على ضعفها ، وهي فضلا على أن في سندها كذبا متروكا ، فانها تخالف نصوصا كثيرة في الصحيحين وغيرهما ، وكذلك نبهت الى ضعف ما ورد في نبوة خالد بن سنان .

خامس عشر : وفقت بين الآيات المثبتة للفترة وآيات المصرة بضدها ، توفيقا علميا ، اظهرت من خلاله ، توافق وتظافر النصوص على اثبات الفترة . وذدت عن حياض القرآن ما قد يتوهم البعض من شبهة اختلاف أو تناقض ، وبينت أن الراجح في أهل الفترة هو امتحانهم في عرصات القيامة .

سادس عشر : بعد دراسة كل ما ورد في موضوع والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ظهر لي أن القول باحيائها قول مردود ، لأن الحديث في ذلك بين موضوع أو شديد الضعف ، ورأيت لوائح الوضع ظاهرة عليه

فحكمت برّر هذا القول سواء قلنا بضعف الحديث أو وضعفه
وبينت اسباب ذلك بالتفصيل .

وبينت أن اعتماد السيوطي على رواية السهيلي ، أو المحسب
الطبري ، واعتبار اسنادهما صحيح ، ليس صواباً ، لأن اسناد
هاتين الروایتين نفس اسناد الخطيب البغدادي وابن شاهين .

ووصلت الى قضية هامة ، وهي وهم من ذكر والد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديث الاحياء ، لأن الصحيح أن الروايات
صرحت بذكر أمه فحسب ، ولم يأت ذكر أبيه إلا في رواية السهيلي
التي رويت بالمعنى ولم ترو باللفظ ، فجاء فيها لفظ والديه خطأ .

سابع عشر : بينت ضعف أكثر ما استدل به القائلون بكفر والديه صلى الله عليه
وسلم ، وبينت صحة حديث (ان أبي وأباك في النار) ، الذي ضعفه
السيوطي ، فخالف الصواب في ذلك ، وبينت أن هذا الحديث ،
وحديث نهيه عن الاستغفار لأمه ، وان كانا صحيحين ، انهما
ليسا صريحين في نسبة الكفر لهما .

ومن هنا رأيت ترجيح الرواية العامة للحديث ، والتي جاءت بلفظ
"حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار" . لأنها توافق جميع الأدلة
من الكتاب والسنة ، في عدم عذاب أهل الفترة حتى يأتيهم من
الله تذيير .

ورجحت الوقف في والديه صلى الله عليه وسلم ، والامساك عن الخوض
فيهما ، لأمور كثيرة ، من أهمها : تعارض النصيص فيهما وانهما
من أهل الفترة ، وحكم أهل الفترة هو الامتحان يوم القيامة ،
ولا يدري ما نتيجة امتحانها الا علام الغيوب سبحانه .
ولأنه ليس وراء الخوض في هذا الموضوع كبير فائدة ، أو نفع .

ثامن عشر : بحثت مسألة حكم الدعوة قبل القتال ، ورجحت أن الدعوة واجبة
قبل القتال في حق من لم تبلغه الدعوة ، ومستحبة ان بلغتهم
دعوة الاسلام ، وجمعت على هذا بين النصوص التي ظاهرها
الاختلاف .

تاسع عشر : رجحت في أطفال المشركين ، أنهم يمتحنون في عرصات القيامة مع أهل الفترة ، وأقمت الأدلة على ذلك . • وبينت خطأ من حكم عليهم بغير الامتحان المذكور .

عشرون : قمت بالرد على بعض الأقوال فيهم - أطفال المشركين - وتبيين ضعفها وسقوطها ، ومنها القول بأنهم يكونون تراباً ، أو خدماً لأهل الجنة ، أو تبعاً لوالديهم .

الحادي والعشرون : بحثت في سراجتماع (الصم والبكم والعمي) في بعض آيات القرآن . كما بحثت في الحكمة من خلق بعض الناس عمياً أو بكماً أو صماً .

الثاني والعشرون : بينت أن هناك تلازماً بين الصم والبكم ، فمن ولد أصماً أو طراً عليه الصمم في صغره ، لا بد أن يكون أبكماً .

الثالث والعشرون : بينت من الذي نستطيع ايصال الدعوة له من الصم والبكم ومن لا نستطيع ايصال الدعوة اليه .

الرابع والعشرون : بينت أهمية حاسة السمع لايصال الدعوة للإنسان ، فنهني الطريق الذي تصل الدعوة من خلالها ، وعلى هذا فضلت السمع على البصر .

الخامس والعشرون : رجحت امتحان الصم والبكم ، والمعتوهين في عرصات القيامة ، مع أهل الفترة والأطفال ، وبينت على أن حكم المجنون في الدنيا أنه يتبع أبويه كأطفال المشركين وأما في الآخرة فيمتحن مع الممتحنين .

السادس والعشرون : نبهت على تصحيف وقع في الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، وهو خطأ الناسخ بحذف ما عند تكرارها في عبارة " ووالدا رسول الله ما ماتا على الكفر " .

السابع والعشرون : بينت أن حكم من لم تبلغه الدعوة في الزمن الحالي ، هو حكم أهل الفترة فهو معذور في الدنيا إلى أن يأتيه نبأ نبينا صلى الله عليه وسلم ، ويسمع به . فمن لم يسمع به ومات قبل ذلك فيمتحن يوم القيامة كأهل الفترة .

ومن بلغته دعوته صلى الله عليه وسلم أو سمع بها ولم يؤمن فهو كافر مخلد في النار - إلا أن يسمع أن الإسلام دين

باطل محرف من اختراع محمد صلى الله عليه وسلم فهذا لا يحكم بكفره
حتى يسمع السماع الصحيح .

الثامن والعشرون : حكم اليهود والنصارى بعاصمتهم أنهم كفار ، وخاصة رجال الفكر
منهم .

التاسع والعشرون : بينت مسؤولية الأمة في تبليغ الاسلام للناس كافة ، وأن الأمة آثمة
بتقصيرها في ذلك ، وخاصة الدعوة منها .

الثلاثون : كما أنني نبهت على كل قراءة مرت في طيات هذا البحث ،
وبينت ان كانت متواترة من العشر ، أو شاذة .

وخاتماً أسأل الله أن ينفع بهذا البحث قارئه ، وأن يأجر كاتبه ،
وأن يجعله مقدمة لأبحاث أخرى في خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم .

وأخيراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

((فهرس الآيات))

رقمها	الآية	الصفحة
٣٩٨ ، ٣٩٤	صم بكم عمى فهم لا يرجعون	١٨
٢٤٣ ١٢٢ ، ٤٨ ، ٤١	يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى عليكم	١٠٩
٣٠٥	ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم	١١٩
٢٢٨	انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا	١٢٠
١٩٥	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى	١٢٤
٤١	واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات	١٣٥
٣٧	وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا	١٤٣
٣٠٩	وكذلك جعلناكم أمة وسطا	١٦٠ ، ١٥٩
٢٩٦	ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى	١٧١
٣٩٨ ، ٣٩٤	صم بكم عمى فهم لا يعقلون	١٧٤
٢٩٧	ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب	١٨٧
٥١	وكلوا وشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض	٢١٧
٢١٧ ، ٢١٩	فيمت وهو كافر	٢٨٦
٣٩٧ ، ٣٩٠	لا يكلف الله نفسا الا وسعها	

((آل عمران))

٤٠ ، ٣٧	ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا ..	٦٧
١٣٨	قل ان الهدى هدى الله	٧٣
٣٨	قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا	٩٥
٣٠٩	كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠
٣٩٢	ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان	١٥٣
١١١	لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا	١٦٤

((النساء))

١٠٨	فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد	٤١
١٤٤	افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله	٨٢

الآية _____ رقمها الصفحة

٣٨	١٢٥	ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن
١٦٢، ١١٦، ٩١	١٦٥	رسلاً مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة ولا يهديهم طريقاً ولا يهديهم طريقاً جهنم
١٣٦	١٦٩، ١٦٨	ولا الذين يموتون وهم كفار
٢١٩	١٨٠	

((المائدة))

١١٢، ١١١، ١١٠، ٣ ٣٠٤، ١٤٥، ١٣٥	١٩	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة...
١٤٠	٢٠	واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
٢٩٢، ٣٨٣	٨٣	واذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض ...

((الأنعام))

٣٠١، ١١٩، ١١١، ١١٠	١٩	قل أي شيء أكبر شهادة . قل الله شهيد
١٨١، ١٠٧	١٣٠	ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
٣٩٨، ٣٩٤	٣٩	والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات
٢٨٧	٤٦	قل أرأيتم أن أخذ الله سمعكم و أبصاركم
١٦٥، ١٤٦، ١٠٤	١٣١	ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
٣٨	٧٩	اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً
٨٣	١٣٣	كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين
١١١، ١١٠	١٥٧-١٥٥	وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه
٣٨	١٦١	فل انى هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً
٨٣	١٦٥	وهو الذي جعلكم خلائف الأرض

((الأعراف))

١٠٨	٦	فلنساءل الذين أرسل إليهم
٣٤٧	١٨	لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم
١٠٨، ١٠٧	٣٦ - ٣٥	يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم
٦٥، ٦٠، ٥٦	٤٩ - ٤٦	وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم .

الآية	رقمها	الصفحة
ان رحمت الله قريب من المحسنين	٥٦	٣٤٦
لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله .	٥٩	١٤٠
والى عاد اخاهم هودا . قال يا قوم	٦٥	١٤٠
والى عود اخاهم صالحا . قال يا قوم اعبدوا الله ...	٧٣	١٤٠
والى مدين اخاهم شعيبا . قال يا قوم اعبدوا الله	٨٥	١٤٠
وما وجدنا لأكثرهم من عهد	١٠٢	١٠٢
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا	١٤٣	٢٥٢
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر	١٥٧	١٦٩
واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم	١٧٣-١٧٢	٩٢، ٩١، ٨٥، ٨٢
او تقولوا انما اشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية	١٧٣	٩١، ٨٥

((الانفال))

ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون .	٢٢	٤٠٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٤
--	----	-----------------

((التوبة))

انما المشركون نجس	٢٨	١٩٨
ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ..	١١٣-١١٤	٢٥٠ ، ٢٤٤
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨	١٩٧

((يونس))

هنالك تتلو كل نفس ما أسفلت	٣٠	١٣٨
امن يملك السمع والابصار	٣١	٢٨٦
أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يغفلون	٤٢	٣٩٤ ، ٣٨٤
ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم	٤٧	١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٣٩
هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه	٦٧	٤٨٤ ، ٣٨٤
وأن أقم وجههم للدين حنيفا ولاتكونن من المشركين ...	١٠٥	٣٨

الآية _____ رقمها الصفحة

((هــــــــــــــــود))

٣٩٨، ٣٩٤	٢٤ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع
٣٥٨	٣٦ انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

((يــــــــــــــــوسف))

١/٢٦٦	٣٨ واتبعت ملة ابائى ابراهيم واسحق ويعقوب
-------	----	---

((الرــــــــــــــــعد))

١٣٨، ١٣٧، ١٣٥ ١٤٠، ١٣٩	٧ انما أنت منذر ولكل قوم هاد
---------------------------	---	----------------------------------

((ابرــــــــــــــــاهيم))

١١٠	٢٥ هذا بلاغ للناس ولينذروا به
-----	----	----------------------------------

((الحــــــــــــــــجر))

١٠٤	٤ وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
-----	---	--

((النــــــــــــــــحل))

١٣٥، ١٠٩	٣٦ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله
١٣٨	٣٧ ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل
١٠٨	٦٣ تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك
٣٩٦، ٣٩٤	٧٦ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء
٣٨٦	٧٨ وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة
١٠٨	٨٤ ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم
٣٥٤	١١٨ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
٣٨	١٢٠ ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا
٤١، ٣٨	١٢٣ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا

((الاســــــــــــــــم))

١٥ ١١٤، ١١٠، ٦٩، ٩٠، ٦٦٩
١٦٧، ١٦٢، ١٤٥، ١٣٤
١٨١، ١٧٧، ١٧٥، ١٧١
٣٢١، ٣١٢، ٢٨٨، ٢٥٦، ٢٨٢
٠٣٨٦، ٣٩٣

ولا تزر وازرة وزر أخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

الآية	رقمها	الصفحة
ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة	٣٢	٩٦٩
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا...	٣٦	٣٨٦
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما...	٩٧	٣٩٨، ٣٩٤
((الكهف))		
وضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا	١٢-١١	٣٨٨
ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا	٢٥	٢٠
ولا يظلم ربك أحدا	٤٩	٣٥٤، ٣٤٧، ١٨٣
((طه))		
ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا	١٢٤	١١٠
ولو أنا أهلكنهم بعذاب من قبله لقالوا	١٣٤	١٨١، ١٢٦، ١٠٤، ١٨٣
((الانبياء))		
يسبحون الليل والنهار لا يفترون	٢٠	٤
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون	٤٥	٣٩٤، ٣٨٤
((الحج))		
كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه	٤	١٣٦
حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله	٣١	٢٩
((المؤمنون))		
ثم أرسلنا رسلنا تترا	٤٤	١٠٦، ١٠٤، ٧٩
وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة	٧٨	٣٨٧
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون	١٠٦-١٠٤	١٠٧
((النور))		
والذين كفروا أعمالهم كسراب بفيعة	٣٩	٣٠٨
ليس على الأعمى حرج	٦١	٤٠٢

الآية _____ رقمها الصفحة

((الفرقان))

٣٠٨	٢٣	وَأَقْدَمْنَا إِلَى مَاعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
١٠٨	٢٧ - ٢٨	وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي
١٠٥	٣٧	وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرِّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ
١١١	٥١	وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا

((الشعراء))

١١٨، ١٠٤	٢٠٩-٢٠٨	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا مَنذُورٌ
١٩٦	٢١٩	وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ

((النمل))

٨٨	١٨	قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ
----	----	-------	---

((القصص))

١٣٦	٤١	وَجَعَلْنَاهُمْ أَثْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
١٣٥، ١١١	٤٦	لَتَنْذِرُ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ
١٦٥، ١١٦، ١٠٤	٤٧	وَلَوْلَا أَنْ تَصِيبَهُمْ مَصِيبَةٌ بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ
١٩٨، ١٩٥	٥٦	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
١٤٥، ١١٧، ١٠٤	٥٩	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ
١٠٨	٦٦-٦٥	وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

((العنكبوت))

١٠٥	٣٧-٣٦	وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
-----	-------	-------	------------------------------------

((الروم))

١٠٦	٩	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
٣٨٧	٢٣	وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
٣٧٣، ٣٣٠، ١٠٢، ٨٤، ٣٨	٣٠	فَاقْمْ وِجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ، فِطْرَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
١٠٦	٤٧	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ

الآية	رقمها	الصفحة
((لقمان))		
واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا	٧	٣٨٤، ٤١٠٩
((السجدة))		
أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك	٣	١٢٠، ١٤٣، ١٣٥، ١١١، ٢٧١، ٤٦٤٥
((الأحزاب))		
واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم	٧	١٠٢
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	٢٣	٢٠٤
((سبا))		
فأعرضوا فارسلنا عليهم سبل العرم	١٧-١٦	١٠٥
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن	٣٣-٣١	١٠٩
وما أتيناها من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم	٤٤	١٢٠، ١١١
((فاطر))		
ولا ينبوك مثل خبير	١٤	١٣٧
وان من أمة الا خلا فيها نذير	٢٤	١٤٠، ١٣٩، ١٣٥، ١٤٣
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم	٢٦-٢٥	١٠٤
وهم يصطفون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا	٣٧	١٢١، ١٠٧
((يس))		
لتنذر قوما ما أنذر آبائهم	٦	١٤٣، ١٣٥، ١٢٠، ١١١، ١٤٥
اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما	١٤	١٤٨
لينذر من كان حيا ويحق القول	٧٠	١١٠
((الصافات))		
تم ان مرجع الى الجحيم	٧٣-٦٨	١٠٤

((ص))

١١١	٤ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم
٣٤٧	٨٥ لأملأن جهنم منك

((الزمـــــر))

١٠٨	٥٩ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها
١٨٤٠١٦٢٠١٣٢٠١٠٧	٧١ الم يأتكم رسل منكم

((غافـــــر))

١١٠، ١٠٥	٥ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم
١٠٥	٢٢-٢١ أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان
١٣٨	٢٨ ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب
١٠٧	٥٠ - ٤٩ وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
١٠٨	٧٢-٧٠ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا

((فملـــــت))

١٠٥	١٦ - ١٥ فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق
١٠٥	١٧ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
٣٨٥	٢٦ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا

((الشـــــورى))

١٣٧	٥٢ وانك تهدى الى صراط مستقيم
-----	----	---------------------------------

((الزخـــــرف))

٩٧	٢٣ انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم معتدون
٤	٧٥ لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون
١٢١، ١٠٩	٧٨-٧٧ ونادوا يامالك ليقض علينا ربك

((الجاثيـــــة))

٣٨٥، ١٠٩	٨ - ٧ ويد لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله
١٠٨	٣١ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى

الآية	رقمها	الصفحة
((الاحقــــــــــــــــاف))		
لينذر الذين ظلموا وبشروا للمحسنين	١٢	١١٠
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة	٢٦	٣٨٧، ٤٠٠
((الحجــــــــــــــــرات))		
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا	١٣	٢٠٤
((ق))		
بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم	٢	١١١
وما أنا بظلام للعبيد	٢٩	٣٥٤
وتقول هل من مزيد	٣٠	٣٤٧
((الطــــــــــــــــور))		
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان	٢١	٣٢٧، ٣٤٢، ٣٥٨
((النجــــــــــــــــم))		
هذا نذير من النذر الأولى	٥٦	١٠٢
((الجمــــــــــــــــعة))		
هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوه عليهم	٢	١١١، ١٤٨
((الطــــــــــــــــلاق))		
لايكلف الله نفسا الا ما اتاها	٧٠	٣٩٧،
((التحريــــــــــــــــم))		
انما تجزون ماكنتم تعملون	٧	٣٥٥
((الملــــــــــــــــك))		
كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها	٩-٨	١٠٧، ١٦٢
((القلــــــــــــــــم))		
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود	٤٢-٤٣	٢٠٣

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

((نوح))

رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ٢٦ ٣٥٨

((المدثر))

كل نفس بما كسبت رهينة ٣٨ ٢٦٠، ٣٥٥

((عم))

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ٤٠ ٣٦١

((التكوثر))

واذا الموءودة سئلت ٩٠٨ ٣٤٢

((البينة))

وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ٥ ٣٨

((فهرس الاحاديث والآثار))

الصفحة	الحديث
٢٨٧	ابوبكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس
٣١٧	أتى خبير ليلا
٢٧٧	أتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أنسا فأمر بها عمر
٢٧٧	أتى معاوية بن ابى سفيان بمجنون قد قتل رجلا
٣٤٤، ٣٤٧	اختصمت الجنة والنار الى ربهما
١٥١	إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها
٢١٧	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة
٢٥٥	إذا طلعت الشمس من مغربها فانتظر الساعة
١٣٠	إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون اوتانهم ...
١٣٤	إذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه
١٣٠	إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى
٣٢٧	أرأيتم الواحدة والموودة فى النار
١٢٩	أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم
٥٠	أريسته فى المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار
٢٤٤، ١٢٦	استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى
ب/٢٤٧	استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبى طالب .
٢٦٨	استغفر النبى صلى الله عليه وسلم لأمه ف ضرب جبريل صدره ...
٧٤، ٧٣	أصحاب الأعراف قوم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة
٣٣٥	اطفال المشركين خدم أهل الجنة
١٢١	اعذر الله الى امرئ آخر آجله
٥٧	الاعراف السور الذى بين الجنة والنار وهو الحجاب
٣١٧	أغار على بنى المصطلق
٢١٨	أغر على ابنى وحرقت
٢٤٤	أفزعكم بكائى ؟ ... ان القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه ..

١٣٨ ألا ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم
٢٦٧ أمكما في النار
١٩٤ ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا
٢٥٥ ان يستنفذ هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة
١٩٧ أنا آنفسكم نسبا وصهرا وحسبا
١٥٠ أنا أولى الناس بابن مريم / يعيسى بن مريم
١٣٢ أنا رسول نفسي اليكم
٢٠٣ أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم
٢٠٤ أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب
٣٢٧ انت رحمتي
١٤١ أنتم تتمون سبعين أمة ، أنتم خيرها
٢٧٠، ٢٦٢، ٢٥١، ١٤٥، ٢٩٣، ٢٩١ ان أبى وأباك في النار
١٢٩ ان الائم الأبكم من الذين يحتجون الى ربهم يوم القيامة
٢٦٧ ان أمي مع امكما
٢١٠ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه
٢١١، ٢٠٩ ان الله أحيا لى أمي
٢٠٣ ان الله عز وجل اختار ، فاختار العرب
١٢٧ ان الله عز وجل أذهب عنكم عيبة الجاهلية
١٩٩ ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
٣٣٨ ان الله انتهى عند شيء
١٩٩ ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين
٩٩ ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره
٢٠٠ ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم
٢٠٥ ان الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم
٢٠٣ ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلنى في خيرهما
١٠٠ ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل

- ٢٢٠ ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر
- ٢١٠ ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه
- ٢٥٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ فلما تجلى ربه ﴾
- ١٣٨ انما أنا مبلغ والله يهدى
- ١٢٤ انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة
- ب/٢٦٦ انى استأذنت ربي فى استغفارى لأمى فلم يأذن لى
- ٣٣٥ اولاد المشركين خدم أهل الجنة
- ٢٠١ أيها الناس : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله
- ٢٥٥ بعثت أنا والساعة كهاتين
- ١٩٩ بعثت من خير قرون بنى آدم
- ١٩١ بلغنى أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف
- ٢٠٣ تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام
- ٢٢٧ تحاجت الجنة والنار
- ٧٣ توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات
- ٣١٠ جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد
- ٢٥٩، ٢٥٨ حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار
- ١٩٧ خرجت من نكاح غير سفاح
- ٢٠٠ خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبدمناف
- ١٣٤ ذكر لى أنه يبعث يوم القيامة عبد كان فى الدنيا أعمى
- ب/٢٦٦ ذكرت أمى ... كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى أن تأكلوها
- ٣٠ رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه
- ٢٥٢ رأيت ربي جعدا أمرد عليه خضر
- ١٣١، ٢٠ رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خند آخا بنى كعب
- ٤٤ رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسماعيل بن ابراهيم
- ٣٥٤ رفع القلم عن الصبى
- ب/٢٦٦ زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى
- ٢١٠، ٢٠٩ سألت ربي عز وجل فأحيا لى أمى فأمنت بى

٧٤	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف
٢٤٧	سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان
٢٦٢	فانطلقنا حتى أنهتينا
٨٤٣	فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
١٠٣	فجمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن منه الى يوم القيامة ...
٣٣٣	من في الجنة
٢٠٣	قال لى جبريل : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها
٣١٧	قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٦٦ ب	قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد
٢٤٦	قل لا اله الا الله أشهد لك بها
٣١٥	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً أو مبعوثاً
١٥١	كان فيمن خلا من اخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي
٢٦١	كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار ..
٣٢٩، ٨٤	كل مولود يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه وينصرانه ...
٣١٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأتون بهم في السلاسل
١٢٤	لاتسبوا ورقاً فاني رأيت له جنة
١٢٨	لا تتفخروا بأبائكم الذين ماتوا في الجاهلية
٢٤٥	لاستغفرن لك مالم أنه عنك
٣١٥	لأعطين الراية
٣٤٥	لاتزال جهنم
١٩١	لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها
٣٣٨	لا يزال أمر هذه الأمة مواثماً
٣٤٥	لا يزال يلقي فيها
١٢٤، ٣٠١	لا يسمع بن يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بى الا أدخله الله النار
١٢٥	لا ينفعه انه لم يقول يوماً رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين .
١٩١	لجهنم جسر أرق من الشعرة وأحد من السيف
١٩٠	لعلك ان اعطيتك أن تسألنى غيرها

١٢٦	لعلك بلغت معهم الكدى
١٥٧٠ ٣٢	لقد جئىء بالنار وذلكم حين رأيتمونى تأخرت
٤١	لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ، ولكنى بعثت بالحنفية ..
١٩٨	لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات
٣٣٥	لم تكن لهم سيئات
٢٠٠	لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة ..
١٠٠	لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة
١٢٤	لن يدخل أحد النار الا وهو يعلم أن النار أولى به
١٢٤	لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم
١٢٦	لو بلغت معهم الكدى مارأيت الجنة حتى يراها جد أبيك
٣٣٣	الله اذ خلقهم أعلم
٣٣٣	الله أعلم بما كانوا عاملين
٤٣٨	ليت شعرى اين أبواى فنزلت انا ارسلناك
٢٣٩٤ ٢٣٨١	ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت : ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ..
٢٣٩	ليت شعرى ما فعل أبواى • ليت شعرى ما فعل ابواى (ثلاث) ..
١٢٣	ليس أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل
٩٦	ما أحد أحب اليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث الرسل ..
١٩٩	ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما
٢٠٠	ما بال أقوال تبلى عن أقوام
٣١٥	ما قاتل رسول الله
٣٢٩	ما من مولود الا يولد على الفطرة
١٩٧	ما ولدنى من سفاح الجاهلية شىء
٣٢٧	مالى لا يدخلنى
٧٤	من استوت حسناته وسيئاته ، كان من أصحاب الأعراف
٣٣١	من فى الجنة ؟ النبى فى الجنة
٥٣	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة أن تقطع لطفل ..
٤	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر

٣٤٢، ٣٢٧ الوائدة والموودة فى النار
٣٣٠ وأما الوالدان الدين حوله
٢٥٩ واهلى لعمر الله حيثما اتيت عليه من قبر قرشى أو عامرى .
٣٢٨ وانه ينشئ للنار
٣٣١ وانى خلقت عبادى
٣١٠، ١٢٤ والذى نفس محمد بيده : لا يسمع بى أحد من هذه الامة
١٥٠ وليس بينى وبين عيسى نبى
٢٥٥ وما أعددت لها
١٢٣ ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش
٣٣٥ هم خدم أهل الجنة
٣٣٧ هم مع آبائهم
٣٣٧ هم من آبائهم
٣٣٧ هم منهم
٣ ٢٦ هما فى النار
٢١ يا أكثهم ، رأيت عمرو بن لحي بن قمعه بن خندق يجر قصبه ..
٢٠٩ يا حميراء استمسكى ... مررت بقبر أمى آمنة فسألت ربى
٣٥٥ يا عبادى انى حرمت الظلم
٣١٨ يا عكرمة سر على بركة الله
٢٤٩ يا عم ! قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله
٣٤٥ يبقى من الجنة
٧٤ يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة الى الجنة
١٣١ يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة : الهالك فى الفترة
١٢٤ يرحم الله قسا ، أما انه سيبعث يوم القيامة أمة وحده
٩٧ يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة رأيت لو كان لك ..
١٩٠ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له
٢١٨ يلقي ابراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه أزر فترة ..
١٣٢ يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود
١٣١ يؤتى بالهالك فى الفترة والمعتوه
١٣٣ يؤتى يوم القيامة بالممسوح عقلا وبالهالك فى الفترة
١٩١ يوضع الصراط بين ظهراى جهنم

((فهرس الاعلام والرواة المترجم لهم))

الصفحة	
٢١٥	أحمد بن يحيى الحضرمي
٢٤٤	أيوب بن هانيء
٢٥٣	ثابت بن أسلم البنانى
٢٥٤	حماد بن سلمه
١٥٣	خالد بن سنان العيسى
٤٦	زيد بن عمرو بن نفيل
١٩٦	شبيب ابن بشر البجلي الكوفى
٥١	هرمة بن أبي أنس (ابوقيس)
٢١٥	عبدالرحمن بن أبي الزناد
٢١٤	عبدالوهاب بن موسى
١٣٢	عطيه العوفى
٢١٣	على بن أيوب بن موسى
٢٦	عمرو بن لحي بن قمعه الخزاعى
	عمرو بن واقد الدمشقى
٤٣	قس بن ساعدة الايادى
١٣٢	ليس بن أبي سليم
٢١٢	محمد بن الحسن بن زياد
١٤٩	محمد بن السائب الكلبي
٣٤٨	محمد بن يحيى بن ذؤيب الذهلى
٢١٤	محمد بن يحيى الزهرى أبو غزية
٢٣٩	موسى بن عبيدة بن نشيط الريذى
٤٩	ورقه بن نوفل
٣٣٥	أبو يعلى يزيد الرقاشى

فهرس لمن لم يترجم له من الأعلام

= أحمد بن سليمان باشا الرومي المعروف بابن كمال باشا ، شمس الدين —

• كان جده من امراء الدولة العثمانية .

علم مشارك في كثير من العلوم ، له مؤلفات كثيرة ولد في طوقان من نواحي

سيواس وتوفي وهو مفت بالقسطنطينية عام ٩٤٠ هـ .

من مؤلفاته : المهمات في فروع الفقه الحنفي ، محيط اللغة ، تطبيقات

المجتهدين ، شرح مشكاة المصابيح .

انظر : شذرات الذهب ٢٣٨/٨ ، ٢٣٩ .

الأعلام • معجم المؤلفين ٢٣٨/٢ .

= اسحاق بن راهويه : هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم ، أبو

يعقوب الحنظلي المروزي ، ثقة امام حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل

قال أبو داود الخفاف : أملى علينا اسحاق من حفظه أحد عشر ألف

حديث ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا . مات سنة ٢٣٨ هـ وله

سبع وسبعون سنة .

انظر : الجرح والتعديل (٢٠٩/٢) ، حلية الأولياء (٢٣٤/٩) ،

وفيات الأعيان (١١٩/١) ، اللباب (٣٩٦/١) ، سير أعلام النبلاء

(٣٥٨/١١) ، التذكرة (٤٣٣/٢) ، تاريخ بغداد (٣٤٥/٦)

التهذيب (٢١٦/١)

= الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدني . ثقة ثبت عالم

مقرئ . تحول في آخر عمره الى شغل الاسكندرية مرابطاً ، توفي سنة

١١٧ هـ .

انظر : التاريخ الكبير (٣٦٠/١/٣) ، الثقات للعجلي (٣٠٠) ، الجرح

والتعديل (٢٩٧/٥) ، تذكرة الحفاظ (٩٧/١) ، العبر (١١١/١)

التهذيب (٢٩٠/٦) ، التقريب (٥٠١/١) .

= ثمامة بن أشرس أبو معن النميري (ت ٢١٣ هـ) من كبار المعتزلة ، وأحد

الفصحاء البلغاء المقدّمين ، كان له اتصال بالرئيس ، ثم بالمأمون

وكان ذا نواذر وطلح ، من تلاميذه الجاحظ ، وأراد المأمون أن يستوزره

فاستعفاه ، وعدّه المقريري في رؤساء الفرق الهالكة ، وأتباعه يسمّون (الثمائية) نسبة اليه .

انظر : لسان الميزان (٨٣/٢) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/١) ، والبيان والتبيين (٦١/١) ، وخطط المقريري (٣٤٧/٢) ، وتاريخ بغداد (١٤٥/٧) ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي ص (٧٣) تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م .

== الجوزقاني : الامام الحافظ الناقد ، أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن جعفر اسهذاني الجوزقاني وجوزقان من قرى همدان . له مصنف " في الموضوعات " يسوقها بأسانيد وعلی كتابه بنی أبو الفرج بن الجوزي كتاب الموضوعات له . توفي سنة ٤٥٠ هـ . انظر سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢٠) ، تذكرة الحفاظ (١٣٠٨/٤) ، اللباب (٣٠٧/١) ، معجم البلدان (١٨٤/٢) ، الوافي بالوفيات (٣١٥/١٢) ، لسان الميزان (٢٦٩/٢) ، شذرات الذهب (١٣٦/٤) ، ايضاح المكنون (٢٦١/٢) ، هدية العارفين (٣١٣/١) ، الرسالة المستطرفة (١١١) وفيه الجوزقي ، معجم المؤلفين (٣٠٦/٣) .

ملحوظة : والجوزقاني ضبطه ابن نقطة بفتح الجيم والراء ، وضبطه ابن الأثير بضم الجيم وسكون الواو والراء ، أما ياقوت فضبطه بالزاي المفتوحة ولم يضبط الجيم ، وضبطه ابن حجر في لسان الميزان فقال : جوزقان بضم الجيم وسكون الواو بعد ها زاي ثم قاف ، وانظر تعليق المعلمي على الأنساب (٣٥٦/٣ - ٣٥٧) .

== الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد بالبصري ، ثقة فقيه ، امام أهل زمانه علما وعملا ، قال الذهبي : كان ثقة في نفسه حجة ، رأسا في العلم والعمل عظيم القدوة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر سنة ٢١ هـ . وتوفي سنة ١١٠ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد (١٥٦/٧) ، وفيات الأعيان (١٥٦/٢) حلية الأولياء (١٣١/٢) ، تذكرة الحفاظ (٧١/١) ، غاية النهاية

(٢٣٥/١) ، التهذيب (٢٦٣/٢) ، التقريب (١٦٥/١) .

== حسن بن علي بن يحيى العجمي، اليمنى الأصل ، المكي الدار ، الحنفي أبو —
علي مؤرخ مشارك في بعض العلوم ، ولد عام ١٠٤٩ هـ وتوفي بالطائف
في ٣ شوال ١١١٣ هـ من تصانيفه : اهداء اللطائف من اخبار الطائف ،
الاقوال المرضية في الاسئلة اليمانية ، الفرج بعد الشدة في أن النصارى
لا يسكنون بجدة ، والاقوال المرضية على الأجوبة اليمانية ، وغير ذلك . . .
انظر معجم المؤلفين (٢٦٤/٣) .

== حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، أبو اسماعيل البصري . ثقة ثبت حافظ
امام فقيه حجة . قال الذهبي : كان يحفظ حديثه كالما — مات سنة
١٧٩ هـ وله احدى وثمانون سنة .

انظر طبقات ابن سعد (٢٨٦/٧) ، الثقات للعجلي (١٣٠) ، مقدمة الجرح
والتعديل (١٧٦/١) ، التذكرة (٢٢٨/١) ، العبر (٢١١/١) ،
التهذيب (٩/٣) ، التقريب (١٩٧/١) .

== أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف يصل نسبه إلى
دحية بن خليفة الكلبي ، كان بصيرا بالحديث معنياً بتقيده مكباً
على سماعه حسن الخط معروفاً بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في
العربية وغيرها ، وكان معروفاً على كثرة علمه وفضائله بالمجازفة والدعوى
العريضة ، مات سنة ٦٣٣ هـ وعاش نيفاً وثمانين سنة .

انظر : وفيات الاعيان (٤٤٨/٣) ، تكملة الاكمال لابن نقطة (٦٠/٢)
تذكرة الحفاظ (١٤٢٠/٤) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٢/٢٢) ، الميزان
(١٨٦/٣) ، لسان الميزان (٢٩٢/٤) ، حسن المحاضرة (٣٥٥/١)
الشذرات (١٦٠/٥) ، نفح الطيب (٩٩/٢) .

== ربيعة الرأي : ربيعة هو ابن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي التيمي أبو —
عثمان المدني المعروف "ربيعه الرأي" ثقة ، كان اماماً حافظاً ، فقيهاً مجتهداً
بعيداً بالرأي ، ولذلك يقال له ربيعة الرأي ، وبه تفقه ابن مالك . مات سنة
ست وثلاثين ومائة .

انظر : الثقات للعجلي (١٥٨) ، حلية الأولياء (٢٥٩/٣) ، تاريخ بغداد
(٤٢٠/٨) ، وفيات الأعيان (٣٨٩/٢) ، سير أعلام النبلاء (٨٩/٦)

تذكرة الحفاظ (١٥٧/١) ، الميزان (٤٤/٢) ، التهذيب (٢٥٨/٣)

== أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان ويقال تيم البصري أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، ثقة عابد معمر ، مات سنة بضع ومائة ولسه مائة وبضع وعشرون سنة .

انظر : طبقات ابن سعد (١٣٨/٧) ، الاستيعاب (١٢٠٩/٣) ، و
(١٦٥٧/٤) ، اسد الغابة (١٦٨/٦) ، الاصابة (٧٢/٤) ، سير
اعلام النبلاء (٢٥٣/٤) ، التهذيب (١٤٠/٨) .

== الزجاج : هو ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب - وكان يخطر الزجاج ثم مال الى النحو فلزم العبر ، وهو صاحب " معاني القرآن " توفي سنة ٣١١ هـ عن نحو سبعين سنة .

انظر : تاريخ بغداد (٨٩/٦) ، انباه الرواه للقطبي (١٥٩/١) ، معجم
الادباء (١٣٠/١) ، النجوم الزاهرة (٢٠٨/٣) ، بغية الوعاة
(٤١١/١) ، اللباب (٣٩٧/١) .

== الزهراوى : هو خلف بن عباس الزهراوى الاندلسي أبو القاسم (ت ٤٢٧ هـ) طبيب من العلماء ، ولد في الزهراء (قرب قرطبة) وهو أشعر من ألف في الجراحة عند العرب وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف أشهر كتبه " التصريف لمن عجز عن التأليف " وله تفسير الأكيال والازدان
انظر : طبقات الاطباء (٥٢/٢) ، هدية العارفين (٣٤٨/١) ، بغية الملتبس (٢٧١) ، والصلة (١٦٦) ، وجذوة المقتبس (١٩٥) ، وكشف الضنون (٤١١/١) ، الأعلام (٣١٠/٢) .

== السدّي : هو اسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمد السدّي ، تابعي سكن الكوفة وهو السدّي الكبير ، كان يقعد في سدة باب الجامع فسّمى السدّي ، صاحب التفسير والمغازي والسير ، وكان اماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس توفي سنة ١٢٨ هـ .

انظر : التاريخ الكبير (٣٦١/١) ، الجرح والتعديل (١٨٤/١) ، الحارث (٢٩١) ، التهذيب (٣١٣/١) ، معجم المؤلفين (٢٧٦/٢) ، لعمري رضا كحالة ، الأعلام للزركلي (٣١٧/١) .

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي ، أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت فقيه مفسر ، قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٥ هـ لكونه قاتله مع ابن الأشعث قال ميمون بن مهران : مات سعيد وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه ، أرسل عن عائشة وأبي موسى .

انظر طبقات ابن سعد (٢٥٦/٦) ، الثقات للعجلي (١٨١) ، سيرة الأولياء (٢٧٢/٤) ، صفة الصفوة (٧٧/٣) ، تذكرة الحفاظ (٧٦/١) ، وفيات الأعيان (٣٧١/٢) ، التهذيب (١١/٤) ، التقريب (٢٩٢/١) .

سلمة بن قيس الأشجعي الغطفاني ، له صحبة وسكن الكوفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ، وقال أبو القاسم البغوي : روى ثلاثة أحاديث ، وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح أن عمر استعمله على بعض مغازي فارس .

انظر : طبقات ابن سعد (٣٣/٦) ، الاستيعاب () ، أسد الغابة (٤٣٢/٢) ، الاصابة (٦٧/٢) ، التهذيب (١٥٤/٤) ، التقريب (٣١٨/١) .

شرحبيل بن سعد : أبو يسعد الخطمي المدني ، مولى الانصار ، صدوق اختلط بآخره . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة . ولم يكن بالمدينة أحد أعلم بالمغازي والبيد بين منه .

انظر : التاريخ الكبير (٢٥٢/٢/٢) ، الجرح والتعديل (٣٣٨/١/٢) ، الميزان (٢٦٦/٢) ، التهذيب (٣٢٠/٤) ، التقريب (٣٤٨/١) ، التحفة اللطيفة (٢٧٢/٢) ، الكواكب النيرات (٤٧٢) .

الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمداني ، أبو عمرو الكوفي امام حافظ فقيه ثبت متقن . قال ابن عيينة : العلماء ثلاثة ، ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه ، مات سنة ١٠٣ هـ عن ثمانين سنة .

انظر : طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦) ، الثقات للعجلي (٢٤٣) ، الثقات لابن حبان (١٨٥/٥) ، حلية الأولياء (٣١٠/٤) ، تاريخ بغداد (٢٢٧/١٢) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤) ، اللباب (١٩٨/٢) ، تذكرة الحفاظ (٧٩/١) ، التهذيب (٦٥/٥) .

صالح مولى التوأمة : هو صالح بن نبهان أبو محمد المدني مولى التوأمة (بفتح المثناة وسكون الواو ويعدّها همزة مفتوحة) بنت أمية بن خلف الجمحي . صدوق ، اختلط بآخره ، قال ابن عدي : لأبأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج ، هات سنة خمس أو ست وعشرين ومائة وقد اخطأ من زعم أن البخاري أخرج له .

انظر : التاريخ الكبير (٢٩٢/٢/٢) ، الجرح (٤١٦/١/٢) ، الضعفاء للنسائي (٢٩٤) ، المجروحين لابن حبان (٣٦١/١) ، الكامل لابن عدي (١٣٧٣/٤) ، الميزان (٣٠٢/٢) ، التهذيب (٤٠٥/٤) ، التقريب (٣٦٣/١) ، الكواكب النيرات ص (٢٥٨) .

الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني ، ثقة كثير الارسال ، لم ينسأفه أحداً من الصحابة ، ومن زعم ذلك فقد وهم - توفي سنة اثنتين أو خمس ومائة .

انظر : طبقات ابن سعد (٣٦٩/٧) ، مشاهير علماء الأمصار (١٩٤) ، سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ، العبر (٩٤/١) ، الميزان (٣٢٥/٢) ، التهذيب (٤٥٣/٤) ، التقريب (٣٧٣/١) .

عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، أبو عبد الرحمن الحنظلي ، شيخ خراسان امام خجة ثقة ثبت ، فقيهاً عالم جواد مجاهد . جمعت فيه خصال الخير ، ولد سنة ١١٨ ومات سنة إحدى وثمانين ومائة .

انظر : طبقات ابن سعد (٣٧٢/٧) ، الثقات للعجلي (٢٧٥) ، مقدمة الجرح والتعديل (٢٦٢/١) ، تاريخ بغداد (١٥٢/١٠) ، تذكرة الحفاظ (١٧٤/١) ، التهذيب (٣٨٢/٥) ، التقريب (٤٤٥/١) .

عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانى المكي ، فقيه مناظر ، كان من تلاميذ
الامام الشافعي ، يلقب بالغول لدمايته ، وقد ادى أيام المأمون ، فجرت
بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وله تصانيف عديدة قيل منها
"الحيدة" رسالة في مناظرة بشر المريسي .

انظر : تهذيب التهذيب (٢٦٣/٦) ، تقريب التهذيب (٥١٣/١) ، ميزان
الاعتدال (١٤١/٢) ، مفتاح السعادة (١٦٣/٢) ، الأعلام للزركلي
(٢٩/٤) .

عمرو بن جرير ، صوابه : أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبيد الله ، وقيل عبد
الرحمن ، وقيل جرير ثقة ، من علماء التابعين .
انظر : كنى مسلم ص (٤٠٦) ، استغناء في الكنى (٦٤١/١) ، المراسيل
لابن أبي حاتم ص (١٢٦) ، التهذيب (٥٥/١٢) ، التقريب
(٦٦/٢ و ٤٢٤) ، جامع التحصيل ص (٢٧٣) ، الثقات (٥١٣/٥) .

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي ، أبو عبد الرحمن المدني ،
امام ثقة من سادات التابعين ، وكان افضل أهل زمانه علما وأدبا
وفقها وورعا ، وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين ، قتل أبوه فكريسي
يتيما في حجر عمته عائشة فتفقه بها . قال يحيى بن سعيد الأنباري :
ما أدركنا بالمدينة أحدا نفضله على القاسم . مات سنة ست أو سبع
ومائة وهو ابن سبعين .

انظر : طبقات ابن سعد (١٨٥/٥) ، الثقات للعجلي (٣٨٧) ، سير أعلام
النبلاء (٥٣/٥) ، تذكرة الحفاظ (٩٦/١) ، التهذيب (٣٣٣/٨) ،
التقريب (١٢٠/٢) .

المازري : هو محمد بن علي بن عمر التيمي المازري ، أبو عبد الله (٤٥٣ هـ -
٥٣٦ هـ) محدث من فقهاء المالكية ، نسبته الى "مازر" بجزيرة
صقلية ، ووفاته بالمهدية ، له "المعلم بفوائد مسلم" في الحديث ، وهو
ما علق به على صحيح مسلم ، وایضاح المحصول في الأصول ، وله شرح كتاب
"التلقين" لعبد الوهاب المالكي ، وهو من أنفس الكتب .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٠٤/٢٠) ، وفيات الأعيان (٢٨٥/٤) ، الوافي

بالوفيات (١٥١/٤) ،مرآة الجنان (٢٦٧/٣) ،الديباج المذهب
(٢٥٠/٢) ،النجوم الزاهرة (٢٦٩/٥) ،كشف الظنون (٥٥٧) ،
شذرات الذهب (١١٤/٤) ،معجم المؤلفين (٣٢/١١) .

== مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المكي ،المقرئ ،المفسر الحافظ ،ثقة
لزم ابن عباس مدة قرأ عليه القرآن ، وكان أحد أوعية العلم - قال
الذهبي : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به . مات سنة
١٠٣ هـ وقد بلغ ثلاثا وثمانين سنة

انظر : طبقات ابن سعد (٤٦٦/٥) ،حليه الأئلياء (٢٧٩/٣) ،البداية
والنهاية (٢٢٤/١) ،تذكرة الحفاظ (٩٢/١) ،ميزان الاعتدال
(٤٣٩/٣) ،سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤) ،التهذيب (٤٣/١٠) .

== أبو مجلز : هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري الأعور ، مشهور بكنيته
تابعي ثقة ، مات سنة مائة أو بعدها بقليل .
انظر : تاريخ ابن معين (٤٩٩/٢) ،الجرم والتعديل (١٢٤/٩) ،كنى
مسلم (٩٨٤) ،كفي الدواليبي (١٠٦/٢) ،الثقات لابن حبان (٥١٨/٥)
الاستغناء لابن عبد البر (٧٣٦/٢) ،ميزان الاعتدال (٣٥٦/٤) ،
التهذيب (١٧١/١١) .

== محب الدين الطبري هو : أحمد بن عبد اللدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم
الطبري ،المكي ،الشافعي ،محب الدين أبو العباس ،شيخ الحرم ،فقيه
محدث ،مشارك في بعض العلوم ولد في مكة سنة ٦١٠ ،٦١٤ ،٦١٥ .
قال السبكي : شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة .
له غاية الأحكام فن أجاديث الأحكام مخطوط ،وكتاب في فضل مكة " وشرح
على التنبيه " . توفي عام ٦٩٤ هـ .
انظر : طبقات السبكي (٢٠٠١٨/٨) ،وتذكرة الحفاظ (١٤٧٤/٤ ،١٤٧٥)
ومعجم المؤلفين (٣٩٨/١) .

محمد قاسم بن يعقوب الاماسي

الرومي ، الحنفي ، محيي الدين ، الشهير بابن الخطيب ، مقرر ، مفسر ،
فقيه فرضى مشارك في كثير من العلوم . ولد بأماسية ، ودرس وولى مدرسة السلطان
بايزيد بأماسية ثم السليمانية بجوار آيا صوفيا ، وتوفي وصلي عليه بجامعة
دمشق في ٢ ذى القعدة عام ٩٤٠ هـ .

من تصانيفه : رسالة في موضوعات العلوم ، روض الأخيار المنتخب من ربيع
الأبرار للزمخشري ، حواشر على شرح العرائض للسيد الشريف ، أنباء
الاصطفاء في حق آباء المصطفى .

انظر : شذرات الذهب (٢٤٢/٨) ، معجم المؤلفين (١٤٨/١١) .

محمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده عالم مشارك في أنواع من العلوم ، من آثاره :
رسالة في الضاد المعجمة ، تسهيل الفرائض ، ونهر النجاة في بيان مناسبات
آيات أم الكتاب ، وتقرير القوانين المتداولة من علم المناظرة ، وترتيب العلوم ،
وغير ذلك . توفي عام ١١٥٠ هـ .

المزني : هو اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني ، أبو ابراهيم المصري صاحب
الشافعي ، قال ابن أبي حاتم : سمعت منه وهو صدوق . وقال الشافعي :
" المزني ناصر مذهبي " . وكان زاهدا عابدا ، يَخْضَلُ الموتى حِسْبَةً ،
وصنف الجامع الكبير والجامع الصغير ، وتوفقه عليه خلق . توفي سنة ٢٦٤ هـ
وهو في عشر التسعين .

انظر : الجرح والتعديل (٢٠٤/٢) ، اللباب (٢١٥/٢) ، سير أعلام النبلاء
(٤٩٢/١٢) ، العبر (٣٧٩/١) ، النجوم الزاهرة (٣٩/٣) ،
وفيات الأعيان (٢١٧/١) ، البداية والنهاية (٣٦/١١) ،
الشذرات (١٤٨/٢) .

ابن ناصر : وهو الامام المحدث الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن
علي السَّلَامي البغدادي ، توفي أبوه المحدث ناصر شاباً ، فَرَّبَنِي فسي
كفالة جدّه لأمه الفقيمايبي حكيم الخبري فلقنه القرآن ، ثم طلب وقرأ ما
لا يوصف كثرة ، وحصل الاصول ، وجمع وآلف وعُدّ صيته ، ولم يبرع في الرجال

والحلل ، وكان فصيحاً مليحاً - القراءة قوى العربية بارعاً في اللغة جـمـ
الفضائل .

قال ابن النجار في تاريخه : " كان ثقة ثبتاً حسن الطريقة متديناً
فقيراً متعففاً نظيفاً نزهة ، وقف كتبه وخلف ثياباً حليفاً ، وثلاثة دنانير ولم
يعقب ، توفي سنة خمسين وخمسة مائة ، وكان مولده في سنة سبع وستين
وأربع مائة .

انظر : المنتظم (١٦٢ / ١٠) ، الكامل في التاريخ (٢٠٢ / ١١) ، اللباب
(١٦١ / ٢) وفیات الأعيان (٢٩٨٣ / ٤) ، تذكرة الحفاظ (١٢٨٩ / ٤) ،
سير أعلام النبلاء (٢٦٥ / ٢٠) ، النجوم الزاهرة (٣٢٠ / ٥) ، كشف
الظنون (١٦٣) ، شذرات الذهب (١٥٥ / ٤) ، هدية العارفين (٩١ / ٢)

النسفي : هو ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول ، أبو المعين النسفي الحنفي
عالم بالاصول والكلام . كان بسمرقند وسكن لبخارى ، من كتبه بحر الكلام
وتبصرة الأدلة ، ومناهج الأئمة في الفروع . ولد سنة ٤١٨ هـ وتوفي
سنة ٥٠٨ هـ .

انظر : الجواهر المضية (٥٢٧ / ٣) ، تاج التراجم لابن قطلوبغا (٧٨) ،
الطبقات السنّية برقم (٢٥٧٨) ، كشف الظنون (٢٢٥ / ١) ، ٣٣٧ ، ٤٨٤ ،
٥٧٠) و (١٨٤٥ / ٢) ، والفوائد البهية (٢١٦) .

همام بن منبه بن كامل اليماني أبو عقبة الصنعاني . روى عن أبي هريرة وعنه
أخوه وهب بن منبه ، ثقة فاضل . كان يشتري الكتب لأخيه وهب ، فجالس
أبا هريرة فسمع منه أحاديث وهي نحو من أربعين ومائة حديث بأسناد
واحد ، وأدركه معمر وقد كبر وسقط حاجباه على عينيه ، فقرأ عليه
همام ، حتى إذا ملّ أخذ معمر فقرأ الباقي . وكان عبد الرزاق لا يعرف
ما قرأ عليه ما قرأ هو . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة .

انظر : الثقات للعجلي (٤٦١) ، التهذيب (٦٧ / ١١) ، التقريب (٣٢١ / ٢) .

يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي أبو زكريا الكوفي • ثقة حافظ
مقرئ فاضل علامة ، صاحب التصانيف ومنها كتاب الخراج
توفي سنة ٢٠٣ هـ •

انظر : طبقات ابن سعد (٤٠٢/٦) ،

تاريخ عثمان الدارمي (٨٦٩) ،

التاريخ الكبير للبخاري (٢٦١/٢/٤) ،

الثقات للعجلي (٤٦٨) ،

تذكرة الحفاظ (٣٥٩/١) ،

سير أعلام النبلاء (٥٢٢/٩) ،

التهذيب (١٧٥/١١) •

فهرس الفرق والطوائف

٣١٢	- الاباضية
٣٥٨	- الأزارقة من الخوارج
١٦١	- الأشاعرة
٣٥٣	- الجبرية
٣٤١	- الحنابلة
٤٢٠٣٦	- الحنفاء
١٦٤	- الحنفية
٣١١	- الزيدية
١٦٦	- السلف
٣١٢	- الشيعة الامامية
١٦٣	- الماتريدية
٣١١	- المالكية
٢٩٦	- المسلمون
١٥٨	- المعتزلة
٣٠٤	- النصارى
٣١١	- الهادوية
٣٠٤	- اليهود

فهرس الأماكـ والبلدان

٣١٨	ابنى
٢٢٣	الأبواء
٣٠٠	أمريكا
٢٢٣	الحجون
٣١٧	خبر

فهرس المراجع

أولا : القسم المخطوط :

- ١ - أدلة معتقد أبي حنيفة في كفر والدي النبي صلى الله عليه وسلم .
 (مخطوط) ملا علي القاري .
 مكتبة عارف حكمت ٣ / ٧٤ المكتبة المركزية جامعة أه القرى .
 برقم (١٨ / ٢٨٠٩) مصورة عن حلب .
- ٢ - استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوى الشرف .
 شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى .
 مخطوط بالحرم المكي برقم ٣٩ سيرة .
 ويوجد صورة منها بمركز البحث العلمي بالجامعة برقم ٧٧ سيرة (٨٧) ق ١٧ سطر .
- ٣ - انبياء الاصطفا في حق آباء المصطفى .
 محمد بن قاسم الاماسي الشهير بابن الخطيب .
 مكتبة مركز البحث العلمي برقم (٥٨) سيرة (٣٩) ق ١٩ س .
- ٤ - البدور السافرة في أحوال الآخرة .
 للحافظ جلال الدين السيوطي .
 مخطوط (٢٦٥ ق) .
 المكتبة المركزية بالجامعة برقم ٣٤٧ مواعظ .
- ٥ - تحقيق النصرة للقول بايمان أهل الفترة .
 حسن علي العجيمي اليمني .
 (ت ١١١٣ وفاته) .
 مخطوط برقم ١٠ / أم عقائد ١٧١ .
 في مكتبة مسجد ابن عباس بالطائف .
 ٢ ق - ٢٥ ق ٢٢ x ١٦ .

- ٦ - التعظيم والمنة في ان ابوى الرسول في الجنة .
 مخطوط مصور عن الظاهرية • برقم ٣٥١٧ •
 جلال الدين السيوطي
- ٧ - خلاصة سيرة سيد البشر •
 لمحبب الدين الطبري
 (مخطوط) برقم (٥٠١) سيرة •
 بمركز البحث العلمي ٣١ ق ٢١ س •
- ٨ - رسالة الأبوين
 للشيخ عبد الله الرومي
 مصورة عن الاحمدية (١٠٩ ق)
 جامعة ام القرى / المكتبة المركزية برقم ٣٤٤٩ •
- ٩ - رسالة شريفة في الفرق بين كلام الماتريدي والاشعري •
 للشيخ احمد الجوهرى الشافعي •
 مخطوط مركز البحث العلمي مجاميع عقيدة ٧٧/٩ •
- ١٠ - رسالة في بيان من وجد في الدنيا ولم يبلغ الاحكام
 مجهولة المؤلف •
 مركز البحث العلمي - برقم ٧٢٢/١٤
 مجاميع فقه •
- ١١ - رسالة في حال ابوى النبي صلى الله عليه وسلم •
 (مجهولة المؤلف) نسبت خطأ الى ابن كمال باشا •
 (مخطوطة) مصورة عن الاحمدية •
 المكتبة المركزية بالجامعة برقم ٣٤٥٠ (٤٣ ق)
- ١٢ - رسالة في حق ابوى النبي •
 لابن كمال باشا •
 (مخطوط) (٣ ق) (٥ ق)
 الحرم المكي ١٥٠ / ١٣ ، واخرى ١١ / ١٢٥

- ١٣ - رسالة في شأن أبيه صلى الله عليه وسلم .
 • للشيخ عثمان أفندي مفتي
 (٢ ق) مخطوط
 مكتبة عارف حكمت برقم ٧/٦٥
- ١٤ - رسالة في نجاة والدي النبي صلى الله عليه وسلم وهي المسماة
 (برسالة الفرح والسرور)
 • محمد المرعشي المعروف با ساجقلي زاده .
 • الحرم المكي ٥/١٩٨ ٤/١٠٧ (١٧ ق) .
- ١٥ - رسالة في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم .
 • لابن الحاج شارج الشفا .
 • صورة عن مخطوط من ممتلكات جمعية الشبان المسلمين بالموصل .
 • بمكتبة البحث العلمي مجاميع فقه ٧٢٤/١٤ .
- ١٦ - شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة .
 • شرحه أبو المنتهي عصمة الله .
 • مخطوط .
 • في مكتبة الجامعة المركزية برقم ٣٩٥ توحيد .
- ١٧ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .
 • للإمام القرطبي .
 • مصورة عن الظاهرية .
 المكتبة المركزية بالجامعة برقم (٢٨٠٢) (٢٨٠٥) (٢٨٠٦)
- ١٨ - الناسخ والمنسوخ .
 • لابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) .
 • مخطوط .
 • مصورة عن الظاهرية .

ثانيا : .

القسم المطبوع .

١ - أثار الحرب في الفقه الاسلامي

• د • وهبة الزحيلي

ط دار الفكر / دمشق

• الطبعة الثالثة (١٩٨)

٢ - الأبحاث المسددة في فنون متعددة .

• لصالح بن مهدي المقبل (ت ١٠٨ هـ)

• تصحيح عبد الرحمن بن يحيى الارياني

• ط وزارة الاعلام والثقافة / الجمهورية اليمنية

• الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ١٩٨٢ م

٣ - اتحاف الوري بأخبار ام القرى

• للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ)

• تحقيق / فسيم شلتوت

• ط مركز البحث العلمي بجامعة ام القرى / مكة المكرمة

٤ - الاتقان في علوم القرآن

• للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)

• ط عالم الكتب / بيروت

٥ - التفسير القيم

• للامام ابن القيم ٦٩١ - ٧٥١ هـ

• جمعه الشيخ محمد أويس السندوي

• حققه محمد حامد الفقى - مطبعة السنة المحمدية

٦ - أحكام أهل الذمة

• لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قسيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)

• تحقيق د • صبي الصالح

• ط دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٧ - ١ احكام في اصول الاحكام .
 لسيف الدين علي بن أبي علي الأمدى .
 طبعة الحلبي .
- ٨ - احكام القرآن .
 لأبي بكر محمد عبد الله ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) .
 تحقيق / علي محمد البجاوى .
 ط دار الفكر .
- ٩ - الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار .
 لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) .
 بتعليق / بشير محمد عيون .
 ط مكتبة المؤيد / الطائف للطبعة الأولى ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .
- ١٠ - الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .
 لأبي المعالي الجويني .
 ط مطبعة السعادة بالقاهرة .
- ١١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .
 لمحمد ناصر الدين الألباني .
 ط المكتب الاسلامي . الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ١٢ - الأساس في التفسير .
 لسعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ)
 ط دار السلام / حلب الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٣ - أسباب النزول .
 لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدى .
 تحقيق السيد أحمد صقر .
 ط دار القبلة / جدة الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- ١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة .
 لعلي بن محمد الشيباني .
 جمعية المعارف القاهرة .
- ١٥- الأسماء والصفات .
 للحافظ البيهقي .
 مطبعة السعادة القاهرة .
- ١٦- الاصابة في تمييز الصحابة .
 ابن حجر العسقلاني .
 مطبعة دار المعرفة بيروت .
- ١٧- الأُصْنَام .
 للكلبي .
 مطبعة المعارف بيروت .
- ١٨- أصول الدين .
 لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى (ت ٤٢٩ هـ) .
 ط دار الكتب العلمية / بيروت .
 الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٩- أصول السرخسي .
 محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي .
 دار المعرفة ، بيروت . (١٣٩٣ هـ) .
- ٢٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .
 لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) .
 طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- ٢١ - الاعتصام .
 للعلامة أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي .
 • منه تعريف العلامة المحقق محمد رشيد رضا .
 • المكتبة التجارية الكبرى - مصر .
- ٢٢ - الإعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف
 وأصحاب الحديث .
 لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) .
 • قدم له وعلق عليه / أحمد عصام الكاتب .
 • ط دار الآفاق الحديثة / بيروت .
 • الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٢٣ - اعجاز القرآن في حواس الانسان .
 (دراسة في الأنف والأذن والحنجرة في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث)
 • د محمد كمال عبد العزيز .
 • ط مكتبة القرآن - القاهرة .
- ٢٤ - اعراب القرآن .
 لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس .
 • تحقيق د . زهير غازي زاهد .
 • مطبعة العاني - بغداد .
- ٢٥ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري .
 لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي .
 • تحقيق : د . محمد بن سعد آل سعود .
 • مطبوعات مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى .
- ٢٦ - اعلام النبوة .
 للماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) .
 • ط دار الفرجاني .

- ٢٧ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم .
 لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ) .
 تحقيق : د . ناصر بن عبد الكريم العقل .
 ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ٢٨ - الاقناع في القراءات السبع .
 لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن الباذر .
 (ت ٥٤٠ هـ) .
 تحقيق د . عبد المجيد قطامش .
 ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى / مكة المكرمة .
 الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- ٢٩ - اكمال الاعلام بتلخيص الكلام .
 لابن مالك محمد بن عبد الله الجياني (ت ٦٧٢ هـ) .
 تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي .
 ط مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة .
 الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٣٠ - اكمال اكمال المعلم .
 لأبي عبد الله محمد بن خلفه الأبي المالكي .
 المتوفي سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨ . الطبعة الاولى .
 مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٧ هـ .
- ٣١ - الإمام علي القارى وأثره في علم الحديث .
 خليل ابراهيم قوتلاي .
 دار البشائر الاسلامية ١٤٠٨ هـ .
- ٣٢ - انسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبيه .
 علي برهان الدين الحلبي الشافعي .
 مطبعة القاهرة سنة ١٣٨٢ هـ .

- ٣٣- أهل الفترة ومن في حكمهم •
 موفق أحمد شكرى •
 ط مؤسسة علوم القرآن ودار ابن كثير •
 الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م •
- ٣٤- الإيمان •
 للحافظ محمد بن اسحق بن يحيى بن منددة •
 تحقيق د • علي بن محمد الفقيهى •
 طبع الجامعة الإسلامية ١٤٠١ هـ •
- ٣٥- البحر المحيط في أصول الفقه •
 للإمام الزركشى •
 طبعة جامعة الكويت •
- ٣٦- البحر المحيط في التفسير •
 لأبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى (ت ٧٤٥ هـ) •
 ط مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض •
- ٣٧- بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ، مذيلاً
 بالقول الحسن شرح بدائع المنن •
 للشيخ عبد الرحمن أحمد البنا •
 الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ •
 مكتبة الفرقان - مصر - حداثق القبة •
- ٣٨- بداية المجتهد ونهاية المقتصد •
 لأبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) •
 ط دار الفكر •
- ٣٩- البداية والنهاية •
 للحافظ ابن كثير •
 دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثالثة •

- ٤٠ - البدور السافرة في أمور الآخرة •
 للسيوطي •
 بتحقيق مصطفى عاشور •
 ط مكتبة القرآن / القاهرة •
- ٤١ - البرهان في أصول الفقه •
 لإمام الحرمين الجويني •
 طبع دولة قطر - الدوحة •
- ٤٢ - بشائر النبوة الخاتمة •
 د • رؤوف شلبي •
 دار العلم - الكويت •
- ٤٣ - البعث والنشور •
 للحافظ البيهقي •
 دار المعرفة - بيروت •
- ٤٤ - بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب •
 لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ) •
 تحقيق د • محمد مظهر بقا •
 ط مركز أحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة •
- ٤٥ - تاج اللغة وصحاح العربية •
 للجوهري •
 تحقيق : عبد الخفور عطار •
 دار العلم للملايين •
- ٤٦ - تاريخ الإسلام •
 للحافظ الذهبي •
 مطبعة السعادة - القاهرة ، ١٣٥٤ هـ •

- ٤٧ - التاريخ الصغير •
• للبخارى •
ط ادارة ترجمان السنة / لاهور •
الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •
- ٤٨ - تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك •
• للإمام محمد بن جرير الطبرى •
• مطبعة السعادة - القاهرة •
- ٤٩ - تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين فى تجريح الرواة
• وتعليقهم •
تحقيق : د • أحمد محمد نور سيف •
ط مركز البحث العلمى بجامعة الملك عبد العزيز • - مكة المكرمة •
- ٥٠ - التاريخ الكبير •
• لأبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخارى •
• طبعة دائرة المعارف •
• باشراف السيد هاشم الندوى •
- ٥١ - تاريخ مدينة دمشق •
• لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧٢ هـ) •
تحقيق : صلاح الدين المنجد •
• من مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ، ١٣٧١ هـ •
- ٥٢ - التاريخ ليحيى بن معين •
• تحقيق : د • أحمد محمد نور سيف •
ط مركز البحث العلمى بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة •
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م •
- ٥٣ - تأويل مختلف الحديث •
• لابن قتيبة عبد الله بن مسلم •
• دار الجليل •

- ٥٤ - تجريد التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد .
 لأبي عمرو يوسف بن عبد البر .
 طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .
- ٥٥ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة .
 لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري
 (ت ٨٣٣ هـ) .
- تحقيق : عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي .
 ط دار الوعي - حلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٥٦ - التحرير والتنوير .
 لإبن عاشور
 مطبوعات دولة البحرين - وزارة الشؤون الدينية .
- ٥٧ - تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .
 لمرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) .
 تحقيق : مشهور حسن سليمان .
 ط دار الصحابة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٥٨ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .
 لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)
 ط دار الريان للتراث . الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٥٩ - تربية المعوقين في الوطن العربي .
 د . لطفي بركات أحمد .
 ط دار المريخ - الرياض . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٦٠ - التسهيل لعلوم التنزيل .
 لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي (ت هـ) .
 تحقيق : محمد عبد المنعم اليونسى وإبراهيم عطوة عوض .
 ط دار الكتب الحديثة - القاهرة .

٦١ - التعظيم والمنة في أن أبوى رسول الله في الجنة (مطبوع

- ضمن الرسائل التسع)
- للسيوطي

ط دار احياء العلوم - بيروت • الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م •

٦٢ - تفسير البغوى المسمى (معالم التنزيل) •

- لأبي الفداء الحسن الفراء البغوى •
- مطبوع بهامش تفسير الخازن •
- نشر دار الفكر - بيروت •

٦٣ - تفسير البيضاوى •

طبعة دار الكتب الحديثة - القاهرة •

٦٤ - تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن •

طبعة دار المعرفة - بيروت •

٦٥ - تفسير الجلالين •

- جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي •
- دار المعرفة - بيروت •
- والطبعات الأخرى •

٦٦ - تفسير الخازن •

- ومبها مشه تفسير البغوى •
- دار الفكر - بيروت •

٦٧ - تفسير الرازى المسمى " (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) •

• للامام الفخر الرازى •

طبعة دار المعرفة - بيروت •

٦٨ - تفسير أبي السعود المسمى : ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن

الكريم •

• لأبي السعود محمد بن محمد العمادى (ت ٩٥١ هـ) •

ط دار احياء التراث العربي - بيروت •

٦٩ - تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن .

تحقيق أحمد ومحمود شاكر .

نشر مصطفى الحلبي - مصر . ط الثالثة ١٣٨٨ هـ .

٧٠ - تفسير القرآن الكريم .

للشيخ محمود شلتوت .

دار الفكر - بيروت .

٧١ - تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) .

تصحيح أبو اسحاق إبراهيم أطفيش .

ط الثانية ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

٧٢ - التفسير القيم .

لإبن القيم .

جمع : محمد أويس الندوي .

تحقيق : محمد حامد الفقي .

مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٧٣ - تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي .

ط دار المعرفة - بيروت .

١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٧٤ - تفسير النسفي المسمى مدارج التنزيل ، وحقائق التأويل .

لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي .

ط دار الكتاب العربي - بيروت .

٧٥ - تقريب التهذيب .

لإبن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .

ط دار المعرفة - بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٧٦ - تلبیس ابلیس •

لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) •
ط دار الندوة الجديدة - بيروت •

٧٧ - التمهيد في أصول الفقه •

لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني (ت ٥١٠ هـ)
تحقيق : د • مفيد أبو عمشة ود • محمد بن علي بن ابراهيم •
ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة •
ط الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م •

٧٨ - تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث

للشيباني عبيد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر •
ط دار الكتاب العربي - بيروت •

٧٩ - تهذيب تاريخ دمشق •

لعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ)

ط دار المسيرة - بيروت •
الطبعة الثانية ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م •

٨٠ - تهذيب التهذيب •

لإبن حجر •

ط حيدرآباد - الهند • الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ •

٨١ - التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل •

لإبن خزيمة : أبي بكر محمد بن اسحاق (ت ٣١١ هـ) •
تحقيق : د • عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان •
ط دار الرشيد - الرياض • الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م •

٨٢ - التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد •

لإبن منده محمد بن اسحاق بن محمد (٣٩٥) هـ •
تحقيق : د • علي بن محمد ناصر الفقيهي •
ط مركز شئون الدعوة بالجامعة الاسلامية - المدينة المنورة •

- ٨٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول •
 لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) •
 تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط •
 ط الحلواني والملاح والبيان ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م •
- ٨٤ - الجرح والتعديل •
 لأبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) •
 ط حيدرآباد - الهند • الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م •
 (تصوير دار الكتب العلمية / بيروت) •
- ٨٥ - جمع الجوامع •
 للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي •
 وسهامشه حاشية العلامة النباتي •
 طبعة الحلبي - مصر •
- ٨٦ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح •
 لابن تيمية •
 ط مطابع المجد التجارية •
- ٨٧ - الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد •
 لأبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد الحميد •
 مطبعة المدني / القاهرة •
- ٨٨ - جوامع السيرة •
 علي بن أحمد بن حزم •
 بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م •
- ٨٩ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم •
 للشيخ طنطاوي جوهرى •
 طبعة مصر •

- ٩٠ - حاشية الصاوي على الجلالين .
للإمام الصاوي .
طبع دار الفكر - بيروت .
- ٩١ - حاشية محمد محي الدين عبد الحميد على المسيرة .
طبعة دار المعرفة - لبيروت .
- ٩٢ - الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث .
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
بيروت ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٩٣ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين .
يوسف بن إسماعيل النبهاني .
رئيس محكمة الحقوق بيروت .
الناشر حسن يغلب .
- ٩٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .
أبو نجيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
القاهرة مكتبة الخانجي ١٣١٢ هـ / ١٩٣٢ م .
- ٩٥ - حياة الصحابة .
لمحمد يوسف الكاندهلوي .
ط دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٩٦ - خاتم النبيين .
للإمام محمد أبو زهرة .
دار الفكر العربي .
- ٩٧ - الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب .
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
تحقيق : محمد خليل هراس .
القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .

- ٩٨ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر •
 • لمحمد أمين المحبي •
 • بيروت - دار صادر •
- ٩٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور •
 • للسيوطي •
 • ط دار الفكر - بيروت • الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م •
- ١٠٠ - درء تعارض العقل والنقل •
 • لابن تيمية •
 • تحقيق : د • محمد رشاد سالم •
 • ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض •
 • الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م •
- ١٠١ - دراسة حول تربية المعوقين في البلاد العربية •
 • د • محمد الراجحي و د • عبد الرزاق عمار •
 • ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٢ م •
- ١٠٢ - الدرر المنيفة في الأبناء الشريفة (مطبوع ضمن الرسائل التسعة) •
 • للسيوطي •
 • بتعليق : د • محمد عز الدين السعيدى •
 • ط دار احياء للعلوم - بيروت • ١٤٠٩ / ١٩٨٨ م •
- ١٠٣ - دعوة التوحيد •
 • لمحمد خليل هراس •
 • ط مكتبة الصحابة - طنطا •
- ١٠٤ - الدعوة الى الله في سورة ابراهيم الخليل •
 • محمد بن سيدى بن الحبيب •
 • دار الوفاء - جدة •
 • الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م •

- ١٠٥ - دلائل النبوة • لأحمد بن عبد الله •
 أبو نعيم الأصبهاني •
 حيدر آباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٠ هـ / م
- ١٠٦ - دلائل النبوة • لأحمد بن الحسين •
 البيهقي •
 تحقيق : السيد أحمد صقر •
 القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م
- ١٠٧ - الدرر في اختصار المغازي والسير •
 للحافظ يوسف بن عبد البر النميري •
 تحقيق : د • شوقي ضيف •
- ١٠٨ - دور العقل في التكليف •
 (مقالة للدكتور خليل أبو عبيد في مجلة الجامعة الأردنية) •
- ١٠٩ - السورح •
 محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية •
 حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف النظامية
 ط ٢ ، ١٣٢٤ هـ •
- ١١٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني •
 لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألبسي (ت ١٢٧٠ هـ) •
 ط دار الفكر - بيروت • ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
- ١١١ - الروض الانف •
 عبد الملك بن هشام •
 دار الفكر - بيروت •
- ١١٢ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم •
 للإمام سيدي محمد حبيب الله المشهور بالجبني المالكي الشنقيطي •
 مؤسسة الحلبي - القاهرة •

- ١١٣ - زاد المسير من علم التفسير •
 لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) •
 ط المكتب الاسلامي • الطبعة الأولى •
- ١١٤ - زاد المعاد في هدى خير العباد •
 لابن القيم الجوزية •
 تحقيق : محمد حامد الفقي •
 مطبعة السنة المحمدية - القاهرة •
- ١١٥ - الزهد والرقائق •
 عبد الله بن المبارك المروزي •
 حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي •
 بيروت - مكتبة دار الارشاد •
- ١١٦ - السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد •
 لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) •
 تحقيق : محمد بن مطر الزهراني •
 ط دار طيبة - الرياض •
 الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •
- ١١٧ - السبل الجلية في الآباء العلية (مطبوع ضمن الرسائل التسع) •
 بتعليق د • محفد عز الدين السعيدى •
 ط دار احياء العلوم - بيروت • الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م •
- ١١٨ - سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام •
 لمحمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني الأمير (ت ١١٨٢ هـ) •
 ط مكتبة الرسالة الحديثة •
- ١١٩ - سبل السلام في حكم آباء سيد الأنعام •
 محمد بن عمر البالي الحنفي المدني •
 طبعة الأستاذة - بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ •

- ١٢٠ - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد .
- لمحمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ٩٤٢ هـ)
- تحقيق : د . مصطفى عبد الواحد
- ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م
- ١٢١ - السراج المنير فى الاعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير .
- محمد بن أحمد الحطيب الشرييني
- القاهرة - المطبعة الخيرية - ١٣١١ هـ
- ١٢٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة .
- لمحمد ناصر الدين الألباني
- ط المكتب الإسلامى • الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- ١٢٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة .
- لمحمد ناصر الدين الألباني
- ط المكتب الإسلامى • الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ
- ١٢٤ - السنة .
- لابن أبى عاصم (ت ٢٨٧ هـ)
- تخريج : محمد ناصر الدين الألباني
- ط المكتب الإسلامى • الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- ١٢٥ - سنن الترمذى .
- الامام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى
- القاهرة - دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
- ١٢٦ - سنن الدارمى .
- الامام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد التميمي
- السمرقندى الدارمى
- دار الفكر - القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

- ١٢٧ - سنن أبي داود .
الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي .
دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٩ هـ .
- ١٢٨ - سنن الشافعي .
أبي عبد الله محمد بن إدريس .
تحقيق : د . خليل إبراهيم ملا خاطر .
ط دار القبلة - جدة ومؤسسة علوم القرآن - بيروت .
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ١٢٩ - السنن الكبرى .
الحافظ أبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي .
دار صادر - بيروت ، ١٣٥٤ هـ .
- ١٣٠ - سنن ابن ماجه .
الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني .
حققه : محمد مصطفى الأعظمي .
المكتب الاسلامي - بيروت .
- ١٣١ - سنن النسائي .
بشرح الحافظ السيوطي ، وحاشية السندی .
دار إحياء التراث - بيروت - لبنان .
- ١٣٢ - السيرة النبوية .
للحافظ ابن كثير .
دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ١٣٣ - السيرة النبوية لابن هشام .
تحقيق : السقا والأبياري وشلبي .
ط دار الكنوز الأدبية .
- ١٣٤ - شرح الأصول الخمسة .
القاضي عبد الجبار بن أحمد .
تحقيق د . عبد الكريم عثمان .
مطبعة الاستقلال ١٣٨٤ هـ .

- ١٣٥ - شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول .
الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي .
حققه : طه عبد الرؤوف سعد .
دار الفكر القاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هـ .
- ١٣٦ - شرح السنة للبغوي .
تحقيق : شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش .
ط المكتب الإسلامي .
- ١٣٧ - شرح السير الكبير .
للسرخسي .
تحقيق : صلاح الدين المنجد .
القاهرة / معهد المخطوطات - جامعة الدول العربية -
مطبعة مصر - ١٩٥٧ - ١٩٦٠ م .
- ١٣٨ - شرح الشفا للقاضي عياض .
شرحه الشيخ علي القاري .
طبعة استانبول سنة ١٣١٦ هـ .
- ١٣٩ - شرح صحيح مسلم .
لمجي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت هـ) .
ط دار احياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ١٤٠ - شرح العقيدة الطحاوية .
لإبن أبي العز الحنفي .
خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني .
ط المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ .
- ١٤١ - شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة .
تأليف الشيخ علي القاري .
طبعة دلهي ١٣١٤ هـ .

- ١٤٢ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
- للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ت (٥٤٤ هـ) .
- دار الفكر .
- ١٤٣ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .
- لابن القيم .
- ط دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ١٤٤ - صحيح الجامع الصغير للسيوطي .
- لمحمد ناصر الدين الألباني .
- المكتب الاسلامي - بيروت ١٤٠٢ هـ .
- ١٤٥ - صحيح ابن حبان .
- للحافظ ابن حبان .
- طبعة دار المعرفة - بيروت .
- ١٤٦ - صحيح البخاري (الجامع الصحيح) .
- لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري .
- (ت ٢٥٦ هـ) .
- ط المكتبة الاسلامية - استانبول تركيا .
- ١٤٧ - صحيح مسلم .
- لمسلم بن الحجاج النيسابوري .
- قام بترقيم احاديثه الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .
- نشر دار احياء التراث العربي .
- والطبعة الأخرى : طبعة دار البحوث العلمية والدعوة والافتاء - الرياض .
- ١٤٨ - الضعفاء الصغير للبخاري .
- مطبوع مع كتاب التاريخ الصغير للبخاري .
- ط ادارة ترجمان السنة - لاهور .
- الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ١٤٩ - الضعفاء والمتروكون .
 للنسائي : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب .
 (مطبوع بآخر كتاب التاريخ الصغير للبخاري) .
 ط ادارة ترجمان السنة - لاهور . الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ١٥٠ - ضعيف الجامع الصغير للسيوطي .
 لمحمد ناصر الدين الألباني .
 المكتب الاسلامي - بيروت .
- ١٥١ - الطبقات الكبرى .
 لابن سعد .
 تحقيق : زياد محمد منصور .
 الجامعة الاسلامية - بالمدينة ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٥٢ - طرحة التثريب في شرح التقریب .
 لأبي الفضل عبد الرحمن العراقي (ت ٨٠٦ هـ) مولده :
 أبي زرعة (ت ٨٢٦٢ هـ) .
 ط دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ١٥٣ - طريق الهجرتين وباب السعادتین .
 لابن قيم الجوزية .
 طبعة دار الفكر - بيروت .
- ١٥٤ - العالم والمتعلم . (رواية أبي مقاتل عن الامام أبي حنيفة) .
 تحقيق : الشيخ محمد زاهد الكوثري .
 مطبعة الأنوار - القاهرة ١٣٦٨ هـ .
- ٥٥ - العلم الشامخ في ايثار الحق على الآباء والمشايخ .
 لصالح بن مهدي المقلبي (ت ١١٠٨ هـ) .
 ط دار الحديث / بيروت .
 الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- ١٥٦ - العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم .
 للعلامة محمد بن ابراهيم الوزير اليماني .
 تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
 دار البشير - عمان .
- ١٥٧ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير .
 لابن سيد الناس .
 دار المعرفة - بيروت .
- ١٥٨ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان .
 مطبعة السعادة - مصر - القاهرة .
- ١٥٩ - الغماز على اللماز في الموضوعات المشتهرات .
 لنور الدين أبي الحسن السمهودي (ت ٩١١ هـ) .
 تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
 ط دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ١٦٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر .
 ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي تصحيح محب الدين الخطيب .
 المكتبة السلفية .
- ١٦١ - فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية في علم التفسير .
 للشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) .
 ط مصطفى البابي الحلبي .
 الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- ١٦٢ - فتح القدير .
 الكمال بن الهمام .
 مطبعة الحلبي - بمصر .
- ١٦٣ - الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية
 المعروف ب (حاشية الجمل على الجلالين) .

- ١٦٤ - الفصل في الملل والأهواء والنحل .
- لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري .
- ط دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ١٦٥ - فقه السيرة .
- محمد الغزالي .
- طبع على نفقة أمير دولة قطر .
- بتحقيق / محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٦٦ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
- للشوكاني .
- ط تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .
- ط دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٦٧ - فيض القدير .
- للحافظ المناوي .
- بيروت - دار المعرفة - ط ٢ ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .
- ١٦٨ - في ظلال القرآن .
- لسيد قطب .
- دار الشروق - الطبعة الثامنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ١٦٩ - قاضي القضاة عبد الجبار الهمداني .
- للدكتور عبد الكريم عثمان .
- طبعة بيروت سنة ١٩٦٧ م .
- ١٧٠ - القاموس المحيط .
- للفيروزبادي .
- دار المعرفة - بيروت .
- ١٧١ - قانون الموضوعات والضعفاء .
- لمحمد طاهر الهندي الفتني .
- طبعة دار القلم .

- ١٧٢ - القرآن والنبي •
- لعبد الحليم محمود
- مكتبة الاداب - القاهرة
- ١٧٣ - قصص الانبياء •
- لابن كثير
- تحقيق : د • مصطفى عبد الواحد
- الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
- ١٧٤ - الكامل في التاريخ •
- لأبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)
- ط دار الكتاب العربي - بيروت
- الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ هـ
- ١٧٥ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل •
- لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)
- ط دار المعرفة - بيروت
- ١٧٦ - كشاف القناع عن متن الاقناع •
- لمنصور بن يونس بن الوريس البهوتي (ت ١٠٥١ هـ)
- ط مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٤ هـ
- ١٧٧ - كشف الاستار عن زوائد البزار •
- للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
- تحقيق : حبيب الرحمن الأعلمي
- مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ
- ١٧٨ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس •
- لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ)
- ط دار احياء التراث العربي - بيروت • الطبعة الثالثة ١٣٥١ هـ

- ١٧٩ - اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة •
 • للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
 • دار المعرفة - بيروت
- ١٨٠ - لباب النقول في أسباب النزول •
 • للحافظ جلال الدين السيوطي
 • دار الفكر - بيروت
- ١٨١ - لسان العرب •
 • لابن منظور
 • دار صادر
- ١٨٢ - لسان الميزان •
 • ابن حجر
- مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت لبنان ١٣٩٠ هـ •
- ١٨٣ - مجاز القرآن •
 • معمر بن المثنى التيمي
 • تحقيق : محمد فؤاد سرزكين
 • ط ٢ - القاهرة • مكتبة الخانجي
 • دار الفكر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م •
- ١٨٤ - المجروحون من المحدثين •
 • أبوحاتم الهستي محمد بن حبان
 • تصحيح عزيز النقشبندى القا - رى
 • حيدر آباد ط ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م •
- ١٨٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد •
 • لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)
 • ط مؤسسة المعارف - بيروت • ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م •

- ١٨٦ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام .
 أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) .
 جمع وترتيب : عبد الرحمن بن ممد .
 طبع بأمر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود . (١٣٩٨ هـ) .
- ١٨٧ - محاضرات في العقيدة الإسلامية .
 د . فاروق دسوقي .
 ط دار الدعوة - الإسكندرية .
- ١٨٨ - المحبر .
 لأبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي (٢٤٥ هـ) .
 بتصحيح د . ايلزة ليختن .
 ط دار الآفاق الجديدة - بيروت .
- ١٨٩ - المصنوع في أصول الفقه للامام الرازي فخر الدين محمد بن عمر .
 تحقيق د . طه العلواني .
 مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود .
- ١٩٠ - المحلى .
 لابن حزم الأندلسي .
 تحقيق : الأستاذ أحمد شاكر .
 منشورات المكتب التجاري - بيروت .
- ١٩١ - محمد صلى الله عليه وسلم من نبغته الى بعثته .
 لمحمد الصادق عرجون .
 ط الدار السعودية للنشر ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ١٩٢ - المختار من كنوز السنة النبوية .
 الدكتور محمد عبد الله دراز .
 تحقيق : عبد الله الأنصاري .
 طبعة قطر - الطبعة الثانية .

- ١٩٣ - المختصر في أصول الفقه •
- لابد اللحام لليعلبي علاء الدين ، أبي الحسن •
- تحقيق : الدكتور محمد مظهر بقا •
- مطبوعات مركز البحث العلم ، بجامعة أم القرى •
- ١٩٤ - مختصر السيرة •
- لمحمد بن عبد الوهاب •
- مطبعة دار الفكر •
- ١٩٥ - مختصر سنن أبي داود •
- للحافظ المنذرى •
- ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم •
- تحقيق محمد حامد الفقي •
- مكتبة السنة المحمدية •
- ١٩٦ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين •
- لابن القيم •
- تحقيق : محمد حامد الفقي •
- ط مكتبة السنة المحمدية •
- ١٩٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر •
- للمسعودي •
- طبعة دار القلم - القاهرة •
- ١٩٨ - مزيات غزوة بني المصطلق •
- جمع وتحقيق : إبراهيم بن إبراهيم قريبي •
- ط المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة •
- ١٩٩ - مسالك الحنفا في والدى المصطفى (مطبوع ضمن الرسائل التسع) •
- للسيوطي •
- بتعليق د • محمد عز الدين السعيدى •
- ط دار أحياء العلوم - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٨ م •

- ٢٠٠ - المستدرك على الصحيحين .
- لأبي عبد الله محمد المعروف بالحاكم النيسابوري وفي ذيله تلخيص المستدرك .
- للإمام شمس الدين بن أحمد الذهبي .
- دار الفكر .
- ٢٠١ - المستقصى من علم الأصول .
- للإمام الغزالي أبي حامد .
- مكتبة المثنى - بيروت .
- ١٠٢ - المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل وسهامه منتخب كنز العمال .
- دار الفكر - بيروت .
- وطبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر .
- ١٠٣ - مشارق الأنوار .
- القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي .
- دار التراث - القاهرة .
- ٢٠٤ - مع الله دراسات في الدعوة والدعاة .
- لمحمد الغزالي .
- طبعة المكتبة الإسلامية - الطبعة الخامسة ١٤٠١ / ١٩٨١ م .
- ٢٠٥ - معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول .
- للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي .
- قدم له أحمد بن حافظ الحكمي .
- المطبعة السلفية بالقاهرة .
- ٢٠٦ - المعجم الأوسط .
- للحافظ الطبراني .
- تحقيق: د . محمود الطحان .
- مكتبة المعارف - الرياض .

- ٢٠٧ - معجم البلدان •
- ياقوت بن عبد الله الحموي •
- طبعة دار صادر - بيروت •
- ٢٠٨ - المعجم الكبير •
- للحافظ الطبراني •
- تحقيق الدكتور
- طبعة
- ٢٠٩ - معجم مقاييس اللغة •
- لابن فارس •
- مطبعة الحلبي - بمصر •
- ٢١٠ - المصنف •
- لابن أبي شيبة •
- بعناية عبد الخالق الأفغاني •
- المطبعة العزيزية بحيدرآباد - الهند - ١٣٨٦ هـ •
- ٢١١ - المعارف •
- لابن قتيبة أبي محمد ، عبد الله بن مسلم •
- تحقيق : د . ثروت عكاشة •
- ٢١٢ - معالم السنن (مطبوع مع مختصر أبي داود) •
- لأبي سليمان الخطابي •
- تحقيق : محمد حامد الفقي •
- طبع على نفقة خالد بن عبد العزيز آل سعود •
- ٢١٣ - معاني القرآن الكريم •
- لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) •
- تحقيق : محمد علي الصابوني •
- ط مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة •
- الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م •

- ٢١٤ - موكب النور في سيرة الرسول •
زيني ابن دحلان •
الناسخ دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٨٩ هـ •
- ٢١٥ - مغازي الصواقد •
تحقيق : د. مارسدن جونس •
مؤسسة الأعلمي - بيروت •
- ٢١٦ - مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج •
للحطيب الشريني •
دار الفكر - بيروت •
- ٢١٧ - المغني مع الشرح الكبير •
لابن قدامة المقدسي •
دار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٣٩٢ هـ •
- ٢١٨ - مفتاح دار السعادة •
لابن القيم •
ط دار الكتب العلمية - بيروت •
- ٢١٩ - مفحمة الأقران في مبهمات القرآن •
للحافظ السيوطي •
تحقيق : د. مصطفى البغا •
طبعة • مؤسسة علوم القرآن - بيروت ١٤٠٣ هـ •
- ٢٢٠ - المفصل في تاريخ العرب •
للدكتور جواد علي •
طبعة دار الفكر العربي - بيروت •
- ٢٢١ - المقامد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة •
للسخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) •
تصحيح : عبد الله محمد الصديق •
ط دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م •

- ٢٢٢ - الملل والنحل .
- للشهرستاني .
- طبعة مؤسسة المعرفة - مصر .
- ٢٢٣ - المنية وأهلها في شرح الملل والنحل .
- السهدي لدين الله ، أحمد بن يحيى بن المرتضى اليماني (ت ٨٤٠ هـ) .
- الدكتور محمد جواد مشكور .
- دار الفكر - بيروت - لبنان .
- ٢٢٤ - من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال .
- تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف .
- ط مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة .
- ٢٢٥ - المنار في تفسير القرآن الكريم .
- لمحمد رشيد رضا وشيخه محمد عبده .
- ٢٢٦ - منتهى السؤل في علم الأصول (مختصر الأحكام في أصول الأحكام) .
- لأبي الحسن سيف الدين الأمدى .
- مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة .
- ٢٢٧ - المنحول في تعليقات الأصول .
- للغزالي أبي حامد .
- دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٢٢٨ - المنهاج في شعب الإيمان .
- لأبي عبد الله الحليمي .
- تحقيق : ط
- ٢٢٩ - الموافقات في أصول الأحكام .
- للشاطبي .
- المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

- ٢٣٠ - المواقف في علم الكلام .
- للعلامة الإيجي .
- طبع دار الحماي للطباعة - بالقاهرة .
- ٢٣١ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية .
- تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني .
- دار الآتب العلمية • بيروت .
- ٢٣٢ - الموسوعة في سماحة الاسلام .
- لمحمد الصادق عرجون .
- ط مؤسسة سجل العرب - ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٢٣٣ - الموضوعات .
- لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
- تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
- ط المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
- الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- ٢٣٤ - الموطأ .
- للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .
- بتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ط دار احياء الكتب العربية .
- ٢٣٥ - ميزان الأصول في نتائج العقول .
- للسمرقندي .
- طبعة دار الفكر - بيروت .
- ٢٣٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال .
- لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
- تحقيق : علي محمد البجاوي .
- ط دار المعرفة - بيروت .

- ٢٣٧ - نشر العلمين المنيفين في احياء الأئمين الشريفين
 • (مطبوع ضمن الرسائل التسع)
 • للسيوطي
 بتعليق : د . محمد عز الدين السعيد
 ط دار احياء العلوم - بيروت • الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨٧ م
- ٢٣٨ - نصب الراية لأحاديث الهداية
 • لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ)
 ط المكتبة الاسلامية • الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
- ٢٣٩ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
 • للامام المفسر برهان الدين أبي الحسن البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)
 طبع دائرة المعارف العثمانية - بالهند ١٤٠١ هـ الطبعة الأولى
- ٢٤٠ - النهاية (في غريب الحديث والاثار)
 • لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات
 تحقيق : طاهر أحمد الزاوي • د . محمد الطناحي
 توزيع : دار الباز - مكة المكرمة
- ٣٤١ - النهاية في الفتن والملاحم
 • للحافظ ابن كثير
 مطبعة السعادة - القاهرة
- ٢٤٢ - النهضة الاصلاحية
 • للعلامة مصطفى الحمامي
 دار السعادة - القاهرة
- ٢٤٣ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار
 • للامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني
 دار الفكر
- ٢٤٤ - هموم داعية
 • محمد الغزالي
 ط دار الاعتصام الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

((فهرس الموضوعات))

الصفحة

 الاهداء
١ شكر وتقدير
ث المقدمة
١	<u>الباب الأول : أهل الفترة وحكمهم</u>
 الفصل الأول
٢	<u>التعريف بأهل الفترة</u>
٣ المبحث الأول : معنى الفترة لغة
٥ معنى الفترة اصطلاحاً
 مدة الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
٨ والسلام
٨ أقوال العلماء في ذلك
٩ التنبيه على تصحيف في مفجمات الأقران
١٠ التنبيه على تصحيف في تفسير الجلالين
١٤ الرد على الاستاذ موفق شكرى فيما نسبته الى ابن الجوزى
١٦ بيان القول الراجح في مدة الفترة
١٧ التنبيه على تصحيف في الكشف للزمخشري
١٨ رد استاذنا الدكتور الحبيب على الزمخشري
٢٠ كيف نجمع بين هذه الأقوال المختلفة
 لماذا اختلفت أقوال العلماء في تحديد مدة الفترة ..
 لماذا نرجح رواية سلمان ؟
 أقسام أهل الفترة :
٢٦ القسم الأول : من غير وبدل وشرع
 عمرو بن لحي الخزاعي أول من أدخل
٢٦ الاصنام الى مكة وغير دين العرب

الصفحة

٢٧	لماذا جلب عمرو الاصنام الى مكة
	جمع عمرو أوليات كثيرة فى القبـح
٢٨	والشرك
٣٠	مصير عمرو يوم القيامة
٣٢	حكم من غير وبدل وشرع
٣٤	تنبيه هام تعقيباً على قصة عمرو
٣٦	القسم الثانى : الحنفاء
٣٧	معنى الحنفاء لغة
٣٨	المواضع التى وردت فيها لفظة (حنيف) ..
٣٩	المعنى الاصطلاحى
٤٠	لماذا اضيفت الحنيفية لابراهيم
٤٣	قس بن ساعدة الايادى
٤٦	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٩	ورقة بن نوفل
	ابوقيس صرمة بن أبى أنس من بنىـ
٥١	النجار
٥٢	حكم الحنفاء فى الآخرة
٥٥	المبحث الثانى : أصحاب الأعراف
٥٦	معنى الاعراف
	اختلاف العلماء فى أصحاب الاعراف
	القسم الأول : ماورد من الأقوال أنهم أفضل من أهلـ
	الجنة ويقفون ذلك الموقف ليرى الناس
٥٩	فضلهم
٦٤	تضعيف هذا القسم بكل ما فيه من أقوال ..
	القسم الثانى: أنهم فى الدرجة النازله من أهل الثواب ،
٦٧	يقفون ذلك الموقف لقصور أعمالهم
٧١	هل أصحاب الاعراف هم أهل الفتره
٧٥	القول الراجح أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم

الصفحة

٦٨	الجمع بين القول الراجح وباقي الأقوال في القسم الثاني
٧٩	هل كانت فترات متعددة في التاريخ أم فترة واحدة ؟ ..
٨٠	فترة بين ادريس ونوح
٨٠	فترة بين نوح وهود
٨٢	هل يكفي العهد الذي أخذ على بنى آدم لقيام الحجة عليهم ومآخذتهم بمقتضاه ؟
	معنى العهد الذي أخذه الله على بنى آدم واختلاف
٨٢	العلماء فيه
٨٣	الوجه الأول : ومن قال به من العلماء
٨٧	الوجه الثاني : ومن قال به من العلماء
٩٠	القول الراجح
	متى يكون الاشهاد حجة على بنى آدم ؟
	الرد على الزمخشري ، وبعض المعاصرين في قولهم :
٩٤	ان الاشهاد يكفي لقيام الحجة على الخلق
٩٦	الدليل على ان الاشهاد لا يكون حجة حتى تأتى الرسل ..
٩٧	ما ورد في العهد من الأحاديث

الفصل الثاني

حكم أهل الفترة

المبحث الأول :

١٠٣	أولا : الآيات الواردة في أهل الفترة
١٠٤	(أ) آيات تنفى عنهم عذاب الدنيا عنهم
١٠٧	(ب) آيات تنفى عنهم عذاب الآخرة عنهم
١١٠	(ج) آيات تنفى عنهم عذاب الدنيا والآخرة
	(د) آيات تبين أن هناك من لم ينذر (وهم
١١١	أهل الفترة)
١١٢	أقوال المفسرين في بعض الآيات الواردة فيهم
١٢٣	ثانيا : الأحاديث الواردة فيهم

الصفحة

١٢٣ القسم الأول : ماورد فى نجاتهم
١٢٥ القسم الثانى : ماورد فى يفيد عذابهم
١٢٩ القسم الثالث : ماورد فى يفيد امتحانهم
	المبحث الثانى : ماورد من شبهات حول تعارض النصوص :
	أولا : كيف نوفق بين الآيات المثبتة للفترة والآيات
١٣٥ المصرحة بضعها ؟
١٣٦ الوجه الأول
١٣٧ الوجه الثانى
١٣٨ الوجه الثالث
١٣٩ الوجه الرابع
١٤٥ ثانيا : كيف ثبت وجود الفترة ؟
١٤٥ الدليل من الكتاب
١٤٦ الدليل من السنه
١٤٧ الدليل من الاجماع
١٤٨ ثالثا : هل خلت الفترة من النذير ؟
	رد الرواية التى تذكر بين عيسى ومحمد عليهما
١٥٠ السلام ثلاثة من الأنبياء
١٥٠ ليس بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام نبى
١٥٣ رابعا : ماورد فى نبوة خالد بن سنان
١٥٣ ضعف حديثه بكل طرقه ، والحكم برده
	المبحث الثالث : أقوال العلماء والمفسرين فيهم
	(١) مبحث أصولى عقدى : دور العقل فى التكليف قبل بلوغ
١٥٤ الدعوة
١٥٦ معانى الحسن والقبح الثلاثة
١٥٨ مذاهب العلماء فى التحسين والتقبيح
١٥٨ (١) مذهب المعتزلة
١٦١ (٢) مذهب الاشاعرة
١٦٣ (٣) مذهب الماتريديه

الصفحة

.....	مذهب السلف
١٦٨ أدلة المثبتين للحسن والقبح
١٧١ أدلة النفاة للحسن والقبح
١٧٢ الراجح من هذه المذاهب
١٧٣	(٢) حكم أهل الفترة : القول الأول أنهم فى النار
١٧٥ القول الثانى أنهم فى الجنة
 القول الثالث أنهم يمتحنون فى
١٧٧ عرصات القيامة
١٨٠ القول الراجح ، ولماذا رجحناه
 شبهات حول القول الراجح : الشبهة الأولى وردھا
١٨٨ الشبهة الثانية وردھا
١٩٣ الشبهة الثالثة وردھا

الباب الثانى : فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول

القائلون بأنهما من أهل الجنة

١٩٥ المبحث الأول : القائلون بأنهما من الحنفاء
 أدلة اصطفاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من
١٩٦ القرآن
١٩٩ أدلة اصطفاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من السنه ..
٢٠٦ ماأخذہ العلماء من هذه النصوص
٢٠٨ المبحث الثانى : ان الله احياءها له فأمنأ به
٢٠٩ روايات حديث الاحياء الأربعة
٢١٣ دراسة سند الحديث
٢١٧ من قال بوضعه من العلماء ومناقشتهم فى ذلك
٢٢٦ من قال بضعفه من العلماء ومناقشتهم فى ذلك
٢٣١ لا نستطيع أن نسلم بهذا الحديث
٢٣٤ من قال بصحته من العلماء ومناقشتهم فى ذلك
٢٣٥ الرد على ابن حجر المكى فى تصحيحه لهذا الحديث

الفصل الثانى

- القائلون بأنهما من أهل النار
- ٢٣٧
- ٢٣٨ أدلة القائلين بكفرهما من الكتاب العزيز.....
- ٢٣٨ (١) حديث ليت شعري ما فعل أبواي ، والكلام عليه
- (٢) حديث استغفاره لأمه ونزول قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ والكلام عليه... ٢٤٤
- أدلتهم من السنة ٢٥١
- (١) (حديث ان ابى وأباك فى النار) والكلام عليه . ٢٥١
- الرد على السيوطى لمبالغته فى تضعيف حماد ٢٥٢
- اسناد هذا الحديث صحيح ٢٥٥
- لعل هذه اللفظة رويت بالمعنى ؟ ٢٥٥
- هل هذا الحديث منسوخ ؟ ٢٥٦
- روايات هذا الحديث ٢٥٨
- ترجيح ابن القيم لرواية لقيط وهى عامه ٢٥٩
- الرواية الخامسة تبين أن المقصود فى الحديث أبوطالب ٢٦١
- خلاصة الكلام على هذه الروايات ٢٦٣
- (٢) حديث نهيه عن الاستغفار لأمه والكلام عليه ٢٦٧
- (٣) حديث " ان امى مع امكما " ٢٦٧
- (٤) حديث " استغفر لأمه ف ضرب جبريل صدره " والكلام عليه... ٢٦٨
- من قال بكفرهما من العلماء مع مناقشتهم ٢٦٩
- (١) ابن حزم الظاهري ، ومناقشته والرد عليه ٢٦٩
- (٢) الامام النووى ، والتعقيب على كلامه ٢٧٠
- (٣) الحافظ البيهقى والرد عليه ٢٧٢
- (٤) الحافظ ابن كثير ، وبيان دقته ، وقوة حجته ٢٧٣
- (٥) الامام على القارى ، ومناقشته ٢٧٣
- كان القارى يقول باحياء الوالدين ٢٧٥
- تقلب القارى فى رأى ، من وجه الى نقيضه ٢٧٦
- اعتماده على نسخة مصحفه ٢٧٧
- الذى ذكره ابوحنيفه فى الفقه الأكبر (ما ماتا على الكفر) . ٢٧٧

الفصل الثالث

المتولفون فيهم

- ٢٨٤ المبحث الأول : انهما من أهل الفترة ، ومن قال بذلك ...
- ٢٨٩ المبحث الثاني : التوقف فيهما أو الإمساك ، ومن رأى ذلك .
- ٢٩٢ القول الراجح

الباب الثالث : في من لم تبلغه الدعوة وحكمهم

الفصل الأول

من لم تبلغه الدعوة في الزمن الحالي

- ٢٩٩ المبحث الأول : حكم من لم تبلغه الدعوة
- ٢٩٩ حكم الذين لا يبلغون دعوة الاسلام
- ٣٠١ حكم من لم تبلغه الدعوة وأقسامهم
- ٢٩٦ القرآن حجة على كل من بلغه
- ٣٠٤ حكم اليهود والنصارى
- ٣٠٧ مناقشة فضيلة الشيخ الغزالي في ذلك
- ٣٠٩ المبحث الثاني : مسؤولية الأمة المحمدية عن تبليغ الاسلام ..
- ٣١١ المبحث الثالث : حكم الدعوة الى الاسلام قبل القتال
- ٣١١ القول الأول : وجوبها مطلقا
- ٣١٢ القول الثاني : لا يجب ذلك مطلقا
- القول الثالث : وجوبها لمن لم تبلغه الدعوة ،
- ٣١٢ واستحبابها في حق من بلغته الدعوة
- ٣١٥ ادلة القول الأول
- ٣١٧ ادلة القول الثاني
- ٣١٩ القول المختار
- ٣٢١ هل الدعوة بلغت بنى المصطلق ، وبيان الراجح
- مناقشة الشيخ الغزالي في تضعيفه الاغارة على بنى
- ٣٢٣ المصطلق وهم غارون

الفصل الثانى

حكم مبيان المشركين

المبحث الأول :

- ٣٢٤ (١) معنى الصبى والألفاظ القريبة منه لغة واصطلاحاً .
- ٣٢٦ (٢) ماورد فيهم من النصوص
- ٣٢٦ (١) ماورد يفيد أنهم فى النار
- ٣٢٩ (٢) ماورد يفيد أنهم فى الجنة
- ٣٣٣ (٣) ماورد يفيد التوقف
- ٣٣٥ (٤) ماورد يفيد فى أنهم خدم أهل الجنة
- ٣٣٧ (٥) ماورد يفيد أنهم تبع لوالديهم
- ٣٣٨ (٦) ماورد يفيد الامساك عن الخوض فيهم
- ٣٣٩ المبحث الثانى : أقوال العلماء ومذاهبهم فيهم
- ٣٣٩ القول الاول : الوقف فيهم
- ٣٤١ القول الثانى : أنهم فى النار
- ٣٤٩ القول الثالث : أنهم فى الجنة
- ٣٥٢ القول الرابع : أنهم يكونون فى برزخ بينهما
- ٣٥٣ القول الخامس : فى مشيئة الله تعالى
- ٣٥٦ القول السادس : أنهم خدم أهل الجنة
- ٣٥٨ القول السابع : أنهم تبع لأبائهم
- ٣٦١ القول الثامن : أنهم يصيرون تراباً
- ٣٦٢ القول التاسع : الامساك
- المبحث الثالث : القول الرابع : وهو القول أنهم يمتحنون
- ٣٦٤ يوم القيامة
- الرد على الأخ موفق فيما ذهب اليه ، وبيان أن الأدلة
- ٣٦٨ لا يمكن اعمالها جميعاً الا عند ترجيح هذا القول
- ٣٧٠ الرد على الحلبي فى تضعيفه لهذا القول
- ٣٧٢ فائدة فى معنى الفطره
- ٣٧٣ الفطرة هى الاسلام

الفصل الثالث

المعتوهين والصم والبكم

٣٧٤ المبحث الأول : المعتوهين وحكمهم
٣٧٤ معنى المجنون والمعتوه
٣٧٦ حكم المجنون فى الدنيا
٣٧٨ حكم المجنون فى الآخرة
٣٨١ رد ما نسبته الأخ موفق الى ابن تيمية
٣٨٢ المبحث الثانى : الصم والبكم وحكمهم
٣٨٢ معنى الصم والبكم فى اللغة
٣٨٣ الآيات الدالة على أهمية السمع لابلغ الدعوة
٣٨٦ تقديم السمع على البصر لأهميته عليه
٣٨٩ هل يمكن اىصال الدعوة الى الأصم ؟
٣٩٢ حكم الصم والبكم
٣٩٨ التلازم بين السمع والنطق
٤٠٠ شبهة والرد عليها
٤٠٢ ما سر اجتماع هذه الاوصاف فى القرآن (صم بكم عمى)

نشاط ما سبق :

.....	يعذر الأصم ولا يعذر الأعمى
.....	لا يمكن اسماع من ولد أصم
.....	الرد على الاستاذ موفق فى اعذاره اصحاب العاهات
٤٠٦	لماذا خلق الله بعض بنى آدم صما أو بكما أو عميا ..
٤٠٩	الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

المحارس التفصيلية

٤١٣ فهرس الآيات القرآنية
٤٢٣ فهرس الاحاديث النبويه والآثار
٤٢٩ فهرس الاعلام
٤٤١ فهرس الفرق والمذاهب الاسلاميه
٤٤٢ فهرس الأماكن
٤٤٣ فهرس الاشعار
٤٤٤ فهرس المراجع
٤٨١ فهرس الموضوعات